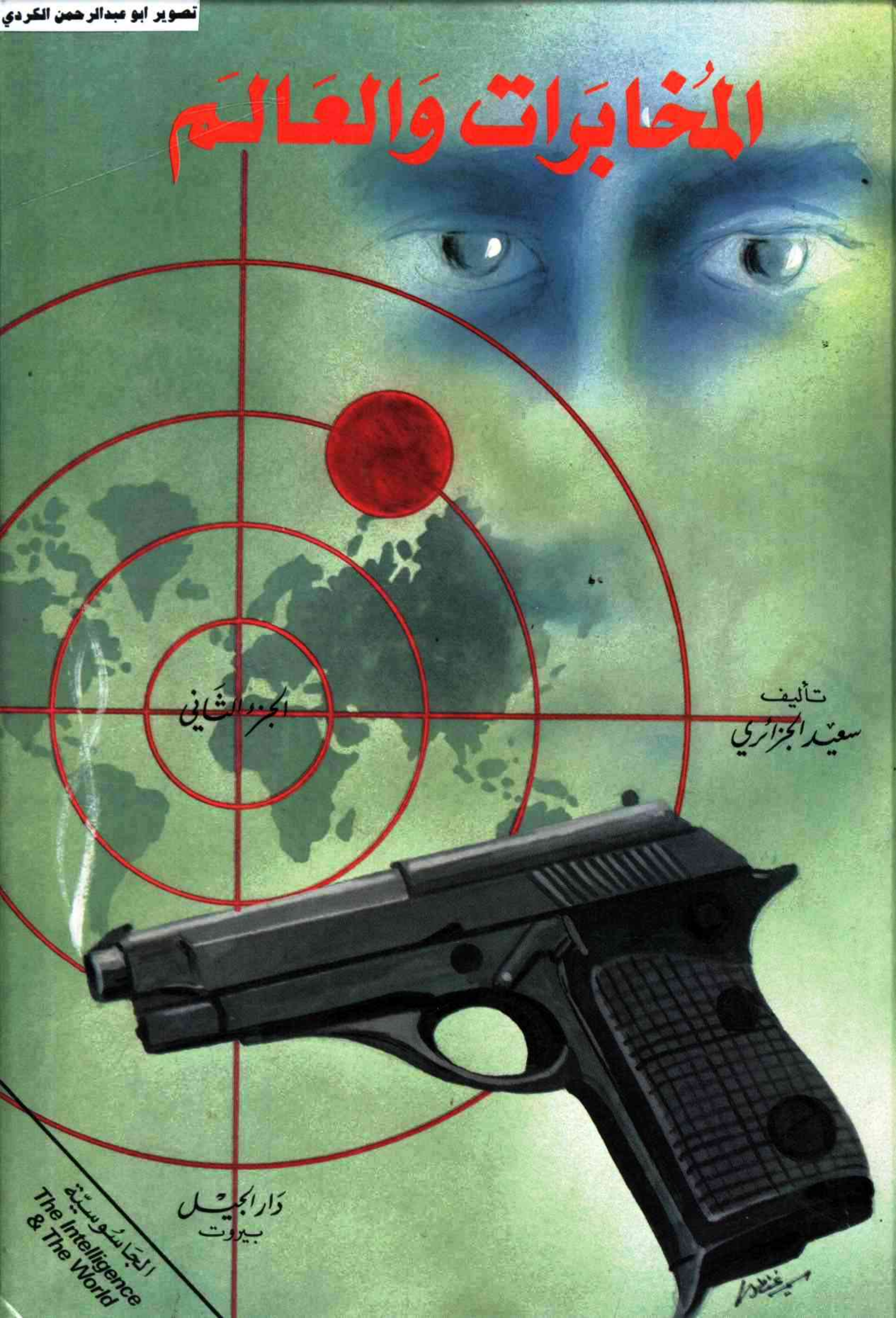


تصوير ابو عبدالرحمن الكردي
المُخابَرات وَالعَالَم
الجزء الثاني
تأليف
سعيد الجزائري
دار الجيل
بيروت
الجاسوسية
The Intelligence
& The World

المُخابَرات وَالعَالَم

تأليف

سعيد الجزائري

الجزء الثاني

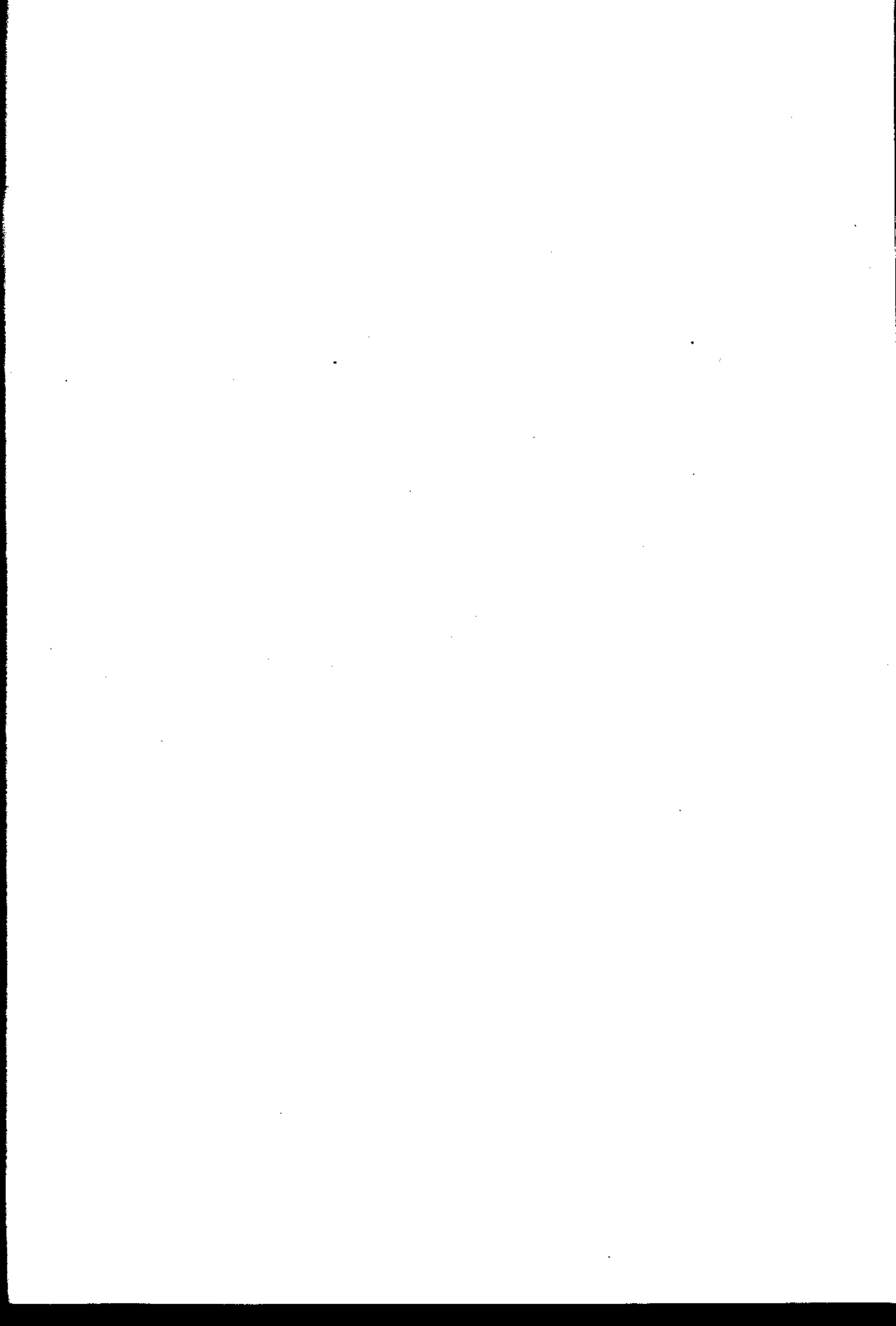
دَار الجيل
بَيروت

الطبعة الخامسة
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

مقدمـــــة

بعد كل النجاح والازدهار الذي لاقاه الجزء الأول من كتابي (المخابرات والعالم) وبعد التشجيع المنقطع النظير الذي أكرمت به من القراء الذين اقتنوا هذا الكتاب الوثائقي من المكتبات أو بالمراسلة وبعد أن وصل كتابي المتواضع الى أقاصي اليمن السعيد بموجب الموافقة (رقم ٢٦٠٤) والى الكويت بالموافقة رقم ٨١/٥ والى الاردن بموجب الموافقة رقم ٧٧/٦/٥ وفي بلدي ووطني بموجب الموافقة (رقم ٣٦٢١) وموافقة بقية البلاد العربية وطالما أن عمل (المخابرات) مستمر ما استمرت الحياة وطالما أنه يوجد الكثير ــ الكثير عن أعمالها وتخطيطها الدائم لتحريك الدول والشعوب وبناء لطلب القراء وجدت من الواجب عليّ الاستمرار في تقديم كل جديد عن المخابرات وطرق عملها ليكون القارىء على اطلاع دائم على الأمور الخفية والانجازات الكاملة لأعمال المخابرات ومؤآمراتها وليضيف هذه المعلومات الى المعلومات السابقة في الجزء الأول لذلك قمت باصدار هذا الجزء الثاني من كتاب المخابرات والعالم ليضمه القراء الى مكتباتهم وتعم الفائدة منه بالاطلاع على ما يخطط لنا في أقبية المخابرات العالمية مقدماً هذه الجهود الى قراء هذا النوع من الكتب الشيقة لأنهم وحدهم الذين شجعوني باقبالهم على شراء الجزء الأول وسؤالهم عن الجزء الثاني هو خير دليل على استمرار تشجيعهم لي للاستمرار في اصدار هذه الكتب بشكل متسلسل.

المؤلف
سعيد الجزائري



الاهــــداء

إلى رجال الأمن في الوطن العربي دائماً أهدي ما أخطه عن أعمال المخابرات في العالم لأنهم أحق الناس بالاهداء.

سعيد الجزائري

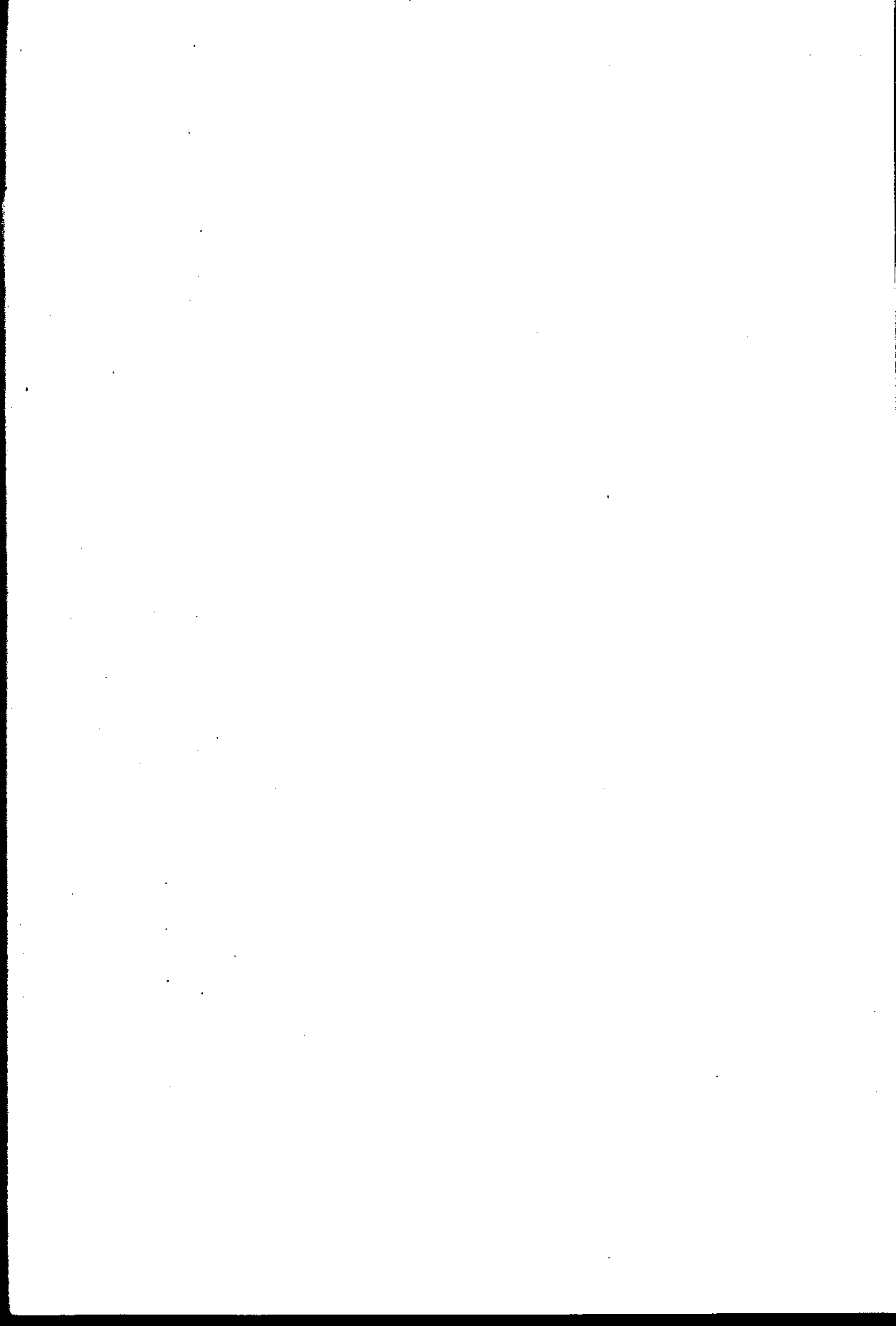


تنويه

تلبية للرسائل العديدة الغالية التي وصلتني من القراء والتي أحتفظ بها بكل فخر فقد قررت الاستمرار في اصدار هذه الكتب عن أعمال المخابرات في العالم طالما أن عمل المخابرات مستمر ما استمرت الحياة.

لذلك سوف يصدر كتاب آخر بعد هذا الكتاب بعنوان (المخابرات والعالم ـ الجزء الثالث) ليشكل مع الجزئين الأول وهذا موسوعة كاملة عن المخابرات يجد فيها القاريء ما يود معرفته عن تخطيط وأعمال المخابرات في العالم ليضيف هذه الكتب الى مكتبته والأهم من الاعلان عن ذلك هو الاعلان بأني سأقوم بالتعاون مع الناشرين الذين يقدرون هذه الكتب بترجمتها الى الانكليزية لكي تباع في المكتبات الغربية ويعرف القراء الغربيون أن الكتابة والتأليف في هذا المجال ليست حكراً على كتّابهم كما أني سوف أقوم بتحويل هذه الأجزاء الى مجموعات صغيرة تصدر وبالألوان والرسوم الشيقة وهذه المجموعات مخصصة لأطفالنا الأعزاء لكي يشاركوا الأهل في الاطلاع على أعمال الجاسوسية بشكل قصصي ومبسط كل ذلك لتعم الفائدة في اجتناب الوقوع بين يدي العملاء... والله من وراء القصد.

المؤلف



المخابرات تحكم العالم

- لماذا هذه الكتب عن المخابرات...
- كيف تعمل المخابرات...
- ما هو موقف القانون الدولي من أعمال المخابرات...
- استعراض أهم منجزات المخابرات...



لماذا هذه الكتب عن المخابرات:

المخابرات أو الاستخبارات أو المكتب الثاني أو الشعبة الثانية أو أي رمز يطلق على هذه المؤسسات الموجودة في كل دولة من دول العالم وهي التي تحرك العالم بواسطة القوة التي تتمتع بها والأعمال الخارقة التي تنفذها ضد السلطات الحكومات ــ الدول ــ لاضعافها واثارة المشاكل لهذه الدول وحتى قلبها أحيانا وخرق نظامها وتبديله بنظام يناسبها لذلك كان من واجب الكتاب أن ينشروا المعلومات التي تصل اليهم عن هذه المخابرات وأعمالها كتباً عديدة بجرأة أدبية ليقدموها للقراء معرفة وخبرة حتى يعرفوا وهم في بيوتهم أو مكاتبهم من يثير الشغب من يضلل الرأي العام في العالم.. من يراقب أجهزة الاعلام والبريد والهاتف بالتنصت على المخابرات وفتح الرسائل وتوجيه الاعلام حتى الحقائب الديبلوماسية من يفتحها بواسطة (فاتحي أقفال محترفين) من يقيم الزعماء ومن يسقطهم عند عدم الرضا عن أعمالهم من يتسلل الى مخادع الكبار ويكشف الأسرار من يزرع الميكرفونات في السفارات من يضع القنابل الموقوتة هنا وهناك من يطلق الاعلانات والنداءات في الاذاعات لبدء تنفيذ المهمات.. من قتل كندي الرئيس النشيط للولايات المتحدة من وضع الجاسوس العقيد (غونتر غيوم) مديراً لمكتب المستشار الألماني الغربي السابق (فيلي برانت) من سرق أسرار القنبلة الذرية الأميركية.. من قتل غيفارا.. من ساعد على تصفية المناضل المغربي الشهيد المهدي بن بركة.. من وضع أجهزة التنصت في مكتب رئيس الدولة البرازيلي.. من أعطى اسرائيل أسماء وعناوين دقيقة عن مكاتب المنظمات في بيروت والمخيمات وأخبار التحركات والامدادات العسكرية بالكلمة والصور والوثائق... من ومن وألف من وكيف ولكن الجواب واحد الى الأزل (إنهم عناصر الجاسوسية والمخابرات) وتبقى الحلقة مفرغة فيقال: مخابرات ــ وجاسوسية متفوقتان تعطيان سلطة ودولة متفوقتين؟.

وهكذا ينشأ الجواسيس والعملاء فيملأون العالم ضجيجا وأسئلة خوفاً وحذراً مشاكل وتفاصيل معقدة لا أحد يفهم ماذا يجري.

في كل لحظة (حدث جديد) يجعل سابقه من الأحداث في عالم النسيان ويتساءل الناس وتتساءل الأمم..؟ كان الحكام قديماً يستمدون القوة من الله سبحانه وتعالى ليحكموا وكان بعض الحكام يستمدون القوة من السماء باعتبار أن الاله فيها وفق نظرية الحكم الالهي أما اليوم فيستمد البعض القوة من الجواسيس والمخابرات.. ولكن أية قوة توجه هؤلاء.. كيف يعملون وما هي أساليبهم ووسائلهم..؟ ما هي دلائل نشاطهم وظواهره ما هي أهدافهم وكيف يصلون اليها..؟ من هم هؤلاء الرجال الذين يكشفون بجرأة سحرية النيات العدوانية التي يضمرها الأعداء وكيف يلتقون ويدربون ويعملون وكيف تعمل الدول لتتجنب الوقوع في حبالهم كيف تكون العمليات المضادة كل نشاط أو عملية لهم تطرح استفسارات وتخلق ذيولا وذهولا وعجباً بلهب الفضول حيث ترتسم على الوجوه علامات الاستفهام وآلاف الأسئلة ولكن الجواب واحد انها المخابرات التي تعمل وتتحرك بهدف وأساليب سرية وبطرق غير مشروعة قانوناً وتتحرى وتكشف مجهودات وامكانيات الدول والأشخاص وتحولها الى معلومات ومعطيات وتنقلها للمراجع الموجهة أصلا.

ان كل أنواع هذا النشاط يدخل ضمن نطاق التجسس والجاسوسية وهكذا يكون الجاسوس أو العميل الذي يكلف بالقيام بأي نوع أو وجه من أوجه النشاط السابق. ولكن لكل نوع من المهام الجاسوسية طبيعة مختلفة تتطلب شخصية من نوع معين ولهذا السبب تشكل شخصية الجاسوس عنصرا مهما من عناصر (نجاح لعبة المخابرات) وبالتالي يأتي موضوع التعرف على طريقة اختياره والأسس المعتمدة في هذه العملية (يوجد شرح لانتقاء وتدريب الجواسيس في الجزء الأول صفحة ١٥) وعندما يتم اختيار العملاء وتدريبهم ومن ثم توزيعهم في دول العالم حسب متطلبات الخطة العامة للدولة ككل أو للمخابرات بصورة خاصة حيث يوعز للجواسيس بالسفر الى البلاد التي اختيروا للعمل بها ليبدأوا مهام عملهم وان أخطر مشكله تواجه الجاسوس الموفد في الدولة المضيفة تكمن في اتصاله بأحد الأشخاص وكشف رغبته في اختياره للتعاون معه واحتمال رفض هذا الأخير التعاون مما يفشل مهمة المبعوث (وقد يقضي عليه) لذلك توصي المخابرات جواسيسها بدراسة مجمل حياة الشخص المعين السابقة بكل تفاصيلها ومكان الضعف لديه حتى الشذوذ الجنسي والظروف العائلية والمالية والوطنية والعاطفية كما تبحث علاقته بالنظام وموقفه منه وارتباطه بالنساء ومداه وكل ما في حياته

يستحق الدراسة والبحث انطلاقا من الهدف المرجو منه لكيلا يخرج عن الدور المرسوم للعملية فينفرط عقد الترابط التمثيلي ويتعطل البث.

ولدى بعض دوائر المخابرات دراسات خاصة مسبقة عن الاعضاء أو العملاء المختارين للاتصال بهم توفر على العميل الموفد جهداً خطيراً لدى البحث عن ماضي العميل فيتصل به رأسا وهو واثق أنه الشخص المرغوب وهذه الطريقة تتبعها المخابرات السوفاتية التي تجلب المعلومات عن الشخص الذي سيتصل به الجاسوس من دليل موسكو المركزي للمخابرات.

وصعوبة لختيار المتعاون تتباين بين مخابرات واخرى حسب الامكانيات والقدرات ولنأخذ مثلا المخابرات الاسرائيلية كان لها بعض النجاحات بسبب انتشار أعداد كبيرة من اليهود في جميع أرجاء العالم وهم يقدرون على لعب الأدوار المعطية لهم من قبل مخابرات ذكية فاليهودي الأميركي ينجح في تقمص شخصية (الأميركي فقط) وينسى يهوديته أو يتركها جانبا ليظهر بمظهر العربي العراقي أو السوري بعد أن تزوده (المخابرات الاسرائيلية بالجواز المطلوب) للدور الذي سيقوم به ولا مانع من اعادة شرح المواصفات المطلوبة من الجاسوس المنوي استخدامه:

١ ــ أن يكون صاحب شخصية هادئة جدا.
٢ ــ أن يكون قادراً على مواجهة وتحمل الصدمات والمواجهات.
٣ ــ أن يجيد التمثيل بكل أنواعه ويجيد التظاهر بوجه مختلف وشخصية مختلفة يلبسها ساعة الضرورة.
٤ ــ أن يكون صاحب سجل نظيف وسيرة حميدة بحيث لا يثير الشبهات ويلفت الانتباه.
٥ ــ أن يكون متمكنا في المجال أو الوسط الذي اختير له كأن يتمكن العسكري من جمع المعلومات بعد تغلغله في صفوف الجيش ويتمكن السياسي من جمع المعلومات من دوائر الدولة وحسب الطلب.
٦ ــ أن يكون لديه نقطة ضعف في شخصيته مثل حب الشهرة أو المال أو الجنس أو حتى الشذوذ الجنسي لتتمكن المخابرات من استغلال مكامن الضعف هذه.

٧ ــ يفضل أن لا يكون متزوجا أو أب لأولاد لأن المتزوج والأب تكون عاطفتهما أرق من الأعزب الذي ليس لديه (شيء) يفكر به فينصرف لعمله.

وليس ضروريا مثلا أن يكون عميل المخابرات عضواً في الأحزاب العقائدية المنتشرة في دول العالم لأن ذلك يجعل الجاسوسية مسألة مرتبطة بالايمان العقائدي والالتزام الحزبي وبالتالي فان أغلب نشاط المخابرات يمارس على الحزبيين أنفسهم للتأكد من ولائهم والتزامهم. أما القصد من البحث عن العميل الملائم فله عدة أسباب تقنية منها على سبيل المثال أن المرأة القبيحة ليست مؤهلة وقادرة على اغواء أي هدف من أهداف المخابرات والحصول على أسراره على عكس المرأة الجميلة فهي القادرة على القيام بهذا الدور. وباختصار فان شعار المخابرات هو الفصل بين السلوك والاخلاق الشخصية عند الافعال ومهما كانت هذه الأفعال دنيئة. كما يوجد صنف من الأشخاص ينخرط في أعمال الجاسوسية وهم الأشخاص غير الراضين عن نظام بلدهم هؤلاء يتفانون بالخدمة ويظهرون حقدهم على النظام فيما يقدمونه من خدمات للبلد الآخر عكس المتعاملين بدافع مالي اذ كثيرا ما يتعدون وينغمسون في لعب تجارية تعرضهم للطرد وأحيانا للتصفية الجسدية.

وفي بعض الأحيان تتعاون أي مخابرات مع عميل سابق لمخابرات ليس بينها عدواة فينغمس هذا العميل في اللعبة بصدق وينسى نفسه ليصبح عميلا جيداً ومخلصاً وقد يحدث في بعض حالات العمالة (أي التجسس) على الآخرين بأن يغرم (أي يحب) العميل الفتاة التي يريد الايقاع بها وجعلها مصيدة له وبالعكس قد تغرم (أو تحب) الفتاة العميلة الرجل الذي كلفت بايقاعه ومعرفة أسراره أو (تطبيعه) والأمثلة على هذه الحالة كثيرة اذ أن كثيراً من هذه الحالات التي ابتدأت تجسساً وتحريات انتهت زواجا وصبيانا وبنات وأكثر ما تحدث هذه الحالات مع عملاء مخابرات دول العالم الثالث حيث لا تزال المعاناة من الكبت والضعف لدى العملاء المنفذين موجودة.

وحري بنا أن نعرج مع هذا التوضيح الجديد عن انتقاء الجواسيس والعملاء الى مسألة الفترة التدريبية أو الاختبارية لأنها مسألة مترابطة مع نجاح العمل وقوة الدورة التدريبية ملازمة وتابعة مباشرة لمرحلة الاختبار فلأي نوع من التجارب يخضع العملاء المختارون ومن الطبيعي أن يختلف اختيار العميل باختلاف البلدان

ففي دول العالم الثالث تركز المخابرات على اصطياد العسكريين لأنهم هم الذين يتحكمون بمقدرات البلاد أو هم المؤهلون لذلك وكذلك يكون التركيز على الطلاب الذين يرتقون المناصب الحكومية (فور تخرجهم) ولكن هذا لا يمنع أن تتابع المخابرات اخضاع أي منهم للمراحل التالية لاتمام جدية انخراطهم في العمل التجسسي معها. فبعد اختيار العميل يبلغ قرار الاعتماد عليه ويتم الاتصال به وتفضل المخابرات عادة أن يتصل بالعميل الجديد شخص غير الشخص الذي رشحه للعمل معها ويبلغه (مباشرة العمل) وشكله ونوعيته ونذكر أنه في عملية التعارف بين العميل الجديد ومندوب المخابرات تتخذ تدابير احترازية كفيلة بانقاذ الأول في حال وقوع ما ليس بالحسبان كما أن عملية التعارف الأولى هذه تسجل (سينمائيا وفوتوغرافيا) مع الصوت وذلك كاثبات ضد العميل الجديد الذي لم يعد بامكانه التراجع (التهديد بفضحه عند الضرورة) وعند الاتفاق والالتزام النهائيين يوقع العميل تعهدا للعمل والتقيد بالتعليمات والأوامر وعدم افشاء الأسرار عن كل ما يراه ويسمعه ويعلمه أثناء العمل وفي بعض البلاد يتضمن هذا التعهد بندا ماليا كأن يغرم (المخالف) للتعليمات بمبلغ عشرة آلاف دولار وبعد ذلك يبدأ التدريب وهذا النوع من التدريب يعد للعميل (الواحد) لأن أغلب مخابرات دول العالم أصبح لديها (مدرسة لتخريج الجواسيس) ومدارس لتخريج الموظفين الذين سيعملون لديها.

وهذه نماذج عن التدريبات التي يتعرض لها العميل الجديد:

١ ــ يوضع تحت المراقبة الشديدة لتحديد تحركه وتجوله واقامته.

٢ ــ تسند اليه مهمة جمع معلومات لكي يثبت قدرته التجسسية عن أشخاص أو مرافق حيوية.

٣ ــ يترك العميل الجديد منزله وعائلته بعد أن يختلق الأعذار والأسباب المبررة (لغيابه) ثم يعطي اسما مستعارا ويبدأ في العيش بنمط مغاير لحياته السابقة للتدليل على مقدرته في مواجهة المواقف الفجائية والمتنافرة.

٤ ــ يدخل العميل الى غرفة واسعة ومظلمة تنطلق منها أصوات مختلفة ومخيفة وتتراءى له صور متعددة ومرعبة بألوان وأشكال غريبة وأثناء

ذلك يكون المدرب يقوم بالاطلاع على ردّ الفعل لديه وهو لا يشعر لمعرفة صلابة أعصابه.

٥ ــ يتعرض المتدرب لهجوم عنيف بأن يقوم (زملاء) له باعتداء وهمي عليه ويطلب منه بعد ذلك كشف كل خلفيات الحادث.

٦ ــ يتعرض المتدرب لاستجواب كلامي ضاغط يشتمل على شتائم وتهديد وتمثيلية بسحب الثقة منه لأنهم علموا بأنه يعمل للجهة الأخرى وتسجل النتائج.

٧ ــ يترك المتدرب في غرفة من غرف السجن سكنها لأحد الموقوفين سابقا (طبعا يكون موقوف سياسي) له بعض الميزات وقد ترك هذا الموقوف الآثار الآتية في الغرفة:

أ ــ قصاصات صحف.

ب ــ بقايا سجائر.

جـ ــ بعض الملابس.

د ــ بعض العطور.

هـ ــ بعض أشرطة الكاسيت الموسيقية.

و ــ بعض الصور.

ز ــ كتابات بالحفر أو القلم على حائط الغرفة.

حـ ــ شعارات وقصائد معينة.

ويطلب منه بعد ذلك اعطاء تقرير مفصل عن شخصية الموقوف الذي كان بالغرفة وترك هذه البقايا التي يجب على المتمرن أن يستنتج منها صفات ونوعية الموقوف السابق لأن التدريبات الميدانية المترافقة بتدريبات ودروس سيكيلوجية تهدف الى تغيير البنية النفسية والفكرية للمتمرن وهذه العمليات تكلف المخابرات مبالغ باهظة تنفرد تقريبا المخابرات الأميركية بالصرف سنويا بالملايين والمليارات عكس المخابرات الاسرائيلية التي تصرف على العملاء من غير الجنس اليهودي بينما اليهود يجندون أنفسهم لخدمة الدولة الواعدة بل ويدفعون منهم في بعض الأحيان ثمنا لمعلومات أو وثائق وذلك لتبييض الوجه أمام مخابراتهم. أما المخابرات الألمانية في الثمانينات فقد أنشأت مدرسة لتدريب الجواسيس مثلها مثل المخابرات السوفياتية والأميركية والبريطانية والمخابرات الالمانية هي أول مخابرات غربية أوجدت فكرة التضحية بالجاسوس للتمويه ولابعاد الأنظار عن

وكاميرات تصوير الوثائق بالاضافة الى وسائل الاتصال اللاسلكي والكتابة بالحبر السري وبعد الانتهاء من جميع هذه التدريبات يحق لنا أن نتساءل:

لماذا هذه التدريبات والمشقات.. لتنفيذ أي خطة.؟ لا أحد يعلم.. فعندما يعطي المخرج وهو مسؤول المخابرات الضوء الأخضر للعميل فيبدأ عمله..؟

مما لا شك فيه أن مختلف المهام التجسسية تهدف لشيء واحد يخدم في النهاية مخططات الدولة وفق مصالحها وسياستها وهذا الهدف البعيد هو استهداف دولة معينة لاخضاعها بعد اضعاف معنوياتها واضطراب استقرارها الاقتصادي واثارة التواترات السياسية فيها وهذا ما يعرف في قاموس الجاسوسية بـ (انهاك العدو لا انهائه) ولكن هذا الهدف الاساسي لا يمكن تحقيقه ويستحيل الوصول اليه دون حد أدنى من القدرات والأمكانيات حيث تتمثل مسألة تقوية هذه القدرات والأمكانيات بواسطة جمع المعلومات والقيام بالتحريات وهكذا يكون الشق الأكبر من الأعمال الجاسوسية متعلقا بجمع المعلومات عن كل مقومات وطاقات الدولة المستهدفة وتبويب هذه المعلومات واعطائها الى المصدر الموجه في الدولة تمهيداً لتوجيه الضربة النهائية للدولة المستهدفة وبذلك تشكل المخابرات في البلد جهازا مزدوج الصفة اذ أنه من ناحية قام بجمع المعلومات للاحتراز والتحضير الوقائي والشق الثاني أنه رادع من جهة تنفيذ الضربات الهازة للنظام المضاد ولذا من الطبيعي أن نوضح أولا طريقة جميع المعلومات وايصالها الى قيادة المخابرات المركزية العليا وطرق جمع المعلومات ليست حديثة العهد بل هي قديمة ومترابطة ترابطا قويا بفطرة وذكاء الانسان وليس بالتطور العلمي المعاصر ثم يأتي دور نقل المعلومات الى المخابرات وكثيرة هي الأساليب التي تتم بواسطتها كتابة أو اخفاء رسالة سرية موجهة من العميل الى قيادته كخطها بالحبر السري أي الحبر الذي لا يظهر الا بمظهر محدد أو كتابة رسالة بالاصبع الرطب على الزجاج البارد شتاءً اذ تنكشف

عنصر المخابرات لرئيسه:

سيدي لقد قمت بمراقبة المشبوه جيدا هذا اليوم حيث تعقبته من حين خروجه من منزله وذهابه للمقهى ثم ذهابه للمطعم ثم ذهابه للسينما.

الرئيس وبعد ذلك:

عنصر المخابرات: انتهت مراقبته عند هذا الحد يا سيدي لأنني سبق أن شاهدت الفيلم الذي دخل المشبوه لمشاهدته.......؟

شبكة العاملين الآخرين كما أنها تصدر منشورات توعية توزع على عناصرها ومن هذه النشرات نشرة موجهة للعناصر تشرح شروط النجاح كما يلي:

(الى عنصر المخابرات الألمانية)

(عندما تكون في بلد غير بلدك تخدم المصلحة العامة اتبع ما يلي).

١ ـ عدم التعبير والكشف عن أي ذوق أو رأي بلغة مغايرة للغة البلد المقصود (أي أن يكون العميل مقيما في استنبول ويتكلم ويعبر عن رأيه بالألمانية).

٢ ـ عدم الاعتراف بفهم ما يقوله الناس وادراكه وذلك لتشجيعهم على الاستمرار في الكلام.

٣ ـ عدم اظهار الاهتمام بأي معلومات أمام الأخرين بل استيعابها بهدوء.

٤ ـ تسجيل الأرقام والمسافات على أنها مصروف شخصي مثال أن المسافة من احدى قواعد حلف الأطلسي الى أثينا هي /٣٠٠ كيلومتر/ فيسجل العميل الآتي:

يوم السبت /٣٠٠ دراخما (وهي العملة اليونانية) قيمة وجبة الغداء.. الخ

٥ ـ احراق الرسائل وتحويلها الى رماد لأن قطع الرسائل المحروقة (توضع تحت المجهر وتقرأ).

٦ ـ استدراج المتحدث الآخر للكلام بهدوء والاقلال من الحماس والحيوية الملفتين للانتباه.

٧ ـ عدم السؤآل عن التحركات العسكرية أو المدنية لأشخاص أذكياء بشكل ملفت لأنها تكلف كثيرا.

٨ ـ عند التوجه لاستلام المعلومات من عميل آخر يجب التفكير بمخرج للتخلص من منزل أو بناية أو أي مكان آخر.

٩ ـ عدم الغرق في أجواء المودة الكاذبة والابتسامات العابرة الوهمية.

ويصح أن تعم هذه التوصيات في جميع مخابرات العالم لما فيها من الفائدة ولنعود الى العميل الجديد المبتدىء الذي يتبع دورة المخابرات أو التجسس فبعد انتهاء الدورة أو الاختبار يعتنق العميل الجاسوسية بعد أن ألم بقواعدها وخضع للتدريب يبدأ تدريبه على الوسائل التقنية الحديثة المستعملة في التجسس الحديث ومنها الكاميرات الألكترونية التي تصور ليل نهار وقوفا وسيراً قريباً وبعيداً

وتتوضح الكلمات بمجرد أن يعلوها بخار أو لهاث (القاريء المكلف) بالاستلام وتتبخر بتبخر أو مسح الزجاج وطريقة بدائية يمكن استعمالها لايصال المعلومات وهي القيام بحرق ورقة ما من أربعة أطرافها ثم الكتابة عليها بالحبر السري أيضا ورميها مع المهملات القذرة حيث يأتي العميل المنتظر ويلتقطها ومن الممكن أن تستعمل النساء عدة مخابيء في أجسادهن ومن غرائب التجسس أن التاريخ يروي قصة العبد الذي أرسل في أوائل القرن الثالث الى (جنكيزخان) ملك التركهدية من ابن عمه الذي اطلع على مؤآمرة تحاك ضد جنكيزخان ولم يجد سوى العبد فكتب بقلم ناري بين شعره أسماء الذين يتآمرون عليه وطبعا للتعليمات طلب أن يقص شعر العبد بالموسى وعندما تم ذلك وجد الملك المغولي الرسالة وعرف فحواها واحتاط لنفسه هكذا كانت المخابرات.

أما في هذه الأيام فان كل جاسوس داخل اللعبة يزود بجهاز ارسال (ميني) يستعمل كجهاز مرسل ولاقط بنفس الوقت وبآلة تصوير عادية حديثة وآله اخرى لتصوير المستندات كما ذكر ويعطي الجاسوس أيضاً (بوصلة) لمعرفة اتجاه جهاز الارسال وضبطه ويعطي مظهر للكلمات من علي الرسائل المكتوبة بالحبر السري التي تصله بشتى الطرق وفيها تعليمات القيادة لأن تطور الرسائل بالحبر السري ثم بفضل التقدم التكنولوجي كوسيلة من وسائل الاتصال التجسسي أي استغلال الكتابة لمساعدة العملاء في جعل الوثائق بشكل لا يسمح لأجهزة الأمن الثانية باكتشافها وقد تم منذ سنوات العمل بتصغير حجم صفحة (الفولسكاب) الى (النقطة) تقريباً وزرعها في رسالة أو كتاب وذلك بفضل (كاميرا خاصة) يزودّ بها العميل حيث تقوم هذه الكاميرا بتصغير الصفحة الى (نقطة) كل هذه الأعمال يمكن للعميل الجاسوس أن يؤديها وحدة حسب التكليف ولكنه يبقى ضمن اطار الترابط بينه وبين بقية أعضاء الشبكة أو قيادتها اذ أن هؤلاء العملاء يشكلون سلسلة متصلة ومتعاونة تهدد أحياناً بخطر الانكشاف بمجرد اكتشاف حلقة واحدة وخشية من هذا الاحتمال وتلافيا له ولنتائجه الخطرة تقام أحياناً حواجز قوية ومنيعة تحول دون اتصال جميع الأعضاء العملاء بالقيادة العليا حتى اذا اكتشفت حلقة تبقى بقية الحلقات مستمرة في عملها التجسسي.

كل هذه الطاقات المجندة لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات تشكل التمهيد للأعمال الاهم في اللعبة وهي الأعمال التي تحقق الهدف البعيد الاساسي في الموضوع وهو (هزّ الدولة الهدف) وزعزعتها واحكام السيطرة عليها وهكذا

تكون كل المعلومات والدراسات قد أصبحت متوفرة للقيام بأعمال عدوانية أبرزها:

العمليات السرية ــ العمليات العسكرية والسياسية ــ حرب العصابات.

ويتضح من كل ذلك للمخابرات أنه اذا أريد للعمليات السرية البقاء في عصر الجاسوسية التقنية الحديثة فانه يترتب على الجواسيس توسيع عملياتهم السرية وعلى الأخص في الشؤون الداخلية للبلدان التي يستطيع العملاء العمل فيها بالخفاء لأن تحول أجهزة المخابرات الى العمل السري أصبح واضحا بالنسبة للعاملين الذين راحوا يتخصصون لتدريبات جديدة معدة للتحرك المخفي اكثر منه للتجسس التقليدي وأوجه التدريبات هذه تتناول نشاطات عسكرية كالتسلل والهرب أو أعمال النسف والانزال الليلي وتفجير السيارات المفخخة وزرع أجهزة التنصت واستراق السمع وتصوير الوثائق كما وجهت النشاطات السرية ناحية التغلغل والتسلل في سبيل الهيمنة على الشبان ونقابات العمال والهيئات الثقافية عبر الأساليب التالية:

١ ــ تقدم المشورة السياسية للنظام الهدف..
٢ ــ تقديم معونات مالية للأفراد على شكل مغريات كبيرة..
٣ ــ تأمين الدعم المالي والفني للقوي والأحزاب السياسية.
٤ ــ القيام بالدعاية الخفية والمستترة.
٥ ــ القيام بتدريبات خاصة للأفراد وتبادل الأشخاص.
٦ ــ ممارسة دور اقتصادي ومؤثر.

المخابرات والفنانون:

سبق للممثل الفكاهي الاميركي بوب هوب أن علق بشتى المناسبات على المخابرات الاميركية والسوفياتية فلان الممثلين العرب كان لهم ايضا بعض التعليق الابيض البريء فالفنان السوري رفيق السبيعي صاحب شخصية أبو صياح يتندر باستدعائه للمخابرات قبل ساعات من تسجيله أشهر أغانيه فأخذ يضرب أخماسا في أسداس عن سبب هذا الاستدعاء. ولدى مثوله أمام المحقق اتضح بأن أحد معقبي المعاملات يحتفظ (بدفتر خدمة العلم) خاصته حين سلمه له منذ مدة لاجراء معاملة جواز سفره، والفنان محمود جبر يشبه نفسه بالمخابرات في احدى تمثيلياته والفنان زياد مولوي يقولها صراحه في لقطه من فيلم/امرأة من نار/بأنه لا يخاف سوى من الله ومن المخابرات...

٧ ـ تنفيذ مهام شبه عسكرية لزعزعة النظام.
٨ ـ استعمال مواد كيماوية من قبل عملاء محليين.

أما بالنسبة للفقرة الأخيرة فنذكر مثالين لها المثال الأول هو وضع المخابرات الاسرائيلية نسب بسيطة من الزئبق في (البردقان) المصدر من الضفة الغربية لزعزعة الثقة بالمواطنين الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الاسرائيلي ثم ما سمعناه عن وضع مواد كيماوية في الحليب والماء في مدارس البنات في الأرض المحتلة لكي يصبن بالعقم وقد سطرت الدول العربية شكوى للأمم المتحدة بهذا الخصوص أما المخابرات الأميركية فليست أقل من ربيبتها المخابرات الاسرائيلية أخلاقا حيث قام رجال المخابرات الأميركية بتلويث كمية ضخمة من السكر الكوبي كانت محملة في باخرة شحن رست في ميناء بورتوريكو لاصلاحها بعد اصابتها بعطل طارىء وبينما أدخلت الباخرة الى الحوض الجاف للاصلاح اقتحم رجال المخابرات الأميركية مستودعات السكر داخل الباخرة ولوثوه بمادة غير سامة ولكنها كريهة المذاق وانسحبوا وكان ذلك العمل من ضمن سياسية تحطيم النظام الكوبي.

والمخابرات الأمبريالية تعرف أن (بلدان) العالم الثالث يتوفر فيها الأهداف الميدانية للنشاط السري باعتبار أن حكومات هذه الدول هي أقل تنظيما وقوة ولهذا فان ادراكها لشؤون وقضايا الأمن والمخابرات قليل وهي تعاني من تزايد الميول لتقاسم السلطة فعليا بين الأحزاب والمنظمات والأفراد خارج نطاق الحكومة المركزية وفي خضم هذا التزاحم والتسابق والصراع على السلطة تبدي جميع الفئات رغبة بكل مساعدة خارجية وتظهر امتنانا لكل تدخل يأتي من الخارج ويمكن لمبالغ ضئيلة من المال تقدم مباشرة أو تودع في مصرف لحساب القوى المحلية المتصارعة أن تؤثر تأثيراً سحرياً على تغيير وتبديل (الولاءآت) السياسية وخريطة التحالف وهكذا يغدو المال محركا رئيسياً وقويا لادارة أنجح وأدق العمليات السرية وغيرها من النشاطات الجاسوسية والأمثلة عما نذكر كثيرة في التاريخ السياسي للعالم الحافل بنماذج مذهلة عن الأدوار التي لعبتها المخابرات في معظم الدول ذات الأرضية الصالحة والمهيأة لمثل هذه الأنواع من النشاطات فالمخابرات الأميركية والسوفياتية ملأت العالم بأخبار التدخل في أفريقيا ودول الشرق الأوسط وفيتنام وفي كل المناطق التي تؤمن امتداداً لنفوذ الدول المتصارعة بواسطة مخابراتها ولعل نشاطات المخابرات الاسرائيلية في العالم العربي عامة

وداخل الكادرات الفلسطينية خاصة تعطي المثال الحي على كون المال هو الوسيلة المتفوقة في مجال التدخل والتجسس والتهيئة لما هو بعد وأهم وسبق أن ذكرنا بالجزء الأول من الكتاب كيف كان الاسرائيليون في كل مرة يدخلون الجنوب أو المخيمات الفلسطينية في عمليات عسكرية خاطفة ينادون المتعاملين مع المنظمات أو مع المخابرات اللبنانية والسورية بواسطة الميكرفونات وبأسماءهم ويتعرفون عليهم بالوجوه وهذا ما فعله الاسرائيليون لدى اجتياح الجنوب وبيروت عام ١٩٨٢ لأن عمل المخابرات هو السعي لايجاد حلفاء (عملاء) محليين يبدون استعدادا للتعاون معهم لأن اسلوب العمل السري في أساسه هو التغلغل الذي لا يأخذ احيانا شكل الاستخبار وانما يأخذ انشاء صلات وثيقة وحميمة يمكن دعمها بالمال عند الضرورة أو الاستغناء عنها حسب الظروف ولكي يكون العمل السري فعالا وناجحاً يجب أن يبقى ضباط المخابرات في حالة تأهب دائم للقيام بواجبهم على الوجه الأكمل لانشاء شبكة من العملاء المنفذين داخل حكومة البلد المستهدف وقواتها المسلحة وصحافتها ونقابات العمال فيها وغيرها من الفئات المهمة وهذا ما يتطلب ايجاد قوة دائمة للمخابرات في مختلف البلدان تؤدي خدمات لها وذلك عن طريق تزويدها بمعلومات يمكن الحصول عليها بفضل التغلغل في (مواقع القرار الرسمية) وقد تكون هذه المعلومات ذات قيمة سواء من حيث تحديدها لمراكز القوى المحلية أو تحديدها المكان الذي يكون فيه العمل السري اكثر فعالية.

ان نشاط المخابرات لا يتحدد في نطاق واحد بل يتشعب بتشعب أهداف الدولة وتنوع سياساتها القابلة للتغير والتبديل السريعين وفق مجريات الأمور ومن هنا تدخل العمليات السياسية في صلب المهام المبنية على نتاج المخابرات للمعلومات فمثلا تتدخل الولايات المتحدة في الانتخابات التي تجري في مختلف دول العالم كما تتدخل في الأمور السياسية الداخلية للبلد عكس ما تصرح به أجهزتها الاعلامية كتدخلها في قلب حكومة مصدق في ايران واعادة الشاه (راجع فصل السافاك في هذا الكتاب) وتدخلها لاسقاط نظام سلفادور اللندي والتدخل بانتخاب التشيلي بقيادة هنري كيسنجر في أوائل السبعينات وملابسات أزمة الصواريخ في كوبا عام ١٩٦٢ (راجع فصل مقتل الرئيس كندي) ومثل المخابرات الأميركية تتدخل المخابرات السوفياتية أيضا كأفغانستان وأثيوبيا ثم الصومال من مناطق النفوذ الدولية وجميع ما يجري في هذه الدول من قبل الدولتين العظميين لا يندرج الا في نطاق الأعمال النهائية والتنفيذية كما توصلت اليه المخابرات أي أن

كل هذه الحوادث والنماذج المذكورة ما كانت لتحصل لولا تهيئة الأجواء وتحضير الامكانيات من قبل الجواسيس (سابقاً) الذين يحضرون كل شيء لتجيء الضربة المحكمة وبهذا يقترب العمل الجاسوسي الى مفهوم حرب العصابات داخل الدول أو الحروب غير التقليدية بمعنى عدم اشتراك الجيوش النظامية فيها.

ان قوات العصابات غير النظامية التي تغذيها المخابرات تعد مصدرا مثاليا للمعلومات عدا عن قيام هذه القوات باجتياز خطوط الأعداء وتدمير المنشآت العدوة واعداد الكمائن ومهاجمة القرى واشاعة الفوضى والاضطراب واستخدام أسلحة العدو للتشهير بقدرته وبجهاز حكمه والاخفاء والتمويه والتضليل ولذلك فأن الدور أو الواجب الأساسي لكل رجال من رجال العصابات هو الاستكشاف وتوجيه بعض الضربات التي تربك العدو الذي يكون عادة متمتعا بقوة اكثر تفوقا وأعظم باعتبار أن حرب العصابات هي وسيلة وجدت فيها الدول الأضعف ضالتها في التأثير ومحاولة الانتصار على الخصم الأقوى.

وبالاضافة الى مهمة جنود العصابات في جمع المعلومات فان مهمة أخرى تدخل في دائرة اختصاصهم تتعلق بأعمال التخريب الداخلة في اطار الهدف الأساسي الهدف البعيد القاضي على الدولة (الهدف).

وبذلك نكون قد وضحنا للقاريء حيّزاً من أعمال المخابرات في العالم وكيف تعمل وكيف تتدخل في أمور الدول الأخرى لعله يأتي اليوم الذي تعود المخابرات جميعها الى عملها الروتيني الذي أنشأت من أجله.. متى يأتي هذا اليوم.. الله أعلم.

• • •

التجسس في نظر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

كتب الخليفة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه الى قائده سعد بن أبي وقاص وصية هامة تعتبر حتى الآن من أهم وأصدق ما قيل عن التجسس من الأعداء وعلى الأعداء وهذه الوصية:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى القائد سعد بن أبي وقاص أما بعد اذا وطئت أرض العدو فاذك(١) العيون(٢) بينك وبينهم ولا تخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو أهل الأرض من تطمئن الى نصحه وصدقه فإن الكذوب لا ينفعك خبرة وان صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليس عيناً لك.



الفريق سعد الدين الشاذلي . من أبطال حرب رمضان واستغلال الذكاء العربي في التحضير لمعركة العبور ...



(أعضاء التنظيم السياسي ضد الكيان الصهيوني)

من اليمين : دان فيريد ــ داود تركي ــ سيمون حداد ــ أنيس قرعاوي ــ صبحي نعراني وأهود أديف . أثناء المحاكمة .

---

(١) فاذاك: أرسل، أبعث.

(٢) العيون: بمعنى من ينظرون بالعين أحوال العدو وهم (الجواسيس).

الحرب الاعلامية مع الكيان الصهيوني توازي حرب المخابرات

- كيف نجابه اسرائيل اعلاميا.
- ماذا أعددنا للدفاع عن أنفسنا أمام اسرائيل من وسائل الاعلام والمخابرات.
- بيان المطلوب من الدول العربية للقيام بالتجسس المضاد لاسرائيل.



المظاهرات تعم الكيان الصهيوني رغم تكذيب الإعلام الإسرائيلي ...

نحن نعترف مع الأسف بأن الدعاية الاسرائيلية تغطي ٩٠٪ من الكرة الأرضية وأن اسرائيل تجيد اللعبة الاعلامية كما تجيد اللعبة العسكرية والمخابرات وأن علينا أن نتصدى لها اعلاميا على الاقل قبل أن نتصدى لها عسكريا وبالمخابرات والتصدي الاعلامي يكون بتسليط الأضواء على أخطائها بدون كلل أو ملل نفضحها اعلاميا وبجميع اللغات الحية وبجميع الوسائل الاعلامية على النحو الآتي:

١ ـ طبع لوائح بأسماء وأرقام القرارات التي لم تنفذها اسرائيل والتي صدرت عن الهيئات الدولية كالأمم المتحدة واتحادات البرلمانات والطيران وغيرها وتوزيعها بشكل ضخم في المناسبات الكثيرة كيوم الأمم المتحدة/وحقوق الانسان.

٢ ـ طبع لوائح بأسماء المعتقلين لديها وتنشر صورهم أيضا وتاريخ اعتقالهم والأسباب الكاذبة لاعتقالهم وتوزيع هذه اللوائح أيضا بالمناسبات الدولية كيوم حقوق الانسان ويكون التوزيع مدروس بحيث يغطي العالم وبمختلف اللغات.

٣ ـ طبع ونشر صور المستوطنات التي تنشئها على الأرض المحتلة ضاربة عرض الحائط بجميع النداءات العالمية لوقف بناء المستوطنات وتوزيعها دوليا بمناسبة يوم الأرض.

٤ ـ طبع صور الأراضي المحتلة بعد ١٩٦٧ سواء غزة والضفة الغربية أم الجولان والتعليق على كل منها بمخالفات اسرائيل للقواعد الدولية من جهة الاحتلال أو تغيير المعالم أو بناء المستوطنات عليها مما يتنافى مع أبسط قواعد الحرب والسلم والقانون الدولي.

٥ ـ نشر وطبع دعايات بمختلف اللغات ايضا عن أطماع اسرائيل في الأراضي العربية وأن الدول العربية لا تنوي القاء اليهود في البحر كما

تشيع الدعاية الاسرائيلية ولا مانع من الاعتراف بواقع الحال عن وجود اسرائيل حقيقة واقعة فات الأوان على الادعاء بتصفيتها وان عليها بالمقابل الاعتراف بالشعب الفلسطيني وحقه في العودة الى أرضه التي قررتها له قررات الامم المتحدة من عام ١٩٤٨ وحتى تاريخه وانسحابها الطوعي من الأراضي المحتلة بعد عام ١٩٦٧ واننا لا نذكر في هذا الفصل احتلالها الحالي عام ١٩٨٣ لـ ٥٠٪ من الأراضي اللبنانية لأن اسرائيل سوف تنسحب من لبنان عاجلا أو آجلا ليعود لبنان موحداً كما كان قبل أحداث عام ١٩٧٥ وما تلاها من الحرب الأهلية والطائفية وعندما يعود لبنان الى عافيته يعود ملاذاً لكل العرب.

تخصيص الميزانية اللازمة لتنفيذ هذه الاقتراحات ووضعها تحت تصرف الجامعة العربية بحيث تصدر هذه المعلومات جميعها وهي تحمل شعار جامعة الدول العربية وهذه الاقتراحات لو نفذت بحذافيرها لاستقطبت الرأي العام العالمي المخدوع بالاعلام الاسرائيلي الذي تصرف عليه الصهيونية بسخاء وللدلالة على سخاء اسرائيل اعلاميا عودة الى حرب رمضان عام ١٩٧٣ وقد كنت في حينه بمدينة ميلانو الايطالية ففي الأيام التالية لحرب رمضان امتلأت جدران ميلانو بصور (موشي دايان) وزير دفاع اسرائيل في حينه وهو يتناول مشروباً معيناً من المشروبات الروحية صحيح أنها دعاية تجارية ولكن لها دلالتها في تلك الظروف وفي المساء عندما كنا نسرع الى أجهزة التلفزيون في الفندق نتسقط أخبار جبهاتنا وبلادنا العربية ومع الأسف كنا لا نسمع شيئاً عن الجانب العربي اعلاميا مطلقا بينما كانت كل نشرة أخبار تلفزيونية تحوي شريطاً سينمائياً عن المعارك من الجانب الاسرائيلي وفي النهاية كانت تظهر علامة التلفزيون الاسرائيلي مما يدل على أن التلفزيون الاسرائيلي كان يصدر الأفلام عن المعارك من جانبه ويرسلها واعتقد أنه كان يرسلها (مجانا) وهنا بيت القصيد كما سمعت من القادمين من المانيا في حينه أنهم أيضا كانوا يتمنون أن يسمعوا أو يروا أي شيء عن المعارك التي خاضها الجيشان السوري والمصري في حينه ضد اسرائيل ولكن مع الأسف كانت اسرائيل السباقة دائما في هذا المجال بحيث جرى تعبئة الرأي العام في أوربا بأن الدول العربية

هاجمت اسرائيل ذلك الحمل الوديع المسالم وأنها تريد محوها من خارطة الوجود وأنها أي اسرائيل قامت لترد العدوان عنها مما دعى الى وقوف دول اوربا وخاصة دول السوق الأوروبية معها بالاضافة الى الولايات المتحدة صانعة اسرائيل وحاميتها بجسرها الجوي حيئذ حتى قام الاسرائيليون باخفاء الأعلام البيضاء التي هيأوها لرفعها على منازلهم بعد اختراق جيش مصر لقناة السويس واختراق ابطال سوريا الخطوط الأمامية وبالتالي التحصينات الاسرائيلية المماثلة لتحصينات خط بارليف الذي حطمه الجيش المصري البطل جيش الفريق الشاذلي قبل كامب ديفيد.

٧ ـ اذا سأل سائل أو قال قائل بأن أغلب ميزانيات الدول العربية تذهب للدفاع بمعني شراء الأسلحة والذخائر لمجابهة اسرائيل فإننا نقدم لهم مصدراً مالياً ثابتاً استعمل لدى قيام جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالثورة ضد فرنسا في أغلب الدول العربية وهذا المصدر هو تولي الجامعة العربية الطلب الى جميع الدول العربية وملايينها والطلب من الدول الاسلامية الصديقة التي تؤيد القضية الفلسطينية وملايينها أيضا باصدار (طابع بريد) بقيمة (٥ قروش أو ٥ فلوس أو ما يعادلها من سائر العملات) يوضع على كل رسالة يرسلها أي مواطن عربي أو مسلم بحيث يعود ريع هذه الطوابع وعن طريق الجامعة العربية ايضا الى دعم الاعلام العربي الموحد ضد اسرائيل كما شرحنا وأنا واثق من أن السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية لو تبنى هذا الاقتراح وطلب من الدول المعنية العمل به لدرّ هذا الاقتراح الملايين التي تكفي للاعلام ولدعم الثورة الفلسطينية كما كانت تدعم الثورة الجزائرية من جميع الدول العربية والصديقة حتى قيض الله لها النصر على الاستعمار الفرنسي والحصول على الاستقلال الوطني عام ١٩٦٢ وان غدا لناظره لقريب.

استمرار الحرب الاعلامية بين العرب والصهيونية:

عقب الحرب بين اليهود والعرب عام ١٩٤٨ وما تلاها من اعلان (الهدنة) وبدء تغلغل الجواسيس في البلاد العربية للاطلاع على أحوالها واستعداداتها ضد اسرائيل حيث رفع في حينه شعار (كل مواطن خفير) وذلك لاعتبار الجميع رجال أمن ومخابرات ومباحث ومواطنين يشتركون في مهمة واحدة هي خفارة الوطن من

الجواسيس بينما أطلق الاسرائيليون بالمقابل شعار مماثل (كل مواطن اسرائيلي بوليس ومخابرات) ولكن مع الاسف فإن الدول العربية سرعان ما نسيت هذا الشعار القومي الأمني الهام كما نسيت غيره من الشعارات التي ترفع في أول الامر براقة ساطعة ولا تلبث عند التطبيق أن تذوب وتذوي وتنسى في حين يزداد العدو الاسرائيلي تمسكا بشعاره بل ويزداد تطبيقا له وتشبثاته ولعل من أهم أسباب هذا التفاوت بين الشعار والتطبيق في دنيا العرب يرجع الى عوامل تتعلق بالحكم والنظام وما يصاحبها من رجات وهزات تصرفهما عن الاهتمام الجدي والقومي بشؤون العدو وعيونه وأعوانه للالتفات الى الشؤون الداخلية أو الحفاظ على أمن النظام ووجوده بالحكم أكثر من الاهتمام بالأمن القومي نفسه من جهة أخرى.

وحكاية التجسس لدى الصهاينة تتعلق بتاريخهم المبني والمؤسس على التجسس وعلى مبدأ الغاية تبرر الوسيلة ففي سبيل مصالحهم الشوفينية والعنصرية لا يتورعون عن ارتكاب كافة الموبقات في تحليل كل محرم ومكروه فهم عندما يتطلعون الى الوصايا العشر التي تقول مثلا لا تقتل ولا تسرق.. فإنهم يفسرونها بأن لا يقتل اليهودي يهودياً ولا يسرقه ولا يشتهي ما لديه ويبيحون ذلك مع الغير ونفس التفسير يفسرونه في السرقة والكذب والزنى الى آخر لائحة الجرائم التي تحرمها كل الشرائع السماوية والدنيوية.

أما التجسس بحد ذاته فقد وضع الصهاينة أنفسهم كباراً وصغاراً في خدمة كل حاكم لهم مصلحة لديه يتجسسون لحسابه ولو كان في ذلك أذى لبعضهم فالمهنة القذرة في النهاية تعود على صاحبها بحكم الممارسة وموت الضمير.

لقد عرضوا خدماتهم على نابليون وعلى النازية في المانيا والفاشية في ايطاليا كما قدموها للانكليز والفرنسيين ولأميركا بصورة خاصة حتى الآن. ذلك أن التجسس أصبح مع الزمن طبيعة في نفس كل صهيوني لا يستطيع منها فكاكاً وكان هرتزل أبو الصهيونية المثال البارز في تقديم (تجارة الخدمات) وعرض الخبرات التجسسية لكل من يشتري.

أما الأساليب القذرة التي يلجأون اليها فتكاد لا تخطر على بال الانسان الحضاري مهما تكن الغاية والهدف.. انهم يستبيحون كل شيء في سبيل الوصول الى غايتهم الأخطبوطية في التحكم بالعالم أو في خدمة الآخرين افساداً لكل دين ومجتمع وخلق وما يعيشه المجتمع الأميركي اليوم خاصة في أوساط شبابه لأكبر دليل على مدى تغلغل (المعول الصهيوني) في هدم القيم الاخلاقية في اكبر دولة

غريبة لأنه اذا عدنا الى ما قبل مائتي سنة نجد أن الرئيس الأميركي بنيامين فرانكلين قد سجل وصيته الشهيرة عن اليهود في معهد فيلادلفيا وهذه الوصية أوردناها في الصفحة (٤٥٧) من الجزء الأول لكتاب المخابرات والعالم باللغتين العربية والانكليزية ولا مانع الآن من اعادة النشر في هذا الجزء لكي تعم الفائدة ويعرف القراء المزيد عن الصهيونية وقد قال الرئيس الأميركي فرانكلين في خطبته التاريخية عن اليهود بالحرف الواحد:

ان الولايات المتحدة تتعرض لخطر كبير اذا هي سمحت لليهود بالمهاجرة الى أراضيها لأن اليهود طبعوا على قلب نظام البلاد التي يتواجدون فيها والسيطرة على مواردها التجارية والاقتصادية والمالية وبذلك يؤلفون حكومة ضمن حكومة واذا كان السرطان لا ينمو ويعيش الا على ظهر سرطان آخر فاليهود كذلك لا يستطيعون أن يعيشوا ويرتقوا الا على ظهور بعضهم البعض ولهذا يسعون دائماً بدهاء وحيل شيطانية الى العيش على ظهور (المسيحيين) أو سواهم من أصحاب المذاهب الاخرى.

ويتابع الرئيس الأميركي فرانكلين خطابه الشهير عن اليهود:

أحذركم أنكم اذا لم تطردوا اليهود من بلادكم نهائياً فستكون العاقبة وخيمة جداً وتنزل عليكم لعنة أبنائكم وأحفادكم فاليهود هذا شأنهم أينما حلوا وساروا والأفعى لا تتوقف عن اللدغ.. لذلك يجب أن نضع في صلب دستورنا مادة تمنع اليهود من دخول هذه البلاد...»

وبعد مضي مائتي عام على هذه الخطبة (الوصية) الخطيرة التي حفظت في متحف معهد فيلادلفيا قام اليهود بسرقتها مما استدعي اجراء تحقيق رسمي بذلك ومن حسن الحظ أن ادارة المعهد كانت تحتفظ بنسخه ثانية عن الخطبة فوضعت مكانها بعد أن أغلق عليها بالزجاج الغير قابل للكسر أما عن الخطبة ذاتها وعن وصيته الرئيس فرانكلين للشعب الأميركي فكانت النتائج حسبما تكهن الرئيس الأميركي بحلوثه من اليهود كما يلي:

١ ــ نجد أن الرجل الاميركي العظيم الصادق مع نفسه ومع مواطنيه الأميركيين هذا الرجل الذي ساهم في اقامة الولايات المتحدة على دماء عشرات الألوف من الأميركيين الذين ضحوا في سبيل الاستقلال نجده صادقاً في كل كلمة قالها في وصيته عن اليهود فأميركا اليوم بعد مائتي سنة تقريباً أصبحت أكثر مما خمّن فرانكلين أصبحت مستعمرة

للصهيونية بل ركيزة كبرى لها تمارس فيها علانية ما كان الرجل العظيم قد تنبأ به قبل قرنين من الزمن حيث يدفع الابناء والأحفاد الآن الثمن الغالي فيما يعانون اليوم من تسلط الصهيونية على الولايات المتحدة ورئيسها ومجلس نوابها والكونغرس وغالبية الشعب الأميركي تحت سيطرة الرأسمال الصهيوني وليس من دليل أبلغ من اغتيال أي رئيس للولايات المتحدة يعارض خططهم وبالتالي (فشل) أي رئيس مقبل للولايات المتحدة في الانتخابات مما لم ترض عنه وعن ترشيحه الفعاليات الصهيونية.

٢ ـ استقبلت الولايات المتحدة في شخص رئيسها فورد وفي علم الاحتفال بالذكرى المائتين لاعلان الاستقلال اسحق رابين عن الكيان الصهيوني وتم بهذه المناسبة التنسيق بينهما للتعاون بما يصلح للصهيونية وعلى حساب الشعب الأميركي المسكين والمضلل.

٣ ـ دلال اسرائيل على أميركا لاستجرار المزيد من أموال الشعب الأميركي التي يدفعها كضرائب للخزانة الأميركية ثم تحول الى أسلحة فتاكة ومدمرة ترسلها الحكومة الاميركية لاسرائيل الصهيونية بدون مقابل سوى الدلال المبطن بالتهديد وأيضا نسوق الدليل المقنع للقارىء العربي:

لقد حصلت اسرائيل بعد احتياجها لبنان عام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ على أسلحة سوفياتية الصنع سواء من المنظمات الفدائية أو من الجيش العربي السوري وهذه الأسلحة كانت بالنسبة لأميركا لغزاً لم تحله مخابراتها بعد وبما أن المخابرات الاسرائيلية هي الدولة بالنسبة لاسرائيل والمخابرات الأميركية هي الدولة بالنسبة لأميركا فقد طالبت المخابرات الأميركية (ابنتها) المخابرات الاسرائيلية أن تتقاسم معها المعلومات عن هذه الأسلحة فماذا كان جواب المخابرات الاسرائيلية لمخابرات العم سام.. طبعاً بعض الدلال والتطنيش وحين تكرر الطلب للضرورة صارحت المخابرات الاسرائيلية المخابرات (الوالدة) في أميركا بأن هذه الاسلحة والأسرار قد كلفت اسرائيل كثيراً (متناسبة المليارات التي تغدقها عليها) عند ذلك فهمت المخابرات الوالدة قصد المخابرات الابنة وطلبت من المعلم ريغان الموافقة على اعطاء اسرائيل كمية بسيطة من الصواريخ (جو ـ جو) وهي ألفا صاروخ فقط لا غير وهكذا تمت المبادلة (على عينك يا تاجر) ألفا صاروخ جو/جو من التعليق

أحدث ما يستعمله الجيش الأميركي الى اسرائيل مقابل الاطلاع على أسرار الأسلحة السوفياتية من لبنان.

واذا تابعنا الغور في مبادىء ومعتقدات اسرائيل الصهيونية نجد في الاصحاحين ٢٣ و ٢٥ من الكتاب الخامس الفصل الحادي عشر ما يلي:

(ستكون أمم كل الأرض تطأها أقدامكم ومن أجل ذلك تعملون وتسعون) وهنا القول يبين لنا أهداف الصهيونية بصراحة ما بعدها صراحة ولذلك نجد في يومنا هذا أن المخابرات الاسرائيلية بجميع أقسامها والوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية يوجد بها مراكز أبحاث ودراسات وأرشيفات كافية عن كل صغيرة وكبيرة في الوطن العربي دولة دولة زعيماً زعيماً حزباً حزباً كاتباً كاتباً صحفياً صحفياً وهم يحصلون على معلومات عن هذا كله عبر أقنية كثيرة نذكر أهمها:

١ ــ الرصد الاذاعي المتواصل والمتكامل لكافة الاذاعات العربية ليل نهار ويكون الرصد للخبر الى التعليق الى الشعار الى الاغنية بحيث تسجل المعلومات على أشرطة حديثة وتحفظ في أرشيف الكمبيوتر لحين الحاجة الى أي مادة منها.

٢ ــ جميع المطبوعات العربية الرسمية والأهلية تصل باستمرار الى اسرائيل من الصحيفة (الجريدة) الى المجلة والكتب المنشورة (نفس هذا الكتاب لا يوجد من يقدر على منع وصوله اليهم من اي بلد عربي) وكذلك يحصلون على المطبوعات الدورية حتى الكتب المدرسية كل ذلك يجري تقييمه وتكثيفه والاستفادة منه عند الحاجة.

٣ ــ المعلومات والتقارير التي تجمعها المخابرات الصهيونية في الداخل وفي الخارج عبر العملاء والجواسيس ــ والاجتهادات الشخصية في تعقب الأشياء مهما تكن تافهة وغير ملفتة للنظر.

٤ ــ المعلومات المشتركة بالتعاون بين المخابرات الاسرائيلية والمخابرات الاجنبية العديدة على أساس تبادل المعلومات وأهم مخابرات كانت المخابرات الاسرائيلية تتبادل معها المعلومات المخابرات الأميركية التي تتعامل معها منذ انشاء اسرائيل المحتلة وحتى تاريخه بدون توقف ثم المخابرات البريطانية (الانتلجانس سرفيس) حين الحاجة وقد خف التعاون بينهما بعدما تأكدت هذه المخابرات أن المخابرات الاسرائيلية

تفضل نفسها أولا بالمعلومات ومن ثم تفضل المخابرات الاميركية على أي مخابرات. كما تعاونت المخابرات الاسرائيلية مع المخابرات الفرنسية قبل الرئيس الراحل (ديغول) وأثناء حرب الجزائر ومع المخابرات الالمانية الغربية وجنوبي أفريقيا وهولندا وأخيرا مخابرات شاه ايران ابان حكمه.

٥ ـ السفارات والقنصليات الصهيونية في جميع أنحاء العالم هي أوكار للتجسس والمخابرات قبل أن تكون ممثليات دبلوماسية وتقيم هذه السفارات علاقات خاصة بالكثيرين من رجالات الحكم والأحزاب والصحف بدرجات متفاوتة بين العلاقة الحميمة العلنية وتظهر هذه العلاقات لدى استقبال السفراء والقناصل لتلك الشخصيات في المناسبات وعلاقات سرية خاصة لا تظهر للعلن لعدم احراج أصحابها ولأسباب خاصة يقدرها الطرفان.

٦ ـ استعمال مراكز السياحة في الدول الغربية خاصة كبؤر للتحرك والعمل التجسسي بالاتفاق مع بعض المرتزقة كالفنانات الاسرائيليات والأجنبيات اللواتي يدربن في معهد خاص للارتيستات في تل أبيب ثم يطلقن للعمل.

٧ ـ الدخول الى مؤسسات وهيئات غير سياسية كالجمعيات والمؤسسات الخيرية والانسانية والثقافية التي تدخلها الصهيونية وتتغلغل فيها لاخضاع خدماتها غير المشبوهة لصالح الكيان الصهيوني مباشرة وبالتالي خدمة الامبريالية بطريق غير مباشرة.

وفي جميع ما ذكرناه من الاقنية التي تستقي منها دوائر الأمن والمخابرات الاسرائيلية للمعلومات نجد أن (الشؤون العربية) تأخذ الحيز الأكبر من مجهودهم فلكل بلد عربي قسم مختص وخبراء وفي كل قسم معلومات منتظمة تنهال عليه من المصادر التي ذكرناها وذلك أولا بأول مما يصبح (كشفا تاريخيا وجغرافيا وبشريا) ولكل شخصية عربية لديهم ملف كامل سواء كانت هذه الشخصية في الحكم أو خارجه وذلك بمدى أهمية الشخصية وقدرتها على صنع الأحداث أو المساهمة فيها بالمستقبل.

ماذا لدينا نحن العرب مقابل كل ذلك:

أولا اقتراحات كاقتراحاتي في هذا الفصل ومن الممكن أن تذهب أدراج الرياح كما ذهبت اقتراحاتي على صفحات مجلة الاسبوع العربي عام ١٩٦٦ والتي

ناديت فيها للقيام بعمل عسكري صامت وموحد ضد اسرائيل أي الهجوم الصاعق عليها من قبل جميع الدول العربية بيوم واحد وساعة صفر واحدة ومن ثم وضع العالم تحت الأمر الواقع لأن العصر الحالي لا يفهم غير (القوة) وبعدها اقترحت بعد الهجوم الصاعق على اسرائيل انهاء احتلالها للأرض الفلسطينية أن تكون الحكومة الفلسطينية مهيأة سياسيا وفي اليوم التالي للهجوم تبدأ الاعترافات بالدولة الفلسطينية من الدول العربية والصديقة ولكن مع الأسف كان اقتراحي صرخة في واد وقد فعلت اسرائيل بهجومها الغادر في ٥ حزيران ١٩٦٧ ما تمنيت أن نفعله نحن بها.

ثانياً بعد عدوان حزيران تنبهت الدول العربية بعد أن وجدت أن اسرائيل تعرف كل كبيرة وصغيرة عنها ومنها أن الطائرات الاسرائيلية كانت في حزيران تضرب الأهداف الحيوية العربية بدقة متناهية مما ألحق أفدح الأضرار بالاقتصاد والمرافق العربية لذلك بدأت معظم الدول العربية بعد هذا العدوان تعيد تنظيم الأساليب الاعلامية والتجسسية ضد اسرائيل وتجديدها وترتيب الأمور على نحو أفضل من السابق ومع ذلك فإن الأمر يبقى مع الأسف أعجز من الوصول الى مرحلة الوقوف أمام التحدي الاسرائيلي الامبريالي المنظم المتنامي.

صحيح أنه نشأت في العالم العربي والساحة الفلسطينية أجهزة ومؤسسات عديدة للأبحاث والدراسات والمعلومات سواء على الصعيد الرسمي أو الصعيد الوطني الأهلي لكنها في تشرذمها وتبعثرها وعدم التعاون والتنسيق بينها لم تكن مجدية وناجحة على النحو المرجو منها أو المتوخى من وجودها.. واستعاضت عن استنطاق الأرقام والمعلومات بالاكتفاء بالاستقراء والاطلاع فقط استناداً لهذه المعلومات المتوفرة لدينا:

١ ـ الجامعة العربية، رغم انتقال مقرها الى تونس بعد توقيع رئيس النظام المصري أنور السادات الذي لقي مصرعة كنتيجة طبيعية لمن يقدم على ما أقدم عليه من الذهاب لاسرائيل على عينك يا تاجر والتصالح معها وتوقيع معاهدات الذل في (كمب ديفيد) متحدياً أرواح آلاف الشهداء الذين سقطوا خلال ثلاثة حروب مع اسرائيل، هذه الجامعة التي يفترض أنها رمز الدول العربية والتي يفترض أيضا أن تكون فهرساً ومرجعاً للشؤون الصهيونية والعالمية الامبريالية وغيرها ومع ذلك لا تجد في مكاتبها قسما متخصصا لهذه الشؤون وان وجد هذا القسم نراه

مندمجاً مع غيره من الاقسام الأخرى مثل (قسم فلسطين) أو (الدائرة الاوربية) أو (الدائرة الأميركية) ورغم وجود العدد الكبير من الموظفين الذين لا نقول عنهم أنهم بدون عمل ورغم الامكانيات المادية المتوفرة ورغم عدم تسديد بعض الدول العربية لالتزاماتها المالية للجامعة أولا بأول.

٢ ـ مقابل ما تقوم به السفارات الاسرائيلية ماذا تفعل السفارات العربية..؟ انها تهتم بالأمور الروتينية فالقنصليات العربية لمنح تأشيرات الدخول للبلاد العربية والسفارات تهتم بأمور لا علاقة لها بالمهمة القومية المنتدبة لأجلها فهم يكتفون بحفظ البروتوكول والاصول (الايتكيت) في اقامة الحفلات وقبول الدعوات لحفلات السفارات الأخرى باللباس الرسمي (السموكن) وغيره وتكتفي بعض السفارات بارسال (تقارير) روتينية ومنها ما هو منقول من الصحف الصادرة في ذلك البلد ومنها ما هو عن حديث عابر مع شخصية أجنبية في حفلة ساهرة دونما أي تحليل أو استنباط أو تعمق وقد علمنا أنه في بعض السفارات ينظر السفير أو الموظف الى ساعته ليعلم متى يغادر السفارة ليعود مسرعاً الى المنزل ليصطحب زوجته وأطفاله في سيارته الدبلوماسية الى أرقى مطاعم وملاهي البلد الموجود فيه ليعود في المساء الى منزله ويراجع روزنامته لمعرفة جدول الحفلات والسهرات.

٣ ـ في وزارات الخارجية أقسام عديدة عن العالم العربي واذا تطورت احدى هذه الوزارات فتوجد قسماً متواضعاً للشؤون الفلسطينية ضمن الادارة العربية لتلك الوزارة ولكن المجهول الأكبر لتلك الوزارات هو (العدو الصهيوني) حيث تبقي شؤونه التي يجب أن تسمى ضمن قسم مختص (قسم شؤون الوطن المحتل) عبارة عن متفرقات موضوعة هنا

صحفي اسرائيلي قام بجولة صحفية في البلاد العربية

ادعت صحيفة (معاريف) الاسرائيلية أن صحفياً اسرائيلياً قام بزيارة أربعة بلدان عربية في مهمة صحفية لصالحها وأضافت أن هذا الصحفي قد زار الاردن ولبنان وسوريا ومصر باسم (روبرت جيري) وبقي في هذه البلاد مدة ٢١ يوما يتجول وهو يحمل جواز سفر غير اسرائيلي وعنا لمن يهمه الأمر. (المؤلف)

وهناك من غير متابعة أو تدقيق أو ترتيب.

٤ ـــ عدم التعاون الاعلامي والتجسسي بين الدول العربية فيما تحصل عليه من المعلومات مهما تكن أهميتها وفي هذا المجال نقترح في هذا الكتاب المتواضع أن توقع بين الدول العربية معاهدة لتبادل المعلومات المتعلقة بالنشاط التجسسي للصهيونية وغيرها من الدول المعادية تشبه هذه المعاهدة (الأنتربول) أو الشرطة الجنائية العربية (وهذا الطلب نكرره للحاجة اليه).

٥ ـــ عدم التعاون بين الدول العربية والجامعة العربية كمركز تجمع رئيسي يفترض فيه أن يكون (البحيرة) التي تصب فيها كل الاقنية العربية ونأسف لكشف (سر) محزن وهو أن بعض الدول العربية حققت مع أشخاص فلسطينيين بل وحاكمتهم بتهمة (التسلل) الى أراضيهم الواقعة تحت قبضة العدو الصهيوني ووضعت نتيجة لذلك قوائم وملفات بينما تخلو ملفات هذه الدول من أسماء العملاء أو المعلومات عن مخابرات العدو الصهيوني ونشاطاته وفي أضعف الأحوال تخلو أرشيفات بعض الدول العربية من المعلومات الضرورية عن الكيان الصهيوني وزعمائه.

٦ ـــ المخابرات العربية وأغلبها منصرف مع الأسف للاهتمام بالأمن الداخلي ومراقبة نشاط المعارضة في البعض الآخر بينما أمنها الخارجي يتعرض لعدو شرس يريد القضاء عليها جملة وتفصيلا أي حكومة ومعارضة لا فرق عنده فهدفه القضاء على الناس والأرض والمصير وكثيراً ما تكتشف هذه المخابرات شبكات التجسس الصهيونية والامبريالية هنا وهناك ولكن المخابرات الاسرائيلية ترسل غيرها ما لم يكون غيرها موجود فعلا يتابع عمله التجسسي.

٧ ـــ قوائم المشبوهين والمطلوبين الموزعة على رجال الأمن على الحدود والثغور والمرافىء تظل بدون تعديل أو اعادة نظر في أغلب الدول العربية حتى ولو مات المطلوب فيبقي اسمه في اللائحة أو حقق معه وأخلي سبيله لعدم ثبوت شيء ضده ومع ذلك يبقى اسمه في اللائحة وعندما يحاول السفر مرة ثانية من حدود غير التي سافر منها بالمرة الاولى يلقى القبض عليه مجددا او يسجن في نظارة عتيقة ويعاد ثاني يوم أو ثالث يوم اذا كان اليوم الثاني يوم جمعة فيتضح أنه (خالص)

فيخلي سبيله حتى بدون اعتذار ومعنى هذه الأخطاء تقصير في الجهاز الاداري لأن من المفروض بعد انتهاء التحقيق مع كل مشبوه أو بريء واخلاء سبيله يجب على المسؤول ارسال (برقية) يتبعها كتاب رسمي لشطب اسمه من لوائح الحدود (جميعها برا وبحرا وجوا) وثمة أخطاء ثانية تحجز حرية المواطنين بسببها على الحدود وهي تشابه الأسماء وأنا شخصياً تعرضت للتوقيف في مطار احدى الدول العربية واحالتي للتحقيق لأن اسمي يشابه اسم أحد المطلوبين للمخابرات بذلك البلد ولم يقتنع الضابط المحقق الذي ليس لديه لا صورة ولا اسم أب وأم ولا حتى بصمات أو مواليد أو قيد للمطلوب تثبت أنني لست المطلوب رغم تأكيدي له أني كنت في دولة الكويت أثناء ارتكاب (سميّ) مخالفته ولم يخل سبيلي الا بعد أن أضربت عن الطعام لمدة تسعة أيام أشرفت خلالها على الموت لولا تدارك المسؤولين على أعلى المستويات في ذلك البلد واخلاء سبيلي وادخالي للمستشفى. وصديق آخر يشبه اسمه اسم أحد المطلوبين لجرائم ارتكبها ضد أمن الدولة وكلما حاول هذا الصديق السفر يلقي القبض عليه على الحدود ويوضع في زنزانة ضيقة ومخجلة إنسانيا ويعاد مكبل اليدين الى المركز ليخلي سبيله ويزود بكتاب (انهاء منع السفر لأنه غير المقصود) ومع ذلك ورغم حمله الكتاب ألقي القبض عليه مرة أخيرة وأعيد من الحدود ولا يعرف متى يسمح له بالسفر.

٨ ـــ رجال الأمن والمخابرات ـــ سبق أن نوهّنا في الجزء الأول من هذا الكتاب بأن على الدولة (أي دولة) أن تحافظ على منتسبي المخابرات الاختصاصيين ولا تنقلهم عند أول خطأ الى وزارات الزراعة والتموين لكي لا تضيع على الدولة خبرتهم التي اكتسبوها وأن يوضع هؤلاء في الأماكن المناسبة لكل منهم حسب اختصاصه وأن يتبعوا دورات خاصة تدعى دورات (التأهيل والتثقيف) يتعلمون بها التعامل مع المواطنين والتصرف في المواقف التي يتعرضون لها والتخفيف قدر الامكان من التظاهر باظهار المسدسات للجمهور (ارهابا) والركوب في وسائط النقل بكلمة (مصلحة) أو (أبونية) أو (باص) أو (أمن) أو (روح من هون) فكيف تريد المخابرات من عميل أو متورط أو متهور أن يتكلم

عما يرتكبه من أخطاء لصديقه في وسائط النقل(١) بعد أن يرى أن الشخص الراكب أمامه (لم يدفع أو لم يقطع البطاقة الخاصة بالركوب لأنه رجل أمن) كل ذلك لقاء توفير بضعة قروش كان عليه أن يدفعها.. أنها منتهى السذاجة والطفولة والتخلف والصعلكة وحب الظهور ومن التدريب يجب أن يكون رجال الأمن (فوق المادة) أي أنه يجب أن يتقاضى رجل الأمن ضعف الراتب المخصص له ليكون عفيفا لا ينظر الى رشوة أو هدية مبطنة بطلب غض النظر عن مخالفة ما وأن ينصرف كلياً الى ما يكلف به ولا يستغل صفته كرجل مخابرات ويتداخل في أعمال ثانية بينما يهمل وظيفته الأصلية وقد شاهدت رجل مخابرات مهمته التفتيش عن الاسلحة والمتفجرات ووسائل التجسس هذا الرجل قام بعمل رجل الجمرك وأخذ يتصرف كموظف الجمرك بالضبط بينما رجل الجمرك وقف جانبا لا يستطيع الكلام أو الاحتجاج سوى في قلبه.؟ وهذا أقوى الاحتجاجات لأنه يشكل النقمة والقهر من رجل المخابرات المستغل لوظيفته لا سيما وان رجل المخابرات هذا تمادى في عمله وترك عمله الأصلي حتى وصلت به الأمور أن يجبر المواطنين على اعادة هذه الحوائج:

آ ــ خبز (٢) كيلو لكل مواطن ضمن ربطه وقد جرى العرف على أن يحضر كل مواطن معه هذا الخبز لأن أزمة الوقوف على الأفران ما زالت مع الفرق بنوعية الخبز وحرية المواطن بشراء خبزه على الأقل.

ب ــبعض الليمون (٥) كيلو مع كل مواطن ومن المعلوم أن الليمون ضروري لكل عائلة ولا يتوفر بشكل دائم مما يستدعي أن يجلب المواطن العائد الى بلده الليمون المتوفر مع الأسف في أي وقت في البلد القادم منه.

ج ــالبسكويت للأولاد الرضع ومن العرف ايضا أن كل مواطن يحضر معه

(١) علمنا أن اكثر القضايا التي اكتشفتها المخابرات الاسرائيلية في الوطن المحتل كان قد مضى على حدوثها عام ولكن (مخبري) المخابرات المنتشرين في كل مكان يتسقطون الاخبار من المقاهي العربية وسيارات الاوتوبيس عندما يبدأ اثنان او اكثر في سرد بطولاتهم غير ملتفتين الى ان بين الركاب من يكون (مخبراً) او عنصر مخابرات متنصتاً...

علبة بسكويت لأن بسكويت بلده أقل جودة حتى الآن مع الأسف ومن المفروض لرجل المخابرات العربي الذي نعنيه أن يتشبه برجل المخابرات التركي الذي يتغاضى عن الحوائج لأن قيمتها لا تتعدى مبلغا معينا وهو خمسة آلاف ليرة تركية أي يسمح لكل مواطن عائد الى تركيا بأن يكون معه بضائع بقيمة خمسة آلاف ليرة تركية وما فوق ذلك (يدفع عليه الرسوم المقررة) أي ما يعادل خمسة عشر دينار عربي أو ١٥٠ ليرة عربية يسمح بما قيمته هذا المبلغ وما فوق ذلك برسم ولكن لا يترك موظف الجمرك التركي أي حاجة مغلقة يمكن أن يستغل وضعها ويوضع داخلها أي شيء ممنوع الا ويفتحها ويفتش داخلها حتى علبة البسكويت يسمح بفتحها فقط لا إعادتها أو مصادرتها.

ونحن اذ نذكر ذلك في هذا الكتاب مع غيره من الاقتراحات المفيدة للمصلحة العامة تحدونا رغبة ملحة في أن نضع بصراحة أيدينا على مواضع الخطأ فينا فنغلق الثغرات ونصلح ما فسد لا سيما وجميع الملوك والرؤساء العرب والحمد لله يؤكدون عدم رضاهم عن الأخطاء ولا يرضون السكوت عنها وهنا يأتي واجبنا أن نتعرض لبعض الأخطاء المتعلقة بموضوع هذه الموسوعة عن المخابرات ولن نستطيع الاصلاح الا بعد تقويم الا عوجاج وتقييم الأمور تقييماً علمياً صحيحاً ولا نخجل في أن نطرح هذه النواقص علانية لأن هذه الأخطاء والنواقص غير موجودة لدى الأعداء منذ سنين وحربنا معهم مستمرة وطويلة ومصيرية ولا يربح المعركة الا القوي الواثق من قدرته على النجاح ومن النواقص التي ما زلنا نعاني منها مع الاسف فقدان التعاون والمشاركة في مكافحة التجسس فالحالة فردية اي ان كل جهاز عربي يريد ان الواحد سواء كان مسؤولا كبيرا أو صغيرا لا يهمه بالتالي سوى أن يجير ذلك الكسب لنفسه أي أن يدور الأمر كله في دائرة الذات والانا.. في حين لو وجد التعاون بين مختلف الأجهزة المختصة بالبلد الواحد من جهة ومع البلاد الأخرى لكانت النتائج أحسن وأنجح كما نجد أن التجرد الكامل غير موجود والتجرد هو أن يخرج المسؤول عن نطاق العشائرية والاقليمية والحزبية بل والعواطف الشخصية وقد طالبنا مرارا بأن يعتبر كل ضابط أو صف ضابط أو جندي أو موظف مدني أو مستخدم يوم دخوله الى سلك المخابرات وكأنه ولد من جديد عليه أن ينسى حزازاته الشخصية وعلاقات الصداقة القديمة كما أن على قيادات المخابرات

(حسن اختيار الأشخاص) بحيث يتمتع المتنسب الجديد بالكفاءة ولا يحمل جميلا لأحد، ولا يرهب أحدا، ولا تغريه الأمور المسلكية كالرغبة في الترفيع بالواسطة وعليه أن يخضع نفسه لرقابة عليا غير ظاهرة ولا منظورة وأن تستمر قيادة المخابرات في تحري أحوال متنسبيها بتشجيعهم على عرض ما يطرأ عليهم من حاجتهم لمساعدات مالية بمناسبات عديدة لأنه من الممكن للموظف أن يتداعى ويسقط بسبب سوء حالته المادية لأن كل من يرتبك عائلياً أو مالياً يكون فريسة سهلة للسقوط.

هذا على صعيد المخابرات أما على الصعيد السياسي فاننا نرى أو نسمع عن الوزير الفلاني أو العقيد فلان أو وكيل الوزارة (الأمين العام) يتحدثون في المطاعم الراقية أو في الجلسات العائلية عن أمور سياسية هامة وفي أضعف الحالات يتحدثون ليبرزوا بأنهم مطلعون على الأمور الهامة في الدولة (بمعنى أنهم فاهمين الطبخة) فيأخذون في سرد المقررات السرية أو على الاقل قبل وقوعها أو أوانها وهم لا يعلمون عن الحاضرين شيئاً ولا يتقيدون بالقول الشائع (الحيطان لها آذان) والمعنى يعرفه القارىء وفي معرض التعرض للأخطاء يحق لنا الوقوف عند (بند السياحة) والمقارنة بين السياحة الى اسرائيل والسياحة الى البلاد العربية فالكيان الصهيوني بلد سياحي لما يحوي من المقدسات يأتيه السياح من سائر اقطار العالم لكن بمجرد أن يصل أي سائح أو سائحة أو كليهما معاً الى اسرائيل تبدأ المخابرات وجميع أجهزة الأمن بمراقبتهم مراقبة ذكية وغير ملحوظة فالسائق الذي ينقلهم من المطار الى الفندق (مخبر) وموظفو الفندق كذلك وكرسونات المطاعم أيضاً بينهم مخبرون وهذه المراقبة لا تكلف الدولة شيئاً يذكر كما أنها لا تضطر الى تخصيص اعداد من رجال الأمن لمراقبة السواح وملاحقتهم بشكل ظاهر قد يفطن اليه السواح فيأخذون الحذر والحيطة ومن الممكن اذا شعروا بهذه المراقبة أن يلغوا المهمة التي حضروا لأجلها ويظهروا بمظهر السواح فعلًا وتضيع الفرصة على المخابرات أما لدى البلاد العربية فتقضي المعلومات بوجوب تسهيل مهمة السائح الذي يحمل جواز سفر أجنبي وغالباً ما يكون هذا الجواز (مزوراً) ومع ذلك فيجد السائح منا كل ترحيب ويمنح من التسهيلات ما لم يكن يحلم بها بحجة الانفتاح وتشجيع السياحة لجلب العملة الأجنبية.

من الاخطاء لدينا أيضا (عقدة الجنس):

نحن لا ندعو للتشبه بالعدو وبأي ناحية من نواحي عيشة أو عمله بل انما نذكر عنه من قبيل العلم بالشيء أولا وثانياً لسد الثغرات التي ينفذ منها الى ضعاف النفوس لدينا فالعدو يعرف معنى الكبت الجنسي لدى الشباب العرب ومفهوم الاغراء.. أما بالنسبة لهم فالعقدة محلولة مقدماً ومنعدمة فلكل ضابط اذا لم يكن متزوجاً سكرتيرة أو أكثر كما في الدوائر والوزارات وتغطي المجندات الاسرائيليات بتوجيه من المخابرات هذه النواحي بل وترسل المجندات لضيوف اسرائيل مثل رجال الهدنة والأمم المتحدة والمكاتب الأجنبية وبذلك تضرب المخابرات الاسرائيلية عصفورين بحجر واحد ان لم يكن عصافير.

أما عندنا فتظل عقدة الجنس أو حكايته سيفاً مسلطاً على الرؤوس فلا يستطيع المقاومة الا من حفظه الله وحصنه ضد الاغراءات وكم من رؤوس سقطت واخرى انحنت وركعت أمام الاغراء من قبل حسان الجاسوسية الاسرائيلية والصهيونية وقلما خلا بلد من فضيحة من فضائح التي يحسنها العدو ويقع فريستها الكثيرون والقصص والروايات التي سمعناها كثيرة ومؤلمة كان ضحاياها من الكثرة بما لا يحصر أو يحصى وقد سمي تهافت بعض ضعاف النفوس على الاغراءات النسوية بـ (مرض الفستان) أو (مرض الجينز) مثلما يحصل في اسبانيا عندما يشاهد.. اللون الأحمر.

واذا كانت نواقصنا الاعلامية وغيرها كثيرة فان لدى العدو الاسرائيلي والامبريالي نواقص مماثلة وثغرات أكبر وما علينا سوى استغلالها من الداخل والخارج على حد سواء ويظل (المال) السلاح الأقوى في يد المخابرات العربية لشراء الذمم الكبيرة قبل الصغيرة لديهم فالطبيعة اليهودية تظل هي هي (ضعيفة) أمام المال أمام الدنانير والريالات والليرات لا تلبث أن تنهار وتنحرف أمام المال مهما تكن مناعة غسل الدماغ مؤثرة فيهم والمال العربي متوفر والحمد لله بل أنه (مجمد) في بنوك العالم ومنها بنوك يشارك فيها الصهاينة والامبرياليون وبالامكان شراء هذه البنوك من قبل العرب بالأموال المودعة داخل صناديقها وكدليل على ما نقول تلك الحملة الصحفية عام ١٩٧٤ التي انطلقت من الأبواق الصهيونية لبث الطمأنينة في نفوسهم أثر ما أعلن عن شراء بعض الأمراء (ملوك النفط) لجزيرة في المحيط الأطلسي ولشارع بكامله في قلب لندن ولقصر تاريخي في فرساي

وعقارات هامة في المانيا الغربية وبلجيكا وسويسرا وايطاليا وفرنسا عندها شعرت الصهيونية ومن ورائها الكيان الصهيوني بأن باستطاعة ملوك النفط ومليونيرية العرب شراء كل ما للصهيونية من تسلط عليه وبذلكْ يسحبون السجادة من تحت أقدامهم بما لديهم من مال وفير ولكن عملية الشراء العربية هذه وقفت عند حد معين بعد أن دخلت الصهيونية كمضارب في الشراء لأي عقار يطرح للبيع ولنتابع معا نواقص العدو:

١ ـــ أما عن بقية نواقص العدو فتوجد التناقضات الداخلية في الكيان بين اليهود الشرقيين واليهود الأشكناز وهي فجوة كبرى يمكن النفاذ عبرها والتناقض الطبقي الساحق في اسرائيل بين المليونيرية وبين من لا يكفيهم خبزهم أمر يستحق الاهتمام فضلا عن تزايد قوة فئة من الاسرائيليين لا يهمها أمر الكيان ولا يهوديته ولا صهيونيته بقدر ما يهمها أن تكون ثرية وتملك الوجاهة.

٢ ـــ واذا أخذنا المرأة الاسرائيلية بعين الاعتبار بحكم مركزها وسلطتها على الازواج في الغالب تكون فريسة سهلة عندما تجد أن زوجها لا يلبي رغباتها وطلباتها والقصص في هذا المجال كثيرة ومشهورة داخل الكيان الصهيوني وبشكل ظاهر ويمكن استغلالها أيضاً.

٣ ـــ الصهاينة الذين يتواجدون في أوربا في عطلة أو عمل كثيراً ما ينفذ ما بين أيديهم وكثيراً ما يقبلون في سبيل المال أية مهمة قد يكلفون بها من مستثمري الفرص من العرب.

٤ ـــ (الغباء) ان الاسرائيليين ليسوا أذكياء كما يزعمون أو يدعون وهناك حقيقة مؤكدة عن غبائهم وتعنتهم ويوجد أكثر من واقعة مشهورة بهذا الخصوص ومنها:

أ ـــ فضيحة لافون في الخمسينات وهي الفضيحة التي نتجت عن ارسال عملاء للمخابرات الاسرائيلية الى القاهرة والمدن المصرية للقيام بعمليات تفجير وتخريب بعد قيام ثورة يوليو واكتشاف هذه العملية والحكم على العملاء المخربين مما أدى لاستقالة لافون واحراج بن غوريون رئيس وزرائهم في حينه وتعد هذه الفضيحة من اكبر القضايا التي خسرتها المخابرات الاسرائيلية.

ب ـ قضية اغراق باخرة الأبحاث الأميركية (ليبرتي) في حرب حزيران ١٩٦٧ وذلك بالتنسيق بين المخابرات الاسرائيلية والطيران رغم معرفتهم بهويتها الأميركية ولكنهم اعتبروا وجودها في تلك المنطقة (تحد) لهم فقاموا باغراقها ومن ثم أظهروا ندمهم وقاموا بدفع التعويضات السخية عن الباخرة نفسها وعن الضحايا ولو كانت أية دولة من دول العالم أغرقت مثل هذه الباخرة لأميركا لأقامت الدنيا وأقعدتها لحد التهديد بحرب عالمية ثالثة ولكن طالما اسرائيل هي الفاعلة (معليش) وسكتت أميركا وعظمتها (على مضض)...

جـ ـ فشل المخابرات الاسرائيلية في استكشاف نوايا الثورة الفلسطينية وعملياتها ضد اسرائيل والدول التي تساعدها وكان من نتيجة ذلك اختطاف أربع طائرات أوربية مرة واحدة وحرقها في مطار الثورة قرب عمان في عام (١٩٧٠).

د ـ عملية حجز الفريق الرياضي الصهيوني في ميونيخ من قبل الفدائيين الفلسطينيين بقيادة المرحوم أبو حسن سلامة وتعنت المخابرات الاسرائيلية مما استدعى قتل احدى عشر رياضيا اسرائيليا واستشهاد بعض منفذي العملية.

هـ ـ التقريرات الخاطئة لمعركة الكرامة في غور الأردن عام ١٩٦٨ تلك المعركة التي رفعت معنويات العرب والفلسطينيين المنهارة وكسرت من حدة الغطرسة الاسرائيلية الطائشة فقد حسبوها (نزهة) لتأديب الفدائيين ولكنها انقلبت الى معركة مواجهة حتى السلاح الأبيض الذي يجيده الفدائيون مما اضطر العدو الى أن يطلب هدنة لسحب قتلاه وجرحاه بعد أن تكبد خسائر في هذه المعركة زادت عن خسائره في حرب حزيران بالضفة الغربية من الخليل الى جنين...

و ـ عجز المخابرات الاسرائيلية حيال الانتفاضة الجماهيرية الفلسطينية عام ١٩٧٤ ثم في عام ١٩٧٦ فقد ظنوا ان امتلاء السجون بالمعتقلين بذنب أو بدون ذنب وتشديد قبضة الاحتلال وابعاد الزعامات النضالية الوطنية الى الخارج والايعاز بتفجير السيارات برؤساء البلديات وقطع أرجلهم كما هدد ايتان كل هذه الأمور ظنوها تكفي الى كسر شعور

الفلسطينيين بالاحتلال والقهر لكنهم وجدوا أن حساب الحقل لم ينطبق على حساب البيدر.

ز ـ وأخيرا الفشل الذريع العالمي في اكتشاف تحركات الجيشان العربي السوري والعربي المصري من قبل المخابرات الاسرائيلية العسكرية والمدنية قبل وأثناء حرب رمضان (اكتوبر) ١٩٧٣ مما جعل الكيان الصهيوني يدفع ثمناً ضخماً لهذا الخطأ المميت المسمى غباء استخباري ويكفي أن تصدر لجنة (أغرانات) ادانة صريحة لكل أجهزة المخابرات الاسرائيلية بالتقصير الفاضح في كشف معركة كادت أن تودي باسرائيل نهائياً.

لقد سجل الذكاء العربي سرية مطلقة في التحضير لمعركة تشرين البطولية من تمويه جيد واعداد حسن خفي حتى عن الأقمار التجسسية الأميركية التي تصور بلادنا بشكل دوري وتعطي اسرائيل نسخاً من هذه الصور ومع هذا انتصر الجيشين السوري والمصري على الجيش الاسرائيلي أولا المدعي بأنه جيش لا يقهر وثانيا كان الانتصار على المخابرات الاسرائيلية التي كانوا يزعمون أنها أقدر مخابرات بعد الأميركية وثبت للجميع أن الحرب خدعة تلك النظرية التي ظلت الصهيونية تمارسها قرابة نصف قرن وتحصل من ورائها على الانتصارات المتواصلة ومن يراجع تقرير أغرانات وما كتب من الخيبة والتقصير واستعدادهم للتسليم في أول الحرب لأصبح يقول: والفضل ما شهدت به الأعداء.

العملاء الصهاينة وغيرهم في اسرائيل:

كانت المخابرات الاسرائيلية تدعي أنه مهما اكتشف العرب من جواسيس بين ظهرانيهم فانهم (اي العرب) لن يستطيعوا أن يوجدوا صهيونياً واحداً يقبل أن يكون جاسوساً لهم ضد اسرائيل ونحن ندحض قولهم هذا بعرض بعض النماذج للسقوط الصهيوني ويوجد الكثير من الحالات التي تم فيها تجنيد اسرائيليين للعمل لصالح المخابرات العربية نمسك عن ذكرها وذلك حفاظاً على الطريقة المتبعة في ذلك أولا وثانياً وجود عملاء للمخابرات العربية حتى يومنا هذا وما دامت الحياة في داخل الكيان الصهيوني يستلمون رواتبهم بالشيكلات الاسرائيلية ويرسلون ما يحصلون عليه من المعلومات للمخابرات العربية بطرق أغرب من الخيال ومهما ادعت المخابرات الاسرائيلية فان المياه تجري من تحت أقدامها شاءت أم أبت واننا

في هذا الكتاب وغيره لا نعرض سوى لنشر معلومات مكتشفة ومذاعة من وسائل اعلامهم وفيما يلي بعض هذه النماذج:

١ ـ بتاريخ ٢ كانون الأول عام ١٩٨٢ قدم الاسرائيلي اسحق بن شالوم شور من مواليد ١٩٤٢ الى المحكمة المختصة بجرائم التجسس في تل أبيب بتهمة (التجسس لحساب سوريا) وقد طلب له المدعي العام أشد العقوبات لأنه توجه في الرابع من تشرين الأول ١٩٨٢ الى تركيا حيث اتصل بالسفارة السورية في أنقرة عارضاً الادلاء بما لديه من معلومات شريطة أن يعاد الى بلاده الأصلية عدن في اليمن الجنوبي لأنه يريد اعتناق الاسلام وبناء على طلب السفارة السورية في أنقرة أرسل الى سوريا حيث قدم بيانات هامة عن الجيش الاسرائيلي وخاصة عن الوحدة التي كان يعمل بها. المدعي العام الاسرائيلي يقول/ان المتهم منح جواز سفر سوري باسم (حسن مصطفى سعيد) وكان عليه السفر الى روما للعمل بها لصالح المخابرات السورية ولكن المذكور أخطأ عندما صرح بمهمته لاسرائيلي آخر في روما بقصد جعله يتعاون معه وكانت النتيجة اعادته الى اسرائيل بما للمخابرات الاسرائيلية من نفوذ في ايطاليا والقي القبض عليه رسميا في مطار بن غوريون والمصدر نفس صحيفة معاريف الاسرائيلية عدد: ١٩٨٢/١٢/٣.

٢ ـ اكتشاف التنظيم الاسرائيلي العربي لقلب نظام الحكم:

بتاريخ ١٩٧٣/١/٢٥ بدأت المحكمة المركزية في حيفا بمحاكمة أعضاء تنظيم المقاومة العربية اليهودية وكان ملف هذه الدعوى يقع في ٣٤ صفحة كاملة وقد قدم المدعي العام الاسرائيلي القاضي اسحق جرابلي (لائحة الاتهام) ضد ستة وعشرين عضوا في التنظيم وبتاريخ ١٩٧٣/٣/١١ أحضر بعض المعتقلين الى قاعة المحكمة فأنكروا غالبية التهم الموجهة لهم فأجلت الجلسة الى ١٩٨٣/٢/٢٥ حيث أخذت المحكمة تعقد جلساتها بصورة مستمرة كل يوم أحد واثنين وأربعاء من كل أسبوع وفي تاريخ ١٩٧٣/٣/٦ صدر أول حكم من المحكمة ضد السيد أحمد محمود هواري من مواليد ١٩٣٣ فلسطيني من قرية ترشيحا في شمال فلسطين يقضي

بسجنه لمدة ثلاث سنوات وذلك (لدوره) في التنظيم الذي اقتصر على كونه قد اجتمع الى المدعو داوود تركي قائد التنظيم في الداخل حيث حاول قائد التنظيم اقناعه بالانضمام الى تنظيمه إلا أنه أي هواري رفض العرض ولم يبلغ سلطات الأمن الاسرائيلية بالموضوع.

ثم صدر قرار المحكمة بادانة المدعو: سيمون حداد بتاريخ ١٩٧/٣/٢٦ وهو (نائب) قائد التنظيم داوود تركي بخمس من التهم المنسوبة اليه في مذكرة الاتهام وجاءت الادانة بعد اعتراف محاميه بعدد من الحقائق ومن بين التهم التي وجهت الى سيمون حداد:

١ ــ الانتساب الى منظمة معادية للدولة.

٢ ــ الاتصال مع عميل أجنبي.

٣ ــ اشغال منصب رئيسي في المنظمة المعادية.

٤ ــ قبول الأموال من جهة أجنبية.

وهذه التهم في القانون الاسرائيلي للكيان الصهيوني تحكم المتهم بها من خمس الى خمسة عشر سنة والتغريم حتى حدود المائة ألف ليرة اسرائيلية (قبل صدور الشيكل الاسرائيلي) وبعد ذلك تابعت المحكمة محاكمة الباقين وقدم المدعي العام تفصيلات للائحة الاتهام التي قدمها للمحكمة بتاريخ ١٩٧٣/١/٢٥ وهي أن التنظيم كان في نهاية عام ١٩٧٠ يضم هؤلاء الأعضاء الذين كانوا يعرفون أن ((هدف)) التنظيم هو ممارسة الكفاح المسلح ضد السلطة في دولة اسرائيل ومن أهداف التنظيم أيضا الحاق الضرر وتنفيذ عمليات التخريب ضد المنشآت والقواعد التابعة لجيش الدفاع الاسرائيلي وضد منشآت حيوية أخرى وكل ذلك بقصد اضعاف والحاق الأذى والضرر بهيكل اسرائيل العسكري كخطوة أولى لخلخلة واسقاط السلطة في الدولة)) كما سبق أن ذكر المدعي العام الاسرائيلي نفسه بتاريخ ١٩٨٣/٣/٧ في بداية محاكمة المتهمين الستة الرئيسيين بأنهم يقدمون للمحاكمة ليس بسبب آرائهم وانما بسبب أعمالهم غير القانونية وقد ثبت أن هدف هؤلاء كان تنفيذ أعمال ((تخريبية)) في منشآت عسكرية ومدنية في اسرائيل في الوقت المناسب، وذلك لتثبيط المعنويات والاساءة الى قدرات الجيش الاسرائيلي وبالتالي التسبب في اسقاط النظام واقامة نظام غيره.

اعضاء التنظيم الستة:

١ ــ داوود عثمان تركي من مواليد ١٩٢٨، عربي فلسطيني، صاحب مكتبة تجارية في حيفا، مؤسس التنظيم.
٢ ــ اهود اديف، يهودي من مواليد ١٩٤٧، رقيب في الجيش الاسرائيلي خدم سابقا في سلاح المظلات.
٣ ــ دان فيريد، يهودي من مواليد ١٩٤٥، مدرس.
٤ ــ سيمون حداد، من مواليد ١٩٣٩، عربي فلسطيني مسيحي، مدرس.
٥ ــ صبحي نايف نعراني، من مواليد ١٩٤٥، عربي فلسطيني، يعمل مهندس تلفزيون.
٦ ــ انيس قعراوي، من مواليد ١٩٥٠، عربي فلسطيني، يعمل ميكانيكي.

وقد ذكر أثناء المحاكمة أن داود تركي أسس هذا التنظيم بعد اجتماع عقده في قبرص عام ١٩٦٩ مع عربي كان يقيم في حيفا سابقا هو السيد حبيب قهوجي الذي كان يتعامل في حينه مع المخابرات المصرية ولكنه أي السيد قهوجي عرف داود تركي على المخابرات السورية في قبرص وأنه عاد الى اسرائيل بعد ذلك وأسس التنظيم المذكور.

وقد طلب النائب العام لهؤلاء عقوبة السجن مدى الحياة بموجب التهم الموجهة لهم والتي تشمل نقل معلومات عسكرية هامة الى المخابرات السورية وذلك بسفر خمسة من التنظيم الى دمشق بجوازات سفر سلمت لهم من السفارة السورية في قبرص وفي دمشق تلقوا تدريبا في المخابرات السورية على استعمال الأسلحة والمتفجرات والارسال وفك الرموز والشيفرة وعادوا الى اسرائيل عن طريق قبرص بعد أن استعادوا جوازات سفرهم الاسرائيلية.

وقد أصرت المخابرات الاسرائيلية قبل وأثناء محاكمة التنظيم على تسميته (شبكة التجسس اليهودية ــ العربية) وأخذت الصحف تنقل هذه التسمية لدى نشرها تفاصيل المحاكمة وقد تكرمت صحيفة معاريف الاسرائيلية فسمت التنظيم (شبكة التجسس والتخريب اليهودية العربية) وثم إن المدعي العام الاسرائيلي لم يسميهم بالجواسيس ولا العملاء بل سماهم: أعضاء في التنظيم الصهيوني اليهودي ــ العربي الذي يهدف الى الاطاحة بنظام الحكم في اسرائيل باعتماد الكفاح المسلح الذي تمارسه المقاومة الفلسطينية.

وقد صرحت (أسترزهيل ناور) عضو الكنيست الاسرائيلي من حزب حيروت أثناء المحاكمة بأنها تسير وأربعة جروح في قلبها بعد أن علمت بأن أربعة اسرائيليين ضمن أعضاء الشبكة (وهذه شهادة بألف شهادة تدحض ادعاء المخابرات الاسرائيلية بعدم وجود أي اسرائيلي يتجسس للدول العربية أو المنظمات الفدائية).

وقد تابعت المحكمة محاكمة أعضاء التنظيم وتليت مرافعات عن المتهمين خصوصاً اليهود من بينهم حيث ثبت ثورتهم الصافية وصدقهم التام مع ذاتهم حيث جاءت هذه المرافعات فضحاً لسياسه واهداف الحركة الصهيونية وتأكيداً بأن النتيجة النهائية للصراع التاريخي بين الصهيونية والأمة العربية ستكون حتما بانتصار الحق الذي يقف الى جانب الشعب الفلسطيني.

ونذكر هنا للتاريخ بأن مرافعة المحامي الاسرائيلي باكوف هانجار كانت من أروع المرافعات التي قدمت حتى الآن في محاكم العدو وفيها ما يؤهلها لأن تعتبر دراسة مكثفة واضحة وبسيطة لمجمل (القضية الفلسطينية) والحركة الصهيونية منذ نشأتها حيث ركز المحامي باكوف على أربع نقاط هي:

١ ــ انه منذ نشأت الحركة الصهيونية السياسية اعتبرت نفسها ــ بلسان زعمائها ــ امتداداً واداة تنفيذ لسياسة الاستعمار الأوربي.
٢ ــ ان الدافع لمقاومة الحركة الصهيونية في بداية عام ١٩٤٨ لسلطة الانتداب البريطاني في فلسطين قد جاءت بعد تسلم حزب العمال للحكم في بريطانية ونتيجة لارتباط زعماء الحركة الصهيونية بحزب المحافظين.
٣ ــ ان اسرائيل ليست الا استعماراً استيطانياً لفلسطين.
٤ ــ بعد طرد الفلسطينيين من وطنهم ثم ملاحقتهم في حرب ١٩٦٧ بعدما أصبحوا لاجئين أصبح واضحاً للبعض مهمة الوقوف الى جانب الفلسطينيين ومشاركتهم في العمل الثوري ضد الاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي.

صدور الحكم على أعضاء التظيم:

وبعد انتهاء المرافعات رفعت القضية للتدقيق ثم أعلن أن جلسة

١٩٧٣/٣/٢٦ ستكون لاصدار الأحكام على أعضاء التنظيم وكانت مفاجأة المحكمة المركزية في حيفا أن الأحكام صدرت باسم المتهمين لانتمائهم الى (شبكة تجسس وتخريب) زعم أنها كانت تعمل لصالح سوريا بينما كانت التسمية لهؤلاء المتهمين أثناء المحاكمة كما ذكرنا بالتنظيم وكانت الأحكام على الشكل التالي:

١ ــ الحكم على داوود تركي ــ مؤسس التنظيم بالسجن لمدة ١٧ سنة (تنتهي مدة سجنه في ١٩٩٠/١/٢٥) اذا لم يفرج عنه بعفو خاص أو عام أو يجري تبادله مع الأسرى.
٢ ــ الحكم على الرقيب المظلي الاسرائيلي أهود أديف بالسجن لمدة ١٧ عاما أيضا (تنتهي مدة سجنه في ١٩٩٠/١/٢٥).
٣ ــ الحكم على المدرس الاسرائيلي دان فيريد بالسجن عشر سنوات (تنتهي في ١٩٨٣/١/٢٥) ومن المفروض أن يكون قد أفرج عنه من حينه.
٤ ــ الحكم على سيمون حداد المتهم الوحيد الذي أعلن أنه مذنب بالسجن لمدة سنتين وكفالة ثلاث سنوات أن يبقي حسن السلوك بعد انتهاء عقوبته وهو الوحيد من بين التنظيم الذي لم يذهب الى سوريا عن طريق قبرص للتدريب لدى المخابرات السورية.
٥ ــ الحكم على صبحي نايف نعراني ــ المهندس ــ بالسجن لمدة ١٥ سنة (تنتهي في ١٩٨٨/١/٢٥).
٦ ــ الحكم على أنيس قعراوي ــ الميكانيكي ــ بالسجن ١٥ سنة أيضا (تنتهي في ١٩٨٨/١/٢٥).

وهكذا أسدل الستار على هذا التنظيم ليبدأ التحقيق مع تنظيم آخر أو شبكة ثانية لسوريا أو لغيرها من البلدان العربية.

٣ ــ اعتقال المخابرات الاسرائيلية بطريق الصدفة للجاسوس الاسرائيلي أودي أديب من مواليد ١٩٤٧ والحكم عليه ١٧ سنة لتعامله مع المخابرات العربية.
٤ ــ الصهيوني (داني ساعيل) الذي انضم الى فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمحض اختياره وقد زود ثوار الجبهة بأكياس من العتاد الحربي الصهيوني منها قنابل ورشاشات عوزي ومتفجرات متفرقة وقد

ادعت المخابرات الاسرائيلية أنه وقع في فخ الجبهة الشعبية وأجبر على التجسس باعتباره (يهودي عراقي) وأن أهله في العراق كانوا مهددين بينما الحقيقة أنه رغب في العمل العسكري ضد الكيان الصهيوني واتصل بالطبيب العربي الدكتور (هـ) وقد صرخت زوجته (مزال ساعيل) أثناء محاكمته وأمام الصحفيين قائلة أنها تطالب بمحاكمة الكيان الصهيوني وخاصة الجيش والشرطة لأنهم حرموا زوجها من الحياة بكرامة وانسانية.

٥ ـ اكتشاف مخبأ للأسلحة وجهاز ارسال قوي في قرية قلنسوة غرب طولكرم ومحتله منذ عام ١٩٤٨ وهذه الأسلحة اشتراها عربيان تمكنا من الفرار بالوقت المناسب من جنديين اسرائيليين كانا يقومان بسرقة ما تصل اليه أيديهما لقبض الثمن وصرفه في الملاهي وقد حوكم هذان الجنديان في حينه.

٦ ـ في أعقاب حرب تشرين (اكتوبر ١٩٧٣) وفي عمليات تبادل الاسرى بين مصر والكيان الصهيوني فوجيء المصريون باطلاق سراح أحد أبناء عائلة (قرمان) من حيفا كجاسوس لمصر ثبت أنه قدم للمخابرات المصرية معلومات هامة بحكم اقامته علاقات وثيقة مع الضباط الصهاينة وزوجاتهم بصفة خاصة..

٧ ـ في ربيع عام ١٩٧٥ القي القبض على الصهيوني شلومود اربان من مستعمرة بات يام الكائنة في احدى ضواحي تل أبيب بتهمة العمل لحساب المخابرات الاردنية...

٨ ـ في آذار (مارس ١٩٧٥) أصدرت المحكمة المركزية في حيفا حكمها ضد شاب اسرائيلي يدعي (يلان غرنسفجت) من مواليد ١٩٤٦ بالسجن ست سنوات بسبب اتصاله بقنصل ليبيا في سويسرا وموافقته على القيام بتفجير سيارة ملغومة في قلب تل أبيب لكنه ألقي القبض عليه قبل أن ينفذ العملية.

٩ ـ صدر في أيار (مايو ١٩٧٤) أمر بابعاد الأمريكي المتطوع دافيد البرت بوهاس من مواليد ١٩٤٤ في كولورادو وهو من الأمريكيين الذين خدعوا بالدعاية الصهيونية وحضر مع العديد من الأمريكيين للدفاع عن الكيان الصهيوني وعندما اكتشف الحقيقة قرر أن ينتقم لخداعه فتسلل

الى لبنان واتصل بمنظمة فتح وأعطاهم معلومات عن مستعمرة (مسكاف عام) ولدى عودته حقق معه واعتقل وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ونظراً لظروف مجيئه وجنيسته الأميركية فقد منح الأسباب المخففة واكتفت المحاكمة بطرده من الكيان.

أيضا. شبكة تجسس لسوريا داخل اسرائيل:

بتاريخ ١٩٧٣/٢/١ صرح ناطق عسكري اسرائيلي في تل أبيب بأن المخابرات الاسرائيلية تحقق مع شبكة تجسس تعمل لصالح سوريا داخل الكيان الصهيوني وأن هذه الشبكة قد شكلت قبل عامين وأن سوريا هي التي ترعى هذه الشبكة وأنها الشبكة الثانية التي تكتشف خلال شهرين ويتضح أن سوريا تقف ورائها وأن أعضاء الشبكة هم من عائلة (أبو جاما) في قرية مجدل شمس الواقعة في سفوح جبل الشيخ بمرتفعات الجولان المحتلة ومضى الناطق العسكري يقول في تصريحه:

ان الشبكة اكتشفت عندما أطلقت دورية اسرائيلية النار على أحد سكان مجدل شمس وهو يحاول عبور الحدود الى سوريا فقتلته وعثرت معه على قنابل يدوية ووثائق تتضمن معلومات عن المراكز العسكرية الاسرائيلية في مرتفعات الجولان المحتلة وكمية كبيرة من الصحف الاسرائيلية اليومية والمجلات الاسبوعية وقد جرى اعتقال أفراد عائلة القتيل بعد ذلك وجرى استجوابهم في المخابرات الاسرائيلية بالطرق النازية فاعترفوا بأن المخابرات السورية قد جندتهم وطلبت منهم جمع المعلومات ونقلها الى سوريا كما اعترفوا بأنهم أرسلوا من اسرائيل رسائل بريدية ملفوفة الى الرئيس الأميركي نيكسون والى وزير الخارجية وليام روجرز ووزير الدفاع ملفين لرد وأنهم اعترفوا بأنهم أرسلوا رسائل ملغومة ضمن اسرائيل الى بعض العناوين التي أعطتها لهم المخابرات السورية وقد أدى انفجار أحدى هذه الرسائل الى جرح ثلاثة أشخاص في مبنى المفاعل الذري في ديمونا.

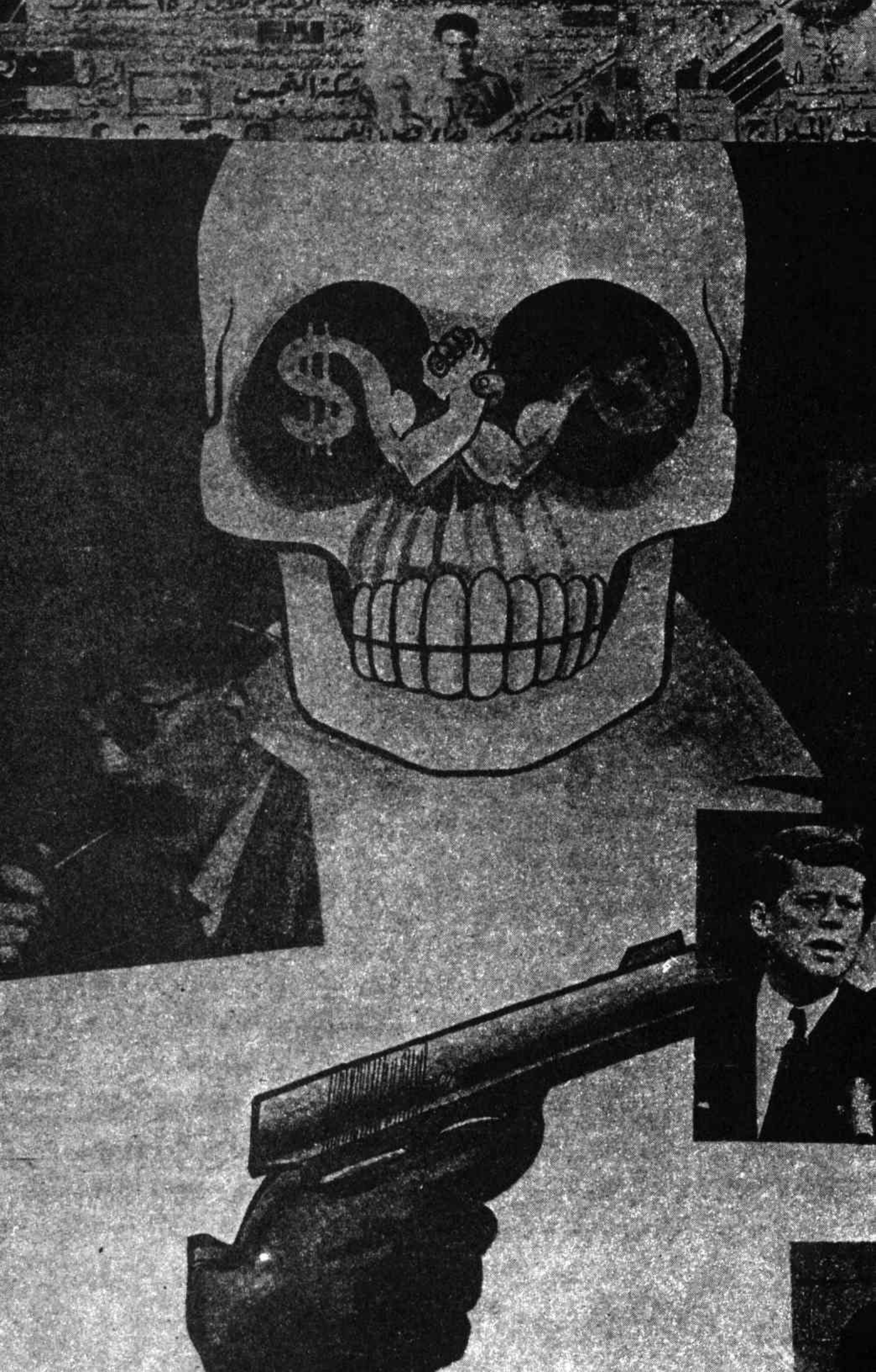
بعد هذا العرض الموجز عن تورط عملاء اسرائيليين للعمل لدى المخابرات والدول العربية ونظراً لاستمرار المخابرات الاسرائيلية ومن ورائها المخابرات الاميركية في محاولاتها النفوذ الى أسرارنا والتربص بالأمة العربية وبعد أن أخذنا دروساً صعبة دفعنا ثمنها غالياً علينا أن نستخلص النتائج والعظة فنحن لا تنقصنا

الكفاءآت ولا الدرايات والامكانيات البشرية والمادية بل على العكس قد نصبح أقدر منهم اذا عملنا بسرعة على ايجاد (دائرة مخابرات مركزية عربية) لا تتبع قطراً معيناً وتكون لديها صلاحيات واسعة وتوضع تحت تصرفها جميع الأجهزة القطرية باسم الأمن القومي العربي الشامل الكبير على أن يكون هناك تنسيق أمين وصادق بينها.

أما مهمة هذه الدائرة المركزية العليا فهي ليست في موقف الدفاع ضد مخابرات العدو وعيونه وعملائه فقط بل عليها أخذ زمام المبادرة في أن تكون هجومية تحسن الهجوم وتحسمه لصالح الأمة العربية فعصرنا الحاضر لا يفهم سوى القوة وتظل معركة المخابرات من أهم المعارك المعاصرة كما كانت على طول التاريخ.

لقد آن الأوان أن نساير العصر فندخله بزخم جديد يرفع الرأس عالياً للدفاع عن الأمة العربية والزود عن كرامتها مهما تكن الوسائل ومهما تكن التضحيات ونكرر النداء من على صفحات هذا الكتاب المتواضع بتوحيد المخابرات العربية أو على الأقل تبادل المعلومات والوثائق المتعلقة بجميع المشبوهين والجواسيس لأن أغلب الجواسيس الذين يلقي القبض عليهم في بلد ما ويحكمون بالسجن ثم ينهون مدة سجنهم ويرحلون خارج هذا البلد أو يجري تبادلهم فانهم يعودون لعملهم في بلد ثان ووجه جديد لأن بقية البلاد لا تعلم عنهم شيئاً فلو جرى أو يجري تبادل المعلومات عنهم لوفرنا على المخابرات العربية الكثير الكثير ولنبق وراء العدو في كل مكان وأينما كان......

• • •



المخابــرات مهنــة الضميــر

- الوشايات الكاذبة في كل زمان ومكان.
- مقابلة جريئة مع اللواء عبد الرحمن خليفاوي رئيس وزراء سوريا الأسبق.



اللواء عبد الرحمن خليفاوي ورأيه في المخابرات ...

من المتعارف عليه دولياً أن عمل المخابرات هو استقصاء المعلومات عما يخطط ضد سلامة البلد وأمنه واستقصاء المعلومات يكون اما بعمل الجواسيس والعملاء كما هو معروف ومفسر في هذا الجزء والجزء الأول واما عن طريق (المخبرين) وهم اناس تتعامل معهم المخابرات ويسموا في مصر (المرشدين) لكي يكشفوا لها بعض خفايا الأعمال التي ترتكب ضد أمن الدولة وسيادتها وهؤلاء يقومون بتقديم ما يصل اليهم من المعلومات للمخابرات بشكل تقارير يزيلونها باسم (مستعار) أو رقم رمزي يتفق عليه عند بدء التعامل معهم حيث يفتح لكل عميل ملف في مقر المخابرات توضع فيه تقاريره بعد أخذ ما فيها من معلومات واتخاذ الاجراءات المناسبة وقد اتفق على مدى السنين أن لا يقدم المخبر الى محكمة أو يدلي بشهادة وأن تبقى المعلومات التي يقدمها سرية وأن يبقى هو نفسه مجهول أي أن لا يعلن عنه أنه يتعامل مع المخابرات لأي سبب وذلك حفظاً لحياته من التهديد من قبل الذين يخبر عنهم[1] ومكان عمل المخبر غالبا هو منطقة عمل قيادة المخابرات أو مكان عمل فروع هذه المخابرات في المحافظات والأقاليم اذ يحق لكل رئيس فرع مخابرات أن يكون له مخبرين (محليين) كما أنه يحق للسفراء أو الملحقين العسكريين أن يكون لهم (مخبرين) في الدول التي يعملون بها وتكون رواتبهم من مخصصات تلك السفارات ولكن الصفة الرئيسية التي يجب أن يتمتع بها هؤلاء المخبرين هي (الضمير الحي) فلا يبلغون عن أشياء وهمية أو يكتبون وشايات كاذبة لالحاق الأذى ببعض المواطنين نتيجة عداء شخصي ويحدث في بعض بلدان العالم أن الدولة تفتح مجالا واسعا للمواطنين ليقدموا شكاواهم عن طريق مكتب يخصص لهذا الغرض ويسمى مكتب الشكاوى أو

(١) في الستينات هاجمني بعض الشبان العقائديين وحاولوا اغتيالي حيث اضطررت للدفاع عن النفس وجرحت أثناء ذلك وتمكنت من إلقاء القبض على احدهم بمساعدة الحارس الليلي كل ذلك لأنهم اكتشفوا أني تسببت في منعهم من الانتساب للكلية العسكرية في حينه.

مكتب المظالم وغالبا ما يكون هذا المكتب ملحقاً بالقصر الملكي أو الجمهوري أو يتم انشاؤه بأوامر (عليا) ومن الماضي القريب وفي سوريا وبعد أن قام الزعيم حسني الزعيم بانقلابه المشهور وهو أول انقلاب في الدول العربية بتاريخ ٣٠ آذار (مارس) عام ١٩٤٩ أمر باحداث ديوان لسماع شكاوي المواطنين ومظالمهم سمي بديوان (المظالم) فانهالت على هذا الديوان الالوف المؤلفة من الشكاوى ولما نظر فيها أعضاء الديوان المعينون لهذه الغاية وكلهم من خيرة القضاه وموظفي الدولة وجدوا أن أكثر هذه الشكاوي لا حل لها سوى عن طريق القضاء على مختلف درجاته وبقيت الشكاوي عبارة عن دسائس ووشايات مغرضة قدمها المواطنون ضد بعضهم البعض للتشفي والأذى وليس حباً في اظهار حق أو منفعة للمصلحة العامة وحتى لو كانت هذه الوشايات صحيحة فان حلها من اختصاص المخابرات وكان اسمها في حينه (الشعبة الثانية) لذلك قدم مدير هذا الديوان اقتراحا الى القصر الجمهوري بالغائه فألغي فعلا لأن سبب انشاء الديوان أساساً أنه بعد نجاح الانقلاب وتنفس المواطنون الصعداء كثرت الظلامات والشكاوي واتهم الكثيرون من موظفي الدولة في أماناتهم ونزاهتهم مما اضطر قائد الانقلاب حسني الزعيم أن ينشيء (ديوان المظالم) وأخذت الشكاوي تنهمر عليه كالسيل بعضها على حق وأكثرها باطل وافتراء الأمر الذي ضاق به الديوان فأغلق كما شرحنا وقد ذكرني هذا الديوان بالوزير ابن الفرات أشهر وزراء الدولة العباسية في عهد الخليفة (المقتدر) فقد مرت حياة هذا الوزير بألوان من التيارات السياسية العارمة حيث كثرت الوشايات في عهد (المقتدر) وكان ابن الفرات من أشهر وزرائه ويكره السعاية والسعاة (المخبرين) لشدة ما عاني زمنه منها ولكثرة من ذهب ضحية لها فقد اتخذ القوم السعاية حرفة حتى كانت هي الأصل والجوهر في حياة كثير من الناس وما عداها من الأعمال على هامشها وهي دأبهم في النهار وسمرهم في الليل وتدبيرهم اذا خلوا الى شياطينهم فأراد ابن الفرات أن يقضي على هذه العادة السيئة وهو المسؤول عن التحقيق في السعايات (أي الاخباريات) فكانت اذا رفعت اليه سعايه (اخبارية) خرج من عنده منادي ينادي في الناس المحتشدة أمام ديوانه:

أين فلان ابن فلان (الساعي) أي المخبر فيشهر سعايته ويفضحه بأن يجمع بينه وبين من سعى به...؟ فلما عرف الناس منه ذلك كفوا عن سعايتهم.

وحين عاد ابن الفرات الى الحكم كرئيس للوزراء أي حين ألف وزارته الثانية حمل اليه صندوقان فيهما أسماء من يعاديه ومن يكيد له ومن يعمل لخصومته ومن

يجاريه ويعمل معه فقال لا تفتحوهما وأمر بنار مستعرة وطرح الصندوقين فيها فلما احترقا قال:

لو فتحتهما وقرأت ما فيهما لفسدت نيات الناس بأجمعها علينا واستشعروا بالخوف منا وبما فعلنا من احراق الصندوقين هدأت القلوب وسكنت النفوس وعاد الناس الى أعمالهم مطمئنين.

حقاً ان الوشايات المغرضة تكون أفتك بالوطن من المؤامرآت الخارجية ومرد ذلك ميوعة الأخلاق التي هي جزء من ضعف الوطنية فلو أن أي شخص علم أو سمع بما يمس أمن الوطن حقاً وأخبر بما علم وسمع بالطرق السليمة لاستحق شكر الوطن على ذلك أما المواطن الذي يرسل الاخباريات المغرضة بحق مواطنين أبرياء بقصد الحاق الأذى بهم كأن يوصم فلان بالعمالة أو بالانتساب الى الجماعات الهدامة أو يوصمه بالتجسس ثم يوقع السعاية أو الاخبارية باسم مستعارا أو اسم (مخبر صادق) هذا الواشي يستحق الكشف عنه بشتى الطرق وتقديمه للمحاكمة بتهمة الافتراء واشغال السلطات.

اللواء عبد الرحمن خليفاوي رئيس وزراء سوريا الأسبق يتكلم عن المخابرات:

السيد اللواء عبد الرحمن خليفاوي رئيس وزراء سوريا مرتين بعد الحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الأسد له موقف خاص من المخابرات والأجهزة البوليسية وقد لمست هذا الموقف أنا شخصياً منه عندما كنت موظفاً في المخابرات وقد كلف في حينه بتصفية حوادث حماة علم ١٩٦٤ حيث كان لا يقبل أن يدان أي مواطن قبل التأكد من أنه أرتكب مخالفة ويطلب من المحققين عدم الأخذ بالتقارير الوهمية التي يرسلها بعض من لا ضمير لهم لالحاق الأذى والتشفي واستغلال المواقف وقد صرح اللواء خليفاوي نفسه لموفد مجلة الصياد اللبنانية طلال سلمان إبان تسلمه رئاسة مجلس الوزراء بأنه كان يعمل لتحقيق عدة أمور تثبيتا للحركة التصحيحية:

١ ــ منع التسلط والغاء تحكم الأجهزة البوليسية التي كانت تتوالد كالفطر..
٢ ــ الغاء تصنيف المواطنين والتأكيد العملي لزوال منطق تخوين الآخرين.
٣ ــ النجاح في اقامة الجبهة الوطنية التقدمية.

٤ ــ اثبات جدية القيادة فما تقوله (تفعله) منطلقة من أن الانسان هو (الأساس) في المجتمع.

وأضاف اللواء عبد الرحمن خليفاوي رئيس الوزراء السوري: ان عمل أجهزة المخابرات والمباحث ينحصر فيما هو ضروري لأمن القطر وكلها تعمل بتوجيه من الرئيس. وقد زالت الأجهزة التي كانت قبل الحركة التصحيحية تشتغل على المواطن وفي المواطن وبقيت الأجهزة التي تشتغل للوطن...

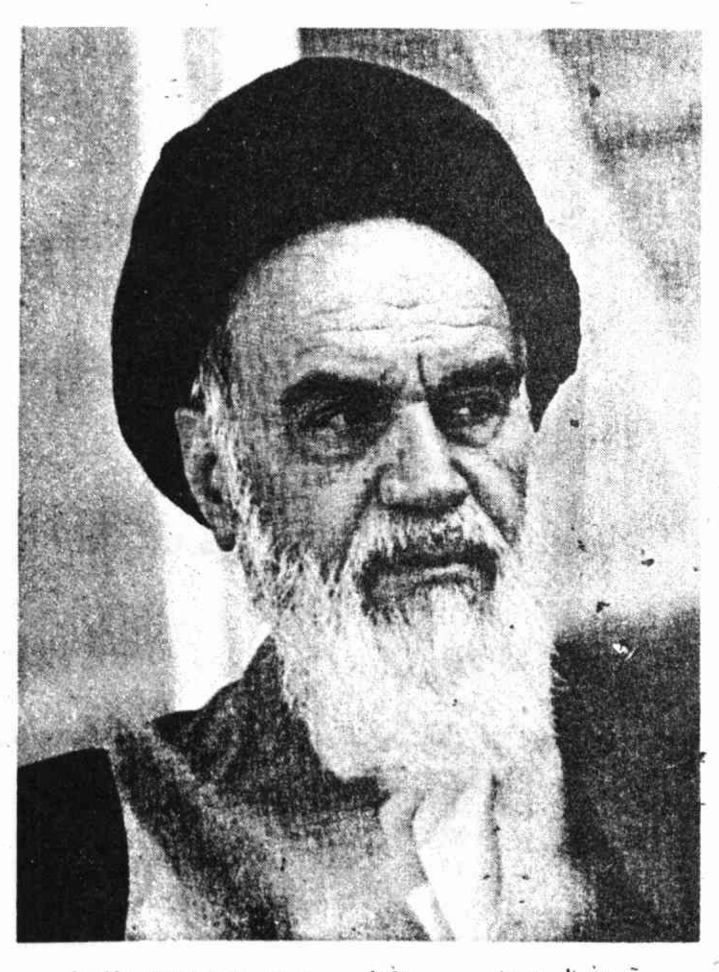
* * *



حسني الزعيم ـ ١٩٤٩ ـ انشأ ديوان للشكاوي فتحول هذا الديوان للإفتراء ...

المخابـــرات فـــي العَالـــم

السافاك............. ما هي...؟
- تأسيسها.
- كيف كانت تعمل.
- نهايتها.
- معلومات عامة عن ايران خلال تحكم السافاك في عهد الشاه.



آية الله السيد الخميني روح الله الموسوي قائد الثورة الإسلامية الإيرانية
صلى في الطائرة الجمبو التي أعادته إلى إيران صلاة الاستشهاد ...

• برز اسم السافاك بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران بزعامة آية الله الخميني الزعيم الديني الايراني الذي بقي منفيا في عهد شاه ايران محمد رضا بهلوي لمدة ١٤ عاما في باريس ونظراً لأن بعض القراء لا يعرفون ما هي السافاك فقد وجدنا أنه من واجبنا تقديم فصل في هذا الكتاب عنها منذ تأسيسها حتى نهايتها.

ميلاد السافاك (المخابرات الايرانية):

بتاريخ ١٥ آب أغسطس عام ١٩٥٣ هرب شاه ايران على أثر ثورة مصدق ضد شركات البترول العملاقة مطالبا بتأميم هذه الشركات وكان على رأس حكومة وطنية تدعمها الجماهير الايرانية في هذا التاريخ اختفى اثنان من جنرالات الشاه وهما الجنرال نعمة الله نصيري والجنرال زاهدي في السفارة الأميركية بطهران وأخذا ينسقان مع الجنرال شوار تزكوف للقيام بانقلاب مضاد لمصدق لاعادة الشاه الهارب وكان الجنرال شوار تزكوف من جهاز المخابرات الأميركية ويعمل في ايران من عام ١٩٤٢ الى عام ١٩٤٨ كمؤسس ومدرب لقوات بوليس الشاه وكانت عودته في عام ١٩٥٣ الى السفارة الأميركية لانقاذ الشاه صديق أميركا.

أقيمت غرفة للعمليات في مبنى السفارة الأميركية في طهران وتم الانقلاب الأميركي ضد مصدق وحكومته الوطنية بقيادة الجنرالات الثلاث وتخطيط المخابرات الأميركية وفي ذلك اليوم ولدت السافاك فقد قامت المخابرات الأميركية بوضع برنامج شامل لاعادة تنظيم جهاز المخابرات الايراني وتحديثه واعادة تجهيزه وهكذا ولدت السافاك في أحضان المخابرات الأميركية وكبرت ونمت في رعايتها واستطاعت السافاك أن تحمي الشاه الذي عاد الى طهران حتى نهايته المعروفة وكانت العلاقة بين السافاك والمخابرات الأميركية واضحة للعيان وليست بحاجة الى دليل حتى أنه بعد نشر فضائح عن المخابرات الأميركية عام ١٩٧٥ وتقرر اقالة مديرها (ريتشارد هيلمز) فوجئنا بتعيينه (سفيراً للولايات

المتحدة في طهران) هكذا بدون لف أو دوران ليتابع مهمة الاشراف على السافاك ودعمها.

وعندما ولدت السافاك كما أسلفنا عام ١٩٥٣ أثر الانقلاب ضد مصدق الذي أعاد الشاه الى عرشه كان (ألن دالاس) مديراً للمخابرات المركزية الأميركية وهو الذي عرف بصداقاته للمؤسسات الاميركية خاصة البترولية واستعداده لحمايتها وحماية مصالحها في طهران فكانت السافاك موضع اهتمامه الخاص وكان يوجه قادتها ويزودها بأحدث الأجهزة والمعدات وأكثرها تطوراً.

واذا كانت السافاك قد ولدت على يد المخابرات الأميركية فقد كانت المخابرات الاسرائيلية هي مرضعتها وحاضنتها اذا قامت بتقديم المساعدات لها فور ولادتها بتدريب ضباط السافاك وتبادل المعلومات معها بحيث تحصل المخابرات الاسرائيلية من السافاك على معلومات عن البلاد العربية وخاصة المعلومات الخاصة بالعراق وسوريا واليمن الديمقراطية.

أول رئيس للسافاك:

بعد تأسيس السافاك أصبح الجنرال (تيمور بختيار) أول رئيس لها والذي رشحه لهذا المنصب الدور القذر الذي لعبه عندما كان قائدا لقوات النظام الايرانية التي أخمدت انتفاضة آذربيجان الثورية بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٦ بارتكابها مجازر رهيبة ثم الدور البارز الذي لعبه بعد ذلك عندما كان قائداً لفرقة المدرعات غربيّ ايران خلال الانقلاب الأميركي الذي أعاد الشاه للسلطة عام ١٩٥٣.

كان الجنرال بختيار من قبائل بختيار وعلى علاقة وثيقة بزعماء هذه القبائل والعائلات الكبيرة فنمت سلطته وبدأ بمعارضة برنامج الشاه الاصلاحي بعد عودته للسلطة فخلعه الشاه ورغم ذلك استمر في معارضة فنفي اختيارياً الى أوربا حيث قامت السافاك باغتياله بعد ذلك بأمر من الشاه نفسه.

أقسام السافاك:

تتألف المخابرات الايرانية (السافاك) من ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

١ ـــ رئاسة السافاك والمكاتب الرئيسية في طهران.

٢ ــ سجن السافاك في بناء منفصل عن الرئاسة.
٣ ــ فروع السافاك في الاقاليم الايرانية.
أما المكاتب فهي تضم:

المكتب الأول: ويرأسه ضابط برتبة عقيد وهو مسؤول عن التخطيط والادارة والاشراف على جميع عمليات السافاك وله عشرة أقسام بينها مكتب العلاقات مع الولايات المتحدة وبريطانيا ودائرة التدريب (مدرسة المخابرات الايرانية).

المكتب الثاني: ويرأسه ضابط برتبة عقيد أيضا وبه خمس دوائر هي:
أ ــ دائرة اطلاع الخارج (الفرع الخارجي).
ب ــ دائرة الشيوعية الدولية (مكافحة الشيوعية).
جـ ــ دائرة افغانستان.
د ــ دائرة العراق.
هـ ــ دائرة اليمن الديمقراطية.

المكتب الثالث: ويضم أهم المراكز في السافاك وهو يضم ستة مكاتب وأمانة عامة منها مثلا المكتب الأول يضم دائرة حزب تودة الشيوعي الايراني ودائرة الجبهة الوطنية ودائرة الطلبة الايرانيين في الخارج أما الأمانة العامة فهي مسؤولة عن تمويل العمليات السرية.

المكتب الرابع: وهو مسؤول عن جميع المعلومات وحماية عملاء السافاك.

المكتب الخامس: وهو المكتب الفني ويضم المطابع والاستوديوهات الخاصة لأعمال السافاك.

المكتب السادس: وهو مكتب الادارة العامة.

المكتب السابع: مسؤول عن تنظيم وحفظ المعلومات الواردة وهو يشرف على قسم الأحلاف ــ حلف السنتو ــ وحلف الأمن الثلاثي:
(ايران ــ تركيا ــ اسرائيل) وحلف الثنائي (ايران ــ باكستان) ومثله حلف (ايران تركيا).
ب ــ قسم تبادل المعلومات مع مخابرات كل من اسرائيل

وأميركا وبريطانيا والمانيا الغربية وفرنسا وايطاليا ولكل دولة من هذه الدول ضابط اتصال في سفارتها بطهران.

المكتب الثامن: متخصص لمكافحة الجاسوسية ومراقبة السفارات الايرانية في الخارج.

هكذا كان الجسم الأخطبوطي الرهيب للسافاك التي قامت بحماية الشاه ونظامه أكثر من (ربع قرن) وهناك نقطة هامة يجب ادراكها وهي أن هناك كثيراً من الأنظمة الديكتاتورية التي اعتمدت على مثل جهاز السافاك غير أن السافاك فاقتها جميعاً واستطاع الشاه أن يظل هذه السنين بعد مصدق رغم موجات الاستياء والتذمر والفساد حتى أصبح اسم السافاك بشعاً وسيء السمعة ليس في ايران وحدها بل في العالم أجمع وفي كل مكان كانت تطأه أقدام الوطنيين الايرانيين المعارضين للشاه في قارات العالم الخمس لأنها باسم حماية الشاه قتلت الالاف وشوهت وشردت الالآف غيرهم واشترت وافسدت الالآف واقامت دولة مستقلة داخل الدولة الايرانية لحماية النظام الشاهنشاهي وحماية الشاه وسلطته الأوتوقراطية.

ان كبار الجواسيس وعملاء المخابرات في الغرب كانوا ينظرون باعجاب غير مألوف الى السافاك نظراً لقدرتها الفائقة على جمع المعلومات في الشرق الأوسط بالذات وعلى وجه الخصوص في الخليج ومصر ولبنان.

وبطبيعة الحال لم يقتصر نشاط السافاك على هذه البلاد بل امتد الى بقية القارات وخاصة في أوربا والولايات المتحدة الأميركية أما في داخل ايران فقد استطاعت أن تبسط نفوذها على جميع الأراضي الايرانية وتسيطر على السلطتين القضائية والتنفيذية ولا تقتصر رقابتها الارهابية على المواطنين العاديين فحسب بل شملت أيضا الوزراء وأعضاء المجلس النيابي لان اسمها كان يبعث على الرعب كاسم (الغستابو ــ المخابرات الالمانية) أيام هتلر.

الرئيس الثاني للسافاك:

بعد طرد الجنرال بختيار من رئاسة السافاك من قبل الشاه ومن ثم الايعاز بتصفيته في أوربا وهو يتزلج على الثلج جرى تعيين الجنرال باكروان رئيساً للسافاك وهو الذي تلقى تدريباً على قيادة الحروب النفسية في ادارة المخابرات الأميركية وقد حاول تطبيق ما تعلمه على الشعب الايراني فاختلف مع ضباط السافاك القدماء لأنهم وجدوا أن أساليبه لا تنفع في حماية الشاه ونظامه وكان الجنرال نعمة الله

نصيري يقود هذه المعارضة ضد باكروان فجرى الاستغناء عن خدماته في رئاسة السافاك وعين سفيراً لايران في باريس كما عين الجنرال نعمة الله نصيري رئيساً (ثالثاً) للسافاك وكان الجنرال نصيري من المقربين للشاه وقد لعب دوراً بارزاً مع المخابرات الاميركية في اعادته للعرش كما ارتبط اسمه بممارسة الأساليب الوحشية ومنها التعذيب الجسدي المروع (الذي منعته أغلب دول العالم الراقية) حتى أصبح اسمه (المكروه الأول في ايران) ووصف بالسادي والمفسد وأصبحت أرصدته بالملايين في البنوك الأجنبية وقد قدر عدد العاملين في السافاك في عهده بأربعين ألف يعملون بصورة دائمة مع أجهزته المختلفة إلا أن هذا العدد رغم ضخامته لا يشكل سوى العمود الفقري لجهاز السافاك اذ قدر بعض خبراء المخابرات الغربيين بأن عدد معاوني السافاك لا يقل عن ثلاثة ملايين موزعون في المدارس والجامعات وسيارات الاجرة (التكسي) والفنادق والمؤسسات والشركات والسفارات الايرانية والدوائر الرسمية وحتى بين الأطباء بل وحتى في المطاعم المتواضعة التي يرتادها الطلبة الايرانيون بالخارج.

وكانت سجون السافاك ممتلئة حيث قررت منظمة العفو الدولية عام ١٩٧٦ عدد المسجونين السياسيين في ايران بحوالي ٦٠,٠٠٠ ألفاً ولكن التقديرات الرسمية التي سمعتها بنفسي أثناء احدى زياراتي لمدينة عبدان القريبة من البصرة /٤٥ كم/ بأن عدد المسجونين السياسيين في سجون (ناصري) بلغ في حينه /١٠٠ مالة ألف سجين/ ولم يعترف الشاه نفسه بأكثر من ثلاثة آلاف سجين وفي عام ١٩٧٥ بلغ عدد أعضاء عصابات المدن من الذكور والاناث الذين قتلوا رميا بالرصاص بعد محاكمات سرية ١٧٤ حسب تصريح وزارة الداخلية وكان من المعروف أن فعالية السافاك تستند الى القتل والتعذيب الى حد كبير جداً[1] وقد سيطرت السافاك أيضا على شركة كانت تحتكر صناعة الاقفال والمفاتيح وعندما قام مهدي بازرجان أول رئيس وزراء بعد الثورة الاسلامية بزيارة استطلاع الى مقر السافاك اطلعوه على مجموعة من المفاتيح تصلح لفتح ابواب كل السفارات الاجنبية في طهران والخزائن الموجودة بها أيضا وهذه نفس طريقة المخابرات الاسرائيلية التي نفذتها في السويد عندما فتحت أبواب عدة سفارات عربية (راجع فصل حياد السويد) في هذا الكتاب.

(١) اصبح المكان الذي كانت تجري فيه السافاك عمليات التعذيب معرض دائم في طهران يؤخذ اليه الزوار الاجانب بما في ذلك لجان الامم المتحدة...

دهش بازرجان لكمية الأجهزة الألكترونية المتنوعة المخزونة في مقر السافاك لقد كان المشهد كما قال بازرجان فيما بعد للصحفيين كأنه مشهد من قصة (أليس) في مدينة العجائب مسدسات صامتة ــ مسدسات لاطلاق الغاز ــ أجهزة تجسس أميركية حديثة جداً وآخر التكنولوجيا التي اخترعت (لتعذيب الانسان) ومن الاشياء التي عرضت على بازرجان عن أعمال السافاك ابان حكم الشاه (فيلم) يبين طريقة استجواب فتاة شابة ١٨ سنة من معارضي الشاه يبين الفيلم في أوله طريقة تعرية الفتاة من ملابسها بوحشيتوأبقي على جسدها السروال الذي يستر عورتها فقط ثم بدأ أحد الضباط بحرق (حلمة ثديها اليمين ثم اليسار بسيجارة مشعلة) كان يشعلها بأنفاسه عندما تطفأ أو يخف وهجها عند الضغط بها على (حلمة الثدي) والفتاة تصرخ بصوت يهتز له المكان كما يظهر من الفيلم حتى انهارت وبدأت تعترف لهم وتعطيهم المعلومات التي يريدونها واذا سأل أحد منكم لماذا صور هذا الفيلم وقد اعترفت لهم وانتهى الموضوع وكان جواب خبراء المخابرات أن نفسية جميع ضباط السافاك في حينه كانت من عجينة واحدة لذلك التقط هذا الفيلم للمساعدة في تدريب ضباط السافاك الآخرين وقد علمنا أنه أرسلت نسخة من هذا الفيلم للمخابرات المركزية الأميركية التي (طبعت) عدة نسخ منه ووزعتها على بلاد صديقة مثل الصين الوطنية والفلبين ــ وأندونيسيا كجزء من المساعدة المخابراتية الفنية في (فن استجواب النساء من الثوار).

كان التعاون بين السافاك ومخابرات البلدان الاخرى كما ذكرنا بما في ذلك المخابرات الفرنسية والاسرائيلية والأميركية يكلف الشاه مبالغ طائلة لكن العائد كان مرتفعا جداً ومن بين الأشياء التي وجدت بعد الثورة في مقر قيادة السافاك وفي القصر وفي بعض السفارات بالخارج وجد تقرير سرى جداً عن حالة الجيش العراقي وأوضاعه فقدم للرئيس الراحل أحمد حسن البكر أعده رئيس الأركان العراقي وذلك قبل سقوط الشاه بثلاثة أشهر كيف وصل هذا التقرير أو نسخة منه الى السافاك (الله أعلم) كما وجد في أرشيف السافاك (شريط كاسيت) مسجل عليه (مناقشة) تمت بين العقيد معمر القذافي والدكتور جورج حبش عن خطط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للعمل في مرحلة معينة وقدتم النقاش بين الرجلين في خيمة بالصحراء ومن المؤكد أن اختيار هذا المكان النائي في الصحراء ليتم فيه اللقاء حتى يمكن التأكد بشكل مطلق أنه مكان آمن ومع هذا وصلت نسخة من النقاش للسافاك (؟) وقد عثر كذلك في مقر السافاك على قوائم عملاء سريين من العالم العربي ينتمون لمختلف وكالات المخابرات تقريباً اذ يبدو أن السافاك كانت

تسجل كل لقاءآت العملاء مع زملائهم الذين يعملون في وكالات ثانية لذا كانت كنوز المعلومات والفضائح لدى السافاك كثيرة.

أما ميزانية السافاك فكان يحيط بها الفوضى فقد أعلن مرة رسمياً بأن ميزانية السافاك في العام التالي ١٩٧٣/١٩٧٢ بلغت/٢٥٥ مليون دولار وبعد ذلك امتنعت السلطات الادارية عن الكشف عن قيمة الميزانية لكن على القارىء أن يتوقع انها ازدادت بطبيعة الحال في السنوات التالية وأنه حتى الميزانية التي أعلنت سابقا كانت متواضعة وأقل من الرقم الحقيقي كثيراً.

الحرس الامبراطوري أقوى من السافاك:

كان الشاه لا يثق مائة بالمائة بالسافاك أو بأي جهاز أو انسان لذلك فقد أنشأ ((ادارة التفتيش الامبراطوري)) وأناط بها مهمة الاشراف على جميع المؤسسات الحكومية بما فيها السافاك نفسها وهذه الادارة تضم حوالي خمس وعشرين جنرالا من جنرالات الحرس الامبراطوري الخاص وكان رئيس هذه الادارة هو الجنرال (حسين فاردوست) وهو صديق الصبا للشاه ويتضح الدور الرئيسي الذي كان فاردوست يلعبه وهو المسؤول الأول عن حماية الشاه بحكم اشرافه على الجيش الايراني المكون من/٣٢٠ ألف جندي/ بما فيهم سلاح البحرية والطيران وعلى الرغم من أن قيادة الجيش تابعة للسافاك إلا أن الحرس الامبراطوري مستقل في قيادته وتتكون من ٨٠/ ألف جندي/ جيء بهم من جميع الاسلحة أو جرى تطويعهم رأساً في الحرس الامبراطوري ويشكل الحرس الامبراطوري الدعامة الأساسية للشاه عسكرياً ولكي يتمكن الحرس من اكتساب خبرات قتالية على الطبيعة فإن قيادته كانت ترسل فرقة كاملة بصورة دورية الى سلطنة عمان للقتال مع قوات السلطان قابوس ضد ثوار ظفار باشراف الجنرال فارودست شخصياً ومن المعلوم أن هذا الجنرال هو الوحيد في هرم السلطة المستثنى من المبدأ الذي كان يعتمده الشاه في دعم سلطته والذي يقوم على أساس اسناد المناصب الهامة الى أشخاص يكمن أحدهم العداء للآخر وتقوم بينهم علاقات سيئة وقد استثنى أيضاً من النقل المفاجىء من منصب هام الى منصب متواضع، لأنه من المعلوم أيام الشاه أنه لا يحق لأحد أي كان أن يرفع صوته قائلا أنه الوحيد القادر على شغل هذا المنصب أو ذاك.

حقائق وأرقام عن المجتمع الايراني أيام الشاه:

يبلغ عدد سكان ايران اكثر من ثلاثين مليون نسمة كانوا يعيشون في ظل حكم الشاهنشاه في بؤس وشقاء وفقر حتى أن ٢٣٪ من الأطفال الرضع يموتون في السنة الأولى بسبب سوء التغذية وعدم توفر العناية الطبية وكان متوسط العمر لا يتجاوز /٤٠ عاما/ والسبب انه لا يوجد في ايران سوى /٧٥٠ مستشفى/ نصفها في طهران كما تبلغ نسبة الأمية ٧٠٪ من السكان ويتراوح أجر العامل الذي غالباً ما يكون رب عائلة مؤلفة من خمس أشخاص بين ٣٠٠ و٣٥٠ ليرة لبنانية معدلة مع (التومان الايراني) وهو العملة الايرانية الرسمية وذلك في بلد يبلغ فيه التضخم سنوياً من ٣٠٪ الى ٤٠٪ وتقيم ٤٠٪ من العائلات الايرانية في مساكن مكونة من غرفة واحدة تبتلع اكثر من نصف أجر رب الأسرة حيث يصل أجرة الغرفة في طهران من ١٨٥ الى ٢٠٠ ليرة لبنانية.

حتى الثورة البيضاء التي قام بها الشاه فرحاً بعودته للعرش عام ١٩٥٣ والاصلاح الزراعي الذي أدخله خدم طبقة الاقطاعيين وكبار الملاك أكبر خدمة لا سيما وان الشاه نفسه هو أكبر اقطاعي إذ كان يملك /٢٠٠٠ قرية/ بمن عليها من بشر وحيوان وزرع ومثلها من المراعي وقد قامت وزارة الزراعة بتأسيس بنك يقوم بشراء الأراضي المخصصة للتوزيع على الفلاحين والتي سلمها الاقطاعيون بموجب الاصلاح الزراعي بدفع ثمنها لهم خلال عشر سنوات وبيعها للفلاحين بعد ذلك بالتقسيط ولمدة /١٥ سنة/ بفائدة ١٠٪ وتشكل هذه القروض عبئاً على الفلاحين وغالباً كان لا يتبقى لهم سوى خمس المحصول أضف الى هذا أنه لم يتم توزيع أكثر من ١٥ الى ٢٠٪ من الأراضي القابلة للزراعة وكانت النتيجة أن بقي ٥٦٪ من الأراضي في أيدي الاقطاعيين.

نتيجة لهذه الظروف لم تتوقف المعارك بين نظام الشاه وجماهير الشعب الايراني ولم يكن هناك أي (متنفس) ديموقراطي لبخار الغضب فحتى أتباع الشاه جرى توزيعهم الى ثلاثة أحزاب قامت الحكومة الايرانية بانشائها وتمويلها حتى عام ١٩٧٥ ورغم ذلك أعلن الشاه عن حل هذه الأحزاب مع أنه كان يسمح لأحد هذه الأحزاب أحياناً بنقد بعض نواحي الحياة الاجتماعية في ايران ثم اعطى الشاه تعليماته بانشاء تنظيم سياسي جديد (أوحد) عليه أن يتقبل النظام كما هو والدستور كما هو والثورة البيضاء كما هي وهكذا أسفرت الفاشية الاوتوقراطية لنظام الشاه عن وجهها كنظام ديكتاتوري ذي بنيان اقتصادي واجتماعي موروث وحاكم لا

يتقبل أيّ شكل من آشكال النقد تدعمه السافاك والحرس الامبراطوري وحزبه الأوحد الذي سمي بحزب (نعم) في حينه.

وايران في عهد الشاه لم تكن تختلف عن غيرها من البلدان الفاشية لأن النظام كان يخلق الاقليات القومية التي تشكل جزءاً لا يستهان به من المعارضة الايرانية فالايرانيون الاصليون لا يشكلون سوى ٥١٪ من مجموع السكان بينما يشكل الاذربيجانيون ٢٠٪ والأكراد ١٠٪ من مجموع السكان وعلى الرغم من أن الشاه كان يمول تحركات الأكراد في العراق ضد حكومة بغداد فإنه لم يسمح لهم حتى باستعمال لغتهم ناهيك عن منعهم من الحصول على أي حق من حقوقهم كالاستقلال أو الحكم الذاتي.

وتشكل الاقليات احدى مجالات نشاط السافاك التي عملت على نشر عملائها في المستوطنات الشبيهة بمعسكرات الاعتقال النازية التي أجبر الأكراد على العيش بها وذلك لكي تتمكن السافاك من اكتشاف جميع عناصر المقاومة في وقت مبكر ومن ثم القضاء عليها.

عودة الى نشاط السافاك:

برآسة الجنرال نعمة الله نصيري للسافاك حصر النشاط الرئيسي للسافاك في طهران حيث ثبت أن ((الجماهير هناك قادرة على التأثير على القرارات السياسية التي تتخذها السلطة)) كما حدث في صيف عام ١٩٥٢ (على سبيل المثال) عندما استقال مصدق لأنه لم يتمكن من الحصول على الصلاحيات المطلوبة فقام شعب طهران بمظاهرات صاخبة أجبرت الشاه والمجلس النيابي بالنزول عند رغبته وأعاد مصدق للحكم.

وحدث أن هبت طهران في مظاهرات لاجبار كبار الملاكين وأعوان الشاه الممثلين في المجلس النيابي على الموافقة على مشاريع القرارات التي كان يتقدم بها مصدق في حينه.

فالمعارك السياسية الشعبية ليست بالأمر الجديد على جماهير طهران وربما كانت هي السبب الأول في خوف الشاه ويفسر دور السافاك فجماهير الثورة الايرانية هم (سكان المدن) وليس سكان الريف أي الفلاحين فالأراضي الزراعية مبعثرة بطريقة لا تمكن الفلاحين من التجمع ومع ذلك استمرت المعارك التي خاضها العمال والفلاحون والمثقفون والطلبة رغم جبروت السافاك التي كانت تأمر

الجيش الايراني والشرطة بقمعها (بقوة السلاح).
ففي شهر (يونيه) حزيران ١٩٥٩ أضرب (٣٠ ألف عامل) في مصانع الطوب من أجل حصولهم على شروط عمل أفضل فتصدت لهم السافاك وأطلقت عليهم النار فقتل خمسون عاملا وأصيب المئات.
وفي (ديسمبر) كانون الأول ١٩٥٩ أضرب تلاميذ المدارس المتوسطة بسبب القيود السياسية ولم يقدر عددهم في حينه لكثرتهم وأيضاً أطلقت السافاك النار على الطلاب وجهاً لوجه فقتلت ثمانين طالباً وجرحت العشرات واعتقلت (٢٦٠ طالباً) عذبوا في أقبية السافاك.
وفي (أبريل) نيسان ١٩٦١ قتل مدرس وجرح ثلاثة في اضراب للمدرسين للمطالبة بزيادة رواتبهم فهل المطالبة بزيادة الرواتب تستدعي مقاومتها باطلاق النار على المدرسين.
وفي (يناير) كانون الثاني ١٩٦٢ أضرب طلبة (جامعة طهران) لرفع قيمة المنح الدراسية واعتصموا بالحرم الجامعي لكن السافاك اقتحمت الجامعة واعتقلت العشرات منهم وعذبتهم لماذا لأنهم طالبوا بزيادة قيمة المنح الدراسية بسبب غلاء المعيشة.
وفي أول (فبراير) شباط ١٩٦٢ جرت مظاهرة طلابية للتضامن مع الطلبة المعتقلين فأطلقت السافاك النار على الطلاب وقتل طالب وجرح خمسماية.
وفي عام ١٩٦٣ كانت هناك هبة سياسية بدأت بتحويل الطلبة لموكب ديني الى مظاهرة سياسية ضد النظام فأطلقت السافاك النار عليهم فتحدى المتظاهرون السافاك وتجمعوا وازداد عددهم وانتقلت المظاهرات الى باقي الأقاليم الايرانية واستمرت فترة طويلة كانت السافاك تطلق النار عليها جميعاً بلا رحمة وتحصد المواطنين والطلاب حتى بلغ عدد القتلى (الشهداء) أربعة آلاف شهيد.
وفي (يوليو) تموز ١٩٦٥ قامت القبائل الايرانية في اقليم فارس بانتفاضة للمطالبة لتحسين أوضاعهم فقام الطيران الايراني بغارات على قراهم وهدم المنازل فوق رؤوس أصحابها كما أصدرت المحاكم الميدانية التي شكلت في حينه حكمها بالاعدام على العديد من زعماء هذه القبائل ولم تنتشر اية تقديرات للضحايا في حينه.
وفي (مارس) آذار ١٩٧١ حدثت أول مجابهة بين النظام ومجموعة من المسلمين المعارضين في شمال ايران فقتلت السافاك اثنين واعتقلت سبعة عشر

منهم جرى تعذيبهم بصورة وحشية حتى أن السافاك قامت بقطع ساق أحدهم وهو على قيد الحياة.

وفي (أبريل) نيسان ١٩٧٤ أضرب ألفا عامل في مصنع للنسيج لزيادة الأجور فأطلقت السافاك النار عليهم وقتلت عشرين عاملا منهم.

وفي (أغسطس) آب ١٩٧٤ أضرب عمال مصنع (لباد) احتجاجا على طرد أربعة من زملائهم ففتحت السافاك عليهم النار ولما أضربت جامعة طهران تضامناً معهم أوعزت السافاك الى المسؤولين الاداريين في الجامعة لطرد ١٥٠ طالبا.

وأخذ الهجوم المضاد لقوى الشاه والسافاك أشكالا عديدة ويجب أن نذكر حادثة بشعة قامت بها السافاك فخلال الرقابة على الصحف وممارسة الحذف والاضافة وفي شهر نوفمبر ١٩٧٧ تسلم (فاردها مسعودي) رئيس تحرير جريدة اطلاعات اليومية الايرانية مقالا عدوانياً يتضمن هجوماً شخصياً على الامام الخميني وكان لا يزال في فرنسا ويتهمه بالفساد وجمع الأموال من المريدين وتكديسها لديه وأقوى وأبشع تهمة جاءت في هذا المقال هي اتهام الامام بالشذوذ الجنسي وما الى ذلك.

وكان رئيس التحرير يعرف أنه من عادة السلطة أن ترسل له مقالات جاهزة للنشر تتفق مع اسلوب الصحيفة وكتابها لكنه صدم للغاية عندما قرأ هذه المقالة بالذات حتى أنه اتصل بوزير الاعلام واشتكى له من ذلك وقال للوزير بالحرف الواحد (اننا لو نشرنا هذه المقالة فسوف تحرق مكاتبنا) وقد رد وزير الاعلام بنفسه للسيد مسعودي بأنه لم يقرأ أو يطلع على المقال الذي أثار ملاحظته فقد تسلم مظروفاً من القصر وعليه الختم الملكي ومؤشر عليه بتحويله الى جريدة اطلاعات ووعد الوزير رئيس التحرير بالاتصال بالقصر وقد فعل ذلك ولكنهم أخبروه بضرورة نشر المقال كما هو وحين احتج مسعودي للوزير بأن هذا الاستفزاز سيؤدي حتماً الى رد فعل عنيف. أجابه وزير الاعلام: لا تقلق سوف أخبر وزير الداخلية ليرسل لك الحماية اللازمة ولكنه لم يفعل وعندما صدرت الجريدة الى القراء في عز عهد الشاه وهي تحمل هجوماً بذيئاً على الخميني قامت الجماهير المحبة للخميني التي اجتاحها الغضب بتحطيم كل نوافذ جريدة اطلاعات وحاولت حرقها لولا حضور الجيش الايراني وقد علم مسعودي فيما بعد بأن قسم الاعلام

والمطبعة الخاصة بالسافاك هما المسؤولان عن اعداد مثل هذه المقالات.

سجون السافاك:

كنتيجة لما ذكر من القمع والتعذيب والاعتقال الكيفي كان لا بد للسافاك من سجون تتسع للآلاف من الايرانيين فامتلكت السافاك العديد من السجون في جميع أنحاء ايران مارست فيها على المعتقلين جميع أنواع التعذيب البربرية التي يمكن تصورها:

فقد اجتمع بعض الناجين من جحيم السافاك والذين تمكنوا من الهروب خارج ايران الى أعضاء من لجنة العفو الدولية وتحدثوا اليهم عن أساليب التعذيب التي كانت تستعمل مع المعتقلين السياسيين وحيها أنها أي السافاك لا تستعمل الصدمات الكهربائية والضرب فحسب بل أنها تلجأ الى ممارسات أخرى ابتدعتها هي نفسها مثل ادخال الزجاجات المكسورة في مؤخرة المعتقل أو ربط الأوزان الحديدية بالخصيتين أو وضع خوذة صنعت خصيصاً على رأس المعتقل لتجعله يسمع صراخه بصورة مضاعفة عند تعذيبه كما تحدث هؤلاء الناجين عن بعض عمليات (اغتصاب) فتيات ايرانيات في مختلف مراكز السافاك وقد قدرت لجنة العفو الدولية بأنه كان يوجد في حينه بالسجون المتفرقة للسافاك حوالي ستين ألف معتقل.

أعمال السافاك في أوربا:

في الأول من (يونيه) حزيران ١٩٧٦ قامت مجموعة من الطلبة الايرانيين باحتلال السفارة الايرانية في جنيف احتجاجاً على الأحوال السائدة في بلدهم ولدى مكوثهم بضع ساعات في السفارة عثروا على ما مجموعه (٢٨٠٠ وثيقة) من وثائق السافاك بشكل أو امر وطلبات موجهة من السافاك الى السفارة وغيرها من سفارات الشاه وهمل تشمل الأمور الآتية:

١ ــ استمرار مراقبة الطلاب المعارضين.

٢ ــ قطع مبالغ المنح الدراسية عن الطلاب الذين يثبت قيامهم بأعمال عدائية لنظام الشاه.

٣ ــ عدم تجديد جوازات سفر عدد لا بأس من الطلاب (يوجد لوائح بأسمائهم) وعند عدم التجديد يضطر الطالب للعودة الى طهران فيلقي

القبض عليه من قبل السافاك.

٤ ــ موافقات السافاك على التخلص من بعض المعارضين الذين يشكلون خطراً على النظام (باشراف السفير شخصياً).

وقد كشفت هذه الوثائق عن وجود كثيف للسافاك في السفارات والقنصليات الايرانية في أوربا فغالباً ما يكون السفير نفسه (عميلًا للسافاك) يعاونه عدد من رجال السافاك يتخفون في زي الدبلوماسيين وكثيراً ما ترسل فرق كاملة من السافاك للقيام باغتيال بعض المعارضين (موضوع الفقرة ــ ٤) المقيمين في تلك البلاد.

وكان جنيف هي المركز الأوربي للسافاك وقد تبين من الوثائق التي صادرها الطلاب أن السافاك جعلت من فروع شركة الطيران الايرانية والبنوك مراكزاً لها في بعض البلدان وتقوم جميع هذه الشبكات بعمليات كثيرة للمساهمة في تدعيم نظام الشاه وحمايته ومنها القيام بالرعاية للشاه ونظامة والحيلولة دون قيام وسائل الاعلام بتوجيه النقد اليه بالاضافة الى حماية السفارة وحماية الشاه نفسه خلال رحلاته الى الخارج لكن تبقى أهم هذه الواجبات هي القيام بالتجسس (موضوع الفقرة ــ ١) على الايرانيين المقيمين بالخارج.

وقد استطذاعت السافاك أن تقيم شبكة تجسس واسعة امتدت الى جميع التنظيمات الطلابية المعارضة في الخارج ونجحت في تحقيق ذلك بوسائل مختلفة منها اجتذاب الطلبة بالتهديد والترغيب والذين يعانون مشاكل مالية.

ومن المجالات الاخرى التي نشطت فيها السافاك في أوربا هو ما يتعلق بالأكراد الفارين من العراق من اتباع الزعيم الكردي مصطفى البرازاني بعد مصالحة ايران والعراق عام ١٩٧٥ (برعاية الحكومة الجزائرية) حيث ثبت أن السافاك بالتعاون مع المخابرات الأميركية خططت لاشعال نيران الفتنة في منطقة الأكراد بالعراق وجاء في احدى الوثائق (ان الأكراد ربما كان من الممكن أن يتوصلوا الى اتفاق مع حكومة بغداد والحصول على حد أدنى من الحكم الذاتي دون سفك مزيد من الدماء) لو أنهم لم يسمحوا للسافاك بالدرجة الأولى أن تجرهم الى مغامرة القتال حتى آخر رجل وكان الهدف دائماً من هذا الدور للسافاك على ذلك المستوى من الروح العدائية هو ضمان اضعاف العراق لحساب ايران.

وعلى أيّ حال فإن دور المراكز الأوربية للسافاك مكشوفة قبل سقوط الشاه بسنوات ومن أعمال السافاك على سبيل المثال هذه الحادثة التي فضحت السافاك

في فرنسا فعندما كان الامام آية الله خميني يقيم في فرنسا أيام حكم الشاه كان قطب زاده مساعده الأيمن فقررت السافاك تصفية قطب زادة لاضعاف وارهاب الامام خميني فاتفقت السافاك مع عميل ايراني له تاريخ عريق في الجاسوسية والعمالة المزدوجة والتزوير وارتياده السجن عدة مرات لهذه الأسباب يدعى (جوليس خان بيرا) على أن تدفع له (٥٠٠ الف فرنك فرنسي) لاغتيال قطب زاده يدفع له مبلغ (٢٠٠ الف مقدماً) و (٣٠٠ الف بعد التنفيذ) فغرّه المبلغ الكبير الذي كان بالطبع من أموال الشعب الايراني.

اتصل جوليس بقطب زادة وعرض عليه أن يقوم بمحاولة (غير جدية) لاغتياله يقوم بعد ذلك قطب زاده بالاختفاء عدة أيام كدليل على أنه أصيب ثم يقتسما المبلغ مناصفة ولكن قطب زاده رفض هذا العرض وطلب منه تسليم نفسه للبوليس الفرنسي ليضمن حياته من انتقام السافاك فتوجه العميل الى البوليس الفرنسي (القسم السياسي) وسلمهم خطاباً مطبوعاً عن مهمته في باريس بالتصفية واسمه (فيروزي)[1] وطلب منحه حق اللجوء السياسي استنادا لذلك وهكذا تمت فضيحة السافاك في باريس.

نهاية السافاك:

أثر نجاح الثورة الاسلامية في ايران وعودة الامام آية الله خميني الى طهران على رأس معاونيه (المعارضين سابقا لحكم الشاه) وهرب الشاه الى أميركا ثم بناما ثم مصر صدر قرارا بحل السافاك وطلب هذا القرار من جميع منتسبي جهاز السافاك تسليم أنفسهم للمحاكم الثورية الاسلامية فبرأت هذه المحاكم من برأت وأعدمت من أعدمت من منتسبي الجهاز الذين ثبت عليهم القيام بتعذيب المواطنين (سابقاً) حتى الموت والشلل والتسبب بعاهات مستديمة أما مدير جهاز السافاك الجنرال نعمت الله نصيري فقد حاول الهرب ولكن الحرس الثوري ألقي القبض عليه فكادت الجماهير أن تفتك به لولا حمايته من قبل الحرس الثوري وقد عقد مؤتمراً صحفياً ظهر به وهو معصوب الرأس بعصابة فيها آثار دماء مما يدل على الاعتداء عليه بالضرب وقد ظهر معه في المؤتمر الصحفي (عباس هويدا) رئيس وزراء ايران لفترة طويلة من حكم الشاه حيث أخذ كل منهم يلقي المسؤولية على

(١) المؤلف: هنا ننبه على عناصر المخابرات العربية لعدم الوقوع في الخطأ الذي وقع به (فيروزي) بعدم انتباهه لتسجيل صوته من قبل العميل واستعماله فيما بعد للايقاع به وبمخابراته....؟

الآخر فقال الجنرال نصيري أنه كان يتلقى الأوامر من رئيس الوزراء فأجاب هويدا بأن السافاك كانت مستقلة تفعل ما تريد ثم أنكر نصيري أن يكون قد أمر بتعذيب المعتقلين السياسيين (رغم مئات الوثائق التي نشرت وهي تدين السافاك ورغم عشرات التقارير التي أصدرتها منظمات دولية تفضح ما كانت تقوم به السافاك مثل (منظمة العفو الدولية) و (لجنة حقوق الانسان) و (اتحاد الحقوقيين العالمي) وغيرها.

وقد ثبت لدى المحكمة الثورية الاسلامية التي حاكمت الجنرال نصيري بعد ذلك بأنه المسؤول عن قتل وتعذيب وتشريد الألوف من الايرانيين فأصدرت حكمها باعدامه رمياً بالرصاص ونفذ الحرس الثوري هذا الحكم باعدام الجنرال نصيري مدير السافاك عقاباً على ما اقترفت يداه بحق الشعب الايراني وجرى التنفيذ فوق سطح مقر الخميني وهكذا انتهت اسطورة السافاك كما ستنتهي اسطورة كل سافاك ظالمة في العالم.

ماذا بعد السافاك:

بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران وتصفية السافاك تصفية دموية قام الطلاب الايرانيون باحتلال السفارة الأميركية في طهران وأسروا جميع العاملين فيها من الدبلوماسيين ونقلوهم الى سجن الثورة ثم قاموا بتفريقهم على عدة سجون في ايران بعد محاولة المخابرات الأميركية انقاذهم بعملية جوية باءت بالفشل وقد استولى الطلاب على وثائق السفارة الأميركية الدبلوماسية والمتعلقة بجميع أعمال الجاسوسية الأميركية في ايران منذ عهد الشاه وحتى في عهد الثورة الاسلامية وكان هذا الاحتلال تخطياً للأعراف الدبلوماسية في العالم ولكن كان يوجد لدى الطلاب والثورة ما يبرر لهم هذا الاحتلال لا سيما وقد استعادت الثورة الاسلامية ملايين الدولارات التي كانت قد سرقت أو هربت من ايران قبل الثورة ووضعت في البنوك الأميركية مقابل اعادة الأسرى الدبلوماسيين الى واشنطون بضمانة وتعهد وجهود الحكومة الجزائرية.

أهم محتويات وثائق السفارة الأميركية في طهران:

ان وقوع الوثائق السرية التي كانت موجودة في السفارة الاميركية في طهران

بأيدي الايرانيين عند احتلالهم السفارة قد أضرّ بعمليات التجسس الأمريكية ليس في ايران بل في العالم وهذا ما اعترفت به السلطات الأميركية لأنه بعد الكشف على هذه الوثائق أصبحت عمليات المخابرات الاميركية معرضة للشبهات في جميع انحاء العالم وقد صرح (جوزيف سوبيك) الذي كان يعمل في مكتب الملحقية العسكرية في السفارة الأميركية عند احتلال السفارة ان الايرانيين صادروا وثائق تحوي معلومات مفصلة عن عمليات المخابرات الأميركية وهذه المعلومات تشمل تقارير المخابرات الاميركية عن عامي ١٩٧٨ و ١٩٧٩ بالاضافة الى جهاز (كمبيوتر) يحوي الأسماء الحقيقية لعملاء المخابرات العسكرية في ايران وفي عدد من الدول الموالية للولايات المتحدة كما تحتوي هذه الوثائق على تقارير القيادة الأميركية في المحيط الهادي والتي تساهم في كشف قدرات الولايات المتحدة في مجال السلاح المضاد للغواصات.

وقال سوبيك ان هذه الوثائق تبين أولويات أهداف المخابرات الأميركية في جميع أنحاء العالم وتتضمن اسماء العملاء الايرانيين الذين كانوا يساعدون المخابرات الاميركية في الحصول على المعلومات العسكرية عن بعض صنوف الأسلحة (غير الأميركية) التي كان يستخدمها الجيش الايراني وقد ترتب عن معرفة أسماء عملاء المخابرات الاميركية في ايران وغيرها أن تسبب الكشف عنهم الى موت عدد كبير منهم.

والوثيقة المهمة التي صادرها الطلاب من السفارة الأميركية هي ملف (أبو الحسن بني صدر) الذي وجد فيه أن جاسوساً أميركياً يدعي (وليام كيسين) جاء الى ايران عام ١٩٧٩ وكانت مهمته (تجنيد) أبو الحسن بني صدر الذي كان حينذاك (عضواً) في مجلس الثورة ولم يصبح رئيساً للجمهورية الاسلامية الايرانية.

كعادة عملاء المخابرات ادعى كيسين أنه مندوب شركة (كارفير أسوشيتس) وقد أقام مع بني صدر صداقة شخصية متينة وأطلق عليه اسم (اس ـــ دي ـــ ال) كما وجد في الملف وقد اقترح على بني صدر أن يكون مستشاراً للشركة التي يمثلها وأن يقدم له المعلومات المتعلقة بالوضع المالي والاقتصادي ولكن لا يوجد في الملف أي مستند يحمل خط أو موافقة بني صدر على قبول أي نوع من أنواع التعامل معهم.

استقالة رئيس قسم (ايران) في المخابرات الأميركية:

أيضاً بعد أن فوجيء الرئيس كارتر بنجاح الثورة الايرانية وجه نقداً شديداً للمخابرات الاميركية واتهمها بتقديم بيانات مضللة له عن الأوضاع في ايران فقدم رئيس قسم ايران ومساعدوه في المخابرات الاميركية استقالاتهم احتجاجاً على نقد كارتر وتصريحاته وهذه الاستقالة تدل على الفشل والاعتراف به لأن نقد كارتر ليس أول اتهام للمخابرات الأميركية (بالعجز) فقد اتهمت المخابرات الأميركية بتجاوز عملها واساءة استغلال نفوذها في الماضي والآن تتهم وعلى لسان الرئيس كارتر بالذات لأول مرة بالتقصير والعجز في ايران وافغانستان أيضاً وسبب اتهام المخابرات الأميركية هو تقديمها تقرير مفصل عن ايران تؤكد أن (الشاه) سيبقى في منصبه طوال الثمانينات وذكر التقرير أن ايران ليست في حالة ثورية أو شبيهة بالثورية ولما وقعت الثورة الاسلامية وانتقد كارتر هذا التقرير قدم رئيس قسم ايران المختص ومساعدوه استقالاتهم.

دفاع المخابرات الأميركية عن نفسها:

دافعت المخابرات الاميركية عن نفسها ضد نقد كارتر لها بأن اتهمت الادارة الأميركية بأنها أصرت على مساندة الشاه وعرقلت عمل المخابرات الأميركية بادخال (عملاء) الى المعارضة الايرانية لذا رفضت المخابرات الاميركية تحذيرات مباشرة جاءتها من المخابرات الاسرائيلية تفيد أن الشاه سيتعرض لاضطرابات ثورية كما اتهمت المخابرات الاميركية بعض لجان الكونغرس بتسريب معلومات هامة وكذلك اتهمت المخابرات الاميركية بعض موظفيها السابقين بنشر كتب لتضمن أسراراً داخلية عنها وأخيراً أذاعت بأن ملفات هامة سرقت من مكاتبها وليتصور القاريء أن المخابرات الاميركية وعظمتها تدعي بسرقة ملفات من مكاتبها وهي التي تسرق العالم بأسره.

أما دفاع مدير المخابرات الاميركية في حينه (ستانفيلد تيرنر) فقد اتهم أنه منذ تولية الادارة عمد الى تسريح العديد من الموظفين القدامى ليعطي الفرصة للموظفين الصغار ولكن هذا القرار ساعد على تسريب الأسرار عن المخابرات مع الموظفين المفصولين.

ويرى بعض النقاد أن أخطاء المخابرات الاميركية كانت نتيجة اعتمادها

بشكل مكثف على المعدات الحديثة كالأقمار الصناعية ومحطات الاستقبال الاذاعية وعدم اعتمادها على الانطباعات الشخصية من جانب موظفيها القدماء. فلم تستطع العقول الالكترونية التنبوء بثورة ايران ولا أحداث أفغانستان كما أن المخابرات الاخرى كانت تتعاون معها وتشاركها المعلومات ولكن الحال تبدل بسبب السياسة الأميركية نفسها لأن المخابرات الثانية أصبحت تتخوف من التعاون مع المخابرات الاميركية بسبب مشاركة لجان الكونغرس في عملها الذي ينتج عنه تسرب المعلومات.

كما أن السلطات الاميركية العليا كانت لا تعتقد أو تصدق ما جرى في ايران وان السفير الاميركي (ريشارد هيلمز) في طهران وهو مدير سابق للمخابرات الاميركية كان يقول في تصريحاته قبل الثورة الايرانية بأن الأزمة الايرانية كانت تقزم أي اعتبارات سياسية في أذهان المسؤولين الغربيين بما في ذلك اتفاقيات كمب ديفيد والسلام المصري الاسرائيلي وهو نفسه كان يقول ان ايران (خطرة) لأنها تعني النفط عصب الحياة الصناعية ولأن سقوط ايران يغرق الشرق الأوسط بأكمله في حمى الفوضى ويؤدي الى مواجهة بين الدول الكبرى.

وكان هيلمز يصرح بأنه ليس هنالك أي بديل للشاه في حينه لذلك ينبغي على الولايات المتحدة ان تفعل ما في وسعها لانقاذه كما دعى اسرائيل التي تقضي مصلحتها أن يبقى الشاه أن ترى سبيلا لمساعدته لأن الشاه كما يقول هيلمز بحاجة الى كل مساعدة يمكن تقديمها له.

ويتابع هيلمز قوله: اننا اذا تركنا الشاه وحده قد يسقط ولكن علينا أن لا نذيع وقائع علينا أن نصمت ونعمل حيث يجب أن نعمل واذا لم تكن الحكومة الاميركية مشغولة حالياً بعملية اعادة تقييم دقيقة لكافة القوى المتورطة في الصراع ينبغي عليها أن تفعل ذلك ومن الغباء أن نقول أنه ليس هنالك أي دليل على التدخل السوفياتي في ايران فالمخابرات السوفياتية موجودة وينبغي أن نطلق يد (المخابرات الاميركية) لكي تتمكن من مواجهتها وأن الحكومة الاميركية لم تسمع منذ مدة طويلة الا عن أعمال الشاه والسافاك القمعية وانتهاكهم لحقوق الانسان ولم يستوعب المسؤولون الاميركيون صعوبة حكم بلد مثل ايران كما أنهم لم يستوعبوا مدى ولاء الشاه للولايات المتحدة.

ويقول هيلمز: أنه أثناء حظر النفط بعد حرب ١٩٧٣ أرسل الشاه مبعوثه الى مصر والسعودية يطالبهما برفع الحظر كما زود اسرائيل بحاجتها من النفط في ذلك

الحين وفي احدى المراتّ أرسل الشاه سراً ناقلة نفط لتزويد ناقلة اميركية تحمل (عسكريين ينفذون مهمة) نفذ منها النفط في المحيط الهندي وفي أواخر الحرب الفيتامية أرسل الشاه بناء لطلب الولايات المتحدة سرباً من طائرات (ف ــ ٥) الى سايغون وكانت طائراته وقطعه البحرية تقوم بدوريات في مضيق هرمز لحماية ناقلات النفط المتجهة نحو الدول الغربية.

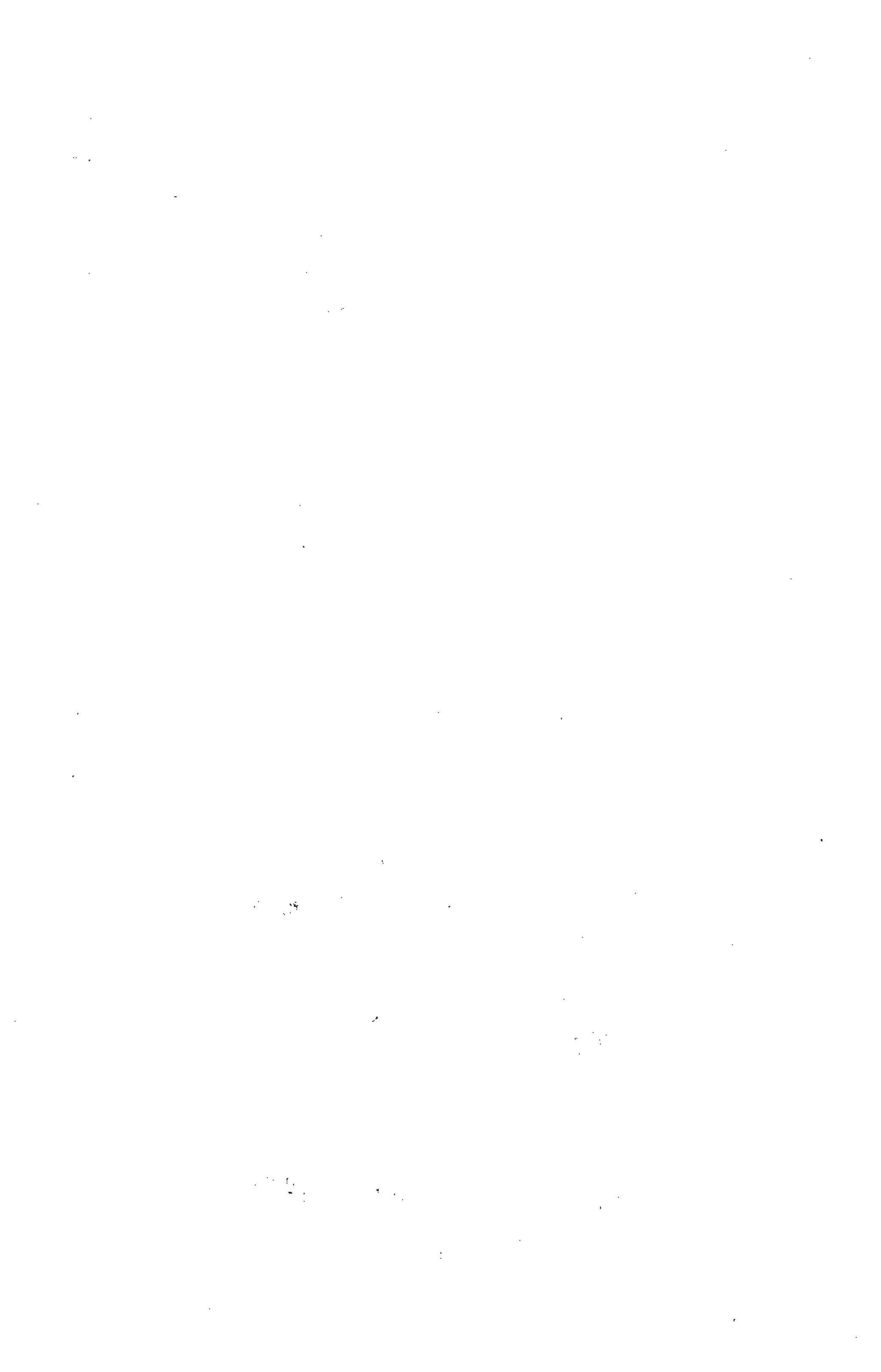
وختم هيلمز قوله أن الأخطاء التي أدت الى المشاكل الحالية (في حينه) التي تعاني منها ايران كثيرة وقد تراكمت عبر السنون الماضية وحتى قبل أن يتقلص نشاط المخابرات الاميركية لم يكن لديها العدد الكافي من العملاء الذين يتكلمون اللغة الفارسية وقد لخص حديثه بقوله: ان على الولايات المتحدة أن تفعل كل ما بوسعها لانقاذ الشاه وأن تشعر العالم بأسره بأن ايران مهتمة لمصالحها وأن ترسل للشاه رسالة تأييد علنية وأن تثبت أنها ما تزال تجيد لعبة الأمم.

ولكنه سكت على مضض وهو يعرف أن بلاده لن تفعل شيئاً لانقاذ الشاه بعد أن بدأ العد العكسي للثورة الاسلامية فاكتفى بقوله: إننا عاجزون. بقدر ما نظن أننا كذلك..

وهكذا نكون قد قدمنا لقارئنا جميع ما يجب أن يطلع عليه ويعرفه عن المخابرات الايرانية (السافاك) وأحدث المعلومات عن احتلال السفارة الأميركية بعد نهاية الشاه والسافاك.



كارتر يراجع ملف إيران بعد السقوط في صحراء لوط.



المخابـــرات فـــي العالـــم
نماذج عن تعاون المخابرات الغربية
ضد
الدول العربية



جمال عبد الناصر كان هدف المخابرات الغربية... أيام حكمه...

نماذج من تعاون المخابرات الغربية ضد الدول العربية

• المخابرات البريطانية طلبت من المخابرات الاميركية اغتيال جمال عبد الناصر.

• المخابرات الفرنسية تنسق مع المخابرات الاميركية لاغتيال الرئيس معمر القذافي.

• عندما تحققت الوحدة بين القطرين السوري والمصري بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وبدا للامبريالية والصهيونية وحلفائها بأن الوحدة العربية الكبرى اصبحت قريبة التحقيق اذا بقي عبد الناصر يتبوأ زعامة الأمة العربية فانهالت المؤامرات عليه من الذين يخافون الوحدة ومعهم بعض الرجعيين ولم يكف ان تكون المخابرات الاميركية تخطط وحدها لتتخلص منه بل ظهرت بجانبها المخابرات البريطانية التي لا تزال تطلع على كل شاردة وواردة في الوطن العربي ولكن بأوجه مقنعة ومن وراء حجاب اما حين عظم أمر المارد وأمر بتأميم قناة السويس وتضررت بريطانيا من التأميم ومن ثم جلائها عن مصر فطلبت حينئذ المخابرات البريطانية (الانتلجانس سرفيس) من المخابرات الإميركية اغتيال الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وقدم هذا الطلب الى المستر (مايلز كوبلاند) الذي كان يمثل المخابرات الاميركية في القاهرة في الفترة ما بين تأميم قناة السويس والغزو الثلاثي لمصر عام ١٩٥٦ وقيل للمستر كوبلاند في حينه ان طلب اغتيال عبد الناصر صدر عن (انوطوني ايدن) رئيس وزراء بريطانيا بالذات وقد اعترف كوبلاند بذلك مؤخرا في مقابلة تلفزيونية اجريت معه في واشنطون بأن ايدن طلب منه ان يغتال عبد الناصر ابان أزمة السويس حيث قال بالحرف الواحد (أرادني إيدن ان اطلق النار على ناصر...؟ وأضاف كوبلاند: ان ايدن كان يكره عبد الناصر وقد جس نبضنا اكثر من مرة حول اغتياله وسبق لكوبلاند ان اطلع المحققين في لجنة من الكونغرس الاميركي تنظر في نشاطات المخابرات الاميركية على اهتمام ايدن الكبير بعملية اغتيال عبد الناصر حتى ان كل امرىء تحدث عن هذه الأمور وأشار كوبلاند الى الوسائل التي درست لاغتيال عبد الناصر وكان من بينها (دس السم في فنجان قهوة) ولكن الله حماه منهم حتى توفي بعد ان أدى واجبه رحمه الله.

التاريخ يعيد نفسه والآن العقيد معمر القذافي:

في أواخر عام ١٩٨٠ أكدت الاخبار وجود مؤامرة رسمتها القيادة الفرنسية السابقة برآسة مدعي صداقة العرب الرئيس الفرنسي السابق فاليري جيسكار ديستان للاطاحة بالعقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح في الجماهيرية الليبية واغتياله للتخلص منه وذلك بمباركة ودعم المخابرات الاميركية وقد تأكدت هذه المؤامرة بعدما عقد مسؤول كبير من حكومة ديستان السابقة اجتماعا مع خبراء أميركيين في شؤون آسيا وأفريقيا برئاسة ريتشارد ألن مستشار الرئيس الاميركي لشؤون الأمن الذي عرض عليهم خيوط المؤامرة بتاريخ الأول من شهر شباط ١٩٨٠ وهذه المؤامرة تقضي بالهجوم على الجماهيرية واغلاق موانيئها من قبل الاسطول السادس الاميركي وانزال المئات من المرتزقة يقودهم بعض الليبيين المنشقين على ثورة الفاتح والذين يعيشون ويتدربون في معسكرات خاصة تمولها المخابرات الاميركية وبعد عزل الجماهيرية (حسب الخطة) عن العالم الخارجي يقوم العملاء الليبيون بقيادة الجماهيرية (حسب منطق المخططين للمؤامرة) بعد الاطاحة بالقيادة الليبية الوطنية(١).

وبعد دراسة تفصيلات هذه الخطة صودق عليها من المجتمعين ووضعت اللمسات الاخيرة لها وحفظت على أن تنفذ فور فوز الرئيس ديستان باعادة انتخابه للرئاسة الفرنسية ولكن فشل ديستان بالعودة الى الرئاسة وفوز ميتران أفشل المخطط بأكمله لأن ديستان هو الذي كان سيتحمل اعطاء اشارة الضوء الاخضر للعملية كما انه كان من الجرأة اثناء رآسته بحيث اعطى الاوامر الى الطيران الفرنسي بالقاء قنبلة نووية على طهران وكاد ان يتسبب باندلاع نار الحرب العالمية الثالثة.

وقد عرف من الذين حضروا الاجتماع الخاص بهذه المؤامرة مع الرئيس ديستان شخصيا كل من نيكولاس فيليوتس السكرتير المساعد في وزارة الخارجية الاميركية لشؤون جنوب آسيا والشرق الادنى وشبستر كروكر السكرتير المساعد ايضا في وزارة الخارجية الاميركية للشؤون الافريقية وقد اعترف نيكولاس وشبستر فيما بعد بأنهما

(١) أكد المسؤول الفرنسي للمسؤولين الاميركيين اثناء مباحثات التآمر على العقيد القذافي ان على الولايات المتحدة وحلفائها الاعتراف فورا بالحكم الجديد وخليفة القذافي في حالة نجاح الانقلاب ومن هنا نعرف اهمية عمل المخابرات المعادية للامة العربية.

حضرا الاجتماع المذكور وانه كان مخصصاً لبحث (الشؤون الليبية) وبعد صدور هذه المعلومات عن المؤامرة التي لو حاول المنفذون القيام بها لفشلت، اسرع مدير المكتب الصحفي في القصر الجمهوري (الاليزيه) وصرح للصحفيين بانه تلقى امراً من الرئيس فرانسوا ميتران بأن ينفي ان تكون حكومته منذ توليه الرئاسة متورطة في مثل هذه المؤامرة وان الرئيس ميتران لا علم له بها مطلقا.

من الاسباب الداعية لحقد المخابرات الغربية على الجماهيرية:

من المعروف ان تبادلا للمعلومات والمؤامرات يجري بين المخابرات الاسرائيلية والمخابرات الغربية لذلك فان المخابرات الاسرائيلية عندما لا تقدر على عمل اي شيء ضد الجماهيرية فانها توغر صدر زميلاتها بالحقد والكراهية ضد الجماهيرية ولاسرائيل عدة اسباب لذلك واولها اتهامها العقيد معمر القذافي بأنه اعطى الباكستان منذ سنوات مائة مليون دولار اشترت بهم مفاعلا نوويا فرنسيا اصبح الان مصدر قلق كبير لاسرائيل ويخشى من ان تقوم بأي اعتداء مجنون عليه كما فعلت عندما ضربت مفاعل تموز في العراق ثانيا تتهم المخابرات الاسرائيلية العقيد القذافي بانه وراء مقتل الكولونيل يوسف آلون الملحق العسكري الاسرائيلي في السفارة الاسرائيلية في واشنطون وذلك ضمن المخطط الذي رسمه القذافي للانتقام لضحايا اسقاط الطائرة الليبية المدنية (راجع صفحة ٤٦٤ من الجزء الاول لهذا الكتاب) من قبل طائرات سلاح الجو الاسرائيلي. ومن اسباب الحقد على الجماهيرية العداء الظاهر بين الجماهيرية والولايات المتحدة. وتحرش طائرات الاسطول السادس بالطائرات الليبية واسقاطه طائرة اميركية زاد الامور تعقيدا بين البلدين.

وايضا طرد الجماهيرية ٢٥ دبلوماسيا اميركيا من اراضيها بعد ان ثبت انهم يقومون باعمال التجسس ضد ليبيا وان لبعضهم علاقات مباشرة بمنظمات ارهابية بالاضافة الى تهديد العقيد معمر القذافي باغراق حاملة الطائرات الاميركية المتواجدة امام المياه الاقليمية للجماهيرية ومنها تنطلق الطائرات لمراقبة السواحل الليبية ومختلف المرافق الحيوية والقواعد العسكرية الليبية.

وهكذا أوجزنا بعض الأسباب التي تجعل المخابرات وبالتالي بعض الدول الغربية تتآمر على الجماهيرية ونضيف حسب خبرتنا أن أهم هذه الأسباب هو مساندة الجماهيرية باهتمام شخصي من الأخ معمر القذافي بالثورة الفلسطينية ومساعدتها بلا قيد أو شرط ولذلك نادينا سابقا وننادي الآن من على صفحات هذا الكتاب المتواضع بأن على الجماهيرية اليقظة خاصة في مجال مراقبة العملاء وسائر الأمور التي قد ينشأ عنها

أي ضرر لثورة الفاتح التي ما زال قائدها يعمل بوحي وروح ثورة ٢٣ يوليو وزعيمها الخالد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي لم يسلم كما ذكرنا في أول هذا الفصل من المؤامرات.



العقيد معمر القذافي وقطار التحدي على خطى جمال عبد الناصر...



الراحلين الكبيرين جمال عبد الناصر وفيصل خسرتهما الأمة العربية.

المخابرات العربية

ـ المخابرات المصرية أيام زمان

أين رجالها وانجازاتها

ـ المخابرات المصرية بعد كامب ديفيد



اللواء محمد عبد العليم مخلوف المدعي العام العسكري المصري في

قضية الجاسوس فايز عبد الله ...؟

المخابرات المصرية أيام زمان المخابرات الحربية في جمهورية مصر العربية.
التي كنا نعتز بانجازاتها العالمية. أين هي الآن.. أين رجالها الأبطال...

شرحنا في الجزء الأول من كتاب (المخابرات والعالم) بأن الضرر الذي يلحق بالدولة وبأمنها نتيجة نقل منتسبي (جهاز المخابرات) الى مصالح (ثانوية كالزراعة والاصلاح الزراعي والتجنيد) هو ضرر بليغ بحيث تحرم الدولة من الخبرة التي اكتسبها هؤلاء الرجال طيلة مدة السنوات التي قضوها في عملهم ومثال على ذلك من الماضي القريب أن الضابط الذي اكتشف صورة الجاسوس الاسرائيلي كوهين وهو برتبة (مقدم) سبق أن حقق معه ابان حوادث المتفجرات بالقاهرة والتي سميت باسم قضية (لافون) كان في حينه برتبة (ملازم) كل ذلك في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ولو أن هذا الملازم قد نقل من المخابرات لضاعت فرصة اكتشاف كوهين الذي أقض أعدامه في سوريا التي لا تعرف التهاون مع الجواسيس مضجع اسرائيل بكاملها كما شرحنا بأن بعض ضباط المخابرات السوفيات استمروا في الخدمة بنفس مراكز عملهم التي كانوا فيها منذ أيام (القيصر) أما في جمهورية مصر العربية التي كنا نعتز ونفاخر بمخابراتها التي ألحقت بالمخابرات الاسرائيلية المعادية أقوى الضربات حتى أنها كانت تلاحق العملاء الاسرائيلين والمصريين في أوربا بشكل ناجح جداً.

أما مخابرات مصر ما بعد كمب ديفيد فأصبحت غير المخابرات التي عرفناها فقد تحول جهدها الى التجسس على المواطنين المعارضين للكمب ونقلت جميع عناصرها الى دوائر مدنية أولا ثم جرى تسريحهم على دفعات ووضع الضباط البارزين منهم تحت المراقبة والاقامة الجبرية وقد حاول بعضهم الحصول على (جوازات سفر) لمغادرة مصر للعمل في بلاد الله الواسعة لكنهم منعوا وأعيد اعتقال بعضهم بدون مستند قانوني وبحجج واهية كالادعاء باشتراكهم في تعذيب أو اعتقال مغاير للقانون ابان خدمتهم السابقة ومعروف أن الآمر بالاعتقال حاليا هو نفس الآمر بتلك الاعتقالات التي يجري اعتقالهم بسببها.

وبعد المفاجأة المذهلة للعالمين العربي والاسلامي بسفر السادات إلى اسرائيل والصلح معها بتوقيعه معاهدات كمب ديفيد فقد انتفت الحاجة بعد ذلك الى كل

جهد وعمل المخابرات المصرية ضد (اسرائيل بمخابراتها) وأسقطت تباعاً جميع الملاحقات التي كانت قائمة ضد العملاء لاسرائيل سواء كانوا أجانب أم مصريين يتعاملوا لضعف في نفوسهم مع المخابرات الأسرائيلية.

طلب اعادة الاعتبار للجواسيس بعد كمب ديفيد:

وقد دعت الحركة الوطنية المصرية مجموعة من رجال القانون المصريين تضم عددا لا بأس به من المحامين الذين ينتمون الى المعارضة: أن تتقدم الى القضاء المصري بمذكرة قانونية يطلبون فيها (رد الاعتبار) الى بعض المواطنين المصريين الذين سبق وأدانتهم المحاكم العسكرية ومحاكم أمن الدولة والجنايات بتهمة التخابر مع العدو الاسرائيلي أو الاتصال به والتجسس لصالحه (قبل كمب ديفيد).

وقد عكف هؤلاء المحامون على دراسة ملفات القضايا التجسسية والتي كان من أهمها:

١ ـ قضية الجاسوسة الحسناء (هبة عبد الرحمن سليم عامر) التي أعدمت شنقا في أحد سجون القاهرة مع خطيبها المقدم (فاروق عبد الحميد الفقي) الذي أعدم أيضاً رمياً بالرصاص لكونه ضابطاً وثبت تجسسهما لاسرائيل.

٢ ـ قضية المواطن (ابراهيم شاهين) الذي كان أيضاً يحمل رتبة مقدم ولكن في الجيش الاسرائيلي وقد أدين بجرم التجسس وحكم بالاعدام مع زوجته التي كانت تحمل (رتبة ملازم أول أيضاً في الجيش الاسرائيلي) حيث نفذ فيهما الحكم كما سيذكر في هذا الفصل.

٣ ـ قضية الجاسوس (رجب عبد المعطي) من مواليد ١٩٣٧/١٠/١ قسم القباري بالاسكندرية وصاحب شركة الخدمات البحرية) الذي منحته أيضا المخابرات الاسرائيلية رتبة (رائد.. أي صاغ) لتضمن اشباع رغبته في الرتب العسكرية ومن ثم القي القبض عليه من قبل المخابرات الحربية المصرية الوطنية في حينه وحكم عليه بالاعدام وانتحر في

سجنه قبل أن ينفذ فيه الحكم كما جاء في الصفحة (٥ من المخابرات والعالم الجزء الأول).

٤ ــ قضية الجاسوس (فؤاد علي جمعة).

٥ ــ قضية الجاسوس (بهجت يوسف حمدان).

٦ ــ قضية المهندس محمد متولي مندور الذي يعمل في شركة المقاولون العرب التي يملكها (عثمان أحمد عثمان).

٧ ــ قضية الجاسوس (محمد ابراهيم فهمي كامل) الملقب بـ (ماريو) والذي تجسس للمخابرات الاسرائيلية على المصريين في ايطاليا وألقى القبض عليه وثبت تجسسه وحكم بالاعدام وأعدم في أحد سجون القاهرة.

٨ ــ قضية الجاسوس جمال حسين يوسف الذي حكم عليه بالسجن المؤبد (٢٥ سنة) لتخابره مع العدو الاسرائيلي وقد تضمنت المذكرة طلب اعفائه من قضاء بقية العقوبة المحكوم بها لعدم وجود مبرر لاستمرار (سجنه) بعد أن زالت الأسباب التي دعت للحكم عليه بعد الصلح الذي وقعه السادات مع اسرائيل.

٩ ــ طلب اعفاء (١٣ مصريا محكومين بالسجن لمدد متفاوتة) لنفس الأسباب وهي التخابر مع اسرائيل.

١٠ ــ طلب اعفاء (٣) محكومين بالاعدام لنفس جرم التجسس من العقوبة والعمل على اخلاء سبيلهم فورا. وعلم في حينه أن مذكرة هؤلاء المحامين سترتكز على زيارة أنور السادات لاسرائيل هذه الزيارة التي تحدي بها أنور السادات شعور ملايين العرب والمسلمين والتي قام بها بتاريخ ١٩ تشرين ثاني ١٩٧٧ وتوقيعه معاهدات الكمب بعدها بما أوجب اسقاط جميع الحجج والبراهين التي استندت اليها المحاكم المصرية في اصدار أحكامها كما تضمنت المذكرة سرداً لاتهام السادات نفسه في قضية اغتيال وزير المالية المصري أمين عثمان بعد التصريحات التي أطلقها في حينه والتي دعا فيها الى زيادة التعاون والصداقة مع بريطانيا (ابان الاحتلال البريطاني) لمصر نفس الموقف الذي وقفه السادات بدعوته للصلح والتعاون مع العدو الاسرائيلي ولدى البحث عن نتيجة تقديم هذه المذكرة للقضاء وهل سيحكم القضاء

المصري باعادة الاعتبار قضائياً للذين أعدموا وإعفاء باقي المحكومين من قضاء باقي مدة عقوبتهم ظهر أن السبب الرئيسي لتقديم هذه المذكرة هي أن تكون محاكمة السادات (في حينه) اذا تجرأ القضاء المصري علي قبولها (شكلا) والسير بها (أصولا) بحيث اطلعت الجماهير المصرية المغلوبة على أمرها على قضية أغرب من الخيال من أقدس المنابر التي بقيت في مصر (كمب ديفيد) ألا وهو منبر القضاء..

كيف كانت المخابرات المصرية تعمل قبل كمب ديفيد:

لا يحق لي كمؤلف أن أطلق اسم (جاسوس) على أي شخص قبل التأكيد من قيامه بأعمال التجسس لصالح دولة معادية لبلدة عند ذلك يحق للمخابرات والنيابة العامة والمحكمة وأخيراً الصحفي أو المؤلف أن يطلق اسم (جاسوس) والجاسوس الذي نذكره الآن شاب متعلم من سيناء المحتلة كان يقيم في جمهورية مصر شبرا شارع محمود أحمد داوود شقة ٤ الأميرية ـــ اسمه الكامل: فايز عبد الله المطري تاريخ ومحل الميلاد: العريش ١٩٤٦. العمل حين القاء القبض عليه (مدرس بمدرسة الهاشمية الاعدادية في شبرا) الحالة الاجتماعية: متزوج من مدرسة مصرية وله منها طفلة.

آخر العملاء:

الجاسوس فايز عبد الله المطري آخر العملاء الذين كشفت عنهم هيئة الأمن القومي في مصر والذي استطاعت المخابرات الاسرائيلية تجنيده للتجسس على بلده مصر ولد في العريش بسيناء من أب يدعى الشيخ عبد الله المطري التاجر الذي لم يكن يعرف أن الأيام سوف تجعل من ولده فايز جاسوسا يرتمي في أحضان اسرائيل وهو الذي لم يدخر شيعاً في سبيل تربيته التربية الحسنة وتعليمه وحتى عندما رأى أن المحتلين الاسرائيليين قد أوعزوا بتغيير المناهج الدراسية لاستبدالها بمناهج اسرائيلية أضربت المدارس وأغلق بعضها قرر ارسال ولده فايز لاستكمال تعليمه في مصر وعلى أيدي المدرسين المصريين وبالفعل أرسله الى مصر عقب عدوان حزيران ١٩٦٧ مباشرة والتحق بمعهد فني واستقبل في مصر بالأحضان والعطف المعروف عن المصريين تجاه أبناء سيناء وكما تستقبل مصر دائماً الطلاب

الحرب فأكمل دراسته الفنية والتحق بالقوات المسلحة لاداء الخدمة العسكرية وقامت حرب اكتوبر ١٩٧٣ وهو لا يزال في الخدمة العسكرية ولكنه لم يشارك كمحارب لأنه كان في أحد فروع الخدمات بالجيش المصري وانتهت الحرب فعاد مرة أخرى الى سيناء عام ١٩٧٤ (عن طريق الصليب الأحمر) بعد أن رأت القيادة في مصر عدم منع زيارة أبناء سيناء لأرضهم وأهلهم وكانت موافقة الرئيس أنور السادات بالذات (في حينه) على زيارة أبناء سيناء المقيمين أو الدارسين بمصر ولأسباب انسانية وقد نفذت هذه الموافقة رغم ما فيها من أذى وضرر لأمن الدولة في مصر.. وهكذا رجع فايز المطري الى أهله وأرضه ومعه مؤهلة الدراسي الجديد من المعهد الفني بالاضافة الى شهادة تأدية الخدمة العسكرية وثقافة لا بأس بها.

اكتسبها من مصر زودته بمعلومات عسكرية اكتسبها أثناء تأديته الخدمة ومعلومات سياسية من احتكاكه بالمواطنين واقتصادية من اطلاعه على الحالة الاقتصادية العامة ومناقشة زملائه وبقي في بلدة العريش عدة شهور لم يتمكن من ايجاد أي عمل يتناسب مع مؤهله الجديد فقرر العودة الى مصر للعمل بها وكان لا بد له من مراجعة مكتب الحاكم العسكري للحصول على تصريح بالخروج من الأرض المحتلة.

تطويعه بسهولة لخدمة المخابرات الاسرائيلية:

كانت المخابرات الاسرائيلية (فرع العريش) قد جمعت عنه كل ما يلزمها من معلومات خاصة ما كان يرويه ويتبجح به عن اشتراكه بالحرب في اكتوبر والأسلحة الحديثة الموجودة في الجيش المصري وحديثه عن التكنولوجيا المصرية ومن هذه المعلومات عرفت المخابرات الاسرائيلية أنها عثرت على (صيد ثمين) فأخذت تنتظره بفارغ الصبر وهي تعرف أنه آت اليها وعندما توجه الى مكتب الحاكم العسكري للحصول على تصريح الخروج من سيناء وجد الترحاب واللطف من الضابط الاسرائيلي المختص الذي طلب منه أن يملىء استمارة مطبوعة عن حياته منذ نشأته حتى الآن ففعل وطلب منه أن يعود في اليوم التالي.

وبعد ذهابه استخرج الضابط ملفه المحفوظ لديهم واستخلص منه تقريراً مفصلاً ضم الاستمارة المملوءة بخط يده عن إمكانية التعاون معه فحصل على الضوء الأخضر للقيام بعملية جس النبض الأولية. عندما رجع في اليوم التالي وحسب طلب

الضابط المسؤول عن التصاريح أحيل الى ضابط المخابرات الاسرائيلية الذي رحب به وجعل أحد الجنود الاسرائيليين يقدم له فنجاناً من الشاي وأثناء تناول الشاي سأله الضابط: ما هو رأيك لو تتعاون معنا ونحن نفيدك ونساعدك في الحصول على كل ما تطلبه منا من مال وفير وتصاريح لك ولمن تحب من الأهل.. فلم يتردد فايز في الموافقة حالا على عرض المخابرات الاسرائيلية خلال دقائق معدودة وقبل أن ينتهي من شرب الشاي وهكذا نجد بعض ضعاف النفوس والذين لديهم نقاط ضعف معينة أمثاله يقعون فريسة سهلة بين يدي المخابرات المعادية لأنهم بالأصل لديهم استعداد فطري للخيانة أولاً وثانيا لم يطلعوا أو ينبهوا عن نتيجة تجسس من سبقهم من الجواسيس.

تدريب الجاسوس الجديد:

سرت المخابرات الاسرائيلية بهذا الصيد الثمين ورتبت له أمر تأخير منحه التصريح بالسفر الى (مصر) التي ستكون مركز عمله التجسسي وذلك لاتباعه دورة على أعمال التجسس والتخابر وقد بدأ بالحصول على الدروس الاولى في (التجسس) على يد ضابط المخابرات الاسرائيلي (موشي مزارحي) في بئر السبع وفي منزله الكائن بالشارع الرئيسي مقابل الاطفاء ومقابل ذلك كانت (عيون) المخابرات المصرية ترصد حركات فايز منذ أول ضوء شمس في أول كانون الثاني ١٩٧٦ وترصد ا لبدايات الأولى لعملية (تدريب جاسوس) ثم تابعت المخابرات المصرية تدريبه يوماً بيوم طيلة أشهر كانون ثاني (يناير) وشباط وآذار ١٩٧٦ حيث علم (منه فيما بعد) أنه تدرب خلال هذه المدة على الأمور التجسسية الآتية:

١ ــ الكتابة السرية بالحبر السري والكربون السري وهو أحدث من الحبر السري.
٢ ــ تمييز الأسلحة المصرية والتعلم على أسمائها لدى مشاهدتها في مصر فيما بعد وقد عرض عليه أثناء التدريب (بالفانوس السحري) صورا لجميع أنواع الأسلحة الموجودة في مصر.
٣ ــ استقبال الرسائل (الأوامر) البرقية عن طريق الراديو (لاسلكي محسن) ومن ثم استخدام شيفرة المخابرات الاسرائيلية لحل هذه البرقيات فيما بعد وأثناء عمله.

نظرا للتعاون الجيد الذي أبداه أثناء التمرين وحفظه الدروس ونجاحه بدرجة جيد في مدرسة الجاسوسية الاسرائيلية فقد منح اجازة (١٥ يوماً) يقضيها بين ذويه في العريش كما منح مبلغ رمزي لكيلا يظهر عليه (الترف) وهو مبلغ خمسون جنيهاً.

أمضى الجاسوس مدة أجازته في منزله حتى ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٧٦ غادر الي مصر عن طريق الأردن هذه المرة وتوجه الى مدينة (شبرا) حيث له بعض الأصدقاء الذين ساعدوه حتى حصل على أن يعمل (مدرسا) في المدرسة الأعدادية الهاشمية وليبدأ عمله (الآخر) وهو (جمع المعلومات) التي كلف بجمعها استنادا لقائمة سلمت له من استاذه ومدربه في المخابرات الاسرائيلية (موشي مزراحي) وتحوي هذه القائمة طلب معلومات عسكرية وسياسية واقتصادية وأخيرا الاشاعات العامة المتداولة بين أفراد الشعب.

ولم ينس مدربه أن يسلمه مع هذه القائمة مبلغ /٣٠٠ جنيه مصري/ ليستعين بهم على بدء حياته الجديدة بشكل لائق كما سلم حقيبة (سامسونايت) وضع في غطائها المموه الأدوات التي سيستخدمها في التجسس وهي: الكربون السري والكتاب الذي يستعمل في حل شيفرة البرقيات التي ستصله وراديو ترانزيستور له حساسية معينة لاستقبال البرقيات بالضغط على زر معين وما عدا ذلك فهو راديو عادي حتى ولو نسيه بين يدي الغير (وهذا الراديو أحدث هدية للمخابرات الاسرائيلية من الوالدة الأم المخابرات الأميركية).

المخابرات المصرية (العين الساهرة):

منذ ابتداء فايز بالتدريب على التجسس وعين المخابرات المصرية لا تغفل عنه حتى انتهاء الدورة وقضائه الاجازة مع أهله ثم توجهه الى مصر عن طريق الاردن والمخابرات المصرية ترصد عنه كل شيء وهو لا يدري حتى بدأ بجمع المعلومات في شبرا فتمكنت هذه المخابرات من الحصول على العنوان الذي يرسل له المعلومات في ألمانيا الغربية.

وقامت المخابرات المصرية أيضا بتصوير جمع الرسائل التي أرسلها الى هذا العنوان وسمحت بارسالها لأنها وجدت أنها لا تشكل ضرراً للمصلحة العامة باعتبار الجاسوس في أول الطريق وان ما يرسله من معلومات لا يتعدى المعلومات العامة والاشاعات وبعض المقاطع من التحليلات الاخبارية التي كان ينقلها حرفياً

من الصحف المصرية ـ الاهرام ـ الجمهورية ـ آخر ساعة وغيرها وهو لا يدري أن (المخابرات الاسرائيلية تحصل على صحف جميع الدول العربية وبصورة يومية وخير دليل على ذلك هو تعليق الاذاعة الاسرائيلية على صحف نفس اليوم).

وعندما وجدت المخابرات المصرية بالاتفاق مع النيابة العامة العسكرية أن الجاسوس بدأ ينخرط في المجتمع ويحصل على معلومات تضر المصلحة العامة والأمن القومي للبلد فيما لو أرسلت الى المخابرات الاسرائيلية فتقرر أن تنتهي العملية عند هذا الحد.

نهاية جميع الجواسيس:

في صباح ١٩٧٦/١٠/٢٧ توجهت دورية من المخابرات المصرية الى منزل الجاسوس مزودة (في حينه) بأوامر من النيابة العامة العسكرية وموقّعة من السيد اللواء محمد عبد العليم مخلوف المدعي العام العسكري وقامت باعتقاله واعتقال زوجته معه (أخلي سبيلها بعد ثبوت عدم تدخلها أو علمها بعمل زوجها) وسيق الى مركز للتحقيق في المخابرات الحربية بالقاهرة وهناك واجهته المخابرات بكل التفاصيل بل وأدقّها عن انخراطه بالتجسس منذ أول لحظة وحتى تاريخ القاء القبض عليه فانهار تماما ولم يملك سوى الاعتراف الكامل بجميع الوقائع تحت اشراف العميد الدكتور سمير فاضل نائب المدعي العام العسكري والمقدم فاروق سلطان وبعد الانتهاء من التحقيق معه قدم الى المحكمة العسكرية بالتهم الآتية:

١ـ التخابر مع مندوبي دولة أجنبية معادية هي (اسرائيل) بقصد امدادها بمعلومات عن القوات المسلحة المصرية يكون من نتيجتها الحاق الضرر بهذه القوات.

٢ ـ تقاضي رشوة من دولة أجنبية معادية (اسرائيل) بقصد امدادها بمعلومات عسكرية (زمن الحرب وانتهت المحكمة بصدور الحكم عليه بالحبس المطلق ليكون عبرة لمن يتبع هذه الطريق ونعرض بأن معنى الحكم بالحبس المطلق كالسجن المؤبد لأن المحكوم لا يستحق العيش طليقا لأنه يلحق الأذى ببلده...

أصيبت المخابرات الاسرائيلية بضربه قاصمه بكشف عميلها الجديد الذي

لم تفرح بعد بانتاجه. وافتضاح أمر الجاسوس (فايز عبد الله) آخر من جندتهم اسرائيل للعمل لحسابها كما أن هذه هي أسرع قضية يتم ضبطها لأن أعمال تجسس فايز التي كانت محل رصد ومراقبة المخابرات المصرية منذ اليوم الأول حتى رأت المخابرات المصرية انهاء العملية لترد على المخابرات الاسرائيلية بأن مخابرات مصر قادرة دائما على كشف عملاء اسرائيل خصوصا بعد أن نشرت الصحف الاسرائيلية (معاريف) و (عازولام) و (هارتس) مقالات تشكك بالقضايا التي نشرتها الصحف المصرية عن اكتشاف العديد من العملاء أمثال (فايز) وهكذا أرادت مخابرات مصر أن تقزم أقصر عملية تجسس كما أنها سبق أن استمرت مع المخابرات الاسرائيلية طيلة سنوات عديدة وختمت العملية في حينه ببرقية مرسلة من المخابرات المصرية الى المخابرات الاسرائيلية... عمليكم انتهى بانتظار عميل آخر...

وقد لا تقتصر أهمية الكشف على عميل بسيط بحجم فايز على ما سبقها.. فالحرب في هذا المجال كانت دائرة بين مخابرات مصر ومخابرات اسرائيل وما اشاعتها ونشرها في الصحف والكتب سوى تحذير للمواطن المصري أولا والعربي ثانيا وعموما من الوقوع في براثن المخابرات الاسرائيلية ولكيلا يقعوا في نفس الخطأ ولو أن (فايز) تظاهر بقبول التعامل مع المخابرات الاسرائيلية واتبع الدورة التجسسية (ارضاء لهم) ولدى حضوره الى مصر كان يجب عليه المبادرة حالا باعلام المخابرات المصرية عن كل ما تعرض له وهي المخابرات التي لديها كل الامكانيات لحمايته ومساعدته واعفاءه من أي تبعات وبالعكس كان سيستفيد من مخابرات بلده معنويا وماديا ووطنيا فيما لو أخبرها بما عرض عليه أليس هذه النهاية أفضل من السجن المطلق...

كيف اكتشفت المخابرات المصرية الجاسوس المقدم ابراهيم شاهين:

كشفت المخابرات الحربية بالقاهرة بعض حوادث التجسس التي جرت عقب احتلال سيناء والتي كانت الجواسيس فيها من ابناء سيناء المحتلة قامت المخابرات الاسرائيلية المتواجدة في مدن سيناء بتجنيدهم في اوقات متفاوتة للعمل لصالحها مستعملة معه نفس اساليبها في ايقاع ذوي النفوس الضعيفة خاصة وان ظروف الاحتلال كانت قاسية على الاهالي الذين حرم معظمهم من مصادر رزقه وعيشه واصبح بحاجة ماسة لأي عمل يسدّ به رمق عائلته وهذا هو ابراهيم سعيد شاهين من سكان مدينة

العريش ويعمل موظفاً قبل الاحتلال في (مديرية العمل بسيناء) وجد نفسه وزوجته انشراح بدون عمل وولداه في القاهرة يتابعون تعليمهم حتى وصل به الأمر الى زيارة مكتب الحاكم العسكري حيث استقبله الضابط (نعيم) فطلب منه أن يوظفه لديهم في أي عمل أو أن يعطيه (بعض الطحين) فأمهله الضابط نعيم لليوم التالي (أي لتكوين دراسة عنه حسب العادة) وفي اليوم التالي (منحه) كيس طحين وطلب منه التردد اليهم لعل وعسى أن يجدوا له عملا وليحصل على الطحين مرة ثانية وثالثة...

تكررت زيارات ابراهيم للضابط نعيم في الحاكمية العسكرية وفي احدى المقابلات عرض عليه نعيم أن يعطيه تصريحا للسفر الى القاهرة بعد أن أطمأن له فوافق ابراهيم فورا عند ذلك أكمل الضابط نعيم كلامه: علمنا أن لك شقيقاً في لندن يملك مكتبا للتصدير والاستيراد وأنت سيكون عملك بالقاهرة ارسال أسعار الفواكه والخضراوات والكماليات المتوفرة للتصدير لشقيقك هذا فوافق ايضا وهنا اصطحبه نعيم معه الى (بئر السبع) وعرفه على الضابط (ابو يعقوب) الذي رحب به وقال له مباشرة: ما رأيك تشتغل معنا..؟

فلم يتردد ابراهيم بل وافق فورا وتدارس معه تفاصيل العمل والراتب وهنا انسحب (نعيم بعد أن سلم الجاسوس الجديد للضابط أبو يعقوب باعتباره أكبر منه رتبة وهو المختص في بئر السبع عن تدريب الجواسيس الجدد).

دورة جاسوسية:

اتبع ابراهيم كعادة المخابرات الاسرائيلية لدورة تدريبية على أعمال التجسس وتعلم كيفية استخدام الكتابة بالحبر السري واظهارها ووسائل جمع المعلومات وكتابتها وتدرب على التمييز بين مختلف الأسلحة عندما يراها وحتى الطائرات عرض عليه صور جميع الطائرات ليستطيع معرفتها وبعد نجاحه التام في هذه الدورة عاد الى بيته في العريش وأفهم زوجته كل شيء فرحبت أيضا، جرى وداع الجاسوس الجديد من قبل الضابط نعيم الذي أعطاه مظروفا تبين أن يحوي مبلغ ۱۰۰۰ دولار وعلى بعض العناوين في أوربا للكتابة لها عندما يبدأ عمله ونشاطه.

وصل الى القاهرة مع زوجته والتحق بالسكن مؤقتا مع أولاده وقدم طلبا الى الجهات المسؤولة فاستفاد من التسهيلات الممنوحة للمهجرين واستلم منزلا في

حي ـــ المطرية الشعبي ـــ ومنحته محافظة سيناء (مكتبها بالقاهرة) المساعدات المالية التي تمنح عادة لضحايا العدوان أضافها ابراهيم الى الدولارات التي يحملها من اسرائيل وأخذ يصلح من شأن عائلته التي سعدت بجمع الشمل بعد طول شتات.

عندما استقربهم المقام بدأ العمل مع زوجته فقط في جمع المعلومات وارسالها الى العناوين التي يحملها ويستلم عوضا عنها تعليمات بالحبر السري يحللها وينفذها حتى طلبوا منه السفر الى روما مع زوجته لصالح العمل وفي روما أخذت السفارة الاسرائيلية منهم جوازات سفرهم المصرية وأعطتهم جوازات سفر اسرائيلية باسم (موسى عمر وزوجته دنيا عمر) واصطحبهما مندوب السفارة الى مطار (روما) وأركبهما الطائرة الاسرائيلية (العال) المتوجهة الى (اللد) وفي اللد انتقلا الى بئر السبع حيث استقبلهما مجدداً الضابط (أبو يعقوب) الذي رحب بالزوجة دنيا كما عتب على ابراهيم لقلة نشاطه وفي اليوم التالي للزيارة عرف ابراهيم سبب طلبه وهو (عرضه على جهاز أميركي حديث جدا لكشف الكذب) لأنهم يخافوا من أن تكون المخابرات المصرية قد كشفته وتوجهه. لكنه كان عند حسن ظنهم واثقاً من اخلاصه لهم فاعتذر منه أبو يعقوب قائلا: نحن نتأكد من رجالنا بين الفينة والفينة وان نتيجة الجهاز تؤكد اخلاصك لنا ثم أعطي تدريباً جديداً مع زوجته مع التأكيد بأن عملهما سيكون محصورا بالنواحي العسكرية وعلى الروح المعنوية للشعب المصري ثم عادا الى روما حيث استلما الجوازات المصرية للعودة الى القاهرة.

عاد الزوجان الجاسوسان الى منزلهما واستخدما عدداً من المواطنين تغلغلوا في جميع الأوساط التي تعيش في الحي الشعبي في المطرية واستخدما كل مهارة وذكاء في جمع المعلومات وتصنيفها وارسالها وقد حققا نجاحا وانتاجا وفيرا وخاصة خلال حرب الاستنزاف...

وكانت نتيجة هذا الجهد زيادة المخصصات من المخابرات الاسرائيلية وقاما برحلة الى روما بدون طلب هذه المرة وفي روما طلبا من ضابط المخابرات في السفارة أن يساعدهم في السفر الى أسمرة لوضع بعض الأموال التي جمعوها هناك (كان سفرهم من مصر بحجة زيارة شقيقته أفراج التي تقيم بالخرطوم وفعلا زارا الخرطوم قبل روما) ولدى عودتهم الى مقرهم يحملون الهدايا الثمينة وقد قررا أن يوسعا نشاطهما بادخال ولديهما معهما وهكذا جندا ولديهما (نبيل) و(محمد)

وأوكلا اليهما بعض أنواع التقاط المعلومات وبذلك أصبحت العائلة بكاملها (متورطة) في التجسس والخيانة حتى الرأس.

في كل مصلحة يجري التطوير والتحسين والمراجعة والمخابرات كمصلحة يجري فيها في كل مدة مراجعات لاطلاع العملاء أو الجواسيس على الأشياء الجديدة التي أدخلت الى عالم التجسس وهكذا قامت المخابرات الاسرائيلية بطلب سفر الزوجين الى روما ومنها حولا الى اسرائيل (اللد) بعد أخذ جوازات السفر المصرية منهم ومنها حولا الى بئر السبع حيث اتبعا دورة متقدمة في أعمال التجسس فقد تدربا على أعمال التصوير وفنونه وحصلا على أنواع من الكاميرات تلتقط الصور تباعا وبدون حاجة الى ضبط ويمكن تشغيلها بخفة ودون أن يلحظ أحد كما تقرر زيادة الراتب (وليس المكافأة) الى ٣٥٠ دولاراً شهرياً للزوجين ونظرا للانضباط الذي أظهره ابراهيم في جميع مراحل تدريبه وتعامله والدقة في الارسال والعمل فقد قررت المخابرات الاسرائيلية منحه رتبة مقدم في جيش الدفاع الاسرائيلي ومنح زوجته رتبة ملازم أول أيضا وكنا قد ذكرنا في الصفحة ٧٣ من الجزء الأول من كتاب (المخابرات والعالم) بأن المخابرات الاسرائيلية منحت الجاسوس (رجب عبد المعطي) أيضا رتبة رائد في مخابرات جيش الدفاع الاسرائيلي اشباعا لرغبته وتشجيعاً له لتقديم المزيد من الخيانة لوطنه ولكن هذه الرتبة كلفته حياته على حبل المشنقة نتيجة اكتشافه من قبل المخابرات المصرية في حينه وهذا هو جاسوس جديد شعرت المخابرات الاسرائيلية بأنه يحب التظاهر ولديه زوجه جميلة تشاطره السراء والضراء فليكن الاثنين معا ذوي رتب في عملهما الخياني لأن المخابرات الاسرائيلية تعمل المستحيل لحصولها على المعلومات من عملائها وهي تقدم لهم (لبن العصفور اذا طلبوا).

وقد رجعا الى مصر بعد أن طلب منهما أبو يعقوب التحرك في كل مكان وأن يلتقطا صورا لكل شيء عملا بنصيحة أبو يعقوب ضاعفا الجهد وقاما بتصوير مئات الصور وجمعا عشرات التقارير والرسائل وأصبح عملهما روتيني فالطلبات تصلهما بالراديو محددة نوعية الطلبات والاحتياجات والمعلومات والرسائل ترسل الى المخابرات الاسرائيلية بالحبر السري الى العناوين العديدة في أوربا وتكررت سفريات الزوجين بأعذار سياحية ومرضية أحيانا كان يسافر الزوج وحده وأحيانا تسافر الزوجة وحدها للالتقاء بضباط المخابرات الاسرائيلية في روما أو أسمرة وحسب قول المثل (كل شيء هين بعد الخيانة) وما هو المانع الذي يمنعها من السفر

وحدها وقد أعطاها السيد المقدم زوجها الحرية التامة واستمر العمل هكذا بارسال الرسائل أو السفر حاملين الأفلام ضمن طيات الملابس أو في الحقائب السرية المعدة لهذه الأمور حتى عام ١٩٧٣.

حرب ٦ تشرين ١٩٧٣:

في الأول من اكتوبر ١٩٧٣ سافرت الزوجة انشراح وحدها الى (روما) وهي تحمل الكثير من الصور والمعلومات وفي اليوم التالي لوصولها أي في ٧ اكتوبر قابلها الضابط أبو يعقوب (لنتصور اهتمام المخابرات الاسرائيلية بعملائها لأن الضابط أبو يعقوب يحضر من بئر السبع الى اللد ثم الى روما ليستلم المعلومات من عميلته بالذات) وكان شاحب الوجه ممتقع اللون متهدج الصوت وأخذ يسألها عن الحرب فأجابته أنها لا تعرف شيئاً نهائياً فأخذ يحدثها عن هجوم الجيشين المصري والسوري على اسرائيل وانتصار المصريين باجتيازهم قناة السويس رغم ضخامة المواقع كما أعلمها أن القوات السورية اجتازت القنيطرة وهي متجهة الى طبريا وأخذ يبكي وبكت معه انشراح وأخذت تواسيه فاستعاد رباطة جأشه وقام باستلام ما تحمله من المعلومات والأفلام ثم سلمها بعض المال الحرام لقاء حضورها وطلب منها العودة بسرعة الى مصر وأوصاها بمواصلة العمل وجمع المعلومات عن (رد الفعل) مع التشديد على التزام الحذر واليقظة التامة.

وعادت انشراح الى القاهرة لتروي لزوجها الجاسوس تفاصيل ما حصل ولتجده يعيش جو الحرب فتابعا عملهما بامداد المخابرات الاسرائيلية بالجديد والمفيد من المعلومات.

أهمية المقدم الجاسوس لدى اسرائيل:

وصله طلب رؤسائه بحضوره الى تل أبيب عن طريق أثينا هذه المرة وكعادتهم (لأنهم عائلة جواسيس) اتفقوا على السفر الى تركيا هذه المرة للترويح عن النفس الزوج والزوجة وابنهما نبيل فتوجهوا في الأول من ابريل نيسان ١٩٧٤ الى استانبول وهناك تركهم ابراهيم وتوجه الى أثينا حسب التعليمات ليجد أبو يعقوب بانتظاره فتوجها فورا الى اللد ثم تل أبيب حيث حضر اجتماعا على مستوى عال لرجال المخابرات الاسرائيليين وأغلبهم من الضباط الجدد بعد أن طوت حرب تشرين الوجوه القديمة من المخابرات الاسرائيلية وقد بادره أكثر من ضابط بالسؤال

الملح التالي (كيف لم تتبين الاستعدادات للحرب في مصر أو بالاصح كيف لم تعلم بأن مصر ستحارب اسرائيل) وكان رده (أنه لم يشاهد ما يدل على نية مصر بالحرب مطلقا بالعكس كان العسكريون ومنهم بعض أقربائه، قد تقدموا بطلبات للسفر الى الحج وليس هناك أية ظواهر على نية مصر أو سوريا بالحرب) ثم أردف بأنه حتى لو علم بوقوع الحرب فليس لديه الوسيلة السريعة ليعلمهم لأن الراديو يستلم الرسائل ولا يرسل والبرقيات تخضع للمراقبة أما الرسائل فيلزمها وقت طويل مما يتعذر معه اخطارهم بالوقت المناسب على أثر هذا الاجتماع تقرر تسليمه أرقى جهاز ارسال في العالم خاص بعمليات التجسس العالمي وثمنه للدولة (١٠٠ مائة ألف دولار). وأبقي في تل أبيب مدة ليتعلم على الجهاز الجديد وهو عبارة عن جزئين الجزء الأول مطبعة وهي كمبيوتر له أزرار عليها حروف أبجدية انكليزية تشبه الآلة الكاتبة وجهاز الارسال هو الجزء الثاني من الجهاز الذي يقوم بالارسال حسب الموجه المحددة والتردد المحدد والوقت المحدد وكل ذلك يتم ضبطه تلقائياً فور تشغيل الجهاز ورغم كون الجهاز مرتفع الثمن وظاهره التعقيد إلا أنه سهل الاستعمال ويلزم للانسان العادي الذكاء أن يتمرن عليه ثلاثة أيام فقط كونه يرسل الجملة التجسسية المكونة من خمس كلمات في ثانية واحدة بمعنى أنه يرسل رسالة تجسسية مؤلفة من ستين كلمة بـ ١٢ ثانية وأيضا برهن المقدم الجاسوس أنه عند حسن الظن فتعلم كل ذلك بمدة ثلاثة أيام بالضبط ولكنه وقف واجما ليستفسر من زميله أبو يعقوب عن كيفية نقل الجهاز الى مصر فقدمه أبو يعقوب الى نائب مدير المخابرات الاسرائيلية أي نائب (أهارون ياريف) الذي سلم عليه وظهر له أنه يعرف كل شيء عنه فقال له: اسمع يا موسى (اسمه لديهم المقدم موسى) نحن نعتمد عليك ونحرص عليك ولذلك سوف لا ندعك تخاطر بحمل أي شيء وأنت عائد الى بلدك كل ما عليك عندما تعود الى مصر توجه الى الكيلو ١٠٨ (كان الاسرائيليون قد وصلوا الى هذه المنطقة أثناء ثغرة الدفرسوار) على الطريق الصحراوي بين القاهرة والسويس هناك ستجد فنطاس مياه كبير مثقوب وغير صالح للاستعمال وخلفه حائط اسمنتي مهدم في منتصف هذا الحائط تماما احفر الأرض الى عمق نصف متر ستجد الجهاز هناك وهنا قاطعة موسى (أي ابراهيم) ومن سيحمل الجهاز الى هناك الشياطين فأجابه نائب مدير المخابرات الاسرائيلية: نعم ان الشياطين ستنقله لك الى هناك (وهذه المخابرات) وتابع حديثه قائلا: اسمع يا موسى لولا ثقتنا الكبيرة بك لما سلمناك مثل هذا الجهاذ ونحن لا نزال نحسب في

حسابنا بأن مصر سوف تشن حربا ثانية علينا طالما أن الفريق سعد الدين الشاذلي على رأس قوات القناة لذلك عليك أن تنصت وتراقبهم جيدا حيث لا نريد أن تتكرر المأساة ولا نريد أن تحدث مفاجأة جديدة جهز نفسك لترسل لنا موعد الحرب وقد أوعزت الى رفع راتبك منذ الآن الى ألف دولار شهرياً أما اذا وفقت وأعلمتنا عن موعد اعلان المخابرات مسبقا فانك ستقبض مكافأة نقدية فورية مبلغ مليون دولار صعق ابراهيم ولكنه يعرف المخابرات الاسرائيلية وكرمها وهي التي يعرف الجميع مصادر ميزانيتها الحرام.

عاد ابراهيم الى تركيا واصطحب زوجته وولده نبيل ليعود الى القاهرة كمن عادوا من رحلة سياحية فعلا وبعد أيام توجه الجميع بسيارة خاصة استعارها الابن محمد الى طريق القاهرة السويس حتى وصلوا الى نقطة الكيلو (١٠٨) وعند الحائط بالضبط توجهت انشراح ذات القلب الجامد وتظاهرت بأنها تقضي حاجة وحفرت بمعول صغير حتى لمست لفة في بطن الأرض استدعت ابنها محمد من السيارة وحملا معا الجهاز الملفوف بالنايلون القوي وعادوا جميعا للسيارة وانطلقوا عائدين للقاهرة فرحين وما أن وصلوا الى البيت حتى جردوا الجهاز من أغلفته المحكمة وتحلقوا حول ابراهيم وهم مندهشين لأنه سيعمل عليه وفعلا رتب برقية تجربة مؤلفة من عشرين كلمة أرسلها خلال أربع ثوان ولكن التجربة لم تنجح لتعطل مفاجيء في مفتاح كمبيوتر الجهاز حزن الجميع وحاول ابراهيم اصلاحه ولكن العطل ظاهر وهو بحاجة لمفتاح جديد وهناك تطوعت انشراح من نفسها بالسفر الى اسرائيل لجلب المفتاح وكأن السفر الى اسرائيل من مصر أصبح عندها السفر من مصر الى بلد آخر وبنفس البساطة.

سافرت انشراح وحدها يوم ٢٦ يوليو ١٩٧٤ الى روما ومنها الى اللد فيئر السبع فوجيء الضابط أبو يعقوب بحضورها ولكن ما ان علم السبب حتى فرح كثيراً بنشاطها واخلاصها وطلب منها أن تتبع دوره على الجهاز وأثناء الليل أقيمت على شرفها الحفلات الماجنة للترفيه عنها وعنهم ولم لا أليست برتبة الملازم الأول وزوجها موافق على كل تصرفاتها حتى الانغماس في حفلات جنس مع زملائها في المخابرات الاسرائيلية.

انتهت أيام الدورة التدريبية والترفيهية نالت انشراح أثناءها ما أرادت المجيء لأجله وهو مفتاحين للجهاز عوضاً عن مفتاح واحد وزيادة في الراتب للمرة الثالثة تكريماً لمجيئها وفوق كل ذلك منحها أبو يعقوب مبلغ /٢٥٠٠ دولار / تشجيعاً

منه ووفاء لها على منحه أشياء ثانية لا تدخل في الأعمال الجاسوسية وأمن عودتها الى مصر كما جاءت منها وهي تحمل المفاتيح في جيوب سرية في الحقيبة التي أهدوها لها... وفي روما بقيت بعض الأيام أيضا قبل عودتها الى مصر...

نهاية عائلة الجواسيس:

لم تعرف المخابرات الاسرائيلية وأمها المخابرات الأميركية بأن العقل البشري يعمل ويتطور كل يوم بل كل لحظة وأن جهازهم الذي اعتقدوا أنه الوحيد القادر على الارسال والاستقبال بدرجة عالية لأن ثمنه ١٠٠ ألف دولار وسهى عن بالهم بأن العقول الهندسية في الاتحاد السوفياتي ابتكرت جهازاً اسمه (صائد الموجات) كانت المخابرات المصرية تستخدمه في حينها كما استخدمته المخابرات السورية وما ان أطلق ابراهيم (برقيته التجريبية) من الجهاز قبل كسر المفتاح حتى كانت المخابرات المصرية تلتقطها وتحللها وتعرف مصدرها حالًا فوضع منزل (ابراهيم سعيد شاهين) الجاسوس تحت المراقبة الدقيقة وقامت المخابرات بمسح كامل في المنطقة التي يعيش بها فعرفت كل شيء عن سفره مع زوجته مرات عديدة الى أوربا ثم تكلم الجيران عن (كثرة أسفار العائلة جميعها) وعن الغنى الفاحش الذي ظهر عليهم خلال فترة بسيطة وكل ذلك يعتبر دليلا على انخراط هذه العائلة بأعمال التجسس عند ذلك استأذنت النيابة العامة باعتقال رب الاسرة (ابراهيم) بعد أن أتضح أن زوجته مسافرة فجرى اعتقاله في الساعة السادسة من صباح ٥ آب ١٩٧٤ من بين ولديه نبيل ومحمد ولدى افهامه الاتهام قبل وضع القيود الحديدية بيديه أخذ يبكي ويقول: ده قدري... أنا غلطان أنا ندمان.. أنا عارف من زمان أن الحديد سيوضع في أيدي. والدليل على أنه كان يعيش حالة خوف وترقب القاء القبض عليه ككل الجواسيس هو أنه عندما دخل رجال المخابرات لمنزله وأيقظوه من نومه لم ينكر ولم يسألهم من أنتم وأين السماح من النيابة.. حتى ولم يسألهم ماذا يريدون وسيق ابراهيم الى سجن المخابرات بينما بقيت مفرزة من المخابرات في منزله ومع أولاده تأكل وتشرب وتنام معهم انتظاراً لعودة (الأم الجاسوسة) وهذا الاجراء متبع في جميع حالات القاء القبض على جواسيس وانتظار عودة آخرين (كما حصل معنا بالذات عندما ذهبنا لالقاء القبض على جاسوس لاسرائيل في مدينة صيدا فوجدنا ابنته وحدها بالمنزل فصرفنا السيارات وبقينا مع الابنة في المنزل حتى حضر والدها الجاسوس فاعتقلناه) أما

السيدة انشراح فقد استمر غيابها بعد اعتقال زوجها في ١٩٧٤/٨/٥/ لغاية ١٩٧٤/٨/٢٦ وعند عودتها الى مطار القاهرة الدولي على متن طائرة (اليطاليا) القادمة من روما في الرحلة رقم (٧٩١) فوجئت بعدم وجود زوجها بانتظارها كالعادة (كانت هناك عيون رجال المخابرات الحربية بانتظارها) حيث جرت مراقبتها من حين خروجها من أمن عام المطار حتى تسليمها الى زملائهم المقيمين مع أولادها بالمنزل.

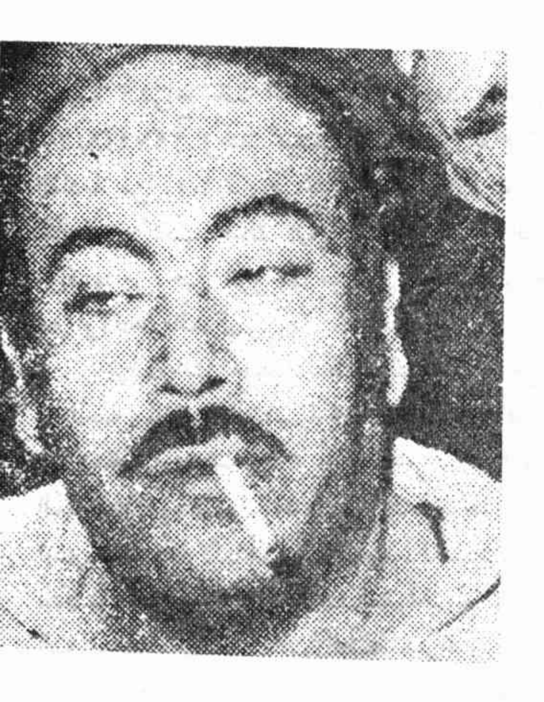
نزلت انشراح من التكسي التي ركبتها من المطار وأسرعت الى المنزل بدون أن تحمل حقائبها من السيارة دخلت المنزل فوجدت أولادها نبيل ومحمد واجمين فسألتهم في خوف وفزع أين أبوكم... ابراهيم فين... عند ذلك ظهر لها رجال المخابرات ووضعوا الحديد في يدها فأخذت تصيح أنتم مين بتحطوا الحديد في ايدي ليه.. لا لا.. أنا بريئة يا بيه.. لكن دعوى البراءة انهارت عندما أحضر سائق التكسي الشنط وجرى تفتيشها وأخراج (مفاتيح) جهاز الارسال منها وآلاف الدولارات والهدايا كانت افصح اعتراف.

سيقت انشراح وأولادها الى سجن المخابرات وأغلق المنزل بالشمع الأحمر وبدأ التحقيق مع الجميع كل حسب دوره في القيام بأعمال التجسس بعد اعترافهم الكامل.

وجرى توكيل محامي للدفاع عنهم حسب الاصول القانونية وانتهت المحاكمة بتاريخ ١٩٧٤/١١/٢٥ واصدر الحكم الآتي: (باسم الشعب العربي في جمهورية مصر العربية):

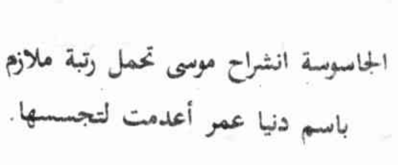
١ ــ الحكم بالاعدام شنقا على ابراهيم سعيد شاهين...
٢ ــ الحكم باعدام الزوجة انشراح علي موسى مواليد المينا ١٩٣٧ شنقا...
٣ ــ الحكم على الابن نبيل شاهين مواليد ١٩٥٢ وهو طالب ثانوي بالسجن خمس سنوات.
٤ ــ تحويل محاكمة الابن محمد شاهين مواليد ١٩٥٧ الى محكمة الأحداث.

وجرى تصديق هذه الأحكام من قبل رئاسة الجمهورية وسيق ابراهيم شاهين يوم الأحد الأخير من شهر كانون الأول ١٩٧٧ الى سجن استئناف القاهرة حيث مثل أمام لجنة التنفيذ قبل اعدامه بدقائق وهو يضحك ضحكات هستيرية مكتومة ثم



الجاسوس إبراهيم سعيد شاهين يحمل رتبة مقدم باسم (موسى) وآخر سيجارة في حياته. أعدم لتجسسه لاسرائيل مع زوجته انشراح.





الجاسوسة انشراح موسى تحمل رتبة ملازم باسم دنيا عمر أعدمت لتجسسها.

أخذ يقرأ ما يرد على لسانه من آيات القرآن الكريم ثم أخذ مأمور السجن يتلو عليه نص الحكم ثم تقدم منه واعظ السجن وطلب منه أن يتلو الشهادتين ففعل عند ذلك منح آخر طلب له قبل الاعدام فطلب أن يسمح له بتدخين سيجارة فسمح له حسب الاصول بعد كل ذلك اقتاده (عشماوي) التنفيذ الى غرفة الاعدام حيث جرى اعدامه شنقا ثم تقدم منه طبيب السجن فتبين له أن نبضه استمر ثلاثة دقائق وعشر ثوان بعد التنفيذ... بينما أعدمت زوجته في سجن النساء بالقاهرة وختمت بذلك قصة هذه العائلة التي احترفت التجسس بجرأة ومهارة لحساب اسرائيل حيث قاموا بعمليات جمع المعلومات وارسالها والتخابر بصورة دقيقة وحذر ومتقنة تفوق كل خيال.

النهاية بين المخابرات المصرية والمخابرات الاسرائيلية:

انتظرت المخابرات الاسرائيلية عدة أيام بعد بسفر انشراح من بئر السبع وأخذت تبث على الموجة المخصصة للجهاز المسلم الى ابراهيم شاهين في اشارات للاستفسار باعتبار أن انشراح تكون وصلت وجرى تركيب (المفتاح) للجهاز أما انشراح فقد وصلت فعلا وجرى تركيب المفتاح ولكن من قبل المخابرات المصرية فاستقبلوا برقيات المخابرات الاسرائيلية وعندما عرفوا (المؤجة) التي تستقبل المخابرات الاسرائيلية الأجوبة عليها قام المسؤولون بالمخابرات المصرية بارسال البرقية الآتية:

أوقفوا رسائلكم مساء كل أحد ـ أوقفوا كل رسائلكم لقد سقط جاسوسكم وزوجته وأولاده كما ضبطت كل الأدوات وقد وصلتنا آخر رسائلكم بالجهاز في الساعة السابعة من مساء الأربعاء الماضي التي طلبتم فيها من الجاسوسين أن يطمئنوكم.

عند ذلك تأكدت المخابرات الاسرائيلية أن المقدم موسى والملازم الأول دينا وأولادها قد سقطوا جميعاً بيد المخابرات المصرية فاعلم حالا (أهارون ياريف) مدير المخابرات السابق والمستشار الأمني الخاص لجولدا مائير الذي كان يضع الخطط لرئيسة الوزراء على ضوء ما يرده من الجاسوس ابراهيم شاهين وعلم بالطبع الضابط أبو يعقوب الذي أصبح مدير مخابرات بئر السبع وأعلم الضابط الهي ضابط مخابرات السفارة الاسرائيلية في روما الذي كان يبدل جوازات السفر ليكون على علم كما جرى اعلام الضابط ابو ابراهيم ـ مندوب المخابرات الاسرائيلية في

أسمرة ليعلم أيضا وآخر من أعلم بنهاية ابراهيم هو الضابط (نعيم) في مكتب الحاكم العسكري في العريش ليقوم بالبحث عن (ابراهيم من جديد... وهكذا المخابرات الاسرائيلية...)

المخابرات المصرية ايام زمان:

من الماضي القريب تمكنت المخابرات المصرية من تجنيد عالم من علماء الذرة الاسرائيليين للتعاون معها ومدها بالمعلومات عن المفاعلات الاسرائيلية النووية فكيف تم ذلك...

من المعروف في علم المخابرات والجاسوسية أن المخابرات تختار عملاءها من مختلف أنواع البشر ولكن لا تختارهم من المشبوهين الا لعمليات محدودة ينفذونها وينتهي الأمر واذا استمروا ففي اطار معين كالشخصية المدمنة المقامرة التي يمنع التعامل معها لأنه اذا تعرضت لاغراء أكبر سقطت وانهارت.

أما الرجل الذي يختار لعملية معقدة وعلى مستوى من الدقة فان رجل المخابرات الذي يختاره يكون على نفس المستوى من الأهمية وأسباب تعامل أغلب العملاء مع مخابرات الدول وحتى تاريخنا هذا لا تزال معروفة وأهمها المال والانحراف ووجود (نقطة ضعف موجودة لكل انسان) يستغلها رجل المخابرات في ايقاع الشخص المراد التعامل معه وهناك حالات خاصة دعت للانخراط في أعمال الجاسوسية مدة طويلة من الزمن ومنها (العقيدة) أو الاقتناع بأن نظام بلد العميل يعمل عكس ما يعتقد العميل به مثل الجاسوس كيم فيلبي الذي خدم المخابرات السوفياتية حوالي ثلاثين سنة وهو يعمل رئيس قسم في المخابرات البريطانية.

وفي حديثنا عن قصة التعامل بين المخابرات المصرية وعالم الذرة الاسرائيلي (جان بير) نعرض كيف تم التعرف عليه من قبل رجل المخابرات المصري الذي قاد مع العالم الاسرائيلي في أوربا نقاشاً علمياً عقلانياً وامتد الحوار وتفرع بين الاثنين حتى أصبح معرفة ولا حاجة للقول بأن رجل المخابرات المصري كان متخفياً تحت ستار مهنة أخرى وهذه المهنة التي أجادها رجل المخابرات المصري جعلت استاذ معهد التقنية البروفسور جان بير عميلًا للمخابرات المصرية وكما شرحنا أن هناك بديهة خالدة هي أن لكل انسان نقطة ضعف تكون (ثغرة) يمكن

النفاد منها... قد تكون نقطة ضعف نسائية أي يضعف الانسان أمام النساء الجميلات فتوفر المخابرات المعاديه له طلبه حتى ينقاد لها وينفذ مآربها... أو تكون نقطة الضعف تجاه المادة فتغدق عليه المخابرات المعادية الأموال الطائلة حتى يقبل التعامل معها ويطيعها.. أو تكون نقطة الضعف معنوية فيعطي العميل ما يطلبه لرفع روحه المعنوية كالرتب العسكرية مثلا وهناك نقطة ضعف فكرية أيضا وليس معنى هذا أن كل الناس يمكن أن يتحولوا الى جواسيس ذلك أن نقطة الضعف ليست هي وحدها التي تقود.. الى التعامل انها مفتاح بكشف اسرار الشخصية ومن هذه الأسرار ما يمكن استثماره.

البروفسور جان بيير الاستاذ في معهد التقنية الاسرائيلي (تكينيون) حيفا:

البروفسور جان بيير كان أبعد ما يكون عن أي شك لولائه لدولة اسرائيل فهو في العقد الخامس من عمره هاجر الى اسرائيل برغبته الكاملة ترك عمله في معاهد أوربا التي درس وتعلم بها سافر الى أرض الميعاد كما يقولون حاملا طموحاته وشهاداته العملية وخبراته لينضم الى الطبقة الممتازة في اسرائيل سواء بحكم كونه يهوديا غربياً من الأشكناز أو باعتباره عالماً بارزاً من العلماء الذين تحتضنهم اسرائيل وتزهو بهم وتدفعهم الى معاهد العلم للتدريس والمشاركة في مشاريعها العلمية وارتقاء مجتمع التكنولوجيا واستنادا لذلك حصل جان على وظيفته وعاش في بحبوحة خصوصا وأنه غير متزوج ولا يتحمل سوى أعباء نفسه.. خاصة وهو كما عرفه زملاؤه غير مقامر. دمث الأخلاق. رحب الصدر. مريح الوجه. هادىء التصرفات ليست له علاقات نسائية الا في حدود المعقول كوجود صديقه تزوره بشكل روتيني ولا تشكل علاقته بها أي احراج وهذه العلاقة تعتبر أقل من العلاقة العادية لرجل مثله... ناضج وميسور الحال مادياً.

لقد كان جان بذلك كله بعيداً عن دائرة الشك التي تحوم حولها الشبهات فهو لا يشكو مثلا من اضطهاد عنصري أو أنه يشكو من اجباره على العمل في غير مجال تخصصه أو يشكو من ضعف الراتب رغم شهاداته العليا التي يحملها كما لا يوجد في حياته (نزوات أو شذوذ) تغترس تفكيره وهكذا كانت جميع هذه الصفات تجعل التعامل معه صعبا اذا ما فكر أحد في تحويله الى (عميل) في حرب المخابرات لأنه رجل بكل معنى الكلمة (لا ينقصه شيء وليس لديه نقطة ضعف).

كيف أصبح جان عميلا للمخابرات:

المخابرات الاسرائيلية عندما ترغب في اعتراض عميل عربي وايقاعه بين براثنها تجند كل امكانياتها المتوفرة في أوربا بحكم علاقاتها بعدد ضخم من أجهزة الاعلام والشركات والهيئات الأوربية والأميركية وان عملاءها يدعون أنهم صحفيون أو ممثلون لشركات... وهمية أو الادعاء أنهم أي عملاء المخابرات الاسرائيلية يعملون لحساب منظمات تدعو للسلام أو تناهض الشيوعية وبهذا يستدرجون الفريسة للعمل معهم حتى يتم التوريط وهنا يمكن البوح له بالسر كاملًا أي كشف الوجه عن المخابرات الاسرائيلية وأغراضها.. أما المخابرات المصرية فانها تلاقي بعض الصعوبات في ايقاع العملاء سواء من الاسرائيليين أو من الأوربيين حتى ولو كان لبعض المصريين ملامح أوربية فإنه من الصعب ادعاء العمل بالشركات أو المؤسسات أو المنظمات لعدم وجود رأسمال مصري في أوربا أو عدم وجود مؤسسات اعلامية مصرية على الأقل يجري التستر وراءها. عكس الاسرائيليين الذين تجد لهم العديد من المكاتب في جميع دول اوربا تقريباً وفي وسط هذه الصعوبات تمكن ضابط من المخابرات المصرية تجنيد البروفسور جان الاسرائيلي وهنا لا يفوت الدارسين المطلعين بأن هذا العميل (استاذ أكاديمي) وليس عميلًا أو غير متعلم أو بلا منصب رفيع بل كان استاذاً وعالماً ومن الطبقة الممتازة في اسرائيل. أصبح جان عميلا للمخابرات المصرية بكل قناعة وكانت مهمته من أدق المهام... وهي مهمة توازي حجمه كعالم بل أهم مهمة للمخابرات المصرية وهي إختراق الستار الحديدي للمنشآت النووية الاسرائيلية والمجال الذري.. وكان بحكم كونه عالما واستاذا متعدد الصلات والصداقات بالعاملين في هذا النوع من النشاط في اسرائيل وبالذات في مفاعلاتها الذرية في (ديمونا) وقد ظهر اهتمام اسرائيل بمفاعل ديمونا بأن اختطفت العالم الألماني المعروف (كروغ) من مطار باريس بعملية خيالية سينمائية تشبه عمليتها في اختطاف أيخمن من بونيس أيرس واعدامه في اسرائيل أما العالم كروغ فقد قامت أجهزة المخابرات الاسرائيلية برصد حركاته حتى عرفت أنه في باريس وكانت علاقات اسرائيل مع الجمهورية الفرنسية الرابعة (قبل ديغول) جيدة جداً فقد أرسلت طائرة عسكرية اسرائيلية خاصة تحت ستار (زيارة صداقة ونزل طاقم الطائرة الى باريس للتفرج على مفاتنها وسهروا بها وعادوا ليلا للعودة الى اسرائيل وهم يسندون (زميلا) لهم فقد وعيه من

شدة الويسكي، التي تجرعها (ولم يكن هذا الزميل سوى كروغ العالم الذري نفسه حيث اختطفوه وافقدوه الوعي وألبسوه زي طيار ثم عادوا به الى الطائرة) التي أقلعت متوجهة الى اسرائيل حيث أخذ يعمل في مفاعل ديمونا...

أما جان بيير وبعد عمله للمخابرات المصرية فقد أعطى حصيلة وفيرة من المعلومات، الهامة والدقيقة عن النشاط النووي الاسرائيلي وهكذا أصبح (لغز الذرة في اسرائيل) مع غيرها من المعلومات النووية في تناول المخابرات المصرية وهذا أهم انجازات للمخابرات المصرية التي كانت تتلقى المعلومات من جان بعدة طرق ومنها:

١ ــ رسائل يكتبها بالحبر السري ويرسلها الى عناوين مختلفة.
٢ ــ تقارير مفصلة كان يسلمها يدا بيد لمندوبي المخابرات المصرية في أي دولة كان يزورها سواء في بعثة دراسية أو سياحية.

وأكثر من هذا كان جان بارعاً في أبحاث هندسة المعادن وكان كجاسوس دقيقاً جداً يوظف براعته في خدمة مهمته السرية.. يجمع المعلومات ويضيفها ويحللها ويرسلها جميعاً بحيث تشمل النشاط الذري والتعديني بل والعمليات الجيولوجية مما جعله يصنف في المخابرات المصرية برتبة (عميل ممتاز جداً) حيث حصلت بواسطته على أدق الأسرار عن المفاعلات الاسرائيلية وما لديها من الاورانيوم وعن استطاعتها في صنع القنبلة الذرية لتهديد الدول العربية بها واستطاعت بواسطته معرفة القدرة النووية الاسرائيلية وكيف أن ما أذيع بعد حرب رمضان من أن اسرائيل لو تعرضت لهجوم عسكري أوسع من هجوم الجيش المصري والسوري لكانت استعملت القنبلة الذرية وأن هذه الدعاية من اخراج المخابرات الاسرائيلية بموجب خطة مدروسة هدفها بث الوهم في الدول العربية وجعلها تعتقد أن اسرائيل تملك ثلاث عشرة قنبلة ذرية كما أشيع والحقيقة أنها لا تملك سوى المفاعلات في ديمونا وناحال سوريك وبضع مئات من كيلوات اليورانيوم التي سرقتها بعملية قرصنة بحرية من بلجيكا وغيرها من اليورانيوم الذي يصلها بمختلف الطرق خاصة من جنوب أفريقيا وأن الاعمال التي قام ويقوم بها خبراء الذرة الاسرائيليون والغرباء ومنهم المختطفين لا تتعدى التحضر لصنع قنبلة ذرية وتهيئة نماذج منها تنقصها اللمسات الأخيرة من الخبرة ويوجد بعض مصادر محايدة تدعى أن اسرائيل (صنعت) بعد ذلك قنبلتها الذرية الأولى.

نهاية جاسوس الذرة:

استمر تعامل جان بيير عالم الذرة الاسرائيلي مع المخابرات المصرية من أول عام ١٩٧٠ حتى آخره وكما هي نهاية الجواسيس معروفة مهما أوتوا من ذكاء بأنهم سيقعون في قبضة المخابرات ولو أن الجاسوس جان يتجسس على مصر وسجلنا القاء القبض عليه لكان ذلك (فخرا) للمخابرات المصرية أما وانه يعمل لها أي للمخابرات المصرية وألقت المخابرات الاسرائيلية القبض عليه فليس لنا الا أن نعترف بأن الملايين التي تصرفها هذه المخابرات وسيرها على خطى الوالدة الروحية لها وهي المخابرات الأميركية تجعلها تكشف بعض حالات التجسس ورغم ذلك فإن الصدف أيضا هي التي تخدم المخابرات الاسرائيلية كما هو الحال مع جان حيث (نسي) أحد عملاء المخابرات المصرية في أوربا أن يسدد اجرة صندوق بريده في الوقت المحدد فأغلق الصندوق بانتظار الدفع من تاريخ ١٩٧٠/١١/١ لغاية ١٩٧١/١٠/٣٠ وفي هذه الحالة تعاد الرسائل الواردة لهذا الصندوق الى (المرسل) وهكذا عادت احدى رسائل جان المملوءة معلومات ذرية الى بريد اسرائيل بالصدفة المحضة فاستلمها الموظف المسؤول وعرضها على المخابرات الاسرائيلية التي وضعتها تحت المجهر فظهرت المعلومات التي سطرها جان بالحبر السري الى المخابرات المصرية وهكذا ألقي القبض عليه في مركز الأبحاث الذرية وسار مع المخابرات بهدوئه المعروف وقدم للمحاكمة في مطلع عام ١٩٧١ ونظراً لاعترافه الصريح ومساعدته التحقيق (مما يعتبر أسباباً مخففة) حكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات.

محاولة تهريبه من السجن اعترافا بخدماته:

المخابرات المصرية وفية لعملائها ولذلك لم تستطيع السكوت عن اعتقال جاسوسها في اسرائيل بالاضافة الى وجود غيره من الجواسيس المعتقلين في اسرائيل فأخذت تعد الخطط مع عملائها داخل اسرائيل من أجل تهريب البروفسور جان واثنين من العملاء المحكومين أيضا بنفس تهمته (التعامل مع المخابرات المصرية).

في الساعة العاشرة من صباح يوم ٢ كانون الأول ١٩٧٣ خرج (السجين جان بيير رقم ١١٤) من زنزانته رقم (٥) في الطابق الثاني من سجن الرملة في

فلسطين المحتلة ونزل الى (ساحة السجن) للانضمام الى بقية المساجين في قضاء ساعتين في الهواء الطلق يقال لهذه الفترة الزمنية (التنفس) أي أن السجين يخرج من زنزانته الى فضاء السجن للتنفس من هوائه النقي وفعلا أخذ جان يمشي في خط مستقيم من الفناء وهو يستنشق هواء كانون الأول البارد وكان غيره من المساجين أيضا يقضون هذه الفترة بالسير فاقترب منه اثنان من المساجين هما أيضا عملاء القاهرة وطلبا منه الانضمام اليهم في المسير وأخبراه بأن هناك خطة لاخراجهم من السجن وتهريبهم الى القاهرة وأنه معني بهذه الخطة بصورة رئيسية تردد في بادىء الأمر وطلب مهلة للتفكير حتى نهاية الفسحة وقبل عودته الى زنزانته أخبر زميلاه بأنه بحكم طبيعته الهادئة لا يريد هذه المغامرة وأنه قدم طلبا الى رئيس الدولة في اسرائيل للعفو عنه وأنهم وعدوه بذلك وأنه ينوي بعد حصوله على العفو مغادرة اسرائيل نهائياً بكل ما فيها من تناقضات وخيبة أمل للمهاجرين اليها وخنق الحريات لفئة يهودية دون الأخرى واستفحال العنصرية المحدة لأحلام الانسان وانه سيبقى صامتا في زنزانته حتى يفرج عليه وعندما يستقر في أوربا مجددا سوف يقوم بكتابة مذكراته.

مضت الأيام بطيئة على جان في سجن الرملة حتى صحا صباح يوم مارس (آذار) ١٩٧٤ على ضجة في السجن وحضور اعداد غفيرة من الشرطة العسكرية والكلاب البوليسية الى السجن ثم انطلاقهم منه عند ذلك علم أن العميلين قد هربا من السجن فعلا بمساعدة المخابرات المصرية وقد وصلا الى القاهرة بعد رحلة مضنية كلفت المخابرات المصرية آلاف الدولارات وقدما تقريراً بأن جان رفض الهرب وأنه ينتظر العفو.

المؤلف: لدى مراجعة ترجمة الصحف الاسرائيلية لبقية عام ١٩٧٤ وعام ١٩٧٥ لم نعثر على أي خبر يشير الى العفو عنه والممكن أن يكون طلب العفو عنه قد رفض وبذلك يتعين عليه أن يبقى في سجنه حتى عام ١٩٨١ المنصرم لأن الرأي في منحه العفو يعود للمخابرات الاسرائيلية فان وجدت أي سبب يدعو لمنحه العفو حصلت له على العفو حالاً.

عميل جديد داخل اسرائيل للمخابرات المصرية:

في مدينة حيفا المطلة على البحر الأبيض المتوسط وفي أحد المقاهي المسمى (مقهى الميناء) المقابل لسينما (آرمون) يجلس مختلف الرواد من

الاسرائيليين أفراداً وعائلات وكان هذا المقهى يمتلىء تماما نظرا لتفوقه على غيره من المقاهي بثلاث صفات وهي:

١ ــ انه مقهى قريب جدا من (الميناء) ومسمى باسمه وهذه الميزة تجعل الوافدين عبر مياه البحر الأبيض المتوسط والمغادرين حيفا يجلسون فيه.
٢ ــ انه مقابل للسينما مما يجعله (محطة) انتظار ولقاء وفرجة.
٣ ــ انه يستخدم عدد من الفتيات لتقديم المآكل والمشروبات للزبائن في ملابس قصيرة لا تستر شيئا عدا عن الابتسامة العريضة لا يباريها في الاتساع سوى اتساع فتحة الصدر فوق الثديين...

كل ذلك جعله يكتظ بالرواد حتى تسلطت عليه فئة العسكريين من أفراد وضباط صف فقط مما جعل صاحبه يتضايق كثيرا نظرا لعنجهية العسكريين الذين كانوا يدخلون في مشاحنات وعراك بعد تناول المسكرات وبعد أن تلعب برؤوسهم وهؤلاء العسكريون يتصورون أن كل شيء مباح لهم طالما أنهم (حراس الدولة).

اصطياد عميل في المقهى:

مساء أحد أيام شهر نيسان عام ١٩٦٦ توقفت سيارة جيب بشكل فجائي أمام المقهى بعد أن فرمل سائقها بشدة جعلت صوت الفرامل يسمع من آخر الشارع ونزل منها اثنان من مباحث الشرطة الاسرائيلية التابعين لقسم المهمات الخاصة.. والغضب يلفح وجهيهما وكان يبدو على أحدهما أنه الأقدم رغم أن الاثنين برتبة ضابط صف (رقيب) وبعد دخولهما المقهى وجلوسهما عاودوا شجاراً كان بينهما بالسيارة ومن خلال الشجار عرف الحاضرون أنهما كانا في مهمة (تفتيش) منزل عربي مشتبه به فلم يجدا شيئا يذكر وأثناء خروجهما لمح الرقيب الأقدم واسمه الياهو صفحة من جريدة معاريف تنشر ضمن خبر صحفي صورتين احداهما للرئيس (الراحل) جمال عبد الناصر والصورة الثانية لبن غوريون فقام الرقيب بفصل صورة عبد الناصر عن صورة بن غوريون وطلب من العربي المتهم أن يدوس بحذائه صورة عبد الناصر وأن يقبل صورة بن غوريون فرفض العربي باعباء وشمم رغم التهديد وعندما وجد الرقيب الياهو اصرار العربي على الرفض غير

مباشر قام بضربه ضرباً مبرحاً بكعب مسدسه كما بدأ بعد ذلك في حالة هستيرية عجيبة حيث أخذ يكسر كل ما تصل اليه يده من أثاث المنزل ومحتوياته وكادت الأمور تتطور لولا تدخل زميله الرقيب (فيكتور بوهاب) الذي رجاه الهدوء وبعد أن توقف صاحبه الى المقهى ليدخلا وبعيدا صياحهما بأنه وصم الياهو زميله بأنه من طبقة وضيعة لأنه منعه من اتمام تكسير محتويات منزل العربي واجباره على أن يدوس صورة جمال عبد الناصر ووصف الياهو لزميله بالوضيع لأنه دافع عن العربي باعتباره يهودياً شرقياً[1] كما وصفه بالغباء لدفاعه عن العربي عند ذلك نهض مساعد من الجيش الاسرائيلي وتوجه الى طاولتهما ووجه حديثه مؤنبا الياهو: أيها الرقيب كفى ثرثرة.. وكن مهذباً.

عند ذلك سكت الياهو بالفعل بل ونهض مع زميله ورحلا بسيارتهما فعاد المساعد الى مكانه وهو منتفخ الأوداج أولًا لأنه احتسى الكثير من الويسكي وثانياً لانه فرض هيبته على يهودي وخصوصا أمام صديقته (تسيبا زاباري) التي تعمل مضيفة بنفس المقهى واتسعت عيناه بالاحمرار بينما أخذت تسيبا تعبث له بشعره الأشقر معجبة فخورة به لأنه أوقف المشاجرة وأعاد الهدوء للمقهى.

اعتقد المساعد مازن الحلبي أن الحكاية انتهت عند هذا الحد ولكن يظهر أن أحد الحاضرين من اليهود وبطبيعة الحال وان يكن مرتديا اللباس المدني فظهره يدل على أنه ضابط تقدم من مازن وقال له مؤنبا: كيف تهين زميلك لحساب واحد من السفرديم.

لم يجب مازن. تقلص وجهه غضباً ثم نهض وبصق على الأرض للدلالة على امتعاضه وانصرف من المقهى غير ملتفت الى أحد وحتى تسيبا التي ركضت بعض الخطوات وراءه بدون فائدة فأخذ الموجودين بالمقهى يهمهمون فيما بينهم فرحين لانصرافه وما إن ابتعد قليلا حتى نهض أحد الموجودين ولحق به بفاصل خطوات معدودة وهذا الزبون الذي لحق بالمساعد مازن هو وحده الذي يعرف لماذا نهض مازن وترك المقهى بعد أن تلقى ملاحظة الشخص المدني وحاول بحركته وبصقه

(١) الرقيب الياهو من اليهود الفرنسيين الذين وفدوا الى فلسطين المحتلة من أوربا وهؤلاء اليهود يسمون (الاشكناز) تمثيلهم الطبقة الراقية في الوطن المحتل برغم أقليتهم في حين أن الرقيب بوهاب من اليهود الشرقيين (مما جعله يدافع عن العربي) وهؤلاء يسمون (السفرديم) ويمثلون أكثرية اليهود ولكنهم يعتبروا من الدرجة الثانية أي أنه يحق وصفه بالوضاعة والغباء...

على الأرض أن يجعله يتحداه أو يجبيه ولكن المدني اكتفى بما فعله مما دعى مازن الى الانصراف ويعرف هذا الزبون أن المساعد مازن الحلبي رغم أنه من يهود فلسطين فان المجتمع الاسرائيلي لم يحترم جهودهم واعتبرهم من (السفرديم) أي اليهود الشرقيين مواطني الدرجة الثانية الذين تتحدد نسبة دخول أبنائهم الى الجامعات والمدارس العالية وتقلد المناصب الكبرى والترقي في الجيش.

ويعلم هذا الشخص أيضا أن هذه التفرقة الى جانب عوامل شخصية أخرى جعلت مازن معقدا ومغروراً الى أبعد حد يعاقر الخمر بادمان ومقامراً لدرجة الاستدانة في منتصف الشهر بالاضافة الى كونه زير نساء يمارس عليهم التسلط والسيادة بالسلوك الشاذ والضرب وبكلمة بسيطة كان مازن ابنا شرعيا لتناقضات المجتمع الاسرائيلي.

وصل مازن الى شارع حداد وحاول الانعطاف لكن الزبون كان قد ساواه بالمسير ووضع يده على كتفه برفق وقال له:

ــ لا تغضب أيها المساعد مازن لقد كان موقفك على حق.

أجابه مازن: لكن من أنت حتى توقفني وأنت تعرف اسمي أيضا.

ــ تستطيع أن تعتبرني من هذه اللحظة ((صديقا)) وقد كنت قبل ذلك زميلا لك وضحك وتابع حديثه أقصد كنت زميلا لك في مقهى الميناء وقد كنت أراك دائما.

أجابه مازن: ولكن لماذا تعرض عليّ صداقتك... ما شأنك بيّ.

ــ انها الصدفة.. كنت في طريقي الى منزلي والحق أقول لك أني عندما لمحتك أمامي تمنيت أن نتحدث قليلا أو ربما نتسامر بعض الوقت فنحن لا نزال في بداية الليل والليل هنا طويل جدا كما تعلم.

أجابه مازن: لا زلت أفكر كيف تجرأ هذا الكلب عليّ.

ــ يا رجل انس الأمر.

مازن: وأنت ألست مثله.

ــ لا.. لا.. لا.. أنا مثلك أنت جاء أبي الى أرض الميعاد من المغرب.. وها أنذا أعيش مثلك. أنت من هنا وأصلا من جبل الدروز في سوريا وصديقتك تسيا من يهود اليمن أليس كذلك.

مازن: يبدو أنك تعرف كل شيء عني.

ــ ها قد وصلنا الى منزلك.

مازن: وأيضا تعرف منزلي.
ــ اسمع اسبقني أنت وسوف اشتري من هذا المحل زجاجة ويسكي وبعض المأكولات لنسهر ونتسامر.. ما رأيك..
طبعا وافق مازن الذي صعد الى منزله بدون أن يتكلم بينما أسرع الآخر ليشتري الويسكي ولوازم السهرة ويلحق بمازن الذي استقبله كمن يعرفه منذ مدة لا سيما وان مازن قد ارتاح الى حديثه أثناء الطريق وما إن جلس الصديق الجديد حتى بادره مازن بقوله:
لقد حدثتك واستأنست لك ولكنك حتى الآن لم تحدثني عن اسمك أجابه أسمي (شاكي) (يعمل شاكي للمخابرات المصرية داخل اسرائيل).
أخذ الاثنان ((يسكران)) ويمرحان وكانت الحقيقة أن مازن الحلبي هو الذي يتحدث ويسكر بعد أن اطمأن الى الصديق الجديد الذي اشترى له الخمر والطعام حيث أرضى ادمانه على المشروب وهذا مهم جداً.
ثم أخذ يتحدث عن اسرته المنحدرة من جبل الدروز ولقب حلبي الذي يحمله لا علاقة له بمدينة حلب في سوريا.. ثم تكلم بطلاقة وحقد عن عمله في قوات الحدود بالجيش الاسرائيلي وكيف أن الترقية حجبت عنه وعن مغامراته النسائية وبينما هما كذلك وصلت (تسيبا) التي كانت قد فتحت الباب بمفتاح كان معها وقد أنهت عملها فركضت الى مازن وقبلته في فمه قبلة العشاق ثم سلمت على (شاكي) مقدمة نفسها: تسيبا زاباري.. فأجابها شاكي بسرعة (لست في حاجة الى تعريف نفسك أنت أشهر من في مدينة حيفا من الجميلات..) فارتاحت تسيبا للمديح وشاركتهم الشراب وبالطبع تغير موضوع الحديث ثم صاحت: ما لكم ساكتين هكذا... أجابها مازن: ماذا تريدين أجابته: نلعب الورق فوافق مازن قائلا لها أنت تجلبين لي الحظ ونظر الى شاكي بينما ذهبت تسيبا تجلب الورق وقال له: عليك أن تعد نقودك من الآن.. لأنك ستخسرها كلها.. وغرق الثلاثة بالضحك.. ولعبوا حتى ساعات الصباح وخسر مازن ولعبوا... وازدادت خسارته.. ولعبوا.. وازدادت خسارته حتى أفلس ولعبوا فأصبحوا مدينين لشاكي.. وعندما انتهت السهرة وهمّ شاكي بالانصراف وقفت تسيبا لتودعه فوضع لها مبلغا من المال في صدرها وبين ثدييها فتقبلتهم بحركة اغراء وأيضاً لف مبلغاً آخر ووضعه في يد مازن وقال له (نحنا اخوه) ثم استدار خارجاً ولم ينس أن يغمز تسيبا ويقول لها (ميرسي على الحظ) وتكررت السهرات وفي كل مرة كان (مازن) يفرغ

معلومات أكثر أمام شاكي ويخسر نقوداً أكثر الى حد أنه في ذات مرة وبعد تضخم ديونه لشاكي قال له أمام تسيا: سوف أراهنك على تسيا فاذا كسبت خذها لك واذا خسرت أصبح أنا غير مدين لك بشيء... موافق... أجاب شاكي: موافق ولعب الاثنان أطول برتية في التاريخ شخص يلعب على صديقته وحبيبته والآخر يلعب ليحصل على امرأة مثل طبق القشطة وخسر مازن وذهب طبق القشطة مع شاكي وكان لها ثلثي الخاطر كما يقول المثل الشامي وقالت له الخائنة أنا ملكك فماذا تفعل بي..

وضع شاكي أصبعه بين حاجبيها وهو يوجه لها نظرات تمتزج فيها الحدة بالرقة وهبط باصبعه مدغدغاً أنفها وشفتيها وعنقها وصدرها و... ثم قال لها: انتظريني في الداخل..

قامت تسيا مترنحة وخلعت فستانها بنفس المكان وألقته على مازن وبقيت بالمايوه البكيني وانسابت الى الغرفة بناء لطلب شاكي الذي حزن على مازن لهذا الموقف فقطع مازن حبل الصمت بينهما وقال لشاكي: لماذا لا تلحق بها لقد أصبحت لك.

فقال شاكي: وأنت...

قال مازن: لا شأن لأحد بي وصرخ هل تفهمني.

حضرت تسيا مسرعة وهي عارية وقالت هل تشاجرتما من أجلي فنهرها مازن قائلا: ابعدي أنت الأخرى عني.. ابعدوا كلكم وبكي متشنجاً. نتيجة الموقف وما تناوله من المشروب فوضعه شاكي في فراشه ليستسلم لنوم عميق.

في الصباح استيقظ مازن وهو يشعر بصداع فوجد شاكي جالساً أمامه فتباطأت الكلمات في فمه قائلا:

ألا تزال هنا.. كم الساعة الآن..

أجابه شاكي: الساعة الآن التاسعة صباحاً قم الآن واغسل وجهك واستعد حيث لي معك حديث هام.

تعجب مازن ونهض من فراشه بسرعة حيث غسل وجهه وأعد قدحين من القهوة بعد أن علم أن تسيا صحيت قبل شاكي وذهبت الى عملها.

أثناء تناول القهوة بادره شاكي بقوله: اسمع يا مازن أنا لست غبياً ولذلك اخترتك من بين عشرات ضباط الصف الذين يرتادون المقهى وبدأت معك صداقة انتهت ليلة أمس بأنه لشدة ادمانك على (القمار) راهنت على حبيبتك وصديقتك

تسيبا وأنت تأمل أن أخسر حتى تتخلص من ديونك ولكني ربحت مالي وربحت تسيبا التي أصبحت (ملكي) ولكني أحفظ لك صداقتك ولذلك يجب أن تعرف أن تسيبا لا تزال حبيبتك وصديقتك وأني ليلة أمس بعد أن شاهدتك تنام ذهبت اليها فوجدتها أيضاً نائمة فغطيتها وأغلقت عليها الغرفة ونمت في الصالون ثانياً أني كصديق حضرت الى بيتك وتناولت من طعامك فإني أسامحك بكل ديونك لأنها ديون قمار لا يحتدّ بها فوق كل ذلك هذه مائة دولار تستعين بها على تدبير أمورك حتى نهاية الشهر لأنك ستقبض مثلها أيضا.

صعق مازن لهذه الأخلاق من صديقه وهذا الموقف وترقرقت دمعة فرح من عيونه لاستعادة تسيبا بعد أن علم أن شاكي لم يمسها تلك الليلة فقال لشاكي هل كل ذلك لي ولماذا..

أجابه شاكي: انني أريدك أن تتعاون معي.. ولا أطلب منك المستحيل فالمعلومات التي حدثتني عنها أثناء لقاءآتنا كانت كافية لي وقد دلت هذه المعلومات التي حدثتني بها بدون أن تشعر على أنك عنصر ممتاز لنا وأنا من الآن أتعهد بحل جميع مشاكلك المالية مهما كانت. مازن راضياً: الآن فهمت الموقف.. وأنا موافق وسوف أقدم لك ما باستطاعتي تقديمه.

شاكي: طبعا نحن أصبحنا نعتمد عليك منذ الآن..

مازن: اتفقنا...

وخرج الأثنين من المنزل فتوجه مازن الى عمله كمساعد في قوات الحدود بينما توجه شاكي الى عمله في خدمة المخابرات المصرية بعد أن جند لها عميلا جديداً من الجيش الاسرائيلي.

منذ هذه اللحظة أصبح (المساعد مازن الحلبي) نموذجا لجاسوس ناتج عن مجتمع التناقضات الذي تتصادم فيه أكثر من فئة وطبقه حيث يتصادم العرب (مسلمين ومسيحين) مع اليهود ويتصادم اليهود غربيين مع الشرقيين ويتصادم العسكريين من جميع الأجناس مع المدنيين بل ويتصادم العسكريين مع بعضهم البعض كل ذلك أدّى الى وجود أشخاص مثل (مازن) مات حلم دولة الميعاد في صدره وتلاش ولاءه للوطن الموعود فأصبح ترتيباً على هذا سكيراً مقامراً طموحه أكبر من امكانياته ونزواته خصوصا مع النساء أضخم مما يطيق وما تمكنه حالته المادية لذلك أصبح عديم الاحساس بالوطن والدولة مستعدة لأي شيء يسد حاجته وهنا برزت براعة شاكي في اختياره وبراعة الشخص الذي اختار شاكي بالأصل في

اختيار العملاء ورسم الأدوار لهم وتحريكهم في اطارها ولهذا فإن مازن بكل ملامح الجد في شخصيته سقط من أول اتصال معه ولعب دوره بالضبط كما رسم له وقد أعطاه شاكي فيما بعد تلقينا بكيف يتم الاتصال به سواء لأخذ معلومات أو لتحديد مهام ودفع له ما وعده به سواء الراتب الشهري أو الاكراميات وبذلك بدأ مازن دوره واختفى شاكي تماما على الأقل من أمام (العميل الجديد) الذي لم يعرف أين ذهب ولا كيف بل أنه عندما افتقده تذكر أنه لم يعرف عنه شيئاً اين يعمل.. أين يقيم.. بل ولم يعرف أسمه كاملًا وهكذا عمل المخابرات.

ان المخابرات (أي مخابرات في العالم) ليست ساذجة وهي عندما تنفق الأموال الموضوعة تحت تصرفها للمصلحة العامة مهما بلغت هذه الاموال فإنها تحصل على عائد يساوي ما دفعته أو ربما أكثر بكثير لذلك فإن الدفع للعملاء (مثل مازن الحلبي) بعد استدراجه يكون ثمناً لما قاله من معلومات (سلفاً) ولا ننسى أنه (مساعد) والمساعدين في الجيوش هم (عصب) الحياة العسكرية فكم من ضابط كبير يوقع البريد لمساعد يكون رئيس ديوان وحدته بدون أن يتأكد من هذا البريد لأنه (يثق) بالمساعد مع العرض بأن قانون ضباط الصف في كل جيوش العالم لا يمنح رتبة المساعد إلا بعد حوالي عشرين سنة يقضيها متدرجا من جندي الى عريف الى رقيب الى رقيب أول الى مساعد وأخير نهاية السلم (رتبة مساعد أول) وهؤلاء يستلم أكثرهم مراكز حساسة جداً حتى (التقاعد) وأن مازن كان مساعد وكان من عصب قوات الحدود الاسرائيلية ولا ننسى أنه في ليالي السهر مع شاكي كان يتحدث اليه بطلاقة لسان ناتجة عن عاملين:

١ ــ ابراز شخصيته وهو رجل مغرور يحب لفت الأنظار الى أهميته.

٢ ــ أن يجعل من نفسه نديماً مسلياً ورفيقاً ممتعاً لذلك الذي جاءه ويجيئه بالخمر والطعام ويلاعبه القمار فيخسر أحياناً له لكنه يتنازل له عما كسبه منه.

حتى أنه أثبت له أنه لا يطمع في صديقة تسيبا رغم جمالها الآخاذ بل أنه امتدحها لصالحة وامتدح مازن في احتواءه لها وهنأه عليها.

ولا ننسى أن العملاء... أي عملاء أي مخابرات لا يكون مطلوباً منهم دائماً الحصول على الأسرار العسكرية والسياسية والاقتصادية على المستوى الاستراتيجي أو حتى التكتيكي أبدا فان هناك نوعية من العملاء لا تطالبها المخابرات سوى بمهمات خاصة محدودة تتساوى مع قدراتهم صحيح أن هؤلاء

يمكن لهم أن يجمعوا أي معلومات يصلون اليها أو تقع تحت أيديهم لكن عليهم أولا الواجب الاساسي المكلفين به بينما يكلف غيرهم بالباقي.

ولقد كانت مهمة مازن منبثقة من عمله في قوات الحدود كان عليه باعتباره حارسا لبوابة ما في خطوط الجيش الاسرائيلي أن يفتح هذه البوابة لمرور شخص أو أشخاص.. أو تمرير أدوات ما... علاوة على مطالبته بمعلومات عن الحدود ونظام حراستها وطريقة توزيع كلمة السر يوميا.. هذه مهمته وكان ينفذها حرفيا باسلوب مثير حقا ومدهش حتى أن المخابرات المصرية كلفته وأكثر من مرة بتمرير أدوات تفجير ومعدات تجسس لعملائها داخل اسرائيل سواء الى حيفا أو الى مدن أخرى فكان يسلمها بدون أن يعرف من هو الشخص المستلم كان عليه أن يذهب حسب التعليمات الى نقطة ما على الساحل فيجد المعدات مخبأة تحت اشارة معينة أو مع شخص يبادله كلمة السر فيخفيها في سيارته ويسرع الى المكان المحدد له في المدينة فيضعها في حفرة معينة أو داخل صندوق معين. أو يجيئه شخص يتسلمها منه بكلمة السر ثم يختفي ولم يحاول مرة أن يستفسر أو يسأل من يتعامل معهم أي سؤال وبهذه الطريقة أدخل مازن الى اسرائيل مجموعات من الفدائيين وكمية كبيرة من المعدات وأدوات التفجير (لذلك يستغرب القارىء عندما يسمع يوميا عن عمليات فدائية داخل اسرائيل) لأنه في كل زمان ومكان يوجد من أمثال المساعد مازن عشرة وعوضاً عن المخابرات المصرية جميع مخابرات الدول العربية أما مازن فكان همه كما أسلفنا أن يقبض راتبه الذي أصبح فيما بعد مائتي دولار والدفعات الثانية بالمناسبات كانت تزيد لتشجيعه رغم أنه انتهز فرصة ظهور نتيجة تجسسه وعمالته إذ لمس بنفسه عمليات التفجير التي كانت تذاع يوميا والتي كانت تحدث في أماكن حيوية فشعر بأن حجم ما أدخله من المعدات والأشخاص كثير فطلب بنفسه زيادة مخصصاته فأجابته المخابرات المصرية لطلبه حالًا ولم تبخل عليه فكانت النتيجة (زيادة حجم عمله). كان يتفانى في تأمين ما يطلب منه لأنه كان يطمع في الحصول على المزيد من الدولارات من المخابرات المصرية وليرضي غروره أمام تسيا ويغرق بالمتعة معها...

النهاية:

دائما تكون نهاية الجواسيس (الاعتقال) ولكن نهاية مازن كانت مغايرة لذلك تماما فلدى عودته من اللد الى القدس بعد تنفيذ احدى مهماته وهو يقود

سيارة جيب عسكرية ينهب الأرض بسرعة جنونية وهو يحدث نفسه بسهرة ممتعة مع تسيبا بناء على موعد بأنها ستكون بانتظاره وفجأة ظهر تراكتور زراعي أمامه فحاول أن ينحرف عنه ليتجاوزه لكنه لم يستطع انحرف بعجلة القيادة فوقعت الكارثة بانقلاب سيارته الجيب الخفيفة ولقي مازن حتفه...

في اليوم التالي نشرت جريدة ها آرتس الخبر في ثلاث أسطر فاشترى شاكي نسخة من الجريدة ليبحث عن (مازن جديد) بينما اشترت تسيبا الجريدة لنفس الغرض.

أغرب قصص الجاسوسية التي اكتشفتها المخابرات المصرية:

أغلب قصص التجسس تبدأ بالنقص في المال ـــ الفقر ـــ الحاجة ـــ الديون وبعضها يبدأ بالتجسس وبعضها بالعقائد وهذه القصة التي نرويها لتكون عبرة لمن يبيع نفسه لشيطان المخابرات الاسرائيلية سواء كانت المخابرات المصرية له بالمرصاد أو أنها تخلت عن أعمالها ضده وأصبحت مخابرات على أعداء كمب ديفيد وإن هدفنا هو التوعية ولفت النظر ليكون كل مواطن على بنية من الأمر قبل التورط مهما بلغت حالته المادية من السوء.

والجاسوس المعني في هذه القصة هو (المصري: فؤاد حسن علي حمودة...) موظف في مطحنة حكومية للأرز بالاسكندرية متزوج من سيدة محترمة رزق منها ثلاث أولاد يقطن معهم في شقة متواضعة في شارع محرم بك بالاسكندرية وفجأة ترك زوجته وأولاده وانطلق يقتل لياليه في تناول المخدرات ولعب القمار ومصاحبة الفتيات كان ذلك من بعض المال الذي جمعه من راتبه ولما نفذ ما ادخره ولم يكفه راتبه لمتابعة حياة الليل أخذ يستدين من هنا وهناك حتى غرق بالديون حاول أن يحصل على أموال بأية طريقة ولكنه فشل حتى المخدرات التي يتناولها حاول العمل بها وتهريبها ففشل فضاقت الدنيا في وجهه فقرر الهروب من البلد فجمع بعض الجنيهات واتجه الى مدينة كولون في ألمانيا الغربية ونزل هناك في (بنسيون) يدعى (فارسبورجر) تملكه سيدة ألمانية.

أول ليلة من لياليه في ألمانيا توجه من البنسيون الى ملهى ليلي قريب وما ان دخل الملهى حتى ذهل من المناظر الخلابة وفتح شهيته يستنشق رائحة النساء الألمانيات.. فشرب.. ورقص حتى صرف آخر مارك معه فعاد الى البنسيون ونام حتى مساء اليوم التالي وعوضاً من أن يستيقظ باكرا ويبحث عن عمل بواسطة

المصريين الموجودين لكنه توجه رأسا الى الملهى بدون أن يملك شيئا سوى أنه فقد وعيه فجلس على طاولة ودعا احدى الفتيات لمجالسته (أنكاجيه وفتح لها زجاجات الشمبانيا وانطلق يلهو ويضحك حتى جاء وقت الحساب ونظر طويلا في الفاتورة حتى علم أن الرقم (٥٦٠ مارك) وهذا مبلغ بسيط بالنسبة لشاب يجالس فتاة ألمانية تعتبر ملكة جمال بالنسبة لفتيات الأنكاجيه في دول ثانية.. تحسس جيوبه فخرجت يداه خاويتين ومع ذلك حاول أن يوهم الكرسون بأنه سوف يحضر له المبلغ من البنسيون ولكن الكرسون رفض وقامت مشاده تدخل فيها المشرف على الملهى بينما كان فؤاد يصرخ بأعلى صوته وهو فاقد الوعي واكتشف مدير الملهى أنه (مصري الجنسية) فأخذه الى مكتبه الفخم داخل الملهى وهدأ من روعه وقال له ولا يهمك سوف أدفع عنك الحساب واعتبر نفسك (ضيفا على الملهى) لا تحمل هماً (وهنا بدأت مسيرة التجسس مع فؤاد لأن هذا المدير هو اسرائيلي الجنسية) أبدا طالما أنت مصري وأنا لي أصدقاء مصريون فقط أريد الاطمئنان على مصر ما هي الأخبار هناك.. عندئذ تمالك فؤاد نفسه وقد صحا جيداً لما يدور حوله صحا لخلاصه من ورطة الشرطة الألمانية وغسل الصحون والأرض في الملهى لو لم يبادر المدير لأنقاذه وأجابه على سؤآله عن مصر مسرعا: زي الزفت (وهو يعني حالته وفشله) لقد جئت الى هنا هرباً من الديون.

ففرك مدير الملهى يديه فرحاً وقال له طالما وصلت الى هنا لماذا لاتبحث عن عمل.

أجابه فؤاد: أنا على استعداد بأن أقوم بأي عمل...

أجابه مدير الملهى: حتى التهريب..

أجابه فؤاد: أوافق على أي عمل المهم أحصل على الفلوس...

وهنا طلب مدير الملهى له كأسا من الويسكي وطلب له الفتاة التي كانت تجلس معه على الطاولة وقال له خذ صديقتك الآن الى البنسيون لقد كلمتهم أن يؤمنوا لك غرفة مريحة وغدا لي حديث معك.

لم يصدق فؤاد ما سمعه ولم يصحو من المفاجأة الا حين جذبته الفتاة من يده وقالت للجميع (باي. باي).

في اليوم التالي توجه رأسا الى الملهى ليجد المدير بانتظاره فأمر له بفطور وأثناء تناول القهوة قال له وقد قرب فمه من أذنه: نريد منك معلومات عن مصر.. هل ستحارب.. ان الشرق الاوسط منطقة ملغومة ونحن نريد أن نمنع الحرب.. فاذا

عرفنا بواسطتك ان مصر ستحارب.. فسنعطيك نصف مليون مارك فور التأكد من الخبر ثم نبلغ الدول الكبرى وعلى رأسها (أميركا) لتمنع مصر من دخول الحرب... هل أنت مستعد للتعاون معنا في ذلك..

أنهى فؤاد رشف قهوته وقال للمدير انني موافق على أي طلب لك ولا أنسى معروفك معي بانقاذي في الملهى بالأمس ثم المعروف الأكبر وهو حصولي على صديقتي الألمانية فقال له المدير:

سوف أرسلك الى الأصدقاء وآمل أن تتعاون معهم مثل التعاون معي فأجابه:

انني على استعداد للتعاون مع الشيطان لأحصل على الفلوس.

وهنا اعطاه المدير رسالة الى السفارة الاسرائيلية في بون وطلب منه السفر اليهم بعد يومين ليؤمن له الاتصال المسبق بهم وليكونوا على معرفة به وبحضوره.

في السفارة الاسرائيلية في بون استقبله ضابط من المخابرات الاسرائيلية وقدم نفسه باسم (ابراهيم) وجلس معه على انفراد في غرفة مكتب موثقة جيدا وأخذ يسأله عن ماضيه وحاضره وعن أقربائه ومعارفه وأعمالهم... الخ وكان الضابط ابراهيم يسجل كل ذلك ثم أعطاه نشرة ليسجل عليها تاريخ حياته بكل التفاصيل ويوجد بهذه النشرة حقول لأسماء المعارف والأهل وهذه الطريقة خدعة من المخابرات الاسرائيلية لانها تكشف الشخص الذي يكذب عليها بالمعلومات وبعد انتهائه أحضر ابراهيم خريطة عربية لمدينة الاسكندرية طلب من فؤاد أن يبين مكان منزله في الخريطة ففعل ثم أحضر له خريطة عربية أيضا لميناء الاسكندرية وطلب منه تحديد بعض المواقع في الميناء ففعل..

انتهى اليوم الأول في مكتب ضابط المخابرات في السفارة الاسرائيلية في بون فطلب منه المبيت في فندق ماجستيك الذي تتعامل معه السفارة وأعطاه خمسون دولاراً للمصاريف لأنه سيتبع دورة تدريبية خاصة.

كانت مواد الدورة التدريبية عرض صنوف الأسلحة عليه بالصور والأفلام ثم عرضها عليه بدون أسماء ليتمكن من التمييز.. ثم درب على كيفية الحصول على مختلف المعلومات ثم أعطاه ورقة مشبعة بمواد كيماوية وطلب منه أن يكتب عليها خطاباً عادياً جداً لا يحوي على أي أمر هام ثم قلب الصفحة وطلب منه أن يضع عليها ورقة الكربون المعدة خصيصا للكتابة السرية ويكتب الرسالة المطلوبة أي المعلومات السرية بين أسطر الخطاب العادي.. وبعد ذلك أخذ منه الرسالة ومررها على بخار ابريق شاي لمدة ثلاث دقائق فتلاشت آثار الضغط ثم وضع الرسالة

داخل كتاب سميك لمدة خمس دقائق ومن ثم أخرجها فاذا بها رسالة عادية لا يستطيع أحد أن يكشفها ثم دربه على استعمال الشيفرة بالراديو فأعطاه جهاز راديو وطلب منه أن يضغطه على موجة معينة في ساعة معينة وحين يفتح الراديو في تلك الساعة فإنه يسمع اشارات معينة مؤلفة من حروف ما عليه سوى التقاطها ثم مطابقتها على كتابهم (الشيفرة) الذي أعطاه له لتخرج الرسالة التي تحتوي على طلباتهم ثم دربوه على استعمال (الميكروفيلم) في تلقي المعلومات فضابط المخابرات يكتب طلباته على صفحة فولسكاب ثم يقوم بتصغيرها الى حجم رأس الدبوس ليعود فؤاد بتكبيرها الى حجمها الأصلي وبعد انتهاء دورته الناجحة أعلمه ابراهيم أن راتبه الشهري سيكون ٣٠٠ دولار عدا عن المبالغ التي وعده بها باسم رئاسة المخابرات الاسرائيلية ومنها أنه اذا أعلمهم عن موعد قيام مصر بالحرب فسوف يدفعوا له مبلغ نصف مليون مارك اذا ثبت اعلامه وعدوه بمبلغ ٥٠ الف دولار اذا أعلمهم عن أي عميل للمخابرات المصرية داخل اسرائيل ويقبض عليه فعلا وفوق كل ذلك سلمه ابراهيم مبلغ الف دولار للبدء بها بعد وصوله في خلق صداقات مع أشخاص في أماكن حساسه.. للحصول منهم على معلومات أثناء جلسات اللهو. ثم طلب منه التردد كثيراً على ميناء الاسكندرية لمشاهدة الأسلحة التي تأتي بها السفن السوفيلتية والتركيز في معلوماته على الاتفاقيات التي تبرمها مصر مع الدول وخاصة الدول العربية.

عاد فؤاد الى بلده ومنزله محملا الهدايا الحرام بعد أن أوهم زوجته ومعارفه بأن يعمل في ألمانيا بالترجمة وبيع السيارات وما أن استراح حتى بدأ عمله فورا فحقق صداقات مع بعض الموظفين ونفذ لهم جميع طلباتهم وأرسل لهم المعلومات حسب طلبهم الى عنوان: لندن ــ ص.ب. (٣٢٩) مستر تومبسون.

في لندن ــ.

بتاريخ أول يناير عام ١٩٧٢ وصلته معلومات لسفره الى لندن وهناك وجد ضابط مخابرات سفارة (بون) ابراهيم بانتظاره ومعه ضابط آخر يدعى بوب من السفارة الاسرائيلية في لندن وطلبا منه أن يبذل جهده للتعرف على بعض المصريين الموجودين في لندن لعله يصلح في تجنيد بعضهم وقد وجد ابراهيم أن تلميذه بحاجة لدورة جديدة فأعاد تدريبه بمعرفة الضابط بوب على كيفية العيش في لندن والتعرف على أماكن وجود المصريين فيها وأعطي اسم فندق ليعيش فيه وهذا الفندق ملتقى العرب في لندن ونظرا للجوا الكئيب في لندن لم يستطع فؤاد العمل

بها مطلقا طلب من بوب أن يعلم ابراهيم بأنه يود العودة الى مصر لأنه مجال عمله هناك أكثر وأنفع للمخابرات الاسرائيلية.

حضر ابراهيم وكعادته وافق على عودة فؤاد الى مصر وأعطاه أيضا الف دولار ومجموع ماله من راتب متراكم معه ولكن فؤاد وهو الذي عرف قيمته عندهم أخذ يتغالي ويطلب المزيد وقد أثار نقطة هامة مع الضابط ابراهيم وهي صعوبة مباشرة عملية التجسس في شقته وبين زوجته وأولاده لا سيما وان أحد أولاده أصبح مراهقاً وفي شهادة الاعدادية ومن الممكن أن يلاحظ أي شيء فوافقه ابراهيم على اقتراحه باستئجار شقة (خاصة للعمل) ودفع له جميع المصاريف (عندما تتأكد أي مخابرات من أن عميلها يخدمها باخلاص وأن خيانته لبلده أصبحت مؤكدة بتسليمها معلومات هامة فإنها لا تبخل عليه بالمال مهماطلب)وفي بعض الأحيان يعرف الضابط المسؤول أن العميل يستغل عمله في طلب زيادة ومع ذلك يوافق له ويدفع له نقدا حتى يستمر بالخيانة وتستمر المخابرات في حصولها على ما تريده.

نقل عدة التجسس الى شقة جديدة:

عاد الجاسوس فؤاد الى القاهرة وانتقل الى مدينته الاسكندرية متظاهرا عودته من العمل في لندن واستأجر شقة مفروشة في شارع خالد بن الوليد في ميامي بالاسكندرية ونقل عدة التجسس اليها وأصبح يمارس عمله التجسسي من هذه الشقة وتحولت الشقة الى (وكر) توافد اليه الأصدقاء من كل حدب وصوب وما على فؤاد سوى تقديم واجب الضيافة لهم حتى النساء والحشيش وبعد ذلك يستمع ويشتم الأخبار منهم ويسجلها ثم يرسلها الى المخابرات الاسرائيلية حيث ازداد نشاطه وازدادت الدولارات بالتدفق عليه حتى ذاع صيت الشقة وأصبح عدد المترددين اليها كثيرين كان من بينهم أحد مخبري (المخابرات المصرية) والتي برعت في وضع مخبريها المناسبين في الأمكنة المناسبة كان هذا المخبر يعمل في شركة الملاحة البحرية التي كانت تتولى بعض أعمال مرفأ الاسكندرية وكان فؤاد يسأله في السهرات الأولى عن أحوال الميناء وعن السفن السوفياتية التي تحضر وهل تفرغ أسلحة أم.. ماذا.. مما جعل المخبر الذكي أن يجيبه جوابات عادية فيها بعض المعلومات التي قدرها بأنها لا تضر ولا تنفع فأعجب فؤاد به وأخذ يغدق عليه الهدايا بمناسبة وبدون مناسبة ـــ

المخبر ينقل المعلومات لرؤسائه:

توجه المخبر (ممدوح) الى مركز المخابرات في الاسكندرية وطلب مقابلة السيد العميد حسن واصف حيث وضعه في الصورة بالنسبة للشقة وفؤاد وما طلب منه وبما أجابه (على مسؤوليته) فسر العميد حسن واصف من المخبر سروراً عظيماً وطلب منه الاستمرار في عمله ونقل الأخبار لهم أولا ومن تلك اللحظة وضع بريد وتلفون وتنقلات فؤاد تحت المراقبة الدقيقة من قبل المخابرات المصرية بينما تابع فؤاد تجسسه وهو لا يدري أن جميع تحركاته أصبحت مرصودة.

أول انذار للجاسوس:

تشاء الصدف أن يكبر ولده ويسافر الى ايطاليا للبحث عن مقعد شاغر في احدى جامعاتها ولما رجع من رحلته أخذ يقص على والده بعض ذكرياته ومنها أن أحد الطلبة الدارسين هناك يختفي عدة أيام ثم يعود ومعه نقود كثيرة وأنه يخشى أن يكون هذا الطالب قد وقع في براثن المخابرات الاسرائيلية وخان وطنه وختم حديثه (لوالده الجاسوس) أليس من الواجب يا بابا أن أخبر المخابرات المصرية عنه. وهنا قاطعه والده بحدّة قائلًا: احنا مالنا وما له سيب الحكاية دي وما تودينا في سين وجيم (وأقنعه بعدم الابلاغ عنه).

استغل فؤاد أول فرصة وسافر الى روما وتوجه رأسا الى السفارة الاسرائيلية وطلب مقابلة الضابط دانيال (اسم مستعار) لضابط مخابرات السفارة وقصَّ عليه ما جرى مع ابنه وأعطاه اسم الطالب ليأخذوا حذرهم اذا كانوا يتعاملوا معه حقيقة.. سر دانيال كثيرا وقام الى خزنته وفتحها ليعطي فؤاد ١٥٠٠ دولار تشجيعا له على هذه المبادرة الطيبة ثم تكفل بحساب الفندق حتى سافر فؤاد عائدا الى مصر بعد أن قدم خدمة للمخابرات الاسرائيلية لا تقدر بثمن.

النهاية:

استنفذت المخابرات المصرية كل الاجراءات الضرورية وثبت من مراقبة البريد ومراقبته أثناء سفرته الأخيرة الى روما بما لا يدع مجالا للشك بتعامله مع المخابرات الاسرائيلية فوضعت جميع تلك المعلومات في ملف كامل قدم للنيابة العسكرية التي سمحت بالقاء القبض عليه فتوجهت قوة من المخابرات الى شقته في

ميامي شارع خالد بن الوليد وداهمتها في الساعة السابعة صباحا ليجدوه مستغرقا في النوم بعد أن سطر على مسودة ورقيه جميع ما التقطه أو سمعه أثناء سهرة الأمس من زواره ليقوم في اليوم التالي بتبييض المعلومات وارسالها للأعداء.

سيق الى سجن المخابرات ووجهت النيابة العامة العسكرية اليه التهم الآتية:

١ ـــ سعيه لدى دولة معادية (في حينه) اسرائيل لمعاونتها في عملياتها الحربية.

٢ ـــ قبض من ممثلي دولة أجنبية معادية نقودا بقصد ارتكاب عمل ضار بالمصلحة القومية وهو افشاء اسرار الدفاع عن البلاد.

٣ ـــ حصل بمختلف الطرق على أسرار الدفاع عن البلاد وسلمها لدولة أجنبية معادية وهي اسرائيل.

اعترف الجاسوس بكل شيء وبدون اكراه أو ضغط وقدمت جميع هذه الاعترافات مع أدوات التجسس المصادرة الى المحكمة العسكرية العليا المشكلة لمحاكمة أمثاله.

سمحت له المحكمة بتوكيل محامي للدفاع عنه حسب القوانين المرعية الاجراء فقابله المحامي واستمع منه عن قصته وقدم أثناء المحاكمة دفاعا عن موكله أخذته المحكمة بعين الاعتبار ولكن نظرا لثبوت الأدلة وقناعة المحكمة فقد صدر الحكم عليه بالاعدام شنقا وتم تصديق رئيس الجمهورية على الحكم وأحيل للتنفيذ في سجن القاهرة الرسمي وتقرر التنفيذ فعلا صباح ١٧ يناير ١٩٧٣ وسيق المتهم الى المشنقة يصاحبه إمام السجن وعشماوي ومأمور التنفيذ وقبل وصولهم الى المكان الذي نصبت فيه المشنقة لأمثاله من الجواسيس فوجيء الجميع بحضور محامي المتهم مسرعا وهو يلوح بوثيقة في يده وهو يصيح أوقفوا تنفيذ الحكم ان موكلي (مجنون) وهو غير مسؤول عما ارتكبه فكيف تنفذون حكم الاعدام بمجنون.

قام مأمور التنفيذ والعميد بدر الدين الماحي مدير السجن بالاطلاع على الوثيقة فثبت أنها صحيحة وهي تطلب وقف التنفيذ لغاية دراسة عريضة مقدمة من المحامي ومرفقة بتقرير طبي يثبت أنه مختل القوى العقلية ويقول التقرير أن المتهم أدخل للعلاج في مستشفى الأمراض العقلية عدة مرات وهكذا أفلت الجاسوس من حبل المشنقة ولكن لمدة اسبوعين فقط حيث نظرت المحكمة في الأشكال القانوني الذي قدمه المحامي ولكنها حكمت برفضه والاستمرار في التنفيذ حيث سيق الجاسوس مجددا بتاريخ ٣٠ يناير الى حبل المشنقة ونفذ فيه حكم العدالة.

مع المخابــرات المصريــة ايام زمــان

المخابرات المصرية تكتشف شبكة تجسس يرأسها ألماني من أصل مصري

المخابرات المصرية قبل كامب ديفد كانت أقوى جهاز مخابرات في الشرق الأوسط اكتشفت العديد من شبكات التجسس لصالح اسرائيل ليس في مصر فقط بل كانت يداها القويتان تصلان الى أقاصي أوربا لملاحقة العملاء ضعيفي النفوس وحماية العملاء الابطال الذين كانوا يعملون مع هذه المخابرات لدى أول طلب منهم وقصتنا الآن هي عن عميل مصري الأصل فاشل في حياته العامة انساق في الخيانة والتجسس فكانت له المخابرات المصرية بالمرصاد من أول الطريق:



الجاسوس العميل بهجت يوسف حمدان ومنتهى الخيانة:

عقدت المخابرات المصرية مؤتمراً صحفياً ظهر يوم ٢ حزيران عام ١٩٦٩ أعلنت اكتشاف شبكة تجسس يرأسها العميل الخائن بهجت يوسف حمدان (الماني غربي) من أصل مصري ومن مواليد ٢٤ كانون الأول عام ١٩٣٢ في مدينة الاسماعيلية وقد أمضى هذا العميل طفولته على أرض القنال وانتقل الى القاهرة حيث اكمل دراسته الثانوية بمدرسة الخديوي اسماعيل وحصل على شهادة التوجيهية عام ١٩٥٠ والتحق بكلية الفنون الجميلة ولكنه فشل في دراسته بها مما دفع والده لارساله الى المانيا الغربية لدراسة الهندسة ووضع والده كل امكانياته المادية المتواضعة ليؤمن نجاح ولده وتحقيق حلمه في أن يكون له ولد صالح يعود الى بلاده ويشترك بمجهوده وعمله في خدمة الوطن ولكن مع الأسف خابت آماله لأن ولده بهجت ما أن تواجد في الوسط الاوربي حتى اندمج في الأوساط الطلابية المنحرفة وجذبه تيار الفتنة والاغراء مما أثر على دراسته ودعا ادارة البعثات برفع الاشراف عنه نتيجة لسوء سلوكه وفشله في دراسته وبالتالي فإن والده قطع عنه ما كان يرسله له من المال بعد أن علم بنتيجة دراسته مما اضطره للعمل في بعض الشركات بغية الحصول على المال لمتابعة دراسته حراً بعد رسوبه مع متابعة انحرافه مع عناصر فاسدة معظمهم من الطلبة والفتيات اليهود واستمر في دراساته حتى عام ١٩٥٨ حيث انتهى به المطاف بعد حصوله على (المؤهل العلمي) الذي كان ينشده. لكنه تمكن بوسائله الخاصة من الحصول على شهادة تثبت تأديته لامتحان المشروع العلمي لاحدى دبلومات الهندسة وفي خلال ذلك تعرف على احدى الفتيات الالمانيات وتدعى (أنجرد شوالم) فتزوجها وحمل ما حصل عليه ويعادل ٢٥٪ من المؤهل العلمي وعاد الى القاهرة للاقامة والبحث عن عمل.

لم تبخل عليه الدولة بالوظيفة اللائقة حيث عين بالهيئة العامة لمشروع الخمس سنوات (في حينه) ولكنه قابل ذلك بالنكران لأنه كان مثالا سيئاً للموظف المرتشي والمستهتر ووصل به الأمر الى أن تعرف على بعض أصحاب الشركات الألمانية المقيمين بالقاهرة وأخذ يطلعهم على بعض خبايا أعماله في المشروع

خاصة ما يتعلق بالعروض والعطاءات التجارية لقاء مبالغ ضئيلة وانتهى به الأمر الى فصله من العمل لعدم كفاءته وكثرة تغيبه بدون اذن ولعدم اعطائه الاهتمام للعمل وتأخره في تنفيذ ما يطلب منه فضلا عن عدم نجاحه في تأدية أي عمل نافع.

سفره الى لبنان ثم الى اوربا:

كان لاقامته في المانيا وتعوده على الحياة الاوربية وطريقة تعامله بها علاوة على تزوجه من (ألمانية) وفشله في عمله بالقاهرة الأثر الفعال في بقاء فكرة الهجرة مجدداً الى أوربا والاقامة بها فسافر الى لبنان مصطحباً معه بعض المستندات الخاصة بمشروع الخمس سنوات ليستغلها فيما بعد حسب مقتضيات الظروف ولم يتمكن من العمل في لبنان فسافر الى باريس ونزل في فندق ((ستار)) وتعرف على موظف الاستقبال اليهودي باعتباره كان يقيم في بور سعيد ورحل عن مصر عقب عدوان ١٩٥٦ وهو بنفس الوقت يعمل مع المخابرات الاسرائيلية وبعد مناقشة معه طلب منه البحث له عن عمل وقص عليه قصة حياته حتى تاريخه فاكتشف الأخير أنه صيد سهل.

اهتم موظف الاستقبال اليهودي به وتولاه برعايته وأخذ يصطحبه معه الى بعض الحفلات خاصة بعد أن أعاد زوجته الى المانيا بحجة بحثه عن عمل ولما علم موظف الاستقبال أن لديه بعض المستندات ذات القيمة الاقتصادية عرفه على المدعو جورج سيمون وهو ضابط في المخابرات الاسرائيلية وكانت بداية التعارف على أنه رجل أعمال ويمكنه ايجاد عمل له واستمر في اصطحابه الى أماكن اللهو والصرف عليه ثم أخذ منه المستندات التي كانت بحوزته بحجة الاطلاع عليها لتقييم امكانياته وتحديد الوظيفة المناسبة له ثم أعادها له وسلمه مبلغ ١٠/٠٠٠ عشرة آلاف فرنك فرنسي (بالطبع قام جورج بتصوير الوثائق وارسالها الى رؤسائه) كدفعة لبينما يجد له عملا ونتيجة لما لمسه جورج من أخلاق بهجت حمدان وطباعه وعاداته وآماله خاصة أنه يبحث عن المادة حتى ولو كانت عن طريق الشيطان صرح له رأساً بعد أن اطمأن اليه بأنه ضابط في المخابرات الاسرائيلية فما كان من بهجت الا أن وافق فوراً على التعامل معه على هذا الأساس.

لم ينجح جورج في ايجاد عمل له في باريس نظراً لأنه لا يجيد اللغة الفرنسية ولا يوجد له رصيد من المعارف في باريس وأخيراً بسبب زواجه من المانية فتقرر استغلاله في المانيا الغربية وتم ارساله الى مدينة فرانكفورت وأقام في

احد فنادق الدرجة الاولى فيها حتى حضر اليه ضابط من المخابرات الاسرائيلية يدعى صموئيل الذي أعاد استجوابه وأخذ كل ما لديه من معلومات ودرس امكانياته للعمل معهم في المانيا وسلمه ايضا مبلغ ١٠/٠٠٠ عشرة آلاف مارك وجعله يوقع على ايصال باستلام هذا المبلغ.

من المعروف عن المخابرات الاسرائيلية أنها لا تدفع الى أي عميل مقدماً الا بعد أن تتأكد أنه أصبح تحت سيطرتها وفي حالة بهجت اتضح لها أنه يتمتع بالمقومات والعناصر المطلوبة من الجاسوس المثالي فرسمت خططها في تعاملها معه على المدى البعيد حتى تستغله الاستغلال المفيد في الوقت المناسب وقد بدأت أولى خطواتها عندما صرح له صموئيل بأن امكانيته للعمل في المانيا ضعيفة ولن يتمكن من ايجاد عمل له بهذه الحالة وعليه فقد عرفه على أحد عملائهم ويدعى بوتا وهو من كبار تجار البورصة في مدينة (بريمن) بحجة مساعدته في ايجاد العمل في المجال التجاري والاقتصادي والاختلاط برجال الأعمال ودراسة الأسواق التجارية).

ابتدأ بوتا عمله بتعريف بهجت على بعض رجال الأعمال والتجار واصطحبه معه الى سوق الأوراق المالية (البورصة) لدراسة السوق وأمن له بعض الصفقات المحلية للتدريب واستمر في ذلك مدة عامين تأكد للمخابرات الاسرائيلية أنه أصبح ذو دراية وعلم وان له (اسماً) بين رجال الاعمال واستمراراً للخطة الموضوعة طلب منه أن يقدم طلباً الى وزارة الداخلية الألمانية للحصول على الجنسية الألمانية وقد ذكر بهذا الطلب اسم زوجته الألمانية وعنوانها بالاضافة الى عنوانه التجاري وقام بوتا بمساعدته وبذل جهده لتذليل كافة الصعوبات والعقبات التي واجهته حتى حصل على الجنسية الألمانية عام ١٩٦٧ (بعد أن تنازل عن الجنسية المصرية).

وبهذا اصبح بهجت حمدان يتمتع بمزايا جديدة علاوة على ميزاته السابقة فهو الآن (في حينه) أصبح من رجال الأعمال وفي مجال السمسرة (الكمسيون) التي يستطيع عن طريقها الدخول في مختلف الأعمال التجارية بالاضافة الى أنه أصبح مواطناً المانيا يستطيع عن طريق ذلك التنقل بين البلدان المختلفة بدون وجود عقبات تعترض طريقة خاصة بلدان الشرق الأوسط.

بدأت المخابرات الاسرائيلية في توجيه عملها للبدء في تنفيذ مخططها البعيد المدى واتخذت في سبيل ذلك خطوات مدروسة يتم تنفيذها بتؤدة حتى تصل الى هدفها فتم تعريفه بواسطة (بوتا) على بعض اصحاب شركات البترول الألمانية

(تحت ستار العطف عليه وايجاد الفرصة له للحصول على المكاسب المادية التي يبتغيها) وبعد أن أصبحت له دراية في أعمال شركات البترول قام بارسال خطابات الى مؤسسة البترول في مصر يعرض عليها القيام بشراء بعض المنتجات البترولية بصفته مندوباً للشركات الالمانية التي أصبح ينطق باسمها وسافر الى القاهرة وكان ذلك في اعقاب الحرب الاسرائيلية الغادرة في حزيران ١٩٦٧ وقابل المسؤولين المصريين وتدارسوا في تفصيلات عروضه التي تقدم بها ثم رجع الى المانيا وعاد الى القاهرة ومعه (وفد الماني) من رجال الأعمال لدراسة العرض مع الجهات المصرية وتحت هذا الستار كثرت ترددات الجاسوس بهجت الى مصر بحيث كان يقيم في فنادق الدرجة الأولى بالقاهرة ويصرف عن بذخ في الوقت الذي كانت عائلته تقيم فيها ومعظم أهله مهاجرين من مدينة الاسماعيلية ولم يتردد عليهم ولو مرة واحدة ولكنه عوضاً عن ذلك أخذ يكون علاقات جديدة مع مختلف الأوساط المصرية ويجدد علاقاته مع معارفه وأصدقائه القدامى واتبع معهم اسلوب تقديم الهدايا الثمينة من الخارج كلما سافر ورجع الى القاهرة وذلك لتوطيد علاقاته بهم والتعرف على آخرين عن طريقهم.

تحسنت حالة الجاسوس المادية وتعدى نشاطه مصر الى لبنان ولكنه لم يستفد شيئاً ولم ينجح في عقد أي صفقة بترولية مع مصر وكان مرجع ذلك هو طمعه الشديد في الحصول على اكبر قدر ممكن من الربح مما أثر في أسعار العروض التي تقدم بها وهنا تدخل مرة اخرى (بوتا) وعرفه على بعض تجار الأسلحة الذين يعملون في المجالات العسكرية في ألمانيا بتوجيه من المخابرات الاسرائيلية أيضا وأعجبته فكرة التجارة بالأسلحة فقام بدراسة مستفيضه لهذا السوق واتضح له ان جميع تجار الأسلحة في ألمانيا من اليهود وانهم يحتكرون هذه التجارة في أوربا وهداه تفكيره وتوجيه بوتاله الى تقديم عرض للدول العربية لبيعها صفقات اسلحة نظرا للظروف الراهنة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وابتدأ تجربته مع الاردن ولكنه لم ينجح لأن الاردن يحصر استيراد السلاح بواسطة اخصائيين لا يلتف الى أمثاله وهكذا أخذ درساً من تجربته الأولى فعاد الى القاهرة وطنه الأم وعرض على المسؤولين فيها امكانياته بخصوص توريد بعض المهمات والمعدات التي تحتاجها بعض قطاعات الدولة الهامة لكي يتخذ من ذلك ستاراً لتنفيذ احتياجات المخابرات الاسرائيلية كل ذلك والمخابرات المصرية ترصد حركاته خطوة بخطوة بالتسجيل والصور والوقائع وكانت خطتها السير معه للآخر.

وأبدى له المسؤولون موافقتهم المبدئية على العروض التي تقدم بها وطلب منه أن يثبت امكانيته في هذا المجال واعتقد أنه قد بدأ أولى خطواته على سلم النجاح والربح المادي الذي كان يحلم به طول حياته وعاد مسرعاً الى بوتا يبلغه النتائج فسهل له بوتا التعرف على أشخاص آخرين كونّ معهم (شركة) للتعامل مع الشرق الأوسط في الأعمال الانشائية وحدد له النصيب الاكبر من الربح وسجلت رسميا في المانيا باسم (شركة نوردهاو) للأعمال الانشائية والتعهيدات العسكرية لصاحباها (ألبرت فيزر) و (رولف دراير) بعد أن أقنعهما بامكانياته في اتمام عروضه التي حصل على موافقة مصر عليها وتناقشوا بالأسعار وتبين لهم مدى ما سيحصلون عليه من الأرباح الطائلة من جراء عقد مثل هذه الصفقات وتعاونوا مع تجار آخرين حصلوا منهم على البيانات والرسومات التي تؤيد مركزهم أمام المسؤولين في مصر وتوجه مع الشركاء الى القاهرة حيث قابلوا المسؤولين الذين طلبوا منهم (مجاراة لهم في لعبتهم) أن يودعوا مبلغ عشرين ألف جنيه مصري بالدولار كتأمين وضمان لجديتهم في تنفيذ عروضهم التي تم الاتفاق عليها فعادوا الى المانيا لتجهيز المبلغ المطلوب واحضار عينات من الصفقات المطلوبة.

وفي أواخر عام ١٩٦٨ توقف دور بوتا عند هذا الحد حيث زار بهجت في منزله بمدينة بريمن ومعه الكولونيل دافيد سابي من المخابرات الاسرائيلية في تل أبيب وجورج سيمون ضابط المخابرات الاسرائيلية في باريس وأبلغوه أنهم حضروا خصيصاً لمناقشته في تطورات العروض المقدمة الى مصر واتفقوا على أن تقوم المخابرات الاسرائيلية بتقديم كافة المساعدات والامكانيات لانجاح هذه الصفقات خاصة (موضوع دفع التأمين للسلطات المصرية) وفي نفس الجلسة لم يضيع الكولونيل دافيد الوقت مع بهجت فطلب منه الاجابة على بعض الأسئلة المتعلقة ببعض النواحي الاقتصادية والاستراتيجية واحتياجات القوات المسلحة وأماكن الاستحكامات الجديدة كما طلب منه العمل على اختيار بعض العناصر الصالحة لمعاونته سواء من العسكريين أو المدنيين.

عاد الثالوث الألماني برآسة الجاسوس بهجت الى القاهرة حيث قدموا الى المسؤولين مبلغ/ربع مليون مارك الماني/ كتأمين واثبات لجديتهم في تنفيذ العرض وهذا المبلغ يساوي اضعاف المبلغ الذي طلبته السلطات المصرية منهم وقد تأكد للسلطات المصرية أن هذا المبلغ هو من أموال المخابرات الاسرائيلية (الحرام) فتابعوا الموضوع معهم حسب الخطة الموضوعة لهذه الغاية أما بهجت الجاسوس فقد بدأ بعد

تثبيت أقدامه حسب ظنه بتنفيذ مخطط المخابرات الاسرائيلية فاتصل بزوج شقيقته المهندس محمد متولي منلور الذي يعمل في شركة المقاولين العرب بمنطقة القنال والذي سبق أن سمع أنه يود تحسين حالته المادية بايجاد عمل له في الخارج فأخبره بهجت بأنه في صدد تنفيذ بعض الأعمال الهندسية في مصر مع شركة المانية غربية ووعده بأنه سوف يؤمن له العمل معهم في حال نجاح المفاوضات واستلام المشاريع ثم عرفه على شركائه فيزر ودراير فأقام لهم احتفالا خاصا ثم تكررت اللقاءآت وكان المهندس منلور يعمل من جانبه على كسب رضاهم عنه بأية طريقة حتى يضمن اشراكه في العمل نتيجة المشاريع المرتقبة ونتج عن ذلك أن تعددت المناقشات معه في مجال العمل لمعرفة امكانياته وكفاءته وتمكن بذلك كل من فيزر ودراير من الحصول منه على معلومات عسكرية سرية اعجبوا بها وبه وكلفوا بهجت الاستمرار معه لتطبيعه للعمل لصالح المخابرات الاسرائيلية.

تعمد الجاسوس بهجت أن يترك صهره فترة من الوقت دون أن يفاتحه في موضوع عمله معهم وكان في كل مرة يقابله بها يختلق له شتى الأعذار ومنها أن شركاءه (غير مطمئنين) الى كفاءته في العمل وأن عليه أن يقدم ما يثبت لهم ذلك ليجعله على استعداد نفسي لتقديم ما يطلب منه بعد ذلك لقاء عمله معهم وبعد ذلك سافر بهجت الى المانيا.

بتاريخ يوم الجمعة ١٩٦٩/٥/٢٢ عاد بهجت من المانيا وتقابل مع صهره منلور وبشره بأنه في سبيل الحصول على موافقة الشركة للعمل معهم براتب/٢٠٠ جنيه شهرياً/ وهذا المبلغ يغري كثيراً في مصر اذا عرف القاريء أن راتب المهندس لا يتعدى ٥٠ جنيهاً شهرياً وطلب منه أن يحضر له بعض الرسومات الهندسية الخاصة ببعض الاستحكامات العسكرية التي تعمل شركة المقاولون العرب على تنفيذها والتي يشترك نفسه بها وذلك لتقديمها للألمان للحكم على كفاءته من واقع الاعمال التي يشترك بتنفيذها فوافق المهندس منلور على الفور وسلمه مجموعه من هذه الرسومات والخرائط التي تعتبر من الأسرار العسكرية الهامة وبمجرد أن استلم بهجت الرسومات تطرق في حديثه من موقف القوات المسلحة في منطقة القنال فأدلى له صهره بكافة المعلومات العسكرية التي اطلع عليها وشاهدها أو علم بها بحكم عمله في المشاريع العسكرية.

قام الجاسوس بهجت بايداع الرسوم والخرائط وما سجله من معلومات لدى

شقيقة ثانية له (غير زوجة منذور) على أمل أخذها معه لدى سفره الى المانيا لتقديمها للمخابرات الاسرائيلية حسب طلبها.

استمرار تجسسه تحت مراقبة المخابرات المصرية:

لم يكتف بهجت بالمهندس منذور صهره بل توجه الى المحامي جمعة خليفة الذي تربطه به صلة قديمة من أيام والده وطلب منه أن يتولى شؤونه القضائية والقانونية لمشروعاته في البلاد وأغراه بارسال ولده الذي لم يحصل على معلومات مناسبة في الثانوية العامة لدراسة الهندسة في المانيا باشرافه فوافق المحامي على الفور ثم قدمه الى كل من فيزر ودراير اللذان وافقا على أن يتولى المحامي الشؤون القانونية لمشروعات شركة نوردباو وفي القاهرة مقابل عمولة مغرية وقام بهجت بعد ذلك بتسهيل سفر المحامي الى المانيا الغربية لدراسة النواحي القانونية مع الشركة وزيارة ولده الذي التحق فعلا بكلية الهندسة هناك وتقابل مع المسؤولين في الشركات التي اتفق معها على توريد المعدات والمهمات الى مصر واتضح له أن الموضوع لا زال في بدايته علاوة على وجود عقبات قانونية من جانب شركة نوردباو توحي بوجود تلاعب منها.

عاد المحامي جمعة الى القاهرة وقابله الجاسوس بهجت وطلب منه البحث عن أشخاص في بعض المراكز الهامة في الشؤون السياسية ليقوموا باجراء مباحثات جانبية مع بعض المسؤولين الأميركيين لاحلال السلام في الشرق الاوسط فوافقه على ذلك وسهل له الاتصال بالعسكريين الذين خرجوا من الخدمة العسكرية لاستخدامهم كمستشارين فنيين وكان غرض بهجت من ذلك هو اختيار العناصر المناسبة لتقديمها للمخابرات الاسرائيلية ثم كلفه بالحصول على بعض المعلومات الاقتصادية تحت ستار التعامل مع بعض المؤسسات في المانيا الغربية.

> حتى فؤاد المهندس:
>
> الممثل الكوميدي المصري فؤاد المهندس له برنامج شيق يذاع يوميا من اذاعة القاهرة صباحاً في الساعة السابعة وخمسين دقيقة بعنوان (كلمتين وبس) وبتاريخ ١٩٨٣/٤/٢٠ كان موضوع البرنامج (السرية) حيث قدم فؤاد المهندس لجميع المواطنين العرب أغلى النصائح والتوصيات بالكتمان والسرية وعدم التباهي في الحديث عن الأعمال الهامة الموكلة للموظفين سواء كانوا مدنيين أو عسكريين لكيلا يستفيد العدو..
>
> وختم برنامجه بقوله: مين العدو مفيش دولة ما لها عدو..؟

أخذ بهجت يستعد لانهاء الخطوات النهائية للمشاريع التي اتفق عليها ودفع لأجلها مع شريكيه مبلغ ربع مليون مارك وحضر فيزر لنفس الغرض ونزل بنفس الفندق مع بهجت الذي يشغل غرفة منه يجمع بها المعلومات في صيغتها النهائية ثم سافر فيزر فجأة الى ألمانيا.

النهاية المحتومة للجواسيس:

تجمعت لدى المخابرات المصرية المعلومات الكاملة عن تحركات الجميع وانغماسهم في التجسس مما استوجب القاء القبض عليهم خشية هروبهم خارج البلاد فأعلنت النيابة العامة بذلك التي حددت الساعة الثامنة من مساء ١٩٦٩/٦/٢ لالقاء القبض على الجميع حيث توجهت مفارز المخابرات المصرية واعتقلت كلًا من بهجت يوسف حمدان ـــ الجاسوس الرئيسي والمهندس محمد منذور والمحامي جمعة خليفة وفي المخابرات المصرية العامة جرت مواجهة بهجت بكل ما لديها من مستندات اكدت أنها كانت تتابع خطواته وأنها على علم تام بتفصيلات مقابلاته وعلاقاته مع المخابرات الاسرائيلية ونشاطه في مصر ولبنان وفرنسا والمانيا الغربية ثم واجهت المخابرات المصرية المهندس محمد منذور بدوره كاملًا مع قرينة بهجت فاعترف اعترافاً كاملًا والمحامي جمعة خليفة أيضاً اعترف بما أقدم عليه مع الجميع وهكذا اصبح لدى المخابرات المصرية اعترافاً عن دور كل منهم بالحاق الضرر بأمن وسلامة البلاد وقد تبين بعد التحقيق أن المتهم الرئيسي بهجت يوسف حمدان غادر مصر ١٢ مرة الى أوربا وكانت المخابرات المصرية ترصد كل تحركاته وعلى علم بكل ما يقوم به أما الجاسوس الألماني ألبرت فيزر فقد رغبت المخابرات المصرية في القاء القبض عليه لأنه لم يكن موجوداً في مصر حين القاء القبض على بقية الشبكة فطلبت من المتهم الرئيسي أن يطلب منه الحضور لأن الاتفاق على العروض التي تقدموا بها أصبح جاهزاً للتوقيع فقام بهجت على الفور بالاتصال بالبرت فيزر (شريكه) وطلب منه الحضور للقاهرة وقد حضر فيزر فعلا بأسرع ما يمكن حيث كانت المخابرات المصرية بانتظاره هذه المرة وهذا يثبت غباء المخابرات الاسرائيلية التي لم تنتبه لطلب عميلها للقاهرة بهذه السرعة وبعد أيام من سفره وبذلك تكون قد أرسلته الى قدره المحتوم بين يدي المخابرات المصرية.

قام بالتحقيق مع الشبكة العميد اسماعيل مكي ممثلا الادعاء العام العسكري

والمقدم سمير البحيري رئيس النيابة العسكرية وقد علم عن محفوظات المخابرات المصرية ان المدعو (بوتا) الذي سهل لبهجت الحصول على الجنسية الالمانية وعرفه على عملاء المخابرات الاسرائيلية بشكل (رجال اعمال) هذا الرجل يهودي كان يعمل سمساراً للقطن في بورصة الاسكندرية وهاجر من مصر عقب اغلاق البورصة لذلك كان يجيد اللغة العربية باللهجة المصرية (زيهم).

انتهى التحقيق مع الجميع وأحيلوا الى المحكمة العسكرية الخاصة التي أصدرت حكمها بعد حوالي سنة من اعتقالهم كما يلي:

١ ـ الحكم على بهجت يوسف حمدان ـ المصري الأصل ـ الالماني الجنسية بالأشغال الشاقة المؤبدة ومصادرة امواله التي هي اصلا من أموال المخابرات الاسرائيلية.

٢ ـ الحكم على ألبرت فيزر ـ الماني الجنسية ـ عميل للمخابرات الاسرائيلية في أوربا بالسجن لمدة خمس سنوات.

٣ ـ الحكم على المهندس محمد مندور ـ مصري الجنسية بالسجن لمدة خمس سنوات تخفيفاً للأسباب التي وجدتها المحكمة.

٤ ـ الحكم على المحامي جمعة خليفة ـ مصري الجنسية ـ بالسجن لمدة خمس سنوات تخفيفاً للأسباب التي وجدتها المحكمة.

وبذلك تنتهي قصة اخرى من قصص بطولة المخابرات المصرية.... قبل كامب ديفيد..؟

المخابرات المصرية.. أيام زمان

عملية تجسس لاسرائيل من قبل شقيقين مصريين.

الاستعداد لقبول التجسس أو رفضه:

كان أسعد أيام المخابرات المصرية عندما أعلنت في ١٩٧٤/١٠/١٠ على لسان مسؤول كبير فيها بأن أي مواطن مصري تورط تحت أي ظرف من الظروف مع جهاز مخابرات معاد لمصر فإنه في حالة قيامه بالتبليغ عن ذلك فور وصوله للبلاد أو لأي سفارة من سفارات مصر اذا تعذر حضوره للقاهرة وسوف يعفى نهائياً من أية مسؤولية جنائية ولا توجه له أي تهمة.

وأضاف المسؤول ان المخابرات المصرية تعلم الأساليب التي تتبعها المخابرات المعادية والظروف التي يقع تحتها المواطن مرغماً مما يغفر له ما وقع فيه ما دام قد قام بالابلاغ وان مكاتب المخابرات مفتوحة لأي مواطن يخاف على بلده ويحب أن يؤدي خدمة لوطنه وهو حريص على سلامة بلاده.

وأكد نفس المسؤول: أنه رغم تطور أجهزة الاستطلاع والتجسس الالكترونية سواء كانت بالأقمار الصناعية و الطائرات الحديثة فإن أجهزة المخابرات ما زالت وتظل (تعتمد) في جمع المعلومات وفي تفسيرها ودقتها على العميل الذي يمكن تجنيده باعتبار أنه يستطيع كشف ما لا تستطيع الأقمار الصناعية والأجهزة الأخرى معرفته الا عن طريق العنصر البشري وفي نهاية البيان أعلن المتحدث بلسان المخابرات المصرية أنها اعتقلت جاسوسين شقيقين يقومان بالتجسس لصالح المخابرات الاسرائيلية وأنهما بين يدي المحققين وسوف يحالان للمحكمة المختصة بعد انتهاء التحقيق معهما لينالا جزائهما العادل.

العميل الأول الشقيق يدعي السيد محمود محمود محمد:

ولد الجاسوس السيد محمد محمود محمد في ١٢ آذار ١٩٢٦ في مدينة الاسكندرية وترك الدراسة قبل الاعدادية وانصرف للأعمال البحرية حتى أصبح يملك ٤٠٪ من الباخرة التجارية اللبنانية (م ـــ باهي) ويعمل بنفس الوقت مساعدا للقبطان فيها متزوج من سيدتين ويقيم في حي (سيدى جابر) بالاسكندرية وأثناء سفره التقى في روما بصديق قديم من يهود الاسكندرية يدعى فيتورا وهو ضابط

اداري يعمل في شركة للسفن التجارية في ايطاليا واستعرضا مراحل حياتهما الماضية ودعا الجاسوس صديقه فيتورا لزيارته في الاسكندرية.

بعد مدة فوجيء الجاسوس بصديقه فيتورا يلبي دعوته ويحضر للاسكندرية بجواز سفر ايطالي فقام بضيافته على أحسن وجه لفترة عشرة أيام كان يحدثه خلالها عن همومه وحاجته لزيادة دخله بأي شكل نظراً لزواجه من سيدتين فاكتشف الضيف أن مضيفه على استعداد لعمل أي شيء حتى ولو كان ضد بلاده فطلب منه جمع معلومات عن مصر بصورة عامة لأنه سيقدمه الى صحفي بريطاني يعمل في منظمة (حلف شمال الأطلسي) ويقيم في امستردام بهولندا.

هيأ السيد محمد بعض المعلومات الهامة وسافر مع صديقه فيتورا الى امستردام رأساً وقيمة بطاقة الطائرة البالغة اكثر من خمسين جنيها دفعها الضيف الذي لم ينس أيضا مقابل كرم الجاسوس أن يدفع له خمسين جنيها ثانية أبقاها كمصروف مشترك للزوجتين وعندما وصلا الى امستردام أنزله في فندق (أميركا) الفخم وعرفه على شخص يدعى ميشيل غاي طومسون على أنه الصحفي البريطاني (المزعوم) والذي لم يكن سوى ضابط في المخابرات الاسرائيلية فعرض عليه العمل معهم لصالح حلف شمال الأطلسي ضد السوفيات فوافق على الفور وبدأ يجتمع معه استعداداً لتوضيح عمله وقد اعترف له (كذباً) بأنه يعمل للمخابرات الأميركية اضافة لعمله في حلف الأطلسي ثم اعترف له مرة ثانية بأنه يعمل للمخابرات الاسرائيلية وهذه الحقيقة ومع هذا استمر السيد محمد في قبوله التعاون معه حتى ولو كان يعمل للشياطين وعندما وجد ميشيل أن العميل الجديد مندفع للعمل قام بالتردد عليه في فندق أميركا حيث دربه على جمع المعلومات عن طريق المشاهدة وتحديد أماكن المنشآت العسكرية بالنسبة للطرق الرئيسية داخل مصر كما دربه على استخدام اسلوب الاثارة مع معارفه في مصر للحصول منهم على معلومات عسكرية واقتصادية وسياسية وبعد انتهاء التدريب دفع عنه حساب الفندق والطعام وحجز له على الطائرة المصرية العائدة للقاهرة ولم ينس أن يدفع له /٥٠٠ دولار/ هي على الحساب من كرم المخابرات الاسرائيلية...

عاد الجاسوس الى الاسكندرية حيث زاول نشاطه الهدام وجمع معلومات جديدة سافر مرة ثانية الى امستردام حيث سلمها الى ميشيل الذي هنأه على نجاحه في عمله وبدأ يدربه تدريباً جديداً على استعمال الراديو لاستقبال تعليمات المخابرات الاسرائيلية بالشيفرة وكيفية حلها وتنفيذها ثم دربه على كيفية (تمييز

الأسلحة بالنظر) وطريقة الكتابة بالحبر السري ثم طلب منه العودة الى مصر لاستئناف نشاطه على أن يرسل المعلومات التي يجمعها عن مصر بالحبر السري ضمن رسائل عادية يرسلها الى عنوان لهم في لندن.

وعاد الجاسوس الى الاسكندرية ومعه الراديو وأدوات التجسس الجديدة حيث انضم اليه بالعمل التجسسي شقيقه (أمين محمود محمد) المجند بالقوات المسلحة حيث زوده ببعض المعلومات العسكرية عن الوحدة التي يؤدي خدمة العلم فيها مقابل بعض الجنيهات الحرام وتكررت سفرياته الى أوربا لتسليم المعلومات وكان يلتقي ضباط المخابرات الاسرائيلية في عدة أماكن للتمويه ومنها فندق الليدو في فنيسيا وفندق بيكاديلي في لندن وفندق بان أوتيل في أثينا بالاضافة الى فندق أميركا في أمستردام وكان يتقاضى راتباً شهرياً منهم مبلغ ١٠٠ دولار بالاضافة الى تغطية جميع مصاريف السفر بالطائرة ذهابا وايابا والاقامة بهذه الفنادق الفخمة وكانت طريقة تسليمه الراتب تتم سواء دفعات نقدية حين حضوره اليهم أو ارسال حوالات تصله الى الاسكندرية بوسائل الاخفاء عليها.

نهاية الجاسوسين:

أخطأ هذا الجاسوس الذكي بتوريط شقيقه المجند بالعمل معه وبما أن المجند راتبه محدود وضئيل فقد ظهرت عليه علامات الغنى وتبذير الأموال ودعوة أصدقائه الى حفلات ليست من مستواه بالاضافة الى تقديمه هدايا الى رؤسائه وهي من الهدايا التي يحملها شقيقه الجاسوس في كل مرة من أوربا وذلك ليكسب رضاهم أولا ثم ليحصل على اجازات يقضيها في اللهو وكانت النتيجة بأن وضع تحت المراقبة لهذه الأسباب وشملت المراقبة شقيقه الجاسوس ثم قامت المخابرات المصرية بدراسة وافية عنهما تبين لها بما لا يدع الشك بأنهما يقومان بالتجسس فأعلمت النيابة العامة العسكرية التي فوضت المخابرات المصرية بمتابعة الموضوع حتى تجمعت كامل المعلومات عنهما حيث جرى القاء القبض عليهما بتاريخ ٢٨ آذار ١٩٧٤ كما تم ضبط أجهزة التجسس التي كانا يستعملانها في نشاطهما وقدما للمحكمة العسكرية التي استمرت في التحقيق معهما حتى شهر تشرين الأول ١٩٧٤ حيث أصدرت حكمها الآتي:

١ ــ الحكم على السيد محمد محمود محمد بجريمة التجسس لاسرائيل

والحاق الأذى بالمنشآت الصناعية والعسكرية بالأشغال الشاقة المؤبدة.

٢ ـ الحكم على المجند أمين محمود محمد بالأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر سنة.

وسيق الجاسوسان الى السجن لينالا جزاء تجسسهما لاسرائيل (في حينه)...

* * *

المخابـــرات المصريـــة قبـــل كامـــب ديفيـــد

(قصة الشاب المصري الشريف الذي خدع المخابرات الاسرائيلية ٨ سنوات).



المواطن المصري الشريف أحمد عبد الرحمن الذي خدع المخابرات الاسرائيلية.

المخابرات الاسرائيلية تبحث عن عميل جديد والطريقة واحدة:

بعد حرب حزيران ١٩٦٧ الغادرة والدمار الذي أصاب مدن القنال من جراء القصف الوحشي بآلاف القذائف للمدن المصرية الواقعة على قناة السويس ومن المعروف أن هذه المدن جميعها لا تحوي أي أهداف (عسكرية) مما نتج عنه هروب جماعي للسكان الذين بقوا على قيد الحياة باتجاه القاهرة وبطل قصتنا هذه واحد من الالاف الذين تركوا منازلهم وهربوا الى القاهرة مع زوجته وولديه ليبدأ حياة جديدة فيها انه المواطن المصري الشريف أحمد محمد عبد الرحمن من مواليد (٦ آب ـ أغسطس ١٩٣٩) من سكان السويس ـ حي الغريب ويعمل (قبل الهجرة) موظفا في شركة سمبل للسياحة في السويس متزوج وله ولدين حمادة ومها وحين وصل الى القاهرة استقر مؤقتا لدى أقرباء له شاركوه المنزل والمأكل والمشرب ولم يستطع أن يجد عملا يناسبه وهو المواطن الذي يرغب كما يقولون من كسب خبزه بعرق جبينه فقرر السفر الى اليونان وودع زوجته وأولاده وأوصى بهم أقرباءهم وسافر الى أثينا حيث تمكن من ايجاد عمل على الباخرة (آرتا) التي تتجول في موانيء أوربا حتى وصلت الى ميناء بريستون لانكشير في انكلترا فوقفت لافراغ ما بها من البضائع للتجار البريطانيين ولما انتهى أحمد من عمله نزل الى البلدة لارسال بطاقة بريدية لزوجته وبعد ذلك جلس في أحد مقاهي الرصيف لشرب الشاي الانكليزي فتعرف على فتاة جميلة جدا ادعت أنها انكليزية وابنة مليونير وربطت بينهما علاقة عاطفية بعد أن تمكن من أخذ اجازة من الباخرة التي يعمل عليها لقضاء الليل في أحد الفنادق معها ثم سافر في اليوم التالي وكانت صديقته التي أدعت أن اسمها (جوجو) واقفة على رصيف الميناء لوداعه ثم بدأت تلاحقه من ميناء الى ميناء وأحيانا تنتقل بالطائرة لتلقاه في البلاد التي يتواجد فيها كما كانت ترسل له الخطابات الغرامية وعرضت عليه ترك العمل في البحر وستجد له العمل المناسب عند ذلك بدأ يشك في نواياها ورفض عرضها قائلا أنه يفضل البقاء في البحر.

لقاء مكشوف للمخابرات الاسرائيلية:

وصلت الباخرة الى ميناء (كيل كانال) في المانيا الغربية ونزل منها كالعادة

بعد انتهاء عمله للتجول في المدينة فتعرف على اثنين ادعيا أنهما من رجال الأعمال أحدهما يدعى جاك والآخر ابراهام وحاولا التقرب منه ووجها الدعوة له لقضاء الليل في المدينة فوافق وهو الواثق من نفسه وأثناء السهرة (كررا) نفس طلب صديقته جوجو(١) التي اختفت من على المسرح بعد أن أرشدتهما اليه — بضرورة ترك العمل على الباخرة وسيجدا له العمل المناسب وأخبره جاك أن والده مليونير وأنه سيتوسط له للعمل معه ويترك المركب وفي اليوم تظاهر جاك بأن والده وافق على أن يعمل أحمد لديهم بعد جهد كبير وعليه أن يترك العمل حالا لكن أحمد الصادق مع نفسه أجابهما: كيف لي أن أترك العمل مع كابتن يحترمني ويساعدني قالا له افتعل مشاجرة في الباخرة فأجابهم بأنه ليس من أخلاقه المشاجرة ولكي يضعاه تحت الأمر الواقع أحضرا له (خطاباً أي رسالة) باللغة العربية ضمن مظروف عليه طابع مصري مرسلة اليه من والدته المريضة.. جداً حتى يوافق الكابتن على تركه العمل وفعلًا نجحت حيلة جاك وزميله ووافق القبطان على محاسبة أحمد الذي قبض جميع ما ادخره من رواتب طيلة الأشهر الماضية وأعطاه فوق ذلك مبلغ ١٠٠ دولار مكافأة له وطلب منه أن يلتحق بهم عندما يطمئن على والدته وودعه وتوجه الى الفندق فحضر جاك وزميله واصطحبوه معهم للسهر احتفالا بهذه المناسبة وفي أثناء السهرة أعلمه جاك بأن والده (المليونير المزعوم) قد وافق على أن يكون أحمد (وكيلا) لشركته في القاهرة وأن عمله سيكون الاستعلام عن المراكب الغارقة في قناة السويس وحجم الغاطس وطول المركب وعرضه (هذه معلومات وهمية وبسيطة تستعمل لجر رجل العميل ليستهين بالعمل المكلف به) وسلمه مبلغ /٥٠٠/ دولار دفعه على الحساب وبطاقة الطائرة أيضا وعنوانهما في المانيا لارسال الرسائل والبرقيات بعد استقراره بالقاهرة.

العودة الى مصر:

ودع جاك وابراهام عميلهما الجديد أحمد في المطار وتمنيا له سفرا سعيدا وهما يعتقدان انه أصبح عميلا لهما بين ليلة وضحاها لا سيما وقد وعداه باعادة المياه الى مجاريها بينه وبين جوجو حين يفكر بزيارتهما في ألمانيا.

(١) تأكد أحمد أنها يهودية من خلال لقاءه بها لأنها كانت تدافع عن اسرائيل وتقول: اسرائيل تريد أن تعيش والعرب يريدون أن يلقوا بها في البحر.

حين هبطت الطائرة في مطار القاهرة الدولي وخرج منها وهو غير مصدق عودته هكذا ولنترك رواية القصة له ليتكلم ويحدث القراء عن شعوره بنفسه:

يقول أحمد عبد الرحمن عدت الى بلدي مصر ورأسي يكاد ينفجر لم أنم ليلة وصولي الى القاهرة ضممت ولديّ حمادة ومها وأنا أبكي بدموع لم تنزل رأيت فيهما أطفال بلدي الصغار الذين فتكت بهم القنابل الاسرائيلية في وحشيته همجية رأيت في أمي وزوجتي مصر العزيزة بكل شموخها وأصالتها رأيت في أهلي جميعا ذكريات بلدي السويس وتذكرت جاك وابراهام.. ماذا يريدان مني هل يظنان بهذه السذاجة. أنا ابن السويس.. يأكلوني(١) هكذا ببساطة.. هل تخيلوا لحظة واحدة أنني بلعت (الطعم) لقد قرأت كثيراً عن طرق اصطيادهم للمصريين في الخارج قرأت كثيراً عن أسلحتهم المعهودة ـــ المال ـــ الجنس ـــ ايجاد العمل واستثمار حالات الضياع.. ولكنني لن أضيع ما دامت تلتصق أقدامي بأرضي الحبيبة ما دمت أتذكر اخوتي وأصدقائي وجيراني الذين صرعوا برصاصهم ما دام يتحرك في كياني كبرياء مصر فلن اكون لهم ولن أخون بلدي مثل بعض ضعاف النفوس الذين انتهوا على حبل المشنقة ويتابع أحمد عبد الرحمن كلامه للقراء:

نمت في الفجر ساعات قليلة وقد عزمت على أمر ما وفي الساعة العاشرة خرجت من المنزل وتوجهت الى مبنى (المخابرات المصرية).. لم أتردد وأنا أدخله وفي مكتب السيد اللواء ع ـــ ف ـــ ارتميت على المقعد أمامه وشرحت له كل شيء شرحت له القصة كاملة منذ مغادرتي القاهرة حتى عودتي.. لم أخبيء أي تفصيلات كنت أتكلم وكأنما أزيح عن صدري شبحاً مخيفاً جثم على أنفاسي وبعد أن انتهيت استرحت وبعد ذلك عرض علي رجال المخابرات صوراً للعديد من عملاء المخابرات الاسرائيلية في أوربا فتعرفت على صورتي جاك وابراهام.

على اثر اجتماع ضم كبار ضباط المخابرات المصرية جرت الموافقة على استمرار احمد عبد الرحمن بتمثيل دور العميل حيث أرسل لهما رسائل تتضمن معلومات مدروسة وضعت باشراف المخابرات حتى وصلته رسالة يطلب فيها جاك حضوره الى ايطاليا وأيضا سمحت له المخابرات بالسفر فسافر الى جنوا بايطاليا وأرسل من فندقه برقية الى جاك على العنوان الموجود معه فجاءه الجواب من جاك

(١) المؤلف: كلمة يأكلوني معناها في مصر يمررون علي أمراً أو بمعنى يضحكون علي ويعتقدون أني صدقتهم.

بأنه موجود في نابولي فسافر اليه وتم اللقاء بينهما حيث أعطاه أحمد المعلومات التي حملها معه وهنا كشف جاك النقاب عن شخصيته وطلب من أحمد التعاون مباشرة مع المخابرات الاسرائيلية وتزويدها بالمعلومات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية في مصر وأعطاه اسماً رمزياً هو (جورج سايكو) وأخبره بأن المخابرات الاسرائيلية سوف تحميه وقام بتدريبه على جميع المعلومات وطريقة ارسالها وأعطاه مبلغ ألف دولار وطلب اليه العودة للقاهرة لتنفيذ التعليمات الجديدة.

عاد أحمد الى القاهرة وأعلم المخابرات بما جرى معه ولا ننسى أن نذكر أن المخابرات المصرية أرسلت ضابطا برتبة رائد بدون علم أحمد ليكون على اطلاع باتصاله بالمخابرات الاسرائيلية في ايطاليا ولما رجع أحمد الى القاهرة كان ضابط المخابرات يتبعه كظله.

وثقت المخابرات المصرية بأحمد وسلمته معلومات جديدة ليرسلها الى المخابرات الاسرائيلية وبذلك استطاع أحمد أن يحوز على ثقة المخابرات الاسرائيلية التامة حيث تكررت زياراته لأوربا لتسليم المعلومات التي لا يمكن ارسالها بالرسائل وقد سلمته المخابرات الاسرائيلية جهاز اتصال حديث ليبث عليه الرسائل الضرورية الى ان جاءته برقية يطلبوا منه السفر للقائهم في روما حيث تسلم جواز سفر اسرائيلي باسم (يعقوب منصور) وسافر الى تل أبيب على احدى طائرات شركة العال الاسرائيلية حيث التقى بمجموعة من ضباط المخابرات الاسرائيلية الذين رحبوا به ترحيباً حاراً وأنزل في فيلا ضخمة في بئر السبع تحوي جميع متع الحياة ومنها النساء وجرى تدريبه أثناء ذلك على كيفية التصوير السري وتحميض الأفلام وقراءة الميكرو فيلم وقضى هناك ٢٢ يوما ثم عاد للقاهرة عن طريق روما حيث التقى برجال المخابرات المصرية وشرح لهم ما جرى معه وما درب عليه وأيضا أعطي معلومات مدروسة ليرسلها لاسرائيل وبعد مدة طلبوا منه الحضور ايضا الى أوربا حيث سلموه جواز سفر اسرائيلي وأرسلوه الى تل أبيب ليبحث معه كبار ضباط المخابرات الاسرائيلية الأمور الهامة في مصر على الطبيعة وتعرض خلال ذلك للعديد من الاختبارات النفسية والعرض على (جهاز كشف الكذب) فنجح في جميع هذه الاختبارات ولم يفطن رجال المخابرات الاسرائيلية الى حقيقته ولم يتطرق اليهم الشك في اخلاصه (بسبب توجيه المخابرات المصرية له مع مراعاة كافة الاحتمالات) وفي شهر ايلول سبتمبر ١٩٧٣ أرسلت له المخابرات الاسرائيلية

برقية تستفسر فيها عن الموقف العسكري في مصر خاصة على الجبهة وهل هناك احتمال للحرب مع اسرائيل وكان الرد ضمن خطة الخداع الاستراتيجية الكبرى حيث اشارت برقيته الجوابية الى أن ما يجري على الجبهة ليس الا أحد تدريبات الجيش المصري وأن احتمالات الحرب ليست قائمة على الاطلاق وصدقت المخابرات الاسرائيلية البرقية ونقلتها الى رئيسة الوزراء على أنها برقية من أحد عملائها المخلصين وكانت بعد ذلك حرب رمضان اكتوبر ١٩٧٣ وغسلنا العار وبرزت الكبرياء المصرية السورية من الأعماق وذلك كدليل على خداع المخابرات المصرية للعدو الاسرائيلي واستدعي أحمد عبد الرحمن في أعقاب الهزيمة القاسية ليسافر الى تل أبيب فسافر هذه المرة عن طريق زوريخ وكان قد تم اعداده من قبل المخابرات المصرية لهذه الرحلة بعد الحرب للتعرف على الوضع الداخلي في اسرائيل وما تركته الحرب من بصمات على المجتمع والمواطن الاسرائيلي.

في مطار اللد كان كل شيء هذه المرة مختلفا.. الوجوم يسود الوجوه الحزن في كل مكان ووجد أحمد عبد الرحمن وجوها جديدة في المخابرات الاسرائيلية الوجوه القديمة اختفت بعدما اعتبرت مسؤولة عن الهزيمة وقوبل بترحاب شديد ونقلته سيارة من المخابرات الى شقة فاخرة في شارع (ديز نفوت) وهو أفخم شارع في تل أبيب.وأعيد بعد استراحة قصيرة لمقابلة مدير المخابرات الاسرائيلية الجديد الذي سمي نفسه تمويها (داني) وكانت تقوم على خدمته ضابطة برتبة ملازم أول جميلة جداً وبعد أن رحب به المدير أحاله الى لجنة من ضباط المخابرات الاسرائيلية تضم حوالي ١٨ ضابطاً أخذوا يكيلون له الأسئلة والاختبارات عن مصر وعن الأحوال العامة بعد حرب رمضان وكان أحمد يجيبهم بما دُرِّبَ عليه من الاجابة في المخابرات المصرية وأخيراً وبعد أن اطمأنوا اليه جرى تسليمه أحدث جهاز الكتروني في العالم للارسال والاستقبال لكي يستخدمه في ارسال المعلومات لهم وقد قدر ثمن هذا الجهاز بمائتي الف دولار ويقوم بارسال البرقية في حوالي الثانية ولا يمكن التشويش عليه أو اكتشاف موجاته الالكترونية ومن المعروف أن المخابرات الاسرائيلية لا تعطي مثل هذا الجهاز الا للعميل الذي تثق به تماما وكلفوه باليقظة التامة وابلاغهم أولا بأول عن الاستعدادات العسكرية في مصر وانذارهم بأي حالة من حالات الاستعداد العسكري مهما كانت وهذا يعكس حالة الرعب والفزع التي عاشتها اسرائيل في أعقاب حرب رمضان والتي زلزلت كيان المجتمع الاسرائيلي كما طلبوا منه

استئجار شقة في القاهرة لتكون مسرحاً لنشاطه خشية اكتشاف أمره من قبل أهله أو أصدقائه وأعطي مبلغ ألفا دولار لهذا الغرض مع أنه كان يستلم منهم دفعات شهرية مغرية وعاد الى مصر ليقدم الجهاز الالكتروني (هدية للمخابرات المصرية) وقد أبقي معه الجهاز وأعطي شقة مفروشة حسب طلب المخابرات الاسرائيلية واستأنف ارسال البرقيات على الجهاز وكان مجموع البرقيات التي ارسلها ٢٠٠ برقية اشتملت على معلومات مدروسة بدقة متناهية حتى لا تكشف المخابرات الاسرائيلية اي خداع فيها او أية هفوة تدعوها للشك بعميلها لحظة واحدة.

سافر بعد ذلك مرات عديدة الى أوربا تحت حماية المخابرات المصرية واشرافها على كل الاتصالات حتى لا تتعرض لأي خطر أو ينكشف أمره كما كانت تدرس كافة الاحتمالات قبل سفره الى أوربا أو تل أبيب وتعدّله الاجابات المسبقة على كافة الأسئلة التي قد تطرحها المخابرات الاسرائيلية ونظراً لتكرار سفره الى اوربا واسرائيل خلال سنوات فقد زودوه خلال هذه المدة بأحدث ما لديهم من الوسائل اللازمة للتجسس ومنها:

١ ــ كتب محفورة لتهريب الرسائل والنقود بداخلها ومن هذه الكتب ــ المرايا ــ بائعة الخبز ــ أول الطريق.
٢ ــ عروس لعبة مجوفة وعلبة شيكولاته تهرب فيها النقود.
٣ ــ علبة مسح أحذية تفرغ ويوضع داخلها كريستالات.
٤ ــ جهاز الراديو العادي أول الأمر.
٥ ــ الجهاز الالكتروني.
٦ ــ كتب الشيفرة.
٧ ــ الكاميرا التي تصور في الظلام (لم يستعملها).

استمرت العملية طوال ثمانية سنوات دون أن يتطرق الشك أو تتزعزع ثقة المخابرات الاسرائيلية في العميل واستمرت عملية الاتصالات والسفر الى تل أبيب وكانت آخر سفره له بتاريخ حزيران ١٩٧٦ حيث نقل الى المخابرات المصرية كافة المعلومات المطلوبة بدقة متناهية عند ذلك قررت المخابرات المصرية انهاء هذه العملية مع المخابرات الاسرائيلية بعد أن حققت أهدافها وبعد جهد شاق وخارق للعادة بذلته المخابرات المصرية الى جانب المواطن المصري الشريف الذي ضرب مثلًا رائعاً في الوطنية والفداء والاخلاص لوطنه.

انهاء المخابرات المصرية للعملية:

كان الاتفاق تاماً بين المخابرات المصرية والمواطن الشريف أحمد عبد الرحمن على انهاء العملية لاستحالة السير بها اكثر من ذلك بعد أن استنفذت المخابرات المصرية المخابرات الاسرائيلية لآخر قطرة فقد أعطيت البرقية الآتية لأحمد ليرسلها على الجهاز الالكتروني الى المخابرات الاسرائيلية:

من المخابرات المصرية الى المخابرات الاسرائيلية نشكركم على امدادنا بأدق وأخطر اسراركم التي كشفت لنا المزيد من عملائكم داخليا وخارجيا على مدى ثمانية سنوات والى اللقاء في معارك ذهنية اخرى.

وهكذا أسدل الستار على معركة من حرب الدهاء بين المخابرات المصرية والمخابرات الاسرائيلية التي كان بطلها المواطن المصري أحمد عبد الرحمن الذي استحق اعجاب وتكريم كل مصري وكل مواطن عربي شريف...

• • •

المخابـــرات البريطانيـــة

«أشهر الجواسيس»
توماس ادوارد لورنس



لورنس (الحرباء)
ضابط بريطاني وعقال عربي...؟



لورنس مع الشيخ عبده أبو طاية زعيم قبيلة الحويطات... وقد تناول الطعام معه باليدين...

الجاسوس البريطاني (توماس ادوارد لورنس) مؤلف كتاب (أعمدة الحكمة السبعة):

شغلت دنيا الصحافة والأدب في الأربعينات بعدة كتب صدرت وراء بعضها وأغلبها محوّل من المخابرات البريطانية وقد بلغ عدد هذه الكتب حوالي ثلاثين كتابا كلها تتحدث عن (لورنس) شاغل البلاد العربية منذ الحرب العالمية الأولى وحتى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى جعلته هذه الكتب اسطورة من أساطير تلك الحقبة من الزمن ولكن الذين عرفوه عن كثب وعايشوه واطّلعوا على أعماله ومؤآمراته وصفوه بما يلي:

«كان لورنس مجرد عميل للمخابرات البريطانية شاذ جنسيا يعمل ضمن خطة وضعتها المخابرات البريطانية لتفتيت العالم العربي».

ونحن لا بد أن نضع النقاط على الحروف ونعرف القاريء على حقيقة (لورنس).

من هو لورنس العربي:

ولد توماس ادوارد لورنس في ١٦ آب (أغطس) عام ١٨٨٨ في بلاد الغال بانكلترا ــ والده ارلندي الأصل هجر زوجته لسوء طباعها وأقام مع مربية أولاده سارة التي عاشرها معاشرة الزوجات فرزق منها خمسة أولاد ذكور منهم (توماس لورنس) وهكذا فان لورنس (ابن غير شرعي) في أيام كانت فيها الولادة إلشرعية مدعاة للخجل والعار (في بريطانيا) ويقال أن الولادة غير شرعية قد أثرت في تكوين شخصيته وكانت حافذا له للسعي الى التفوق لمحو عار الولادة الغير شرعية ومنذ صغره ظهرت عليه نزعة السيطرة والتفوق والقيادة والشجاعة في لعبتي السلم والحرب ــ كما بدت عليه سيماء الذكاء الحاد والمخيلة الوثابة والاحساس المرهف.

ومما أثر في لورنس صغيراً كونه عاش في بيئة رجال لا يخفف من خشونتها سوى حنان الأم وفي كبره ظل يتفادى مجالس النساء ولا يرتاح اليهن حتي أشيع عنه الشذوذ وعندما أنهى دراسته الثانوية التحق بجامعة اكسفورد قسم الآثار ــ فرع البحث العلمي.

لقاء لورنس الصبي مع المخابرات البريطانية:

للقدر تدخلات عجيبة في حياة الناس، فعندما انتقلت عائلة توماس الى اكسفورد لتكون بالقرب من الجامعة لأجله كان في هذه البلدة الجامعية رجل اسمه الدكتور هيمس هوجارت وهو القيم على متحف اكسفورد باعتباره كاتباً وعالماً بالاثار ومستشرقاً معروفا وبنفس الوقت كان عضوا بارزا في المخابرات البريطانية وقد لاحظ هذا الرجل ميول لورنس الصغير للعلوم الأثرية فاهتم به ورعاه في شتى مراحل الدراسة فيما بعد ولا نبالغ اذا قلنا أن المخابرات البريطانية.

كانت في تلك الأيام تعيش عصرها الذهبي وفي أوج ازدهارها وسلطاتها — وكانت تطل من وجه عالم آثار أو بائع خضار أو سائق تكسي أو حتى بائعة هوى وفي هذه القصة تطل على لورنس بشكل عالم آثار رعاه باسمها ولم يكن في امكان الصبي أن يدرك من أمرها شيئاً.

وتكما كان لقاء المخابرات مع لورنس بغير موعد كان لقاء لورنس مع العرب صدفة أيضا وعن طريق كتاب اسمه (الصحراء العربية) بقلم شارل دوني، حيث كان يطالع هذا الكتاب وهو طريح الفراش لكسر في رجله وقد ألهب الكتاب مخيلته وأيقظ في نفسه رغبة ملحة تدعوه الى تعلم اللغة العربية والانطلاق الى حياة الصحراء البدوية وانطلاقا من هذه المشاعر العربية نشأ حلم لورنس بالشرق الأوسط والصحراء مجذوباً بسحر مخفي لا يدرك سره.

شفي لورنس من كسر رجله وغادر الفراش مرهق نفسيا لأنه علم بنبأ ولادته غير الشرعية أثناء مكوثه بالفراش فازداد هماً على هم وأصيب جهاز الغدد في جسمه فتوقف نموه وظل صغير القامة مدى العمر وجميع هذه المصائب نزلت عليه ولم يبلغ الواحدة والعشرين من عمره.

قرر انهاء دراسته الجامعية في اكسفورد بتقديم اطروحة في الدكتوراه موضوعها «تأثير الصليبيين على فن النحت في الأجيال الوسطى» وشجعه الدكتور هوجارت عميل المخابرات البريطانية واقترح عليه السفر الى الشرق لتحضير هذه الاطروحة فسافر الى بيروت في حزيران (يونيو) ١٩٠٩ ومن بيروت توجه الى صيدا ثم الى الجليل ثم الى الناصرة ثم جبل الكرمل ثم عكا وكان يبحث وينقب عن الآثار التي تساعده في جمع المعلومات لاطروحته وكأن أشباح الصليبيين كانت ترافقه ثم عاد الى صور ومنها الى دمشق ثم الصحراء فتعرف على البدو

وحياتهم وأحب حضارتهم المتحررة من أثقال المدينة حتى وصل الى قرية (أورفا) على الحدود التركية ثم عاد الى حلب حيث أصيب بالملاريا مما اضطره للعودة الى بيروت ومنها بحراً الى بريطانيا.

بعد عودته الى بريطانيا قدم اطروحته عن (تأثير الصليبيين في فن النحت في الأجيال الوسطى) فقبلت بدرجة (تفوق) ونسخت المخابرات البريطانية صورة عن اطروحته وشهادته الجامعية لتضمها الى ملفه لديها ذو الرقم (٣١٧٤/س) وبعد الاستراحة توجه الى العراق ملتحقاً بالبعثة البريطانية التي تقوم بتنقيبات أثرية وهناك ازدادت معرفته بالصحراء وأهلها هناك عرف أكثر وأكثر كيف يحيا انسان الصحراء مع الله ومع نفسه ومع الصحراء القاسية فاذا به يجد لذة في الحرمان والقسوة والزهد وهكذا اصبح لورنس يعرف طباع الشرقيين ولا سيما طباع البدو وأكثر من هذا صار يتكلم اللغة العربية كأهلها بل أصبح يجيد اللهجة البدوية وكأنه من أهل الصحراء يجوع ويعطش ويسير أياما تحت الشمس المحرقة دون أن يشكو أو يمرض وقد أدت قدرته على التحمل الى اعجاب البدو به وكان لورنس بكل ذلك يعد نفسه لعمل سياسي في البلاد العربية لم يسبقه أحد اليه.

انهاء الدراسة الجامعية وبدء العمل الجاد:

عاد لورنس الى لندن وقد تغيرت حياته وأخذ يتحين الفرص للعمل الذي خطط له وقد حالفه الحظ عندما أطلق شاب النار بتاريخ ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٤ على الأرشيدوق النمساوي فقتله وبذلك بدأت الحرب العالمية الأولى فعين لورنس برتبة ضابط احتياط في فرع الخرائط لدى القيادة العامة للقوات البريطانية (المحتلة للقاهرة في حينه) وبعد ذلك ظهر لورنس على حقيقته حيث التحق في مقر المخابرات البريطانية بالقاهرة ثم نقل نشاطه الى منظمة سرية أنشئت في القاهرة تحت اسم مستعار لتغطية نشاطها باسم (المكتب العربي) وهذا المكتب عبارة عن فرع من فروع المخابرات البريطانية لممارسة النشاط التخريبي في مصر والأقطار العربية وبعض البلدان التابعة للسلطة العثمانية في حينه.

وبتاريخ ١٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٦ توجه السيرستور البريطاني الى السعودية وكان اسمها في حينه (الحجاز) أو (الجزيرة العربية) يرافقه (لورنس) وبعض الضباط البريطانيين كانت تلك الرحلة تاريخية بالنسبة الى لورنس اذ أنه

بدأت معها اسطورة (لورنس العرب) بل بدأت معها أكبر ملحمة عرفتها حياة انسان انها قصة رجل تشبه اخبار الخرافات وهناك استطاع التسلل الى القبائل العربية التي كانت ثائرة على الاستعمار العثماني وراغبة في التخلص من حكم (الأتراك) فاستطاع أن يقنعهم بالثورة على العثمانيين والتحالف مع بريطانية مقابل التعهد لهم باقامة دولة عربية واحدة مستقلة وأصدرت السلطات البريطانية ما يثبت للقبائل العربية أنها سوف تنفذ ما تعهد به لورنس باسمها ولكن ما إن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى تنكرت بريطانيا لوعودها هذه وجزأت البلاد العربية كما هو معروف وذهبت وعود (لورنس العميل) أدراج الرياح الذي ظهر أنه مجرد عميل مهمته الأساسية هي تفتيت البلاد العربية وعدم السماح لها بتوحيد قواها لأن وعد لورنس لشريف مكة باسم بريطانيا كان ينص على قيام القبائل السعودية بالثورة ضد الأتراك وقال في وعده أنه مقابل ذلك فان الحكومة البريطانية التي يمثلها سوف تضمن قيام دولة عربية تمتد من البحر الأحمر حتى الخليج العربي وتشمل الجزيرة العربية بأسرها بما فيها الساحل السوري الذي يضم سوريا ولبنان وفلسطين وقام لورنس في حينه بتسليم شريف مكة رسائل موقعة من مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر وهذه الرسائل تتعهد باسم الحكومة البريطانية بتنفيذ التعهدات المذكورة أعلاه وسميت هذه الرسائل بـ ((مذكرات مكماهون)) وقد خدع زعماء القبائل وشريف مكة وأعلنوا الثورة على الأتراك وعندما هزمت تركيا بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى اتضح أن البريطانيين لم يخلوا بوعودهم للعرب فقط بل أنهم عقدوا اتفاقا سريا مع فرنسا بتاريخ ١٦ آيار ١٩١٧ عرف هذا الاتفاق فيما بعد باسم (معاهدة سايكس بيكو) التي وقعها عن الجانب البريطاني مارك سايكس وجورج بيكو عن فرنسا وبموجب هذه المعاهدة تعود سوريا ولبنان لفرنسا وتعود العراق والأردن وفلسطين لبريطانيا.

عدا عن ذلك فقد سافر بلفور وزير خارجية بريطانيا الى الولايات المتحدة في صيف ١٩١٧ راجياً تدخلها في الحرب الى جانب الحلفاء ولكن الرئيس الأميركي (في حينه) ولسن وعد بلفور بالتدخل شريطة تأمين وطن قومي لليهود في فلسطين التي كانت من حصة بريطانيا لدى القسمة الاستعمارية المعروفة سايكس بيكو وقد طلب ولسن هذا الطلب من بلفور بتأثير من رجل اسرائيلي من أصل تشيكي يدعى لويس برانديس كان ولسن قد عينه رئيسا للمحكمة العليا وهكذا أعطى بلفور وعده (المشؤوم) لليهود استنادا الى طلب والحاح الرئيس ولسن

ومعنى ذلك أن الرؤساء الاميركيين من ولسن الى كارتر وريغان كلهم نفس واحدة مع اقامة اسرائيل وبالتالي دعمها الغير محدود.

ان جميع هذه المعاهدات جعلت العهود المقطوعة للعرب من قبل لورنس باطلة وقد اعترف لورنس بنفسه فيما بعد بقوله:

ان أخبار هذه المعاهدات من وراء ظهري قد وصلت الى آذان بعض العرب عن طريق تركيا حينئذ طلب مني الاصدقاء العرب أن أضمن لهم تعهدات بريطانيا التي أنتمي اليها ولكني لم أكن قد أبلغت رسميا لا بتعهدات مكماهون ولا بمعاهدة سايكس بيكو لأن هذه المعاهدات وضعتها وزراة الخارجية البريطانية ولكنني (أي لورنس) لست غبياً الى درجة الجهل بأنه اذا ربحنا الحرب ستكون تعهدات المسؤولين البريطانيين حبراً على ورق فلو كنت مستشاراً مخلصاً لكان علي تسريح جميع رجالي من المقاتلين العرب ولا أدعهم يعرضون حياتهم للخطر بسبب تعهدات مشبوهة ولكن الحماس العربي معنا كان خير ورقة بيدنا في حرب الشرق الأوسط ضد تركيا حليفة ألمانيا وهكذا أكدت لرفاقي في القتال أن انكلترا ستحترم تعهداتها. اذا ربحنا الحرب ولدى تأكيدي هذا استمر المقاتلون العرب في القتال بشجاعة أما من جهتي (أيضاً لورنس) فلم أكن فخورا بما فعلت لأني لم أزل أحس بمرارة الخجل.

أما الحكومة البريطانية فقد اعتبرت أن لورنس يقوم بخداع العرب لمصلحتها فقامت بمنحه (وسام الحرب) ولكن لورنس عندما شعر بما يبيت للعرب رفض الوسام فاعتبر الملك البريطاني هذا الرفض اهانة له كما سبق له أن رفض استلام معاشه من الجيش البريطاني ليظل حرا في تصرفاته.

وعندما ذهب الشريف فيصل الى باريس للاعداد لمؤتمر السلم في فرساي رافقه لورنس ودعمه بقوة وفي باريس حامت الشبهات حول لورنس وكان نوري السعيد يحرض الملك فيصل عليه وزادت الشبهات عندما نصح لورنس الملك فيصل بأن يعترف بقيام وطن قومي لليهود في فلسطين.

وهكذا كشف نفسه ومن المعروف أن الملك فيصل لم ينل شيئاً من باريس فعاد الى دمشق وقد عين ملكا لسوريا حتى اضطر الى مغادرتها بتاريخ ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩١٩ بعد معركة ميسلون المعروفة.

عودة لورنس الى بريطانيا:

بعد كل ذلك وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى انتهت مهمة لورنس تقريباً في البلاد العربية فعاد الى بريطانيا وبتوصية من رؤساء في المخابرات عين مستشاراً للسيرونستون تشرشل (كان وزيرا للمستعمرات في حينه) وبقي في هذه الوظيفة يمارس اختصاص الشؤون العربية حتى عام ١٩٢٢ حيث استقال فجأة من عمله وكان قد بلغ من العمر حينئذ (٣٤) عاماً وقد صرح لأحد الصحفيين عن سبب استقالته انه ترك العمل حتى في وزراة.. المستعمرات لأنه أصبح يخجل من نفسه لأنه لم يستطع تحقيق الآمال التي علقها عليه أصدقاؤه العرب[1] وبعد هذه الاستقالة انطوى على نفسه مبتعداً عن الجميع وأصبح لا يتحمل حياة المجتمع وكعادته يتجنب النساء بشكل خاص.

وبعد انقضاء عدة أشهر على هذه الحال قرر أن يشغل نفسه لينسى ما هو فيه فانضم الى القوات الجوية البريطانية كجندي عادي وتحت اسم مستعار هو (روس) وبما أن بريطانيا كانت تستعمر أفغانستان فقد حصل تمرد من قبل القبائل الأفغانية مما اضطر المسؤولين في المخابرات البريطانية الى البحث عن لورنس واخراجه من الجندية وارساله الى أفغانستان باعتباره خبيراً في حرب القبائل عن طريق العراق الذي كان تحت الاستعمار البريطاني أيضا. وقد منح رتبة (كولونيل) وسمي في حينه رسول بريطانيا الى الشرق وقد حاول منذ وصوله اخماد التمرد بالقوة فأحتجت الحكومة الأفغانية مما دعا الحكومة البريطانية الى استدعاء لورنس من الحدود الأفغانية فعاد مجدداً الى لندن وبعد عدة أيام أطيح بالحكومة الأفغانية.

في لندن انطوى على نفسه حتى لم يعد أحد يراه مطلقا فأخذت الاشاعات تنطلق هنا وهناك حول اختفائه ومنها من قال أنه أصيب بالجنون وعاد الى الصحراء العربية التي أحبها ليقضي بقية حياته فيها تكفيراً عن خداعه للعرب واشاعة ثانية تقول انه توجه الى (التيبت) وانتسب الى أحد الأديرة البوذية وحلق شعر رأسه على

(١) عندما هاجم الانكليز بالفرقة الاسترالية درعا ومن ثم دمشق تراجعت القوات التركية هاربة.... فطلب لورنس من الفرقة الاسترالية التراجع ودخل دمشق مع القوات العربية وعلى رأسها الملك فيصل وبجانبه لورنس في سيارة (رولز رويس) وسط حماس شعبي كبير وبعد ثلاثة ايام قدم لورنس استقالته الى الجنرال اللبي القائد العام....
لماذا؟....... انها المخابرات.

الصفر وأصبح راهبا بوذيا هناك تأديبا لنفسه.

لكن لورنس كان قد شغل نفسه بشيء آخر ولم يعد للصحراء ولا الى التيبت فقد ظهر في عام ١٩٢٦ حيث تبين أنه كان معتكفاً في منزل ريفي صغير يؤلف كتابه الشهير...الذي سماه (أعمدة الحكمة السبعة) الذي شرح به جميع ما جرى معه خلال الأعوام التي قضاها في البلاد العربية ــ مصر ــ السعودية ــ العراق ــ سوريا ــ وفي هذا الكتاب قال لورنس كل شيء بصراحة متناهية فلا رحم أحداً من قلمه ولا رحم نفسه أيضا حيث نشر أن بريطانيا خانت القضية العربية بمفهوم تلك الأيام وقد جاء الكتاب تحفة أدبية حوى كل شيء عن مغامراته وما ان صدر هذا الكتاب الى الأسواق حتى عادت أسهم لورنس الى الارتفاع لدى الشعب البريطاني حتى وصل الى مرتبة التقديس والاحترام من قبل البريطانيين الذين سمعوا بما قدم لبلاده من الخدمات فوصفوه بأنه جسد أفضل سمات الانسان الشريف الحكيم العادل الشجاع الذي يتعامل مع الملوك والشعراء ومنهم من سماه (هذا العربي) الأبيض وملك دمشق غير المتوج وأنه أشهر بريطاني في القرن العشرين بعد ونستون تشرشل ونتيجة تعلق البريطانيين به أقيم له تمثال في كاتدرائية القديس بولس الى جانب تمثالي نلسون وولنفتون وقد وصفه أيضا أحد الصحفيين بقوله:

ان لورنس استطاع أن يلهم ويتزعم أكبر حركة عربية وطنية وقاد هذه الحركة حتى نهايتها الظافرة ورغم انه كان يتمتع بشهرة واسعة وسلطة تكفيه لجعله امبراطور في أي مكان يختاره دون أن يعتنق ديناً غير دينه (ويقصد الصحفي دين الاسلام) ولكنه مضى الى أبعد من ذلك بالعيش مع العرب البدو والأكل على طريقتهم باليد من المنسف رأساً كل ذلك لكي يتيح الفرصة أمامهم للاعجاب به والانقياد له وهذا ما حصل.

وفاة جاسوس بريطاني

توفي في ٦ آذار ١٩٨٣ في موسكو الجاسوس البريطاني دونالد ماكلين الذي قام بالتجسس سنوات للاتحاد السوفياتي ثم هرب اليه عام ١٩٥١ وهو من زملاء الجاسوسين كيم فيلبي الذي ما زال في موسكو حياً حتى الآن أما الجاسوس الآخر وهو جي برجس الذي هرب أيضاً بايعاز من فيلبي فقد توفي في موسكو ودفن فيها....

ما لم يعرف عن لورنس العرب:

استمرت الهالة التي أحيطت بها حياة لورنس سنين طويلة بسبب حفظ وثائقه في ملفات وزارة الخارجية ورسائله في جامعة اكسفورد ومن المعروف أن الحكومة البريطانية كانت تمنع نشر الوثائق المتعلقة برعاياها وخاصة ما كان له علاقة بمؤامرات المخابرات البريطانية قبل انقضاء أربعين سنة عليها ويعاقب من يغش أو يسرق أو يصور هذه الوثائق بقصد اعطائها للغير بالسجن من خمس سنوات الى عشرين سنة ولكن عام ١٩٨٢ صدر تعديل بحيث أصبح يسمح برفع غطاء السرية عن الوثائق بعد مرور ثلاثين سنة فقط وهكذا كشف النقاب عن وثائق ورسائل لورنس واستطاعت الصحافة الحصول على أسرار حياة لورنس حتى تاريخ وفاته عام ١٩٣٥ بحادث سيارة فتبين أن لورنس لم يكن متعلقاً بالعرب كشعب بل انه كان يمقتهم ويكرههم وانه لم يحاول توحيد قبائلهم المشتتة عندما كان الأمر بيده بهدف تكوين دولة عربية موحدة بل كان على النقيض من ذلك تماماً كان يسعى لتفتيت العالم العربي وتجزئته لأن مصلحة بريطانيا تحتم ذلك وعلاوة على ذلك لم يكن يساعد قضية حرية العرب واستقلالهم كما ادعى وزعم حين عودته الى لندن بل كان يبذل كل جهده لضم البلاد العربية الى الامبراطورية البريطانية وانه وعد العرب بالحرية والاستقلال (بناء لتعليمات المخابرات البريطانية) كما وعدهم بتشكيل دولة عربية واحدة لأنه كان يعلم أنه من الأسهل بمثل هذه الطريقة دفعهم للقتال ضد الأتراك ولكنه كان يعلم طيلة الوقت أن حكومته لن تسمح للعرب بالاستقلال والحرية على الاطلاق لكي تستمر باستعمار هذه البلاد ونهب خيراتها وجاء بتقرير سري أرسله لورنس الى المخابرات البريطانية عام ١٩١٦ قوله:

اننا كبريطانيين اذا تصرفنا مع العرب كما يجب فإننا سنتمكن من تفتيتهم وتجزئتهم الى امارات صغيرة شبيهة بالموزاييك السياسي تغار من بعضها وتحارب بعضها وتبقى عاجزة عن التكاتف والوحدة وفوق ذلك كله كان لورنس عالماً باتفاقية سايكس بيكو ولكنه يخفي معلوماته عن العرب ولكنه اختلف مع المخابرات البريطانية فيما بعد ليس لأنها غدرت بالعربُ وحنثت بوعودها لهم بل لأنها لم تقبل (خطته) في الغدر والحنث بالوعود لأنه كان يريد أن يصبح حاكماً غير علني على احدى الدول العربية الدائرة في فلك الاستعمار البريطاني ولكن لندن رفضت رغبته هذه في حينها ومن خلاصة الوثائق والرسائل التي خلفها لورنس

وراءه يتبين أنه كان يكذب طول الوقت وكان يتخذ لنفسه صورة مأساوية كالتشبه بالشاعر الانكليزي اللورد بايرون ولكنه لم يستطع أن يكون سوى أفاك واسع الحيلة وان كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) نصفه اختلاقات وان لورنس كان في أفضل الظروف نصف محتال وان المخابرات البريطانية تعرفه على حقيقته ومع ذلك سمحت لبعض موظفيها بأن يسموه (رجل المخابرات البريطانية الأول في حينه).

ولما أصبحت في غنى عن خدماته تخلت عنه وألقته جانبا بل وداسته كما يدوس المدخن عقب سيجارته بعد الانتهاء منها.

ومع ذلك لم يكن من الصعب عليه أن يصبح بين ليلة وضحاها (كاتباً) ويعتكف في منزله الريفي عدة سنوات ليخرج بعدها ويطبع كتابه الشهير (أعمدة الحكمة السبعة) الذي أحدث ضجة كما ذكرنا حتى أن تشرشل بعد الاطلاع على هذا الكتاب الذي أهداه له لورنس وصفه بأنه من أعظم الكتب التي وضعت في كل زمان ومكان ووصف الجاسوس البريطاني بأنه يتميز بعبقرية أدبية هائلة.... ثم اتضح فيما بعد أن الكاتب البريطاني الساخر (برنادشو) قد ساعده في تحرير هذا الكتاب.

ميول لورنس الهطلرية:

بعد تعرضه لحادث السيارة أرسل الى صديقه وليامسون يدعوه لمقابلته قبل أن يلفظ أنفاسه بسبب خطورة الحادث الذي تعرض له فهرع وليامسون الى المستشفى الذي يرقد فيه لورنس فأفضى له باعتراف سياسي ثم فارق الحياة ولدى سؤال وليامسون عن فحوى الاعتراف أجاب بأن لورنس كان يحلم بتعزيز الصداقة مع ألمانيا وأنه يموت حزيناً لأنه لم يتمكن من مقابلة هتلر.....

وبعد وفاته بفترة وجيزة اعترف الكاتب البريطاني المعروف ليدل هارت وعلى لسان لورنس قبل وفاته بأن الفاشيست البريطانيين اقترحوا عليه أن يصبح زعيماً لهم وهذا يعني فيما لو لم يمت لورنس بحادثة السيارة لأصبح (دكتاتوراً للفاشيست البريطانيين). كما أنه كاد أن يصبح (دكتاتوراً) للصحافة البريطانية بعد الانقلاب الفاشيستي. ولولا موقف الحكومة البريطانية المتشدد في حينه لأصبح لورنس (غوبلز بريطانيا).....

ومن المعروف أيضا أنه على الرغم من أن لورنس كان بعد الحرب العالمية الثانية يبدو بعيداً عن السياسة وينفي مشاركته فيها الا أنه كان على صلة بتجمع

سياسي معين في بريطانيا وهو التجمع الموالي لألمانيا وكان من بين أصدقائه ليدي آستور المعروفة بلقب (حامية صالون كليدن) الذي يضم البريطانيين المنادين بالنزعة الهتلرية أو تواطؤ بريطانيا مع ألمانيا النازية ضد الاتحاد السوفياتي وكانت هذه المجموعة تضم كذلك نيفيل تشمبرلن واللورد هاليفاكس وامتدت خيوطها فيما بعد الى روبنتروب سفير هتلر في البلاط البريطاني... ولكن موت لورنس جعل هذه الجماعة الفاشيستية تنكمش على نفسها حتى تلاشت تماما.

لورنس الشاذ:

وأيضا بعد كشف وثائق لورنس وجدت رسالة بخط يده مرسلة الى أحد موظفي المخابرات في أول عهده بالتجسس والعمالة يشكو فيها حاله (أي لورنس) ومن كلام الرسالة يقول لصديقه:

ـ تصور انني أصبحت أشبه ما أكون بعاهرة وتخيل انني أصبحت أضع نفسي تحت تصرف (الجنس الأسمر) أبيع نفسي.

ولدى التأكد من الموظف الذي أرسلت اليه الرسالة اعترف بها وأضاف أن لورنس سبق أن أعلمه بأنه وقع مرة في أسر الأتراك حيث تعرض للتعذيب المضني واعتدي عليه الجنود الأتراك اعتداء جنسياً. ولكنه تمكن من الفرار والعودة الى حماية القبائل العربية التي استطاعت أن تهجم على الأتراك في الشمال وتقضي عليهم.

النهاية:

بتاريخ ١٣ آيار (مايو ١٩٣٥) بينما كان لورنس يسير على دراجة بسرعة جنونية، كما كان شأنه دوماً في أحد شوارع لندن اعترضه فجأة صبيان يركبان دراجة هوائية (بسكليت) فحاول تجنبهما وتحاشى صدمهما بدراجته النارية فاختل توازنه وانقلب على الأرض فاصطدم رأسه بأحجار الرصيف السوداء بقوة ففقد وعيه ونقل الى المستشفى حيث توفي بعد خمسة أيام.

وبعد اجراءات الدفن ظهرت علامات استفهام كبيرة حيث تحدث الناس عن سيارة رويس سوداء كانت تطارد لورنس وان قصة الصبيين مختلقة من المخابرات البريطانية فهل كان كل شيء مدبراً لاسكات لورنس ومنعه من تأليف كتاب آخر

باسم (أعمدة الحكمة الثمانية) وهل أصبح موته لغزاً محيراً كما كانت حياته.
وأنا ككاتب استخلص العبر من بين السطور وجدت أن لورنس يجب أن لا يعتبر خائنا للقضية العربية وأنه كان يعني بعض وعوده للعرب ويتمنى تحقيقها ولكنه كان ضحية ظروف وسياسات دولية أكبر منه ربما كان ذلك صحيحاً لأن الخلفيات التي كانت وراء أهداف لورنس بدأت تتوضح وهي تؤكد أن لورنس كان انكليزياً قبل أن يعمل للقضية العربية وقد بقي انكليزياً ومهما كتب عنه ومهما صورت السينما من أفلام خيالية....... عنه[1] يبقى كما وصفناه في هذه الصفحات القليلة وصفاً حياً لكي يعرف القارىء حقيقة هذا العميل البريطاني عندما يسمع به ونضيف أنه حين توفي بكاه تشرشل بحرقة ولوعة ـ كما بكته الليدي آستور وصدرت الصحف البريطانية تقول أن بوفاته اختفى أحد أبرز الأشخاص الذين اعتمدت عليهم بريطانيا في تركيز استعمارها بالعالم العربي وسرقة خيراته ونفطه.
لقد ذهب لورنس وبعده غلوب ولكن العالم العربي باق ما بقيت الحياة وحصلت الدول العربية على استقلالها تباعا بعد خروج بريطانيا مرغمة يجللها الخزى والعار...



توماس لورنس بالزي العربي هل كان يحب العرب...؟

(١) من جملة الأفلام التي صورت عن حياته فيلم (ثعلب الصحراء) تمثيل الممثل العربي (عمر الشريف) الذي قام بدور لورنس وقد در هذا الفيلم على اصحابه ملايين الدولارات....

المخابــرات البريطانيــة

أضواء جديدة على حادث مصرع أسمهان



أسمهان... أيام المجد السينمائي في مصر.

أدق التفاصيل عن نهاية المطربة اسمهان:

نشر في الصفحة ١٢٦ من الجزء الأول من هذا الكتاب بأن المطربة اسمهان كانت تعمل لصالح المخابرات البريطانية (الأنتلجانس سرفيس) وأنهم تخلصوا منها عندما خافوا أن تقع بين أيدي القوات الالمانية وكنت أنوى التوسع في شرح قصتها مع التجسس ولكن الصديق المرحوم فريد الأطرش منعني بأدبه المعروف عندما قبل دعوتي له لزيارة الكويت قائلا: ما تسيبها يا أخي دي ماتت خلاص الله يرحمها وترقرت دمعة حزينة في عيني الموسيقار الراحل فامتنعت احتراماً لرغبته ومات فريد الأطرش ومات السر معه.

وبناء لرغبة بعض قراء موسوعة المخابرات فإنني أجد نفسي ملزماً بنشر ما أطلعت عليه من أسرار مقتل هذه المطربة العظيمة التي لا يزال صوتها ملىء الأسماع رغم مرور حوالي ٤٠ عاما على وفاتها ولم يعوضها الفن ولم يقدم بديلا عنها وبقيت اسمهان خالدة بما يتردد من أغانيها ومن المطربات من يحفظ هذه الروائع فتتقدم بها الى الجماهير لتكسب من نبع الحب لأسمهان وتبدأ رحلة الصعود والفنانة المغربية (عزيزة جلال) خير دليل لأنها بدأت رحلتها الفنية بتسجيل أغنية أسمهان الخالدة (ليالي الأنس في فينيا) ونحن نستمع الى اذاعة الكيان الصهيوني من قبل معرفة أخبارهم وتصرفاتهم بالنسبة للساحة العربية ومن برامجهم برنامج اسمه (لقاء الأحد) وكان برنامج يوم ١٩٨٣/١/٢ عن المطربة اسمهان حيث اذيع أن المخابرات البريطانية هي التي قتلت اسمهان للتخلص منها نظراً لما كان لأسمهان من مكانة مرموقة في عالم المخابرات وخشية أن تبوح للألمان اذا اعتقلوها بما عرفته عنهم تخلصوا منها وأكد معد البرنامج أن أسمهان نفسها اعترفت بتعاملها مع المخابرات البريطانية التي طلبت منها مفاوضة زوجها حسن الأطرش وزعماء سوريين آخرين للانضمام الى الحلفاء ضد المانيا مقابل اعطاء سورية استقلالها ومن الوعد تظهر لنا مكانة اسمهان في حينه وكدليل على تخلص المخابرات البريطانية من أسمهان قالت اذاعة الكيان الصهيونية بأن نهاية اسمهان كانت مثل نهاية المهندس المصري الذي بنى لأحد ملوك الفراعنة قصراً عظيماً فيه سراديب سرية

خاصة لكي يستعملها الملك عند تعرضه لأي خطر وهذه السراديب لا يعرف طريقها سوى الملك والمهندس وبعد انتهاء البناء قام الملك بقتل المهندس ودفنه في القصر ليضمن عدم افشاء سر السراديب لأحد وهذه قاعدة عامة تسير عليها المخابرات البريطانية خاصة وان اسمهان كانت تؤمن بالقضاء والقدر لأنها قد تعرضت لعدة حوادث قاتلة ولم تمت الا في حادث الترعة ومن هذه الحوادث التي بقي بين أسمهان وبين الموت خطوة واحدة ونجت منها لأن ساعتها لم تأت كما كانت تقول وهي:

١ ــ الحادثة الأولى: عندما كانت تنتقل من دمشق الى بيروت والى القدس لصالح المخابرات البريطانية وبينما كانت تقيم في بيروت حي الزيتونة رن جرس تلفونها فأسرعت للرد لأنها كانت تنتظر مخابرة هامة وكان جهاز التلفون موضوعاً بجانب النافذة ويظهر أن تحركاتها كانت مرصودة لأنها عندما رفعت السماعة وأجابت بكلمة (ألو) أرجعت رأسها بحركة عفوية للخلف فانطلقت بهذه اللحظة رصاصة اخترقت النافذة ومرت من نفس المكان الذي تقف عليه اسمهان ولولا تحريكها رأسها للخلف لقتلت على الفور (من حاول قتلها..) يقال أن المخابرات الفرنسية لأن في صدر اسمهان الكثير من أسرارها وخير دليل على تعاملها مع المخابرات الافرنسية هي صورتها مع الجنرال الراحل ديغول (في حينه) في احدى حفلات الاستقبال الراقية في بيروت.

٢ ــ الحادثة الثانية: تعرف عليها أحد الصحفيين الأميركيين في بيروت وكان في الحقيقة يتعامل مع الألمان ودول المحور ومكلف من قبل سفير المانيا في أنقرة في حينه ــ فون بابن ــ باحضارها الى تركيا ليتم تصفيتها باعتبارها محكومة بالاعدام من قبل الألمان وقبلت اسمهان بالسفر معه وركبت القطار المتجه الى تركيا ولكن المخابرات البريطانية التي كانت اسمهان تتعامل معها أفشلت الخطة حيث أوقف القطار وأنزلت منه اسمهان بالقوة واعتقلت الصحفي الأميركي.

٣ ــ الحادثة الثالثة: كانت اسمهان تركب بجانب شقيقها الموسيقار المرحوم فريد الأطرش في سيارته وعندما وصل الى ميدان التوفيقية بالقاهرة فوجيء بجواد جامح يسير بسرعة جنونية باتجاههما فأغمضت

اسمهان عينيها استسلاماً للقدر ولكن فريد أمكنه أن ينحرف بسيارته من وجه الجواد الذي قفز من فوق مقدمة السيارة فحطم زجاجها فقط ولم يصابا بأذى.

٤ ــ الحادثة الرابعة: كانت اسمهان متوجهة الى الاسكندرية عبر الطريق الصحراوي مع شقيقها الأكبر فؤاد الأطرش وفي سيارته ايضا وفي الطريق انشغل فؤاد بالحديث عن مراقبة الطريق فاقترب بسرعة من حاجز حديدي متحرك يغلق مدخل ثكنة عسكرية ممنوع الاقتراب منها ولولا سرعة خاطر الحارس الذي بادر برفع الحاجز على مسؤوليته لقطع عنق الاثنين اسمهان وفؤاد بالحاجز.

٥ ــ الحادثة الخامسة: عندما تزوجت الممثل الطيار أحمد سالم اسكنها في فيللا بالهرم وذات ليلة قررت أسمهان الخروج وحدها لتنشق الهواء (حسب زعمها في حينه) فمنعها زوجها أحمد سالم لأنه كان (يشك) بأنه لا يزال لها علاقة مع أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي في عهد فاروق والذي قطع علاقته بها بناء على أمر الملك فاروق نفسه ولكنها أصرت على الخروج بعنادها المعروف عند ذلك كبلها أحمد سالم بالحبال وربطها بالسرير وشهر مسدسه في وجهها مهدداً بقتلها عند ذلك هربت سكرتيرتها اللبنانية (ماري قلادة) من الفيللا واتصلت باللواء امام ابراهيم من شرطة القاهرة فحضر حالًا على رأس قوة من رجاله لانقاذ اسمهان ولما حاول اقتحام الفيللا بادره أحمد سالم باطلاق النار عليه وعلى رجاله وعلى اسمهان أيضاً فأخطأها وأصاب اللواء امام برصاصة سطحية وحاول اطلاق النار على نفسه بقصد الانتحار فعصاه المسدس واقتيد للتحقيق ونجت اسمهان بأعجوبة وكان بعدها الطلاق.

حياتها بالقاهرة:

واذا عدنا الى حياة اسمهان في القاهرة قبل مصرعها لوجدناها أنها اعتلت سلم المجد بفنها وصوتها الأصيل وكان شقيقها المرحوم فريد الأطرش يقف الى جانبها ويشجعها ويلحن لها بل وشاركها في بطولة فيلمين غنائيين هما فيلم (انتصار الشباب) وفيلم (أحلام الشباب) لأن العنصر النسائي كان نادراً في حينه وتزوجت

من المخرج أحمد بدرخان ثم طلقها ليتزوجها أحمد سالم ويطلقها أيضا بينما كانت اصلا زوجة للأمير حسن الأطرش ولها منه ابنة محترمة هي السيدة كاميليا الأطرش ولكنها افترقت عنه بالطلاق عام ١٩٣٩ وقد عاشت حياتها بالقاهرة بالطول والعرض عاشرت الأميرات والأمراء أصبحت أميرة القصور والقلوب مع عملها مع المخابرات البريطانية حيث وصفت في حينه بأنها أنجح من أهم ضابط مخابرات كما قيل عنها أنها كانت جاسوسة مزدوجة تعب من أموال المخابرات البريطانية باليمين ومن أموال المخابرات الفرنسية باليسار وكانت هذه التصرفات لا ترضي شقيقها فؤاد الذي لم يكن راضياً عن زواجها في القاهرة (من غير الدروز) بينما كانت تتصرف حسب ما تمليه عليها الظروف فعندما تدخل الملك فاروق بالذات في فصم عرى العلاقة بينها وبين أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي وحاول اقامة علاقة معها رفضته فأوعز الى وزير الداخلية لطردها من مصر[1] وقد علمت اسمهان بنية الملك بما لها من معجبين في الحاشية الملكية وكانت في حينه تمثل فيلم (انتصار الشباب) مع شقيقها فريد ومن اخراج المخرج الهادىء أحمد بدرخان وقد روت لأحمد بدرخان ما سمعته عن الملك فاروق وايعازه بطردها من مصر ونظراً لخشية أحمد بدرخان على الفيلم الذي نجح نجاحاً باهراً فيما بعد ووجود حب دفين في صدر بدرخان لأسمهان ولكونه انسان متعقل فقد عرض عليها الزواج ليخلصها من هذا المأزق ويطمئن بنفس الوقت على فيلمه وممثلة فيلمه الاولى فوافقت بلا تردد وحتى أنها لم تتشاور مع شقيقها فريد الذي يعمل معهم بنفس الفيلم وبعد الزواج لدى المأذون الشرعي دعي فريد من قبلهم الى عشاء فاخر في أحد مطاعم جاردن سيتي ووضع تحت الأمر الواقع فقبل بذلك الزواج حماية لمصالحه أيضا وفعلا شاع خبر زواج بدرخان من أسمهان ووصل الى الملك فاروق الذي صدم بهذا الزواج لأنه يمنح قانونيا اسمهان الجنسية المصرية وبذلك لن يستطيع اتخاذ أي اجراء ضدها وفعلا لم يستطع الملك اتخاذ أي اجراء لقانونية الزواج أولا ولخشيته من فضيحة عارمة لأن أي اجراء ضد اسمهان وبدرخان سيكون له ردة فعل شعبية عارمة لأن الشعب المصري في غالبيته كان معجباً باسمهان التي غنت له (دخلت مرة في جنينه) وأغنية (يا طيور)

(١) كانت عائلتها في جبل العرب سوريا تتمنى بل وتخطط لأجل أن تقوم الحكومة المصرية بطردها لأنها خرجت عن تقاليدهم في عملها بالفن الذي كان يعتبر وصمة عار في حينه ولزواجها من غير أهلها.

وأوبريت (قيس وليلى) في فيلم يوم سعيد مع الموسيقار محمد عبد الوهاب وفاتن حمامة.

وبذلك أتم المخرج بدرخان فيلم انتصار الشباب ووراءه فيلم أحلام الشباب ولكن حياته الزوجية لم تستمر مع أسمهان أكثر من أشهر فقد كان كل منهما صاحب طبع مختلف عن الآخر تماماً فطلقت منه وعادت الى حياة السهر مع المجتمعات الراقية والمخابرات وسافرت في مهمة الى القدس ونزلت في فندق الملك داوود وكان معها مرافقها الرقيب (سيرجنت) ميخائيل طحان الذي انتدبته المخابرات البريطانية لمرافقتها وحراستها وقد أشرنا اليه بحرفي م ــ ط في الجزء الأول من الكتاب وفي الفندق تشاء الصدق أن يكون موجوداً فيه الممثل أحمد سالم وكان من نتيجة لقائهما الزواج وكانت نهايته اطلاق النار عليها ومحاولة قتلها نظراً لغيرته عليها.

محاولة عائلتها اعادتها الى جبل العرب:

كان شقيقها الأكبر فؤاد يعتبر حارساً على شجرة العائلة وكان يتسقط أخبارها سواء بسفره الى القاهرة أو مما تنشره الصحف عنها فتوجه الى عبد الغفار الأطرش وزير الدفاع السوري في حينه وقال له:

جئت اشتكي لك عمي عن اسمهان لقد عذبتنا كثيراً بعد طلاقها من الأمير حسن الأطرش وبقائها ثلاث سنوات في القاهرة تزوجت مرتين عدا عن تورطها في مشاكل جلبت العار لتقاليدنا..

أجابه العم جاداً:

وماذا تريد مني..؟

أجابه فؤاد الأطرش:

أرجو اعطائي رسالة من يدكم للمسؤولين في مصر للعمل على تسفير اسمهان منها لنعيدها الى الجبل. وأعطاه العم رسالة حسب طلبه فعاد فؤاد مسرعاً الى السويداء وطلب من زوجها الأمير حسن الأطرش أن يتوسط له مع سلطان باشا الأطرش وهو من زعماء الثورة السورية المعروفين ضد الأفرنسيين فحصل له على الرسالة المطلوبة منه وهنا عاد فؤاد الى دمشق وطلب مقابلة رئيس الجمهورية في حينه الشيخ تاج الدين الحسيني وانتظر يومين حتى تمكن من الحصول على موعد لمقابلة رئيس الجمهورية بتاريخ السبت ١٥ تموز ١٩٤٤ فعاد الى السويداء فرحاً

فوجد ابنتها كاميليا تستعد لعمل حفلة عيد ميلادها في ١٤ تموز وكان يوم جمعة وكانت كاميليا فرحة مسرورة وقد حضر والدها الأمير حسن الأطرش ليشاركها عيد ميلادها حتى يدخل السرور على قلبها أما خالها فؤاد الذي كان بعد العدة لارجاع اسمهان بالقوة من مصر حتى ولو اضطره الأمر لقتلها بنفسه اذا رفضت العودة معه وقد سأل كاميليا ابنة اسمهان قائلا:

ـــ كاميليا هل تبكين اذا ماتت أمك..؟

ـــ أجابته كاميليا وقد صعقت من السؤآل:

طبعا أبكي..؟

فاستطرد في خياله القاتل وهو يتصور بيده سكيناً يغمدها في صدر اسمهان قائلا لكاميليا:

ـــ هل تلبسين السواد عليها وتقيمين الحداد...

ـــ اجابته كاميليا:

أجل يا خالي أليست أمي..

وكان والدها الأمير حسن الأطرش يستمع الى هذا الحوار القاتل فشق عليه أن يقال لابنته ما يبكيها في عيد ميلادها فقال لفؤاد معاتباً:

ـــ هل يوجد في الدنيا خال يستقبل عيد ميلاد بنت اخته بهذه الطريقة. فصحي فؤاد وأدرك أنه تمادى فاعتذر ولاذ بالصمت..

تناول الجميع الطعام وشبح الموت الذي أوحي به فؤاد يحلق فوقهم وفي الصدر بوادر حزن خفي وفي الأعين صمت يشي بالتوجس من طرق اي باب للحديث حتى لا تهب عليهم ريح التشاؤم مرة ثانية وقطع الصمت الأمير حسن قائلا لفؤاد هل تريد السفر الى القاهرة بعد حصولك على رسالة رئيس الجمهورية فأجابه فؤاد: وهل في ذلك شك.

في المساء لبست كاميليا ثوباً كانت أمها اسمهان قد اشترته لها من تل أبيب وامتلأ المنزل بصديقات وجيران كاميليا وأحضرت الشموع وبدأ الغناء والرقص وأطفأت كاميليا شموع عيد ميلادها بين زغاريد وتصفيق الحاضرين وبدأو بتقطيع تورتة الكاتو الكبيرة والتهامها وفجأة رن جرس التلفون فأمسك فؤاد بالسماعة فسمع متحدثاً يقول له من يتكلم (فؤاد أم حسن) أجابه أنا فؤاد عند ذلك قال له المتحدث وكان هايل الأطرش مدير الأمن العام في السويداء:

ـــ العوض بسلامتك والبقية في حياتك.

عند ذلك سقطت سماعة التلفون من يد فؤاد وامتقع وجهه فاستعاد السماعة وقد سكت الجميع ووقفوا مذهولين بانتظار معرفة نوع المخابرة فتابع هايل الاطرش قائلاً: اسمهان ماتت يا فؤاد.

فاستجمع فؤاد شجاعته وقال لمحدثه:

ـ هذه دعاية سخيفة لفيلمها الذي تمثل فيه مع يوسف وهبي لأن من واقع القصة أن تموت البطلة ولا بد أن استوديو مصر أراد أن يجذب المشاهدين الى الفيلم بهذه الدعاية.

أجابه هايل الأطرش: كلامك غلط وأنا سمعت الخبر من اذاعة لندن بأن أسمهان ماتت في حادث غرق سيارتها في ترعة عند بلدة طلخا الكائنة على طريق متفرع من دمياط مقابل المنصورة وقد ماتت معها سكرتيرتها ماري قلادة ولكن السائق نجا من الموت بعد أن قفز من السيارة وهي تهوي الى الترعة.

لم يستطع فؤاد أن يبقى واقفاً فارتمى على أقرب كرسي وأخذ الأمير حسن سماعة التلفون وتحدث مع هايل الأطرش بضع كلمات ثم وضع السماعة على التلفون وصرف البنات بأدب حتى لا ينقلب عيد الميلاد الى (مناحة) واحتوى ابنته كاميليا التي عرفت الخبر من حديث خالها فأخذت تصرخ وأخذ والدها يبكي ويخفف من صراخها وفؤاد في غيبوبة من الخبر المفجع.

النهاية:

كانت أسمهان تمثل فعلاً فيلم (غرام وانتقام) مع عميد المسرح العربي المرحوم يوسف وهبي وكان فؤاد في القاهرة يحاول اقناعها بالتخلي عن أمجادها والعودة معه الى جبل العرب ولكنه فشل فسافر الى سورية بدون أن يودعها أو يودع شقيقه فريد الذي كان منهمكاً في تلحين أغنية (ليالي الأنس في فينا) لأسمهان لتنشدها في الفيلم هذه الأغنية التي خلدت اسمهان وقد حزنت اسمهان لسفر شقيقها فؤاد على هذا الشكل وقد أيقنت أنه عاد الى الجبل ليحرك عليها مشاعر العشيرة فغضبت غضباً شديداً كما أن في تلك الفترة كانت حادثة اطلاق احمد سالم النار عليها والتحقيق معها ضغط على أعصابها وأخذت تعاني من انحراف في المزاج وشعرت بوعكة صحية ألزمتها الفراش وكانت الى جانبها صديقتها وسكرتيرتها اللبنانية ماري قلادة التي كانت تهون عليها الأمور ووعدتها بأن تبقي

الى جانبها لافساد جميع خطط شقيقها فؤاد وقررت اسمهان أن تخرج الى الشاطىء الهادىء قرب الأمواج لتريح أعصابها وتعود قوية لتتم فيلم غرام وانتقام واستأذنت يوسف وهبي (أبو حجاج) بطل ومخرج الفيلم وطلبت أن يأذن لها بيومين للراحة في رأس البر فوافق بعد أن لاحظ أنها بحاجة ماسة لمثل هذه الاجازة وقررت ادارة استوديو مصر وضع السيارة الملاكي التي كانت تحضر اسمهان الى الاستوديو تحت تصرفها وخاصة ان أسمهان تثق بالسائق كل الثقة وهي لا تدري بأنه سيصبح قاتلها.

ركبت اسمهان سيارة استوديو مصر في الساعة الثامنة من صباح يوم الجمعة ١٩٤٤/٧/١٤ في المقعد الخلفي مع صديقتها ماري قلادة وطلبت من السائق املاء الخزان والاتجاه الى رأس البر فنفذ أمرها وتوجه بهما حسب الطلب وما إن وصلت السيارة الى المنطقة الكائنة بين طلخا والمنصورية وحسب روايات الناس اعترض السيارة هبوط ثم ارتفاع جعل السائق لا يتمكن من السيطرة على السيارة فاتجهت بسرعة جنونية ساقطة الى يمين الطريق حيث (الترعة) المشؤومة وهي عبارة عن نهر ماء عمقه حوالي المترين وهنا فتح السائق الباب وألقي بنفسه الى اليسار على الرمل فتدحرج قليلا ولم يصب بأذى بينما سقطت السيارة بأسمهان وماري قلادة في الترعة وغاصت في الماء حتى غمرتها تماماً حيث اختنقت اسمهان وماري بدون أن يتمكن أحد من انقاذهما وكأن السائق مدرب تدريباً على انهاء حياة اسمهان بهذا الشكل المفجع كما دربت المخابرات الأميركية سائق سيارة الدكتورة سميرة موسى عالمة الذرة المصرية على القاء السيارة بالدكتورة سميرة في أحد الوديان والقفز من السيارة سالماً وهكذا تخلصت المخابرات الأميركية من عالمة من علماء الذرة بينما بقي علينا أن نعرف من تخلص من أسمهان فقد اشارت اصابع الاتهام في حينه الى كل من:

١ ــ شقيقها فؤاد الذي كان غاضباً منها ومن تصرفاتها وصداقاتها وحتى عملها مع المخابرات الانكليزية والفرنسية وزواجها من غير طائفتها خاصة وأنه حدث ابنتها اسمهان عن مقتل أمها ــ أسمهان ــ في نفس ليلة مقتلها وكأنه كان واثقاً من أن سائق كامليا الذي اشتراه مسبقاً ليتخلص منها بالطريقة التي تمت ونجى السائق القاتل.

٢ ــ الملك فاروق الذي رفضت أسمهان اقامة علاقة معه بعد أن حرم هذه

العلاقة على رئيس ديوانه أحمد حسنين باشا وايضا عصت أمره بالابعاد بزواجها من أحمد بدرخان لحصولها على الجنسية المصرية وأخيراً من المحتمل أن يكون الملك قد أوعز بقتلها اضافة لما ذكر لأنها تعرف الكثير من أسرار والدته عندما كانت في فندق الملك داوود في فلسطين ليطوي بموتها فضائح والدته.

٣ ـ أم كلثوم وقد أشيع انها كلفت السائق بالتخلص من أسمهان لأنها أضحت تزاحمها على عرش الغناء بعد أن غنت اسمهان قصيدة (هل تيم البان) المسجلة في القسم العربي من اذاعة لندن وقد نجحت هذه القصيدة نجاحاً باهراً ولكن من يعرف أم كلثوم رحمها الله على حقيقتها الطيبة السمحة يتأكد بأنها لن تقدم على مثل هذه الأمور نظراً لنشأتها الدينية ولوجد أي تفكير منها للتخلص من أسمهان لكان قد عرف حتى الآن بعد ارتحال الاثنتين عن هذه الدنيا.

٤ ـ زوجها السابق احمد سالم الذي كانت له اليد العليا في استوديو مصر وليس عسيراً عليه أن يطلب من سائق اسمهان التخلص منها بطريقة جهنمية (كما حصل) لا سيما وأحمد سالم كان من الأغنياء ويستطيع شراء السائق بمئات الجنيهات والسبب الجوهري لاتهامه بتدبير قتلها هو غيرته عليها أولا لأنه كان يحبها ولولا محبته لها لما أوثقها بالحبال ومنعها من الخروج وحدها ثانيا تأكده بعد حضور اللواء امام ابراهيم لانقاذها بأنها ما زالت على علاقة مع باشاوات القصر وكبار ضباط الشرطة.

٥ ـ المخابرات البريطانية لأنها كانت تتعامل معها وتحمل رتبة ضابط فخري بريطاني وقد نفذت لهم عدداً من المؤآمرات والطلبات وعرفت الكثير من أسرارهم وعملياتهم السرية في دمشق وبيروت والقدس وعندما طرق الألمان بقيادة رومل أبواب العلمين وبات احتلالهم مصر وشيكاً في حينه قررت هذه المخابرات وهذا من صلب أعمالها التخلص من أسمهان خشية زلة اللسان فاشتروا سائقها ليتخلص منها كما جرى وهذه الطريقة ليست غريبة عن المخابرات البريطانية والأميركية.

ونحن في هذا الكتاب والجزء الأول أكدنا أن المخابرات البريطانية هي التي

تخلصت من أسمهان لأنها صاحبة الأولوية في ضمان سكوتها الى الأبد وقد كتب كثيراً عن نهاية اسمهان ورفض الصديق المرحوم فريد الأطرش التحدث عنها ولو أنه الوحيد الذي حزن كثيراً عليها وبقي وفياً لها وللأيام العصيبة التي قضاها معها في القاهرة وهما يشقان طريقهما الفني واستمر وفاؤه لها حباً وتكريماً حتى آخر لحظة في حياته حيث أوصى رحمه الله بأن يدفن الى جانبها عوضاً عن دفنه آخر مقابر العائلة في جبل العرب وهذا أعظم الوفاء ورد الاعتبار لها حتى بعد وفاتها ووفاته وبقي سائق اسمهان الذي قفز من السيارة وتركها تهوي بها لتلقي مصرعها وقد اتهم بأنه ربما قبض أو اتفق مع أحدى العناصر المتهمة بقتلها وقد بحثنا في جميع المحفوظات الصحفية لدينا عما كتب عن أسمهان ونهايتها في الصحف المصرية واللبنانية وغيرها ولكن لم يتطرق أي صحفي أو كاتب الى مصير (سائق الموت) أو كشف هويته... هل مات هذا السائق أم لا يزال يعيش وقد بلغ من العمر عتياً.. أين هذا السائق اللغز لأنه مفتاح حل لغز مقتل اسمهان.....؟



الممثل الطيار احمد سالم زوج أسمهان والمتهم باطلاق النار عليها.

أسمهان في لقطة تذكارية مع الجنرال ديغول ...؟



فريد الأطرش بقي إلى جانب أسمهان في الحياة والممات.

المخابـــرات البريطانيـــة

جاسوس بريطاني للمخابرات السوفياتية



رونا برايم الزوجة التي سلمت زوجها الجاسوس للمخابرات البريطانية على مبدأ: الوطن اولا.

أكثر موظفي المخابرات البريطانية اخلاصا يعملون للسوفيات:

ابتلت المخابرات البريطانية بعدد لا بأس به من موظفيها المختارين الذي يشغلون مراكز حساسة فيها بكونهم يعملون لصالح المخابرات السوفياتية فمنذ سنوات هرب بليك وبعده بيرجس وبعدهم فيلبي وهرب معهم عملاء للسوفيات لم يكشف النقاب عن هروبهم الى موسكو وفي كلٍ مرة تعيد المخابرات البريطانية النظر في القائمة الطويلة لمنتسبيها وتضعهم واحداً واحداً تحت المجهر ومع هذا يبقى من بين موظفيها أحد لم يكشف النقاب عنه الا بطريق الصدفة أو بعد حين من الزمن.

جاسوس بريطاني للمخابرات السوفياتية:

البريطاني جيوفري برايم من مواليد لندن ١٩٣٨ يعمل في القوات الملكية البريطانية الموجودة في برلين الغربية منذ عام ١٩٦٧ وفي عام ١٩٦٨ أرتكب عدة حوادث شذوذ مع فتيات صغيرات وتشاء الصدف أن يكون أحد عملاء المخابرات السوفياتية شاهداً لأحدى تلك الحوادث التي قام فيها برايم بالتحرش ومداعبة طفلة لا تتجاوز العشر سنوات فهدده العميل السوفياتي باعلام والد الطفلة اذا لم يرافقه الى القطاع السوفياتي من برلين فوافق برايم مرغماً وسار معه الى مركز للمخابرات السوفياتية حيث قدمه الى رئيسه وقص عليه ما شاهده من شذوذه فتم تجنيده للعمل لصالح المخابرات السوفياتية مقابل السكوت على جريمته الأخلاقية التي كانت تهدد مستقبله وهو لا يدري الفرق الكبير بين عقوبة مداعبة البنات وعقوبة التجسس في بريطانيا.

بعد هذه الحادثة جرى تدريبه على استعمال الرموز السرية والشيفرة وكاميرات وأفلام التجسس الخاصة والحبر السري ومنح لقباً رمزياً باسم (رولاندرز) كما أعلم بأن كلمة السر لدى لقائه مع أي جاسوس آخر هي أن يقول له الجاسوس: أعتقد أننا تقابلنا في بطسبرج عام ١٩٦٨، فيجيبه برايم: كلا ففي

ذلك الوقت كنت في برلين وهكذا يتم التعرف على زميله ويسلمه المعلومات أو يستلم منه الأوامر والراتب.. الخ وقد منح خلال مدة عمله مع المخابرات السوفياتية رتبة (عقيد ــ أي جنرال) في المخابرات السوفياتية (ك ــ ج ــ ب) أما بالنسبة لعمله في بلده بريطانيا فقد كان يشغل منصباً ممتازاً في مخابرات القوات الجوية البريطانية ثم شق طريقه للعمل في مركز الاتصالات الحكومية في شيليتنهام حيث نقل للمخابرات السوفياتية معلومات ألحقت الضرر بأمن ومصالح بريطانيا وحلفائها فقد استطاع السوفيات خلال برايم وطيلة سنوات معرفة أهم قنوات الاتصال الغربية مما يمكنهم في حالات الطوارىء التشويش عليها وعرقلة الاتصال بين بريطانيا والحلفاء وفي نفس الوقت استطاعوا أن يعرفوا حجم ومدى أجهزة المراقبة الغربية وبالتالي العمل على تجنبها وهكذا عمل برايم خلال ١٤ عاما على تسريب الكثير من المعلومات المتعلقة بأجهزة الاتصالات والاستطلاع الغربية بحكم عمله في مركز الاتصالات الحكومية في شيليتنهام وهو واحد من أهم مركزين للاتصالات ومراقبة الاتصالات في الغرب.

خلال العشر سنوات السابقة لاكتشافه حيث إرتكب معظم جرائمه التجسسية كانت هذه الجرائم مثاراً وتأمل المخابرات البريطانية أن يكون تسرب المعلومات قد انتهى بالقاء القبض على برايم ولكن المخابرات الأميركية لا تزال تعتقد بوجود آخرين غيره يقومون بتسريب المعلومات من مركز الاتصالات الحكومية للمخابرات السوفياتية.

الصدفة أيضا سبب القاء القبض عليه:

في عام ١٩٧٧ ترك برايم العمل في مركز الاتصالات الحكومية وبقي يتعامل مع المخابرات السوفياتية باعطائهم معلومات عامة أو بجيبهم على أسئلتهم عن بعض المواضيع التي يهمهم معرفتها أو معرفة بعض التفاصيل عنها ومع تقدمه في العمر لم يتخل عن شذوذه بحيث استمر في ارتكاب جرائم اعتداء جنسي على بنات صغيرات السن حتى عام ١٩٨٢ صحا ضميره أو بالأصح لم يعد يتمكن من الايقاع بالفتيات الصغيرات فقرر أن يبدأ حياة جديدة عندما اعترف الى زوجته رونا بأنه (هو) الذي تبحث عنه الشرطة البريطانية لارتكابه جرائم اغتصاب البنات الصغيرات وفي نفس الوقت ولكي يؤكد لزوجته (توبته) اعترف لها بأنه يعمل جاسوساً لدولة أجنبية وفي اليوم التالي قام بتسليم نفسه للبوليس واعترف بجرائم

الاعتداء على الفتيات ولكنه لم يذكر أي شيء عن عمليات التجسس التي قام بها لصالح المخابرات السوفياتية.

الزوجة تفضح زوجها الجاسوس:

بعد تسليم برايم نفسه للشرطة قامت زوجته بالبحث في مكتبه من قبيل الفضول النسائي فوجدت جميع أدوات التجسس حيث كان يحتفظ بها زوجها في حقيبة دبلوماسية وهي عبارة عن أجهزة ارسال لاسلكية وجهاز تصوير ودفاتر الشيفرة وبعد هذا الاكتشاف أخبرت أهلها وأحد الأطباء وأحد المحامين وجميعهم نصحوها بابلاغ البوليس فوراً فتوجهت الى مركز الشرطة الذي يجري التحقيق مع زوجها بجرائم الاغتصاب وأخبرتهم بأن الشخص الموجود تحت أيديهم بجريمة أخلاقية هو (اكبر عميل للمخابرات السوفياتية خلال عقدين من الزمن) وهكذا أعطتهم أول خيط في عملية التجسس التي لم تكن تخطر على بالهم.

وانتقل المختصون من المخابرات البريطانية الى منزل برايم وصادروا أدوات التجسس التي وصفها القاضي فيما بعد (بأنها الأدوات التي لا بد منها لعمليات التجسس العصرية) وانتهى التحقيق معه في موضوع الجرائم الأخلاقية التي حكم عليه لأجلها وبسبب اعترافه بالسجن لمدة ثلاث سنوات وبدأت محاكمته بتهمة (الخيانة العظمى) وبمواجهته بالحقيقة اعترف بالجريمة المنسوبة اليه مدعياً أنه وقع ضحية للدعاية السوفياتية حول حتمية التحدي للاشتراكية والاحلام الكبيرة التي طرحوها في العالم خلال الستينات والسبعينات فاستمعت المحكمة اليه للنهاية ثم صدر الحكم بسجنه ٣٥ سنة لجريمة التجسس (هذا الحكم الشديد عوضا عن الاعدام لعدم وجود حكم بالاعدام في بريطانيا) لأن حكم الأشغال الشاقة المؤبدة في مصر وغيرها من البلاد العربية هو معناه قضاء المحكوم ٢٥ سنة فاذا كان طويل العمر خرج من السجن والا..؟ ولكن برايم دخل السجن عام ١٩٨٢ وعمره ٤٤ سنة وحكم عليه بالسجن ٣٥ سنة معناها أن يخرج من السجن وعمره ٧٩ سنة اذا بقي حياً الى عام (٢٠١٧) حين تنتهي مدة سجنه بعد دغم عقوبة الاغتصاب.

المؤلف: قد تكون هذه القضية قد انتهت كجريمة مزدوجة أخلاقية وجاسوسية بمجرد صدور الحكم عليه إلّا أن جذورها السياسية والأمنية ستبقى مدة طويلة الشغل الشاغل للحكومة البريطانية وخلفائها الغربيين خاصة الولايات المتحدة

التي اعتبرت مخابراتها قضية برايم كأخطر جريمة تجسس تتعرض لها أجهزة حلف الناتو الأمنية (المخابرات) في الفترة الأخيرة.

• • •

تدخل المخابرات الفرنسية في الاغتيال السياسي



الشهيد المناضل المهدي بن بركة قتلته المخابرات الفرنسية...

أضواء على عملية تصفية المناضل المغربي: المهدي بن بركة

نشر في الجزء الأول من المخابرات والعالم موضوع قضية المهدي بن بركة المناضل المغربي الذي أصبح يوما ما شوكة في فم النظام الملكي فجرى الايعاز الى الجنرال محمد أوفقير وزير داخلية المغرب في حينه بترتيب موضوع التخلص منه ووضعت ملايين الفرنكات الفرنسية تحت تصرفه واستدرج بن بركة بمعرفة وتواطؤ المخابرات الفرنسية وجرت تصفيته في باريس ١٩٦٥مولكن بقيت قصة اختطافه طويلة لم تنتهي حتى هذه الساعة ففي كل يوم أو كل سنة تظهر معلومات جديدة كانت خافية عن هذه المؤآمرة وتتناقل وكالات الأنباء والصحف هذه المعلومات التي تكون بمثابة وثائق حقيقية صادرة عن أشخاص اما شاركوا في عملية التصفية أو كانوا في الصورة بحكم عملهم ومن هذه المعلومات الجديدة أنه ما ان ظهرت في الصحف الفرنسية أنباء اختطاف المهدي حتى ملأت الاشاعات وأخذت تهز باريس فالسياسيون في غليان والمعارضة اجتمعت للتشاور والرسميون مرعوبون والهواتف بين الوزارات لا تتوقف عن العمل وبدأت حملة تسميم واسعة للرأي العام فالمغاربة (المسؤولون) ضالعون في العملية والمخابرات الفرنسية وقعت في الفخ والجميع يتكهنون عن دور البلطجية والبوليس مع المخابرات.

أما ادارة البوليس (قوى الأمن) فكانت بريئة نوعاً من التورط في عملية التصفية ولذلك كلفت خيرة ضباطها في التحقيق فاتضح لهم انغماس المخابرات في القضية فطلبوا من ادارة المخابرات تزويدهم بما لديهم من معلومات عن ذلك جمع جاكيير مدير مخابرات باريس في مكتبه كل من المسؤولين الرئيسيين المعنيين في المخابرات وهم برمونت وموروفان والعقيد مارسيل فانفيل وقال لهم:

ان ادارتنا مشتبه بها فهي كما سمعت (ضالعة) في عملية اختطاف وتصفية المهدي بن بركة ولا بد أن ندافع عن أنفسنا ان مديرية البوليس تطلب منا ايضاحات.

أجابه العقيد مارسيل: ليس لنا كمخابرات أن ندخل في لعبة الآخين وليس لنا كدائرة ما نؤآخذ عليه.

فأجابه المدير العام: اذا اذهب اليهم وقل لهم ذلك واني أصرّ على ذلك لأني قد وعدت مدير مكتب قائد الشرطة بأنك ستذهب اليه بعد الظهر وأرجو منك أن تمر مروراً عابراً على مكتب (غودار رئيس مكتب مدير الأمن القومي) لنفس الغاية.
عند ذلك قال العقيد مارسيل: سيدي انك بذلك تعرضنا ونحن الدائرة الأكثر سرية للخطر.
فأجابه المدير العام سترى انهم لطفاء جداً ومتكتمون كما أنه سيصحبك بعض المعاونين من دائرة مكافحة التجسس.
أجاب مارسيل وأي مساهمة يفترض أن أقدمها للبوليس عدا توضيح (عدم مسؤولية الدائرة كجهاز مخابرات رسمي).
قال المدير: قدم لهم كل ما تحوز عليه من معلومات عن بن بركة تقاريرك والعناصر التي يمكن جمعها من مراقبته سابقا ومن الأرشيف ومن الأقسام الأخرى التفت مارسيل حوله ليجد من يساعده على ثني المدير العام عن خطته فلم يجد سوى ظلال رجل متعب محطم أحناه المرض وتناول الأدوية هومورفان أما برمونت فلم يكترث كعادته طالما أنه ليس المعني شخصياً وطالما أنه يحب الهروب الى الأمام والحق أن الجو كان في ذلك الاجتماع كما يقال (كل عليه بنفسه) فبادر مارسيل المدير العام بقوله:
اتركني على الأقل أقوم بتحقيق خاص حول هذه القضية فنحن نملك أحد أفضل الأقنية(١) في المغرب ونستطيع أن نقدم الكلمة الفصل في هذا الموضوع خلال أيام.
فانتفض المدير العام وقال له إني أمنعك من ذلك بصورة قاطعة فليس الوقت الآن وقت استجرار متاعب جديدة.
خرج الجميع من مكتب مدير المخابرات واتجه مارسيل الى مكتبه فوجد سكرتيرته بانتظاره لتخبره بأنه على موعد للغداء مع صديقه (كاي بيتي جان) في نادي (فيوديلاقيباي) ذهل للمفاجأة وجلس في مقعده يستعرض شريط بعض الذكريات مع المفوض كاي عندما اصطادوا معا في الالزاس ثم يتذكر أن كاي يدير عصبة من البلطجية والمخبرين المحليين وبعض الجواسيس يرسلهم في

(١) الأقنية ــ دلالة على وجود عملاء للمخابرات الفرنسية في المغرب كما في بقية بلدان العالم التي لها فيها مصالح (الفرنسية...)

مهمات متفرقة بالاضافة الى كونه معروفا بمرونته وتكتمه وبروده أيام الصراع ضد منظمة الجيش السري التي قامت لمنع منح الجزائر المجاهدة استقلالها وهو يشغل الآن منصب نائب مدير المخابرات العامة في مديرية البوليس ويحظى بثقة وزير الداخلية (روجيه فراي) الذي كان راضيا كل الرضى عن خدمات هذا المفوض (المسيّس) الذي يعرف كيف يخنق الفضائح والمكائد في مهدها ويعرف كيف يحمي سمعة شخصية (ما) مثلما يعرف كيف يسحقها حين يطلب اليه ذلك. واستذكر مارسيل أيضا أن كاي يحتل مكانة القلب في شبكة المخابرات (الديغولية) التي تنتهي عندها كافة نشاطات الشبكات الموازية ومخابرات الشرطة بالذات...

توجه مارسيل للنادي حسب الموعد فوجد المفوض كاي ينتظره مع صديقهم المشترك كاركاسون وبدأوا الغداء بصورة عادية وبالرغم من المعلومات التي كان يحملها (كاي) والتي كانت تحرقه إلّا أنه بدأ مع مارسيل بالحديث عن الطقس ورغبته بالاجازات وجاراه مارسيل بالحديث عن رحلة صيد مرتقبة سوف يقوم بها الى أفريقيا وكان كاركاسون منصتاً وفجأة ظهرت على وجه كاي ملامح التفكير وبدأ يقول:

قضية بن بركة.. انها ضربة للحكومة وهي قضية ضخمة تنبعث منها رائحة مشبوهة للغاية فما كان من كاركاسون الا أنه نهض من فوره ثم تذرع بحجة واهية وتوارى عن الأنظار ليترك مارسيل وكاي وحدهما كأنما اتفق مع كاي على ذلك مسبقا ومع ذلك تابع كاي حديثه قائلا لمارسيل:

تصور أن بن بركة وقع في كمين نصبه له بلطجية المخابرات والبوليس (هكذا قالها له) وسلموه الى (أوفقير) وكل شيء له ثمن ثم أشار له بيده (كمن يطعن شخصاً بخنجر) اشارة الى أن (أوفقير) طعن المهدي بنفسه بالخنجر وهنا انتصبت آذان مارسيل لالتقاط هذه الأخبار المثيرة والموضحة عن هذا الاغتيال السياسي فتابع كاي حديثه قائلا: أصيب فيغون(١) بالرعب بعد اختفاء بن بركة رغم علمي باشتراكه في العملية وانهارت أعصابه بالكامل مع أنه استلم نصيبه من المال

(١) جورج فيغون — فرنسي من مواليد ١٩١٦ مجرم سابق (عميل للمخابرات العسكرية والمدنية) اشترك في عملية التصفية ثم قتل بتاريخ ١٧/ كانون الأول ١٩٦٥ من قبل المخابرات الأمريكية.

/المغربي/ وذلك لأنه شعر أن المغاربة (أوفقير والدليمي) طرحوه نهائياً كما شعر باهتزاز الحماية التي وعد فيها من قبل انطوان لوبيز المتهم الأول بالقضية وعرف أنه سيتلقى الضربة الأولى وحاول اتخاذ الحيطة والهروب الى المانيا الغربية فلم يتمكن فأخذ يعمل على مبدأ علي وعلى أعدائي وصرح بعد الحادثة بثلاثة أيام أن التصفية اشترك بها جماعة من مخابرات البوليس اعتاد انطوان لوبيز بالتعامل معهم وهنا سر مارسيل أكثر لمعرفته بانغماس البوليسيون في العملية مع المخابرات ولكن كاي كان يعرف مخابرات البوليس كما يعرف جيب سرواله وضمن حالا أن يكون لويس سوشون رئيس مفرزة مكافحة المخدرات ومدير فندق للدعارة في مونبارناس يملكه (أوفقير) في باريس وزميله ومعاونه: ريمون فواتو هما المتواطئان في عملية الاختطاف وعلى هذا فإن مديرية البوليس قد تلطخت بالقضية مثلها مثل مديرية المخابرات وأعلمه بأنه (أي كاي) أعلم روجيه فراي وزير الداخلية بكل هذه المعلومات وأعلم كاي ضيفه مارسيل بآخر وأهم الأنباء عن قضية الاختطاف وهي إنه استناداً للصخب الذي أثارته قضية التصفية في الصحافة والاذاعة والتلفزيون وفي خارج فرنسا وخاصة لدى الدول التي لها علاقة طيبة مع فرنسا وتتعاطف مع المناضلين لمثال المهدي بن بركة وعلى هذا كان المسؤولون الحقيقيون يقومون بعملية اطلاق قذائف دخانية ويبحثون عن (كبش فداء للمحرقة) بحيث يبقي أزلام وبلطجية المخابرات والمباحث الجنائية بمنأى عن القضية بأي ثمن.

ثم أعاد كاي للحديث وجهته باتهام المخابرات كليا بالخطف على لسان الدوائر العليا التي أعلمته بأن بعض العاملين في المخابرات متورطون في العملية وخاصة (أنطوان لوبيز) وهنا ابتدى مارسيل للدفاع عن لوبيز بقوله: أن لوبيز كان في اجازة يقضيها في الريف مع زوجته وأولاده وهنا أجابه كاي اني أؤكد لك أنه كان في مكان الاختطاف وقد تنكر بوضعه شاربين ونظارة مستعارين ومع هذا الاثبات أجاب مارسيل بأن لوبيز لم يعد له علاقة مع المخابرات وأنه أي لوبيز نقل نشاطه للبوليس. عند ذلك اكفهر وجه كاي وقال لمارسيل هل أنت متيقن من أنه ليس للمخابرات علاقة بالحادثة فأجابه مارسيل (طبعا وفقا لما أعلمه فإنه لا يدلنا في هذه القضية اطلاقا) فأجابه كاي: أن ذلك خير لكم. وتابع حديثه يزرع الشك في نفس مارسيل. قد تكون هذه العملية من صنع شعبة العمليات لأن اسم بن بركة ظل لعدة سنوات على رأس لائحة أهداف منظمة محاربة الشخصيات المرتبطة بالثورة الجزائرية فأجابه مارسيل: لا يمكن أن يكون لوبيز قد أخفي علي الحقيقة على كل

حال ستتوضح الحقيقة لأني سأرى لوبيز قبل ذهابي الى ادارة البوليس.

وبالفعل فقد قابل مارسيل لوبيز وسأله مستعجلا: ليس لدي وقت لكي أتناقش معك حول قضية بن بركة من قريب أو بعيد.. لكن أجبني هل شاركت فيها.

أجابه لوبيز: ماذا تظن.. بالطبع لا.

قال له مارسيل: ان الأمر جدي وخطير فهل صدقا ليس لك أي قدر من المسؤولية..

أجاب لوبيز: كلا...

مارسيل: هل تستطيع أن تقسم بشرفك على ذلك..

لوبيز: أقسم لك..

فشكره مارسيل وانطلق الى مكتب غودار في الأمن القومي ليجد لديه كل المعلومات عن القضية فتوجه الى مكتب معاون مدير البوليس سومفاي وهو يعرف أن البوليس مستعجلا لمعرفة ما لديه من معلومات إلّا أنه وجد العكس فقد انتظر حوالي نصف ساعة في صالون الانتظار وهو يستغرب هذا التأخير ولكن الاستغراب زال عندما شاهد باب مكتب سومفاي يفتح ويخرج منه صديقه (كاي) وهو يدخن سيكارا وعندما رآه توجه اليه وصافحه بحرارة كمن لم يشاهده منذ مدة طويلة (وليس من ساعة فقط) وبدأه بالكلام بقوله: لقد قادتني الصدفة الى هنا فسلمت على الصديق سومفاي وها أنا ذاهب... وتركه وانصرف.

سمح لمارسيل بالدخول الى مكتب سومفاي فاستقبله بالترحاب ولكن (كاي) عاد فدخل المكتب عند ذلك بادر سومفاي مارسيل قائلا: اذا كان الأمر لا يزعجكم فإن كاي سيبقى معنا لأنني أريد أن أعرف رأيه بالموضوع بالرغم من أنه لا يهتم بهذه القضية[1] ومن نظرة مارسيل الفاحصة الخبيرة الى منفضة سجائر سومفاي وجدها مملوءة وهنا عرف بحس رجل المخابرات المرهف الذي يفحص كل شيء بأن (كاي) حضر الى مكتب سومفاي فور تركه في نادي (فيوديلا) ودليل ثالث شاهده مارسيل هو (سيكار) سومفاي الذي يكاد يحترق للنهاية عند كل ذلك

(١) يقول مارسيل: نسي سومفاي أنه قال لي في أول الحديث أنه أوكل قضية بن بركة الى افضل مفوض عندهم وهو كاي لذلك ينبه الى حرص رجل المخابرات على عدم الوقوع في مثل هذه الاخطاء...

تأكد مارسيل بأن كاي كان مجتمعا على انفراد معه وهو ينتظر خارج المكتب (وهذه الناحية من الانتظار يتعمدها بعض رجال المخابرات من جهة ترك ضيوفهم ينتظرون بعض الوقت للدلالة على أنهم مشغولون بمصالح عليا.. الخ)

أما مارسيل فأخذ يقلب أفكاره.. ماذا تكلم الاثنان طبعا عن قضية بن بركة وتورط المخابرات والبوليس فيها معاً ولا بد أن كاي كشف لسومفاي عما عرفه من فيفون ولهذا أصبح سومفاي على معرفة بجميع أمور وجوانب القضية حين استقبلنا وهكذا مرت المظاهر الاحتفالية السخيفة وقدم مارسيل تقريراً مقتضباً الى سومفاي أمام كاي ثم قال فيما بعد عن نفسه: دخلنا الى مديرية مخابرات البوليس كالحمقى لانفقه شيئاً وقدمنا معلومات الى اناس يعرفون القضية برمتها قبلنا... تناول سومفاي التقرير من مارسيل ثم قدمه بدوره الى كاي ولم تظهر على الاثنين أية ردود فعل لكن سومفاي قال لمارسيل هل ممكن أن أعرف مصدر معلوماتكم.. وبما أن مدير المخابرات طلب من مارسيل التعاون مع البوليس لأقصى الحدود ونوى مارسيل أن يضرب (عصفورين) بحجر واحد فأجاب سومفاي: ان مصدر معلوماتنا هو (المخبر انطوان لوبيز) المفتش في طيران ايرفرانس.. وعميل السلطات المغربية فقال سومفاي: أليس له عنوان. وهنا فكر مارسيل بأن يجيبه: اسأل معاونيك سوشون وفواتو لأنه يعمل لادارتكم أكثر مما يعمل لادارتنا (بمعنى عميل مزدوج) وهذا النوع من العملاء يخشى منه وهو متوفر مع الأسف كثيرا لكن مارسيل سكت على مضض وهنا تدخل كاي وقال: واذا ثبت أن لوبيز لم يشترك في هذه العملية فأجابه مارسيل فورا: فعلا لوبيز سينكر اشتراكه في العملية لأني شاهدته منذ فترة وأقسم لي (بشرفه) أنه لم يشترك بها.

كل هذه الأمور تجري وقضية الاختطاف تتفاعل ومصير بن بركة غامض وباريس غارقة في الاشاعات ووزير الداخلية المغربي محمد أوفقير موجود فيها لحضور حفلة تخريج دورة تدريب الحكام المغاربة ووصلت المعلومات الى وزير الداخلية الفرنسية الذي سيحضر الاحتفال جنبا الى جنب مع أوفقير ولكنه تعمد أن يجعل موريس غريمو (مدير الأمن الوطني) يحضر الحفل نيابة عنه.

أصدق المعلومات عن هروب أوفقير بعد أن أشارت اليه أصابع الاتهام:

أقيم حفل عشاء فاخر في السفارة المغربية احتفالا بتخريج دورة الحكام المغاربة حضرها السفير ومعاونوه والمحتفى بهم والدليمي وموريس غراي نيابه عن

وزير الداخلية بالاضافة للجنرال محمد أوفقير الذي امتعض كثيرا لغياب. وزير الداخلية الفرنسي وشعر بما يجري في باريس وأشاع بامتعاضه جوا كئيبا بالاحتفال أدى لاستئذان المدعوين بالانصراف وأغلقت السفارة أبوابها وراءهم فاختلى أوفقير مع السفير المغربي وطلب منه تأمين سفره في اليوم التالي الى المغرب بأي شكل.

في صباح ٤ تشرين الثاني ١٩٦٥ كانت الطائرة المغربية (كارافيل) ملأى بالركاب المتوجهين من باريس الى المغرب ولكن اتصال السفير المغربي مع مدير وزارة الخارجية (لابولاي) جعله يتوسط مع سلطات المطار وتم انزال راكبين وأعطي مكانهما لأوفقير والدليمي بسرعة مذهلة حيث غادرت الطائرة في الساعة العاشرة إلا خمس دقائق بدون ان يتمكن أوفقير من جلب امتعته وهو يسرع للطائرة.

استمر التحقيق الذي طال جميع المشاركين في العملية حتى ١٣ تشرين الثاني حيث عقد مجلس الوزراء الفرنسي اجتماعاً برئاسة الجنرال الراحل ديغول تقرر على أثرها توقيف جميع المشاركين (مهما كانت صفاتهم سواء من المخابرات أو المباحث الداخلية) وحاول وزير الداخلية حماية منتسبي وزارته بعدم توقيفهم (الصاق العملية بالمخابرات فقط) ولكن الجنرال ديغول أصر على توقيف الجميع مهما كانت مراكزهم ولكن أحد المشاركين في الاختطاف (جورج فيفون) توارى عن الأنظار بعلم بعض المسؤولين الذين وعدوه بالحماية ثم تخلوا عنه فطوقت الشرطة منزله لاعتقاله بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ليجدوه جثة هامدة لاصابته بطلقة مسدس في رأسه حيث أشيع أنه انتحر (كما جاء في الجزء الأول من الكتاب) ولكنه قتل بينما كان يستعد للهرب الى مدينة دوسلدروف في المانيا الغربية لكي يلحق بالمجرمين فان باليس ودوبيل وليني الذين فروا الى المانيا بعد أن قبضوا ثمن جريمتهم ملايين الفرنكات السويسرية من مصرف سويسري بعد أن حولت هذه الملايين من الأموال المغربية وبما أن فيفون لم يقبض حصته بعد فقد قرر اللحاق بالمجرمين الى المانيا فإما أن يقبض واما (فانه سيعقد مؤتمراً صحفياً) ولكن منفذي عملية التصفية كانوا له بالمرصاد.

النهاية: تأكيد تصفية المجاهد المناضل المهدي بن بركة جدياً على يد الجنرال محمد أوفقير بالذات ودارت الأيام لتثبت قول المثل العربي (بشر القاتل بالقتل) فقد قتل محمد أوفقير نفسه في القصر الملكي المغربي أثر محاولة انقلاب فاشلة قادها ضد مولاه وسيبقى دم الشهيد بن بركة لعنة على كل من شارك في اغتياله...

بعد التصفية كيف كانت المخابرات الفرنسية تختار عملائها:

رئيس الشعبة السابعة في المخابرات الفرنسية أثناء عملية تصفية المهدي بن بركة هو العقيد (مارسيل لروافانفيل) الذي شرحنا في الصفحات السابقة دوره في التصفيه هو بنفسه الذي سبق أن أختار (أنطوان لوبيز) ليعمل في الشعبة السابعة لديهم كعميل وذلك في عام ١٩٥٦ حيث يقول العقيد فانفيل في مذكراته التي نشرتها له مجلة الكفاح العربي اللبنانية المشهورة في عدد ١٩٨٠/١٢/٢٢:

كنت أبحث في عام ١٩٥٦ عن عميل لنا نزرعه في مطار أورلي يكون حسن الصلات ويستطيع أن يبلغنا عن وصول الشخصيات الهامة ومرور الحقائب الدبلوماسية وما يستجد من أمور طارئة في مطار أورلي تستدعي وجود (عين وأذن للمخابرات الفرنسية) ويومها اقترح علي صديق وهو مفوض في الأمن العام التابع للمطار التعرف على المدعو (أنطوان لوبيز) رئيس مهبط طيران في مطار أورلي وقد وصفه لي بأنه (شاطر) وحسن الصلات ويحسن التصرف يخاطب الجميع وكأنه يعرفهم من زمان ويستقبله المسؤولون في المطار في مكاتبهم بكل ما يمكن تصوره من البشاشة والترحاب.

اقتنعت بفكرة صديقي وأوعزت الى (صبياني) (أي موظفي الشعبة السابعة التي يرأسها) باجراء تحقيق أمني حول انطوان لوبيز دون أن يعلم (بطبيعة الحال) فتبين لنا أنه يستجيب للمتطلبات التي نرغبها بشكل مثالي فهو ماهر أديب. فصيح العبارة وسجله في شركة الخطوط الجوية الفرنسية (ايرفرانس) ممتاز. لا يعاقر الخمرة مطلقا.. وعلمت فيما بعد أن نفوره من الخمرة يعود الى مأساة شخصية بحيث شاهد أباه وقد تعرض للتحقير والاهانة بسبب الخمرة فأقسم لوبيز أن يتجنبها تركت هذه النتائج في نفسي أثراً طيباً مع أن الأيام اثبتت لي أن التحقيق كان ناقصاً وأن الصبيان لم يتمكنوا من معرفة أن لوبيز ارتبط منذ اقامته في طنجة مع بعض رجال العصابات أمثال جورج بوشيس الذي كان يشغل مدير مواخير في طنجة وجان باليس (من المجموعة التي اختطفت المهدي) وزعيم عصابة ونوتيني الأعرج رجل عصابات وسواهم من اللصوص والمشردين.

التحق انطوان لوبيز بمصلحتنا وقد أدى فيما بعد الخدمات التي كنا نرجوها منه فبفضله عمل جهازنا في مطار أورلي أحسن من أي وقت مضى واتصالاته وغنائمه كانت لا تحصى وكان لوبيز نشيطا ينصحنا ويرشدنا أما على صعيد السلوك

فلم يكن ثمة ما يشكي منه فلوبيز يحب أن يؤدي الخدمة للناس كافة ومجاملاته ولياقته باتت اسطورية في أورلي حتى أن آخر مدير عام للمطار كان يقدره كثيرا وعندما كان مدير المخابرات (جاكيير) يركب الطائرة أو يعود من رحلة أو مهمه فان لوبيز كان يحيطه بكامل الرعاية والاحترام ويفتح له صالون الاستقبال في المطار وكأنه رئيس دولة أجنبية ولم ينس أن يُرضي زوجة جاكيير بتقديم الهدايا الى بناتها ومع هذا تجاهله جاكيير فيما بعد (ابان قضية التصفية) وهذه الصفات والأفعال التي تصدر عنه بالذات كانت هي بالضبط ما يزعجني في لوبيز فهو لامع زكي ولكنه متقلب متملص يصعب النفاذ الى باطنه وضميره أو معرفة حقيقته مما دعا الى أن مساعدي سموه (الصابونة) لأنه يفلت من بين أصابعك ويعصى على رقابتك حين تلحق به لتكشف شيئاً عن حركاته.

وقد كان لوبيز طموحا الى حد الجنون ومقتنعاً بأنه بفضل لباقته وعلاقاته سوف يصل الى أرفع الدرجات وذات يوم جاءني يقول بشكل احتفالي وبشيء من التزلف الذي أصبح عادة ثابتة فيه: مسيو جنرال فانفيل: لقد أصبحت قاب قوسين من تحقيق حلم حياتي وهو أن أصبح مديرا للخطوط الجوية المغربية وقد حصلت على مباركة الملك الحسن نفسه وعلى مباركة الجنرال أوفقير.

صعقت لهذه المفاجأة وأنا أعرفه يقيم علاقة على أحسن ما يرام مع المغاربة فهو ينزل ضيفا على الجنرال أوفقير وزير الداخلية وصفي الملك الحسن الثاني في كل مرة يزور الرباط كما أنه سبق له أن أدى خدمات كثيرة للقادة المغاربة عندما كان رئيس مهبط طيران في طنجة بحيث أنهم لا يستطيعون أن يرفضوا له طلبا.

ثم تابع حديثه: تصور لو تم تعييني في الرباط **فسوف أقدم لك المغرب على طبق** وكان ذلك أمراً مغرياً جداً بالنسبة للمخابرات الفرنسية أن تحصل على مثل هذه الفرصة لتقوم بعملياتها في المغرب ومعناها أيضاً نفاذنا الى المغرب كله (الجزائر وتونس وليبيا) قطع لوبيز علي حبل تفكيري حيث استطرد يقول:

إن الأمور مهيأة كما شرحت لك لكني بحاجة الى (دفشه) منكم (أي الادارة الفرنسية) وباختصار كان لوبيز يرغب في أن نحصل له على موافقة المدير العام للخطوط الجوية الفرنسية بانتدابه الى الرباط حيث يجمع بين عمله في ادارة الخطوط المغربية وانتدابه عن (ايرافرانس) حتى اذا ساءت الاحوال مع المغاربة أمكنه أن يستمر في شركته الأصلية بدون أن يفقد شيئاً من سنوات خدمته...

قلت له اني لا أستطيع وحدي أن أساعدك على بلوغ ذلك ولكني سأكلم

المدير العام لعله يجد الحل وعندما استشرت (جاكيير) وافق على مساعدته بل وأثنى على هذا النشاط وهذه المعنويات ووعد بالاهتمام شخصياً بقضيته وبدأ بالحديث عن انتداب لوبيز مع مدير الخطوط الفرنسية في حفلة استقبال العام الجديد وقد كان هذا المدير (عميلا) للمخابرات الفرنسية في (الهند) وقد وعده خيرا ونظرا لتأكيدات جاكيير بوجوب سفر لوبيز للمغرب بدأت بالبحث عن (بديل) يخلفه في تأمين طلباتنا من مطار أورلي وعثرت على السيدة جان كيرود التي كانت تدير المحطة الجوية في الانفاليد التي وافقت على العمل معنا فتم نقلها الى أورلي وأصبحت من الناحية الرسمية (معاونة لوبيز) وبهذا أمنا لها (الخلافة) واصبح بامكان لوبيز أن يسير في طريقه.

ولكن مساعينا لدى شركة الخطوط الفرنسية فشلت (بصراحة) ولسوء الحظ ورفضت الشركة انتداب لوبيز لأنه كما جاء الجواب (مفتش من الدرجة الرابعة) في أن الوظيفة التي يطلبها تحتاج الى مفتش من الدرجة السادسة صحيح أنه رئيس مهبط ممتاز إلّا أنه يفتقد الى معرفة القانون الدولي والادارة باختصار ليس خريج كلية الهندسة ولا خريج المعهد الوطني للادارة والشركة لا تستطيع أن تخاطر بانتدابه لبلد سياحي كالمغرب بوظيفة أعلى من وظيفته.

وجدت أن الحق مع الشركة وأن رجلنا قد تطلع الى الأعلى كثيراً حتى أنه لم يكن الرجل الذي يعترف بأي حدود ولهذا حين أبلغته بفشل مساعينا (بحضور مساعدي ميشيل بولان) شعرت فضلا عن خيبة أمله ببعض الخشونة والفظاظة ازائي فقد اتهمني بأني السبب في الفشل ولم يعد يكن لمخابراتنا سوى الاحتقار (لأنها لم تستطع أن تؤمن من ترقية أحد عملائها) ومنذ ذلك الحين لاحظت تغيرا في موقفه تجاهنا وبما أنه لم يحصل على شيء ينفعه بواسطتنا فانه بات مستعدا للذهاب الى (أي مخابرات أو مباحث) تعده بالمن والسلوى وكانت مخابراتنا تقدم الكثير لمن يلعبون اللعبة وبما أن لوبيز لم يتخل عن طموحاته فقد ألقي بنفسه على الجنرال أوفقير الذي يجسد في نظر لوبيز القوة الحقيقية بالرباط ولم يكن ينقطع عن زيارته ولا عن حمل الهدايا الباريسية له مقدما الولاء له وللملك الحسن معه.

انتقال أنطوان لوبيز الى البوليس:

يقول العقيد فانفيل: استدعاني مدير المخابرات الفرنسية (جاكيير) وقال لي

ان رئيس الوزراء قرر تكثيف حملة مكافحة المخدرات فأجبته ما تقصد من ذلك وما دخل المخابرات بالمخدرات مع العلم بأن لدي البوليس جهاز كامل لمكافحة المخدرات فاجابني جاكيير ان مطار أورلي هو أهم مركز من مراكز (مرور) المخدرات وان البوليس بمباركة شخصية من رئيس الوزراء يريد أحد عملائنا لمساعدتهم في المكافحة.

عند ذلك انفعل فانفيل وقال لمدير المخابرات:

ان هذا الطلب لا يعقل ولا سابقة له ولم يحدث أن نقل عميل من المخابرات الى ادارة أو مصلحة ثانية.

غير أن جاكيير ألح بسحنه جدية وقال اني أفهمك فهذا الأمر مزعج غير أن (السراي) ويقصد رئيس مجلس الوزراء تستحث وتلح بالطلب فهات واستعرض جماعتك في أورلي واختار لي أحدهم لنرسله للبوليس برسم الاعارة.

أجبته بعناد استعرضت عملائي الآن.. لا أحد فأنا لا أملك في الأساس كفايتي وعملائي يعملون ٢٤ ساعة في اليوم ولا أستطيع الاستغناء عن أخذ منهم دون أن يظهر (ثغرة) في مكان عمله فقال جاكيير تستطيع ان تضع مكانه فيما بعد فبدا لي أن شاغل جاكيير الأول هو أن يرضي الطالب الملح بأقصى سرعة حتى ولو اضطرب عملنا.

في اليوم التالي حل مدير مكتبه مكانه في ملاحقتي لارسال أحد عملائي للبوليس عندها فهمت أنني أمام ارادة أقوى من ارادتي ولكن لدي وقت لاستعمال الحيلة. وكسب الوقت لعلهم يعودون عن الأمر من أساسه ولدى التدقيق بين طاقم العملاء في أورلي وجدت أن لدى رجلين يمكن أن يكونا موضوعا لهذه الاعارة.

١ — ريمون دوة — يعمل كمفتش رئيسي في المطار — هادىء متحفظ فعال ومتكتم لكنه بلغ من العمر الخمسين ولديه ستة أطفال فلم يكن بوسعي أن أقبل نقله وهو رائد من رواد الملاحة الجوية بحيث أجعله ينهي حياته المهنية (كمخبر بوليس) وأن أضطره لارتياد الأماكن المشبوهة والخطرة التي يغشاها مهربو المخدرات فهو لا يستحق التعرض لمثل هذه المخاطر ولا جاكيير يقبل ذلك.

٢ — انطوان لوبيز — الذي ندين له بنصف عملياتنا الناجحة في أورلي رغم عيوبه.

في اليوم الثالث راجعت جاكيير بناء لطلبه لمعرفة ما جرى معي فقلت له: لدى ريمون دوة ولكن... لدى أسباب بعدم نقله للبوليس ثم أقفلت الحديث دون الاشارة الى (لوبيز) بأنه ليس لدى أحد أعيره للبوليس.

أجابني جاكيير: بالنسبة لريمون دوه فاني اشاركك الرأي.. لكن لن تقول لي أنك لم تجد أي حل آخر. قلت له: هذا من سوء الحظ يا سيدي المدير العام.

عند ذلك تظاهر جاكيير بالتفكير وبعد لحظات (بدالي كالحاوي الذي يخرج أرنبا أبيض من كمه) وقال لي لكن بالمناسبة أظن أن لديك شخصاً يدعى لوبيز وحسب علمي أنه خدوم وخلوق وجريء وخارق أفلا يستطيع القيام بهذه المهمة...

بدا لي كأني في حلم مزعج انتابني شعور غريب في تلك اللحظة بأن كل هذه الحكاية مدبرة وان كل هذه الحركات والمماحكات حول فصل واحد من عملائنا ونقله الى البوليس كانت تفضي حتما وجبرا الى (لوبيز) لأن الأمر كان مقضيا سلفا فثمة طرف في الدوائر العليا قد اختار لوبيز ولم يبق سوى (تبليغي) القرار... فقلت على الفور: آسف.. جدا سيدي المدير العام فأنا لا أستطيع الاستغناء عن لوبيز مطلقا فرحيله يعني كارثة لفريقي في أورلي.

أجاب جاكيير: هون عليك.. فنحن أمام أمر حكومي.. ثم قل لي من يقدر أن يمنعك من مواصلة استخدام لوبيز.

فشرحت له مخاطر ادارة عميل من قبل جهازين للأمن عدا عن كونها مخالفة لأصول المهنة ومن الممكن أن البوليس أو بعض عناصره يضللونا ذات يوم عبر لوبيز.

أكد جاكيير طلبه وقال لي بامكانك تدبير الأمور في أورلي فهذه مشكلتك فسكت على مضض وقلت في نفسي ليكن ما يكن وحسبت أنني انتهيت من هذه القضية المغيظة ولكن جاكيير طلبني بعد أيام ليقول لي أن أذهب الى البوليس ولم تكن علاقاتي حسنة معهم منذ مطاردة منظمة الجيش السري وغيرها كما أني لا أطمئن الى عقيلة بعض رجال الشرطة ولا إلى ذهنيتهم الميكافيلية ولا إلى الاعيبهم فقلت لجاكيير وماذا يفعل ضابط مثلي في مديرية البوليس.

أجاب جاكيير: ستذهب الى هناك لتقدم لهم لوبيز رسمياً.

قلت: كنت اعتقد أن لوبيز نقل وانتهى أمره.

قال جاكيير: لقد تم نقله فعلًا وسيكون تحت تصرف شرطة الأخلاق ومكافحة المخدرات.

وقد اصطحبت لوبيز فعلا الى مديرية البوليس وأبلغتهم نقله للتعرف عليه وقلت لهم منذ هذه اللحظة يمنع أي اتصال بين موظفينا وبينه ورجعت مهموماً الى دائرتي فطلبني جاكيير وقال لي: هل رأيت كان الأمر أيسر مما كنت تخشى..

أما أنا بقي علي أن أبرر عملي أمام لوبيز فهو المعني الرئيسي بما تم وقد تم نقله دون استشارته ومن حقه أن يغضب وأن يستاء من نقله ومن الخفة التي نتلاعب بها بالرجال ولكن حين قابلته للمرة الأولى بعد التحاقه بعمله الجديد فوجئت بأن الرجل تقبل الأمر تقبلا حسناً كما لو كان ينتظره وقال أنه يوافق بالتأكيد على العمل مع شرطة الأخلاق ومكافحة المخدرات ألا أنه أضاف قائلًا: لكني أود أن أطلب منك خدمة هي أن تسمح لي باستمراري بالتعاون معكم..

فأجبته بجفاء: مستحيل وأنت تعرف القواعد...

حين ذلك ظهرت عليه علامات التضرع وبدا كاليتيم وقال دعني على الأقل اتصل بكم من حين لآخر كلما وجدت معلومات جديدة أجبته: ننظر في ذلك.. وعندما اجتمعت مع فريق العمل في أورلي قالوا لي أن لوبيز مكانه شاغراً فقلت لهم أنه نقل للقيام بأعمال لا تعنينا ولهذا وحفظا على المصلحة العامة فإنه يجب عدم الاتصال به مطلقا.

كان ثمة حدس يدفعني الى الاعتقاد بأن (فصل) لوبيز لم يكن واضحاً تماماً وانني انما شهدت الفصل الأول من مسرحية غريبة بقي مؤلفوها داخل الكواليس.

ويتساءل فانفيل.. هل هي مسرحية أم مأساة.

بعد حين من هذه الاحداث دخل علي في مكتبي ميشيل بوللان رئيس تشكيلنا في أورلي وصديق العمر ورفيقي في أيام التحرير ليقول لي أن ثمة امكانية للعمل على فتح محفظة المهدي بن بركة وتصوير ما فيها من وثائق.

ومنذ انشاء فرقة مكافحة انصار الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦ وزعيم المعارضة المغربية يشكل بالنسبة الينا هدفاً دائماً لم يكن شخصه هو الذي يهمنا ولكن الصلات التي كان يقيمها مع ثوريّ العالم الثالث وكنا مكلفين بمعرفة المزيد حول مؤتمر القارات الثلاث الذي يجري الاعداد له في هافانا وفي كل مرة كان المهدي بن بركة الذي لا يكف عن التجول بين كوبا ومصر والجزائر وسويسرا يمر فيها بباريس فاننا كنا نحاول أن ننظر في اوراقه.

سالت بوللان: من ذا الذي امدك بهذه المعلومات...

فتردد لحظة ثم اعترف وقال: لوبيز.

وقلت: لكني اعطيت الامر بتجنبه.

فأجاب: اعرف ايها الرئيس لكن قل لي بصراحة.. هل يعقل أن نترك سانحة كهذه تمر. ان لوبيز يعرب بن بركة وهو على صلة حسنة به ويستطيع تحييده بعض الوقت ريثما نفتح نحن محفظته.

وبديهة الحال. فاني لم اكن سأرفض ذلك لمجرد أن الاخبارية جاءت من لوبيز. فهو حتى ولو كان تابعا لشرطة الاخلاق. فانه لا يزال يفكر بنا.. فهل يمكن أن نأخذ عليه ذلك.

ووافقت على العملية. كان ينبغي أن نتحرك بسرعة استثنائية فنحن لا نملك الوقت الكافي لاستخدام مختبرنا النقال بتحريكه عبر منطقة أورلي كلها. بل ينبغي لنا أن نكسب الحد الاعلى الممكن من الدقائق بتقصير المسافة بين منطقة الترانزيت والشحن وبين مكان معالجة المحفظة. واعتمدنا أن نعمل في مكتب قريب من مكاتب الشرطة وبينما تمكن لوبيز بهدوءه المعتاد ان يسحب بن بركة الى (سماء أورلي) ليشربا هناك كأساً كانت المحفظة في طريقها الى مختبرنا المرتجل. وبدأنا بفتحها وبتصوير كمية مذهلة من الوثائق.

وعندما هبط بن بركة ولوبيز. كانت محفظة الزعيم المغربي تنتظر صاحبها في غرفة الامتعة انتظار (الصبي العاقل) بحيث أن أحداً لم يكن يتصور أن اللعبة كلها تمت خلال اقل من نصف ساعة.

وبعد تحليل الوثائق. اعرب لي مدير التحقيقات عن ارتياحه ورضاه التامين. فقد نالت غنيمتنا تقديراً استثنائياً. ولهذا فإنه بالرغم من ترددي ازاء لوبيز الا أني لم أكن أستطيع أن ألومه أو آخذ عليه أي مأخذ.

وسألني ميشيل بوللان: لكن ماذا لو عاود الاتصال بنا.

فأجبته: تصغي اليه وتكتب تقريراً مع العلم أن لوبيز لن يكن سوى مخبر محترم عارض. وأنه ليس ثمة مصلحة في التردد عليه.

أفكان بوسعي أن أرتاب في أنه رمى لنا طعما وأن الفخ بدأ يصير محكما من حولنا.

في ١٩ ايار (مايو) خلال استعراضنا اليومي للعمل ــ والذي يعلن فيه كل رئيس للشعبة السابعة ما أمكنه الحصول عليه ــ ابلغني ميشيل بوللان أن لوبيز عاد

من رحلة الى المغرب وابلغه ببعض المعلومات التي حصل عليها حول محاولات تقارب بين الملك وبين بن بركة.

كان لوبيز يقوم بمبادرة شخصية محضة. فهو لم يكن مكلفا حتى في الفترة التي كان يعمل فيها لحسابنا بجمع معلومات عن المغرب. كان يعمل لمصلحتنا في أورلي. ويؤمن بعض الاتصالات الجوية مع افريقيا من أجل نقل الوثائق والاخباريات. بمعنى أن تعاونه معنا كان تقنيا وليس سياسيا. لكن ها هو ذا يستيقظ ليقول لنا ماذا يجري في البلاط المغربي. ولم يكن في وسعي أن أشك ــ وأنا اعلم حسن صلاته بأوفقير وحتى بالملك نفسه ــ بقيمة مصادره ولذا فقد قررت ان اجري محادثة معمقة مع لوبيز تبين لي بنتيجتها أن الملك الحسن يرغب في ملاقاة استاذه الجامعي القديم (بن بركة) ليتغلب على بعض الصعوبات الداخلية وأنه يعتزم أن يسند اليه منصباً وزارياً على أمل استرضاء المعارضة. وعلى هذا فان الملك يكون قد كلف وزير داخليته وموضع ثقته الجنرال أوفقير. بعملية الاتصال بالزعيم المنفي في مكان من أوروبا.. كما أن شقيق الملك ــ الذي كان حينذاك في المانيا الغربية ــ كان مؤهلا ايضا للتفاوض مع بن بركة حول الموضوع نفسه.

وقد راح لوبيز يصف لي بفظاظة وخشونته المعتادة رغبة المغاربة الجامحة في وضع يدهم على بن بركة بالعبارات التالية: إن حاجتهم اليه هي من الشدة والالحاح بحيث انهم مستعدون لدس بريجيت باردو في فراشه اذا كان من شأن ذلك أن يحثه على العودة الى البلاد.

وكان هذا كله يستحق في رأيي أن يبلغ بأقصى سرعة ممكنة الى المسؤولين السياسيين الفرنسيين ولهذا فأنني ابلغت هذه المعلومات كلها الى أحد المحررين في دائرتي ليملأ بها استمارة نشرة اخباريات لتنقل بعد هذا الى الدوائر المختصة وأذكر هنا أن كل محرر من محرري الشعبة يكون في العادة متخصصا في ميدان ما: موشون مثلا كان متخصصا بافريقيا السوداء وشوسه بالشرق الأوسط والمسائل العربية وسواهما باميركا وآخر بالشرق الأقصى الخ. وقد كان شوسه وهو من «زلم» مورفان هو الذي سيكتب أول استمارة أو بطاقة عن بن بركة.

ولما كانت هذه السلسلة من المناورات الهادفة الى اعادة زعيم المعارضة المغربية تبدو لي ــ برغم كل شيء ــ غريبة بعض الغرابة فانني لفت نظر اخصائيي المخابرات في نشرة «الاخباريات» التي أرسلتها يوم ١٩ ــ ٥ ــ ١٩٦٥ الى

احتمال استخدام أوفقير ووسطه لوسائل «غير مستقيمة» من أجل استرداد بن بركة أو تحييده.

وبالنظر الى انفصال الدوائر داخل المخابرات وعزلتها عن بعضها بعضا ونتيجة لتخصيص دوائرها وشعبها فان دوري كان ينتهي عند هذا الحد. فلم يكن لي أن استخلص خلاصات بل أن أقدم المواد الخام واترك لآخرين مهمة استخلاص النتائج واقترح الوسائل والتدابير التي يرونها مناسبة. المهم أن نشرتي ذهبت مباشرة الى الدائرة الجغرافية وبالضبط الى الكولونيل ريتشارد رئيس القسم ٣/١ (الشؤون العربية). وهذه النشرة لا تلقي في سلة المهملات بل تسجل وتصور وتخفظ في ارشيف «ميكروفيلم» وقد حظيت نشرتي بالعلامة «ب ا» وهي أحسن علامة تمكن ان تحظى بها معلومات يقدمها «مخبر محترم عابر».. لكن ماذا سيفعل الكولونيل ريتشارد بهذه الرسالة التي أرسلت في اليوم نفسه الذي تلقينا فيه المعلومات.. اذا رآها مفيدة فله أن يستخلص منها ملاحظة ويرسلها الى الحكومة. كما أنه يستطيع اذا بدا له أن «الاخبارية» على قدر كاف من الأهمية أن يطلب البدء بعمل تنفيذ مباشر فيطلب اليّ مثلا أن اقوم وبالسرعة القصوى بتحريات اوسع حول هذه القضية وأن اتابع الاطراف الرئيسيين فيها ثم وبخاصة أن اتحرى ما اذا كان بن بركة معرضا لأي خطر.

اما اذا اعتبر أنه لا طائل في نشرة اخبارياتنا فانه يستطيع الاكتفاء بتصنيفها دون أن يتبع ذلك بشيء. الا أنه لا بد له حتى في هذه الحالة أن يبلغني باستلامه لها.

لكن ما الذي حدث...

خلافاً للقواعد والاصول المعمول بها فأنني لم أتلق أي تقييم أو أي توصية ولا حدثت اي ردة فعل في الدوائر العليا من المخابرات ولا بد ان احداً لا يريد ان يسلط النور على هذه القضية. ولا اهتم احد بالتحذير الذي وجهته حين تحدثت عن وسائل «غير مستقيمة» في الاتصال بين بركة. والحال هو أن العد العكسي كان قد بدأ بالنسبة الى الزعيم المغربي المنفي. فبين ايار (مايو) وآب (اغسطس) قام لوبيز باربع رحلات الى المغرب وتشاور مع أوفقير دون الرجوع الينا بالرغم من أنه يصادف معاوني ميشيل بوللان يومياً في أورلي وقد اقتضى الامر مرور أربعة أشهر على التقرير الاول. (٢٢ ايلول ــ سبتمبر ١٩٦٥) لكي يحذرني ميشيل بوللان بان لوبيز عاود الكلام عن بن بركة وقد افضى اليَّ بأن الجنرال أوفقير عهد الى فريق

خاص للقيام بمحاولة «اقتراب» من زعيم المعارضة المغربية. ووفقا للوبيز فإنه جرت محاولتان مماثلتان من هذا النوع وفشلتا: واحدة في القاهرة والاخرى في جنيف. وقد عدد لوبيز في مذكرة كتبها عن الموضوع اسماء اعضاء هذا الفريق.

كانت غالبية الاشخاص الذين سيضلعون في اختطاف بن بركة واردة في تقرير لوبيز الذي يتحدث عن الدليمي رئيس الامن المغربي الذي يشرف على نشاطات من قبل حكومة الرباط وفرنسيين بينهم فيليب برنيه-وهو صحفي نزيه وجورج فيغون «الكيماوي»..

بل إن لوبيز حدد لنا الذريعة التي سيتذرع بها «الفريق الخاص» ليتصل بين بركة. فبرنيه سيقدم فيغون الى بن بركة كبسينمائي يريد أن ينتج فيلماً حول الحركات الثورية بمعونة ونصح وتوجيه زعيم منظمة القارات الثلاث. وهو مشروع من شأنه أن يكون «طعماً» او شركاً يقع بن بركة فيه لا بل اننا كنا نحوز نتيجة لما افضى به لوبيز اسما آخر سيتضح فيما بعد أنه هام جداً هو اسم ليمرشان الذي سهل شكليات سفر برنيه وفيغون الى جنيف أحد أمكنة اللقاء مع بن بركة.

ولم أكن أعرف شخصياً من هو ليمرشان ولا كان معاوني بوللان يعرفه كما أن لوبيز لم يفض بالكثير عنه فلم يقل لنا أنه محام ديغولي قاد شبكات التجسس ضد منظمة الجيش السري في نهاية حرب الجزائر وبالرغم من أن المعلومات الاولى التي قدمتها في ١٩ ايار (مايو) حول المحاولات المغربية ازاء بن بركة لم تحظ بأي ردة فعل وبالرغم من أنني استنتجت من ذلك أن ادارتي لا تولي هذه القضية أي اهتمام الا أنني مع هذا كتبت لفوري يوم ٢٣ ايلول (سبتمبر) «نشرة اخبارية» جديدة تشمل على كافة الاسماء والمعلومات التي قدمها لوبيز. بل أننا كنا نملك عناوين برنيه وفيغون في باريس. كان من المستحيل أن يقال عن المذكرة التي قدمتها انها تقرير من وحي الخيال — كما قيل مؤخراً عام ١٩٨٠ في حالة اخرى مماثلة (بقصد الحادثة التي قضى فيها الوزير الديغولي دوبروغلي واتهم فيها وزير الداخلية السابق بونيا توفسكي بالاهمال) وأنه بالتالي لا يستحق أن يعار ادني اهتمام... فقد كان في هذا التقرير لحمة الماساة التي تعد وتحدد هوية بعض المسؤولين اذ حتى اذا كان لوبيز اخفى عنا الجانب الاساسي وحتى اذا كان قد زور معلوماته وحتى لو كان قد باح بنصف مما لديه ليغطي نفسه كما سيتبين فيما بعد الا أنه كان بين يدينا ما يكفي من المعلومات لكي نتحرك.

في هذه المرة وصلت نشرة اخبارياتي تاريخ ٢٢ ايلول (سبتمبر) بعد

تحريرها بنصف ساعة الى مكتب مدير الابحاث الكولونيل بومونت ذلك أن بومونت كان قد اصبح الرجل القوي في المخابرات نتيجة ضعف جاكيير كان بومونت يطلب أن يقرأ التقارير قبل جميع العاملين وأن يرى كل شيء بنفسه قبل أن يحيل التقارير الى الدوائر المختصة او يقرر التوسع في المعلومات. وعلى هذا فان بومونت كان يمسك بين يديه نشرة يوم ٢٢ ايلول (سبتمبر) الشهيرة التي تشير الى نشاطات مشبوهة «لفريق خاص» يتألف من مغاربة وفرنسيين ويسعى للاتصال بين بركة والحق كانت لدى بومونت أوراق أخرى من غير الشعبة السابعة ليعرف حقيقة الاشخاص الذين يشير اليهم التقرير: برنيه فيغون ليمرشان وهو يستطيع العودة الى بطاقاته وان يطلب المزيد من المعلومات وأن يبدأ تحقيقاً...

وعلى أي حال فان بومونت ثعلب عتيق وهو أدهى من أن يجهل قيمة معلوماتنا.. والواقع أن القضية اثارت بومونت فقد حول النشرة الى الدائرة الجغرافية للتحليل لا أنه أرسل في الحين ذاته نسخة مصورة عنها الى رئيس شعبة مكافحة التجسس الكولونيل دلسيني.

والواقع أن الفكرة كانت ممتازة ذلك أن دلسيني كان على صلة بمختلف دوائر البوليس: الأمن الوطني الأمن العسكري الشرطة.. الخ. وكان بامكانه الوصول الى محفوظاتهم وبطاقاتهم ويستطيع أن يعرف الكثير عن نسب الاشخاص المدرجة اسماؤهم في النشرة وبالتالي أن يعد نبذة عن سيرتهم وتاريخ حياتهم ويقدمها لمدير الابحاث الامر الذي لم أكن استطيعه أنا.

ولو جرى ذلك لتبين أن الدليمي رئيس البوليس السياسي المغربي هو روح أوفقير المتفانية وأن برنيه مهتم باليسار الثوري في العالم الثالث وأن ليمرشان حرك جواسيس وقطاع طرق ابان حرب الجزائر ثم لتبين بخاصة أن فيغون الذي يحميه ليمرشان ليس كيماويا كما يقول لوبيز وأنما مجرم محكوم بعشرين سنة لاطلاقه النار على البوليس وأنه تعلق بعد خروجه من السجن بعصابة جو عطيه الذي نراه غالباً مع بوشيش وني ودوبيل وباليس وكافة اللصوص الذين سنراهم يعملون في قضية بن بركة. وسيظهر أن فيغون قام معهم بعمليات نصب واحتيال ذهب ضحيتها معمرون فرنسيون في المغرب والجزائر كانوا يسعون لترحيل ارزاقهم الى فرنسا. في تلك الفترة قام هؤلاء باللعبة التقليدية. كانوا يقدمون انفسهم للمعمرين على أنهم يستطيعون تهريب المال سراً الى فرنسا مؤكدين انهم يعملون لقاء عمولة نزيهة تتراوح بين ١٠ و ٢٠ بالمئة وكانت الامور تجري على هذا النحو مرة أو مرتين الى

أن يطمئن المعمر اليهم ويقدم معظم ما لديه فيقسم هؤلاء اللصوص بشرفهم أن المحفظة سرقت وقد يعود البائس اليهم مرة أخرى فيتبخر المال مرة اخرى.

أن رؤية أناس كهؤلاء في سباق محاولات المغاربة الاقتراب من بن بركة كانت تكفي للوصول بسرعة الى بوشيش وعصابته ثم يا له من تواطؤ مدهش بين البوليس المغربي وبين اللصوص الفرنسيين.

لكن ماذا فعل من كان في وسعهم عندنا أن يقوموا بالتحقيق.

كان ثمة ثلاثة رجال داخل المخابرات الفرنسية يوم ٢٢ ايلول (سبتمبر) — أي قبل اختطاف بن بركة بشهر — يملكون القدرة على استغلال «نشرة اخبارياتي»: مدير التحقيق الكولونيل بومونت ورئيس مكافحة التجسس دلسيني ورئيس قسم الشؤون العربية العقيد ريشارد الذي كان يستطيع هو الآخر أن يطلب فتح تحقيق.. لكن ماذا فعلوا.. لا شيء للمرة الثانية ولم تأتني منهم تعليمات ولا توجيه ولا تعليق. فبومونت لم يكن يلح الا ليعلم المزيد. اما دلسيني فسيقول فيما بعد: أن الامر غامض لكنه لم يستطع ابان العطلة أن يمضي في القضية الى آخرها نتيجة لقلة العاملين. والحق أنه لم يحاول أن يعرف من هو ليمرشان ذلك الفرنسي الغامض الذي يدير الفرنسيين الذين يلاحقون بن بركة غير أن رئيس الوزراء آنذاك جورج بومبيدو سيقول متباهيا أمام الجمعية الوطنية بعد خطف بن بركة أنه أمر باجراء تحقيق مفصل.

وكانت النتيجة أنه: «جرى امتحان كافة الوثائق واحدة واحدة منذ شهر ايار (مايو) ١٩٦٥ — تاريخ وصول أول معلومات من لوبيز — الى حين الاعتداء على بن بركة واستطيع أن أؤكد هنا أنه لم تظهر في أي وثيقة في أي لحظة ولا بأي شكل ادنى اشارة تظهر وجود خطر ما مخيم على بن بركة. ولقد لوحق جان دو بروغلي مدة ستة اشهر من قبل فريق من القتلة والجواسيس القدامي.. وكانت ثمة معلومات تتيح لو استغلت تجنب مقتله إلا انها لم تستغل ولم تحمل محمل الجد. لكن وزير الداخلية الحالي كريستيان بونيه راح يحلف بشرفه أن سلفه (بونيا توفسكي صديق الرئيس جيسكار ديستان) لم يكن يعلم شيئا عما يحاك.

من بن بركة الى دوبروغلي ومن بولفارسان جرمان الى شارع الدردانيل: أنه التاريخ يعيد نفسه وتبقى المخابرات هي المخابرات سر من أسرار الحياة..

التحقيق مع المهدي قبل تصفيته:

لأول مرة تنشر الأسئلة التي عثر عليها في منزل جورج فيغون وهي عبارة عن ٢٤ سؤآلا كان من المفروض أن تطرح على المهدي بعد اختطافه ليجيب عليها ولو استدعي الأمر لاستعمال القوة معه خصوصا للحصول على اجابة منه على الأسئلة رقم (١٥) ورقم (١٩) ورقم (٢٢) و ٢٣ و ٢٤) ولكن خوف أوفقير في حينه جعله يستعجل تصفيته قبل توجيه أي سؤآل له من هذه الأسئلة:

١ ــ لم تعلن الحكومة المغربية ابدا أن التظاهرات التي جرت في الدار البيضاء كانت بوحي من جهات اجنبية فهل جرت تلك التظاهرات بوحي من الجهات المذكورة فعلا أم أن الاتحاد الوطني للقوات الشعبية هو الذي نظمها ودفع الاساتذة والطلاب الى خط النار.

٢ ــ انك تعرف أن الاتحاد المغربي للشغل نظم سلسلة من الاضرابات بعد تظاهرات مارس مباشرة فهل كان الغرض من هذه الاضرابات دعم التظاهرات أم انها كانت ستاراً لتغطية موقف الاتحاد المغربي للشغل امام الجماهير.

٣ ــ صحيح أن المدن الأخرى لم تستطع تنظيم تظاهرات مماثلة ربما نتيجة للاجراءات الصارمة التي استخدمت في الدار البيضاء ولكن النزاع المغربي الجزائري على الحدود في الوقت نفسه كان من الممكن أن يخيب آمال القوات الملكية الامر الذي ربما ادى الى قلب النظام القائم في المغرب.

وكان من الممكن للقوات المغربية في الجزائر أن تتدخل على الاقل لحماية الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والتظاهرات فالى أي حد في رأيك دعم بن بلة هذه القوات.

٤ ــ ما هي آخر اوضاع الجيش المغربي في الجزائر وهل تعتقد أن الرئيس بومدين سيؤيد هذا الجيش كما ايده بن بيلا.

٥ ــ هل الجزائر وحدها هي التي تزود هذا الجيش بالاموال اللازمة.

وكيف يجري تدريب الجيش المذكور وما هي اسماء قادته.

٦ ــ اذا قطع الرئيس بومدين مخصصات هذا الجيش فالى أين سيتوجه. وما هو البلد الذي سيلعب دور الجزائر.

٧ ـــ هل صحيح أن الجمهورية العربية المتحدة تزود الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بمساعدات غير مشروطة.
٨ ـــ بالاضافة الى الصحافة والاذاعة من أين تحصلون على معلوماتكم عن اوضاع المغرب واحواله.
٩ ـــ هناك اشاعة تقول أن تقاربا حدث في الشهر الأخير بين الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وإن من الممكن أن يشترك الحزب في حكومة ائتلافية فما رأيك في ذلك.
١٠ـــ من جهة اخرى هل أنت على اتفاق تام مع الزعماء الآخرين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية حول ضرورة سحق النظام الملكي وهل تحافظ على الاتصال المستمر معهم.
١١ـــ ما هو على وجه الدقة وضع الاتحاد المغربي للشغل في رأي حزبك. وهل باستطاعة المحجوب بن الصديق الموافقة الكاملة على اسقاط النظام المغربي.
١٢ـــ هل انشأت منظمات عسكرية سرية خارج الحزب لاضعاف النظام الملكي ومن يدير هذه المنظمات ويدعمها.
١٣ـــ من يقود هذه المنظمات ومن يصدر الاوامر لها. واذا كانت قائمة فعلا فلماذا لا تمارس نشاطاتها وهل تتمتع هذه المنظمات بتأييد الشخصيات المدنية والعسكرية البارزة في المغرب.
١٤ـــ هل تآمرت ذات مرة لاغتيال الملك الحسن الثاني وفي أية مناسبة. هل توافق على مثل هذه المحاولة في الوقت الحاضر.
١٥ـــ هل خزنت اسلحة في المغرب لمساعدتك في تنظيم ثورة مسلحة.
١٦ـــ ما هي أنواع المساعدات التي تحصل عليها من الدول الاشتراكية العربية الأخرى.
١٧ـــ ما هي على وجه التحديد طبيعة علاقتك الأخيرة بالرئيس الجزائري بومدين. هل ما يزال على استعداد لتزويدك بنفس التأييد الذي كنت تتلقاه من بن بله.
١٨ـــ هل تعتقد بوجود امكانية للاتفاق مع الحسن الثاني. واذا كان هذا الاتفاق ممكناً فعلى أية شروط.
١٩ـــ هل حصلت على تأييد بعض ضباط الجيش الملكي الذين يستطيعون

بناء على أوامرك القيام بانقلاب عسكري في المغرب.

٢٠ــ هل حصلت أيضا على تأييد بعض ضباط الشرطة.

٢١ــ ما هي مشاريعك السياسية للمستقبل.

٢٢ــ هل تعتقد أن الزعماء الآخرين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية قادرون على تنظيم الجماهير وحشدها ضد النظام الملكي.

٢٣ــ ماذا فعل هؤلاء الزعماء في الخارج.

٢٤ــ عدد اسماء رؤساء الدول الذين يؤيدون حركتك الثورية.

وبعد الاطلاع على هذه الاسئلة التي أعدت في مبنى وزارة الداخلية المغربية وانتقلت مع فريق التنفيذ الذي رأسه أوفقير بنفسه الى باريس وسلمت الى فيغون وبقيت معه حتى قتل بعد تنفيذ التصفية وهذه الأسئلة خير دليل على ضلوع المسؤولين المغاربة في تصفية الشهيد المهدي بن بركة...



عبد القادر بن بركة ــ شقيق المهدي بن بركة وزوجته يدخلان قصر العدل في باريس.

المخابـــرات الفرنسية

من أعمال المخابرات الفرنسية برئاسة الكولونيل اليكساندر دومارانش



رئيس المخابرات الفرنسية الكسندر دومارانش أقاله الرئيس ميتران.

من أعمال المخابرات الفرنسية:

جاء في الجزء الأول من كتاب المخابرات والعالم أن الكولونيل اليكسندر دومارنش أصغر رئيس مخابرات عامة في دول أوربا هو رئيس المخابرات الفرنسية كان قد تعرض لبعض الهزات من السياسيين لنقله من مركزه ولكنه تخطى جميع هذه الهزات بثبات من عهد الرئيس الراحل ديغول الى عهد بوميدو ثم عهد جيسكار ديستان وكان بعض مثيري هذه الحوادث ضده يريدون أن يقدم استقالته من رئاسة المخابرات الفرنسية ولكن يظهر أنه لا ينوي تقديم استقالته طالما أنه يقف على أرض ثابته أو على الأقل فإنه ينوي البقاء في مركزه حتى التقاعد.

عودة الى المنظمة السرية (O A S):

منذ انشاء (الشعبة الثانية) أي المخابرات في فرنسا عام ١٩٣٦ كان من أهدافها مراقبة اليمين واليمين المتطرف وبشكل عام القضايا السياسية الرئيسية حتى عام ١٩٦٠ حيث أصبحت المخابرات الفرنسية باشراف المفوض جان كاي والكسندر سانفينيتي وروجيه فراي الذي كان (وزيرا للداخلية) أما رئاستها فللكولونيل اليكسندر دومارنش كما أسلفنا وقد أنيط بالمخابرات الفرنسية ابان الحرب الجزائرية مهمة تكليف عملائها ومخبريها بالتسلسل الى صفوف المنظمة السرية الارهابية التي كانت (تعارض) منح الجزائر استقلالها وذلك لمعرفة ورصد المعلومات عن تحركات أعضاء المنظمة وأسماء وعناوين أعضائها ومن بين هؤلاء المخبرين شخص يدعى بيار دوفارغا أعطيت له هوية (لاجيء بلغاري) استعملها (كارت بلانش) لدى زعماء اليمين المتطرف لكونه من أعداء الشيوعية وتعرف أثناء عمله مع الشعبة على المفتش الاقليمي ريمون بوشي (المتقاعد حاليا).

ويعترف بوشي بأنه على معرفة بدوفارغا منذ ما قبل عام ١٩٦٣ بحيث كان يتعاون معه بالتحقيقات الادارية في معاملات الاقامة العائدة للأجانب ثم توقف عن

الالتقاء به حتى اتهم بالتزوير عام ١٩٧٣ ولم يعد يراه بعد ذلك.

أما الوثائق فتقول أن العلاقة بين بوشي ودوفارغا كانت أوثق مما يدعي بوشي وتعود هذه العلاقة الى عام ١٩٥٦ عندما كانا لا يفترقان في السهرات نظرا لموقفهما المعادي للمنظمة السرية وبقية العلاقة بين الأثنين وطيدة حتى وقت قريب وفي مجالات البناء والأراضي...

اغتيال الأمير جان دوبرولي بمعرفة المخابرات الفرنسية:

الأمير جان دوبرولي أحد أبرز شخصيات النظام الديغولي وكان بنفس الوقت مليونيرا كثير المال كثير الأسرار يملك شركة الاستثمارات الصناعية والتجارية التي أسسها في عام ١٩٦٩ وأطلق عليها اسم (شركة برنكوم) وكان عمل هذه الشركة ينحصر في التوسط بين الشركات الغربية الكبرى وعدد من الدول العربية أبرزها (الجزائر) وكان دوبرولي يتقاضى الملايين عن الصفقات المعقودة بين الجانبين وقد أشيع أن شركته تقوم بالوساطة السياسية أيضا حيث عرضت احدى الدول العربية مبلغ ٧ ملايين فرنك لدعم الحملة الانتخابية لصالح الرئيس جيسكار ديستان وأن هذا المبلغ دفع بالفعل بواسطة شركة برنكوم أي الأمير دوبرولي ولكن المرسل اليه لم يستلم المبلغ حيث رفض المبلغ من قبل الرئيس ديستان فاختفى المبلغ وأن الحكومة العربية المعنية انزعجت كثيرا من عدم اعادة المبلغ.. وهذه علامة استفهام أولى

الاغتيال:

نتيجة ما وصل اليه الأمير دوبرولي من نجاح حيث تألق نجمه في المجتمعات المالية والاجتماعية والسياسية كان الكولونيل الكسندر دومارنش يرصد حركاته وصعوده المذهل منذ أيام الرئيس الفرنسي الراحل جورج بومبيدو حيث قدم الكولونيل دومارنش توصية شخصية للرئيس بعدم تسليم الأمير دوبرولي أي منصب سياسي ونفس التوصية قدمها الى الرئيس السابق جيسكار ديستان فلم يحظ دوبرولي بأي منصب سياسي يرضي طموحه ولكن أعداءه كانوا له بالمرصاد تمكنوا من اغتياله في الفيللا التي يملكها فثارت جميع أجهزة الأمن الفرنسية وعلى رأسها المخابرات الفرنسية برئاسة دومارنش الذي كان يحسب لهذه النهاية ألف

حساب أما التحقيق القضائي الرسمي فقد اتهم اثنين من شركائه بتدبير مؤآمرة الاغتيال كما اعتقل شرطي بتهمة المساهمة بالقتل.

ورغم الضجة التي أثيرت حول عملية الاغتيال بحد ذاتها والأسئلة التي طرحت حول أسباب السكوت الرسمي عن ارتباطات الأمير ومشاكله الخاصة فإن الكولونيل دومارنش رئيس المخابرات الفرنسية الذي نبه الرؤساء عن الأمير كان من المفروض اطلاع السلطات الأخرى على الخطر المحتمل لتأمين الحماية الشخصية للأمير ولكنه لم يفعل مما عرض مركزه للاهتزاز لأول مرة.

وهكذا طفت قضيتان عن الاغتيال الأولى مهددة بالضياع والاختفاء في مجاهل التحقيقات الرسمية تماما كما حدث في الفضائح السياسية البوليسية السابقة كاغتيال الزعيم المغربي المهدي بن بركة وعملية التجسس على مجلة (لوكانارانشيني) المعارضة وباختصار القضية الاولى تلخص بسوألين:

١ ــ من أمر بقتل الأمير جان دوبرولي.

٢ ــ ما هي الغاية من قتله ولماذا..

أما القضية الثانية فتشبه قنبلة موقوته يحترق فتيلها رويداً رويداً منذ اغتيال الأمير وتكاد تنفجر تاركة المزيد من الجثث في الشارع.

فمنذ اغتيال دوبرولي والذعر يسود دوائر المخابرات الفرنسية نفس الدوائر التي كانت تعج بالأمس بالحركة تحت حماية دومارنش وكبار ضباطه أما اليوم فإن الجميع لجأوا للهرب أو للعمل تحت الأرض وبعضهم سافر الى لندن وبروكسل أو الى الريف بحجة قضاء الاجازات المتراكمة والكل يخشون شيئاً واحداً: رصاصة في الظهر من قبل قدماء المنظمة السرية (O A S) الذين كانوا يطاردونهم ابان حرب الجزائر وبعدها.

بعد اغتيال الأمير دوبرولي بساعتين أمر الكولونيل دومارنش رجاله باعتقال (دوفارغا) ولدى اعتقاله وتفتيش منزله عثروا على مستندات ولائحة تضم عدة أسماء من بينها اسم المفتش (بوشي) والأسماء الثلاثة الآتية:

١ ــ روبرت دفيورم أورروبرت ألغييت الذي ورد اسمه على هذه اللائحة وهو مرتبط بقضية السندات المزورة عام ١٩٧٤ التي كان من ضحاياها شركة داسو وشوارتز هومون وسونييه دوفال وفي صيف نفس العام ورد اسمه مع أحد أصدقائه الموظف في الشعبة الثانية خلال التحقيق بصفته من تايلاند لشراء معدات عسكرية أميركية لحساب

رجل معروف يرأس شركة تجارية (صاحبها الآمير دوبرولي) نفسه.

٢ ـــ جوزف لاسكورز الذي حكم عليه بالسجن ثلاثة أعوام عام (١٩٧٠) بتهمة ادارة شركة احتيال وابتزاز ضد الشخصيات الكبرى.

٣ ـــ برنييه أحد أعضاء عائلة من المهاجرين الفرنسيين العائدين من الجزائر ومهمته كانت (منع) الجالية اليهودية من الانخراط في المنظمة السرية وكان عمله لحساب الديغوليين.

وكان هؤلاء قد أفلتوا من المنظمة السرية ومن أجهزة الأمن لعدم الاشتباه في عملهم.. أما منذ مصرع دوبرولي والتحقيقات التي أمكن التوصل اليها فإن دورهم انكشف وأصبحوا معرضين لخطر الموت من قبل قدماء المنظمة السرية الذين يعتبرونهم (خونه) يجب تصفيتهم لما قاموا ضد القضية (أي قضية خروج فرنسا من الجزائر) التي كانت منظمة الجيش السري (O A S) تعارضها ومن المعروف عن فرنسا أنها بلد المتناقضات ولذلك فإن المؤآمرات والاغتيالات سهلة بوجود المال يحول بجميع من جاء اسمه في لائحة دوفارغا الى جثث متحركة بانتظار ساعة الانتقام أو كما يقول أحد المطلعين على تحركات اليمين المتطرف قبل عشر سنوات كان الانتقام متوقعاً ومعروفاً من أية جهة أما اليوم فإن كل شيء مرشح للذوبان نتيجة عدم معرفة الدافع وأن كل ما قيل يبدو مبالغاً فيه لكن الواقع يفرض الحيطة ولعل هذا ما دفع موظفي المخابرات الى الاختباء مؤقتاً عن الأنظار وهم يعرفون أن وزيرهم بويناتوسكي لا يجهل أوضاعهم خاصة منذ أصبح الحكم بين يدي حزب الجمهوريين المستقلين وخلافهم (أي ضباط المخابرات) مع الديغوليين الذين لا يزالون يسيطرون على مختلف أجهزة الحكم منذ أيام الرئيس الراحل الجنرال ديغول.

ومشكلة العاملين في جهاز المخابرات سواء كانوا عسكريين أم مدنيين تشبه مشاكل جميع العاملين في قطاعات الشرطة السرية (وأسمها في البلاد العربية المباحث الجنائية) في العالم لكونهم محط أنظار الناس نظرا للمعلومات التي يملكونها والسلطة الموضوعة بين أيديهم وهي (سلطة اعتقال الناس نتيجة تقارير المخبرين).

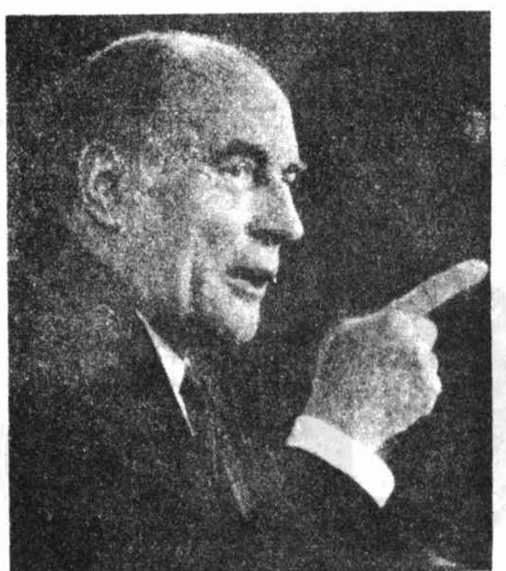
ولا شك أن عملية تطهير محدودة في المخابرات الفرنسية قد تكون مفيدة وتخفف من وطأة اغتيال الأمير دوبرولي بحيث يتخطى التطهير (الرأس دومارنش) ومما يزيد في صعوبة ايجاد حل لعملية الاغتيال كون الأمير دوبرولي كثير

الأسرار على الصعيدين السياسي والمالي نتيجة اشرافه على عدة شركات لا تعرف هي نفسها نشاطاتها سواء في الداخل أو الخارج.

وأخيراً التغطية على الاغتيال:

بعد المداخلات الرسمية والقضائية تقرر حسم موضوع اغتيال الأمير دوبرولي بأن تصدر وزارة الداخلية اعلانا عن الاغتيال وفعلا صدر الاعلان يقول إن الاغتيال يعود لخلاف بين الشركاء وبخصوص تصفية ديون بين دوبرولي وشريكيه السابقين (والمعتقلين) تحت التحقيق.

ونحن نقول أن الأمير كان يملك الكثير من الأسرار غير موضوع شريكيه ولا سيما موضوع الملايين العربية التي أرسلت ابان انتخابات ديستان وضاعت لذلك تمت تصفيته وأغلق ملف قضيته...



الرئيس فرانسوا متيران منع تنصت المخابرات على التلفونات إلا باذن قضائي معلل.

ـ أذاعت محطة لندن بتاريخ ١٩٨١/٥/٣٠ أن الرئيس فرانسوا ميتران أصدر أوامره الى المخابرات الفرنسية بحصر التنصت على المخابرات الهاتفية للعملاء والجواسيس وبأذن قضائي لأنه نفسه كان ضحية المخابرات الفرنسية عندما كان يرأس الحزب الاشتراكي المعارض التي كانت تستمع الى مخابراته الهاتفية وتسجلها وتقدمها للرئيس ديستان صباح كل يوم على طبق من مخابرات...

المخابـــرات الفرنسيـــة تدافـــع عـــن نفسهـــا:

إعلان الحرب
بين المخابرات الأميركية والمخابرات الفرنسية؟



المخابرات الفرنسية وجهاً لوجه مع المخابرات الأميركية:

من المعروف أن لكل مخابرات في العالم مصالح في مختلف الدول الأخرى فيوضع في هذه الدولة أو تلك عملاء أو جواسيس أو ضباط مقيمين حسبما لها من أعمال تود الاطلاع عليها أو تسييرها والمخابرات الفرنسية لها العديد من المصالح في الولايات المتحدة استدعت تعيين الكولونيل (بول فوربر) حيث أعطي أسماً حركياً هو اسم (الكولونيل بول فورنييه) وكانت مهمته تنسيق أعمال المخابرات الفرنسية في أميركا بالاتفاق مع المخابرات الأميركية مع احتفاظه بالاشراف على نشاط الجواسيس والعملاء الفرنسيين في مختلف أنحاء العالم ومن أعماله قيامه بفضح السفير الأميركي في مالاغاسي بالتآمر والتجسس على هذه الدولة الأفريقية الصغيرة التي تتمتع فرنسا بنفوذ كبير فيها مما أدى الى طرد السفير الأميركي منها وجعل المخابرات الأميركية تنقم على الكولونيل فورنييه وتتحين الفرص للايقاع به ولم تعدم المخابرات الأميركية الوسيلة في مثل هذا الأمور حيث لها الباع الطويل منذ تأسيسها في تلفيق التهم لكل من تود الانتقام منه وحتى القضاء الأميركي فإن المخابرات تسيره لتنفيذ مخططاتها لكي تظهر المؤآمرات على الأشخاص وكأنها قانونية.

عملية تهريب: وصلت السفينة التجارية الفرنسية (كونياك) الى مرفأ (بورت اليزابيث) الأميركي وأخذت الضابطة الجمركية (لين بيليتيه) تقوم بتفتيش سيارة (فولكسفاكن) أنزلت من على ظهر الباخرة حيث عثرت في مخابيء خاصة وسرية في هذه السيارة على كمية كبيرة من الهيرويين قدرت فيما بعد قيمتها بـ ١٢ مليون دولار.

وعندما تقدم صاحب السيارة وهو فرنسي يدعى (روجر ديلوويت ــ ٤٨ سنة) للمطالبة باستلامها ألقي القبض عليه وأحيل حسب القانون الأميركي للتحقيق من قبل المدعي العام لولاية نيوجرسي وقد بدأ المدعي العام (هربرت ستيرن) باستجوابه فانهار بسرعة واعترف بأن الكولونيل (فورنييه) ممثل المخابرات الفرنسية في الولايات المتحدة هو الذي طلب منه أن يقوم بتهريب الهيرويين الى

الولايات المتحدة مقابل أجر قدره (٦٠ ألف دولار) وقال أيضا في اعترافه بأن الكولونيل فورنييه سبق أن طرده من المخابرات الفرنسية منذ عدة سنوات ولكنه عاد للاتصال به في العام الماضي للحادثة ولكن ليس لاعادته الى الخدمة بل لتكليفه بمهمات جديدة وبعد ذلك عرفه على عدد من مهربي المخدرات وبناء لتعليماته قال المتهم طرت الى نيويورك حيث كان من المقرر أن أتسلم سيارة فولكسفاكن سترسل الى هناك بطريق البحر وكانت هذه السيارة لأشخاص معينين في القنصلية الفرنسية وبعد ذلك أصدر النائب العام أمراً بتوقيفه رهن المحاكمة واستكمال التحقيق.

اتهام الكولونيل فورنييه وطلبه للمثول أمام النائب العام:

بعد توقيفه واعترافه اختفى الكولونيل فورنييه من الولايات المتحدة فأصدر النائب العام أمرا للمباحث العامة والمخابرات باعتقاله اذا وجد في الولايات المتحدة ولكن تأكد أنه غادر البلاد بطريقة غير مشروعة (رئيس فرع مخابرات يزود عملاءه بالجوازات المزورة من المفروض أنه غادر الولايات المتحدة باحدى هذه الجوازات المزورة) وقد انتقلت القضية للصحف الأميركية التي نشرت الحادثة ونشرت أيضا أن القضاء الأميركي سيطلب من الأنتربول (البوليس الدولي) استدعاء فورنييه باسمه الحقيقي من فرنسا للتحقيق معه وهكذا انفجرت الحرب ولكن بشكل خفي بين المخابرات الأميركية التي دفعت القضاء لطلب استدعاء فورنييه وبين المخابرات الفرنسية التي أوعزت الى الحكومة الفرنسية بتجاهل جميع التهم الموجهة الى فورنييه ورفض تسليمه الى الولايات المتحدة لمحاكمته أمام القضاء الأميركي.

في بادىء الأمر ساد الاعتقاد بأن العملية لا تعدو كونها أن رجل المخابرات الفرنسية (فورنييه) قام بالعملية التي ينسبها اليه الأميركيون لتحقيق ربح شخصي مستغلًا وضعه كرجل مخابرات ولكن ما لبث أن تبين أن الوضع أخطر من ذلك بكثير.

فقد اتضح أن الكولونيل فورنييه هو الشخص المسؤول عن عمليات التجسس الفرنسية في أميركا وغيرها وأن المخابرات الأميركية قد قررت الانتقام منه لتشويه سمعته من جهة وسمعة المخابرات الفرنسية (وقد أكدت السلطات

الفرنسية ذلك بالفعل) لأعمال اقترفها ولم ترض عنها المخابرات الأميركية ومنها كما ذكرنا فضحه لسفير أميركا في مالاغاسي لذلك قررت المخابرات الأميركية الايقاع به عن طريق اتهامه بتهريب المخدرات.

وقد رفضت السلطات الفرنسية كل المحاولات التي بذلتها الولايات المتحدة لتسليمها فورنييه وقالت بكل صراحة أنها تعتبر رجل مخابراتها (بريئاً) من كل التهم التي وجهت اليه وهي لا ترى داعياً أو مبرراً لتسليمه للقضاء الأميركي بل هي تؤكد أن المخابرات الأميركية هي التي نسجت المؤآمرة ضده وضد المخابرات الفرنسية.

وبالمقابل ردت المصادر الأميركية على ذلك فقالت أن لديها من الأدلة والبراهين ما يكفي لادانة فورنييه وهي تتحداه بأن يتوجه الى الولايات المتحدة ويمثل أمام القضاء الأميركي اذا كان بريئاً حقاً وثمة رواية أخرى رددتها المصادر الأميركية ومنها الصحف تقول أن الصراع الداخلي داخل المخابرات الفرنسية هو المسؤول عن هذه الفضيحة وأنه من المحتمل كثيراً أن يكون بعض الموظفين الذين قرر الرئيس بومبيدو و (في حينه) ابعادهم عن المخابرات الفرنسية هم الذين دبروا هذه القضية ضد فورنييه لتشويه سمعة المخابرات الفرنسية في عهد بومبيدو. وأمام هذه الروايات المتضاربة خرج خبراء المخابرات بنتيجة واحدة وهي حدة الحرب بين المخابرات الأميركية والمخابرات الفرنسية.

ومن المعروف أن المخابرات الفرنسية خلال السنوات العديدة التي انقضت على تشكيلها تعرضت الى حملات واتهامات عديدة شرحناها في الجزء الأول من الكتاب وكان أهم الذين وجهوا اليها اصابع الاتهام الرئيس الراحل الجنرال ديغول وعلى كثرة هذه الجملات فان المخابرات الفرنسية لم تتعرض الى حملة أقسى وأعنف وأشد تأثيراً من هذه الحملة التي تقودها ضدها المخابرات الاميركية وان عدة مخابرات تعرضت لحملات مماثلة من المخابرات الأميركية ولكن الحملة ضد المخابرات الفرنسية كانت أعنفها جميعاً.

عودة الى التحقيق مع ديلوديت مسبب الفضيحة:

بعد اعتراف ديلوديت بأنه نقل الهيروين لصالح فورنييه جرت ادانته قضائياً وللتثبت أكثر أجرى المدعى العام هربرت ستيرن عليه اختبارين بواسطة جهاز

كشف الكذب لمعرفة مدى روايته من الصحة وقد اجتاز ديلوديت الاختبارين بنجاح وأثبت أنه صادق في اعترافاته وعلى الأثر اتصل ستيرن بوزارة العدل الفرنسية وحضر الى باريس بجرأة نادرة وطلب مقابلة بعض المسؤولين الفرنسيين ومقابلة المتهم فورنييه نفسه في عقر داره ولكنه أجيب في باريس بأن فورنييه (بريء) وأنه موظف كبير في المخابرات الفرنسية وأنه ليس هناك أي مبرر لعقد مقابلة معه فعاد ستيرن الى أميركا بخفي حنين. أما فورنييه (فوربر) فقد خرج من المكان الذي ظل مختفياً فيه عن الأنظار طوال عدة شهور بعد هربه من أميركا وتوجه الى قصر العدل في باريس ومثل أمام أحد قضاة الصلح الفرنسيين لمدة خمس ساعات حيث أدلى بشهادة (سرية) وفيما كان يغادر قصر العدل تمكن أحد المصورين من التقاط صورة له ولكن رجل المخابرات المرافق لفورنييه تمكن من اقناع المصور بأن يعطيه الفيلم على أساس أن هوية الرجل (س) يمس المصلحة العليا للدولة وأمنها القومي وبعد ذلك تأكد فورنييه من دعم الدولة له فأدلى بتصريح قال فيه: اذا كنت مذنباً فإني أطالب المدعي العام الأميركي باثبات ذلك وليأخذ العدل مجراه. ومن وراء المحيط الأطلسي رد المدعي العام ستيرن عليه قائلا: اذا كنت بريئاً يا فورنييه كما تدعي فتعال الى هذه البلاد وقف أمام القضاء. ومع أن الموافقة على سفر فورنييه الى الولايات المتحدة أمر مستبعد فإن المدعي العام الأميركي لم ييأس فتوجه الى الصحافة الفرنسية محاولا حملها على نشر نداءآت تطالب السلطات الفرنسية بتسليم فورنييه للقضاء الأميركي فأثمرت هذه النداءآت عن تحرك المعارضين من فرنسا ضد مخابراتهم فقد أدلى الكولونيل (بييريومانت) أحد رؤساء المخابرات الفرنسية السابقين بتصريح شن فيه هجوماً عنيفاً شديداً على قسم مكافحة الجاسوسية في هذه المخابرات وأعرب عن اعتقاده بأن رئيسها فورنييه (متورط) فعلا في عملية تهريب المخدرات الى الولايات المتحدة وأضاف بيومانت في تصريحه ان المخابرات الفرنسية كلها موبوءة وملأى بعملاء يعملون ضد بعضهم البعض واستشهد بيومانت بأقوال الرئيس الراحل ديغول: طالما ظل الفساد الحالي مستشرياً في صفوف المخابرات وما دام كل مسؤول فيها يحاول طعن الآخر في الظهر فلا فائدة ترتجى منها. وبعد فترة أدلى (روجر بار بيرو) سفير فرنسا السابق في الأرغواي بتصريح اتهم فيه مخابرات بلاده وبعض العاملين فيها بالتواطؤ في عملية تهريب الهيروين.

وقد تضمن تصريح كل من بيومانت وباربيرو أن المشكلة كلها ناجمة عن



محاولات التطهير التي يقوم بها رئيس المخابرات الفرنسية الكولونيل دي مارانش لأن الرئيس الفرنسي بومبيدو قد اختاره للقيام بهذه المهمة ثم انتقلت حرب التصاريح بين الاثنين المعارضين للمخابرات بيومانت وباربيرو فاتهم الكولونيل باربيرو الكولونيل بيومانت بالخيانة العظمى فتقدم بيومانت بدعوى ضد باربيرو يطالبه بتعويض قدره مليون فرنك على ما ألحقه تصريحه به من أذى معنوي وعندما علم بذلك باربيرو صرح أيضا: انني لم ألق كلامي جزافاً فأنا أعرف ما قلت وأتمسك بكل كلمة قلتها. ولما سئل الكولونيل باربيرو وهو من أبطال المقاومة ضد النازي عن رأيه بمشكلة تهريب المخدرات أجاب: ان بعض الناقمين على بعضهم البعض من موظفي المخابرات الفرنسية قد (زرعوا) الهيروين في سيارة (الفولكسفاكن) وهم يعرفون مسبقاً أن ديلود الرجل الساذج سيعتقل ويتكلم أما الكولونيل بيومانت فقد صرح بأن الصراع الداخلي بين رجال المخابرات الفرنسية هو المسؤول عن القضية برمتها.

وقد ذكر بعد ذلك الكولونيل روجرباربيرو في مقابلة اذاعية مع راديو لوكسمبورغ ان عملية التهريب دبرت فعلًا من قبل أشخاص يعملون في المخابرات الفرنسية ولكن حوافزه كانت مشكوكا فيها لأنه من المعروف أن هذا الرجل كان من أكثر الضباط تعصباً للجنرال ديغول كما أنه لم يخف كراهيته للاميركيين وعندما قام فورنييه بطرد ديلوديت من المخابرات أقدم باربيرو على استخدامه فوراً لديه في مصالح الجيش الفرنسي الأخرى كمدني.

النهاية:

عندما حمي وطيس المعركة الاعلامية بين الفرنسيين أنفسهم عن عملية التهريب بتحريض من المدعي العام الأميركي والمخابرات الأميركية حسمت المخابرات الفرنسية القضية بالايعاز الى المصادر الفرنسية بالعودة الى الاعلان بل والتأكيد بأن الفضيحة كلها من تدبير المخابرات الأميركية لأن هذه المخابرات تريد الانتقام من فورنييه أولا ومن المخابرات الفرنسية ثانيا ومن فرنسا ثالثا لأنها تعتبر أن فورنييه مسؤول عن فضح بعض أعمالها ضد شعوب العالم ومنها طرد السفير الأميركي في مالاغاسي بعد اثبات التجسس عليه من قبل الفرنسيين بالاضافة الى ذلك فإن فورنييه كان مسؤولا عن شبكات التجسس الفرنسية في الولايات المتحدة وان العاملين معه كثيراً ما اصطدموا بعملاء المخابرات الأميركية. وكان

رد المصادر الأميركية على ذلك نهاية الصراع بأن ادعت بأن الكولونيل اذا كان متورطاً في عملية التهريب فإنه كان يريد من ورائها اما حشو جيوبه بالمال أو تمويل عمليات الجاسوسية الفرنسية في أميركا.

وهكذا طويت هذه القضية المثيرة لتستمر أعمال المخابرات في كل زمان ومكان ليظهر منها قضايا وقضايا نجمعها ونقدمها للقارىء ليكون على اطلاع على ما ترتكبه بعض المخابرات في العالم.

المخابــرات الأميركيــة

تقرير سري

عن استمرار أعمال المخابرات الأميركية ضد الشرق الأوسط

المخابرات الأميركية لا تستطيع أن تترك دولًا ثانية تتصرف في الشرق الأوسط لوحدها حتى ولو كان هذا التصرف كمعاهدات صداقة أو حتى تدخل مباشر أو غير مباشر وقد جاء في نصوص اتفاقيات (كمب ديفيد) السرية التي تم التوصل اليها بنود تثير الاهتمام من هذه البنود بند يقول بالحرف الواحد (سوف يتطور التعاون بين أجهزة المخابرات في كل من الولايات المتحدة ومصر).

وهذا يعني أن السادات قد وافق على وثيقة ذكر فيها التزام مصر بتطوير العلاقات والصلات مع أجهزة المخابرات المركزية الأميركية التي اكتسب سمعة سيئة بنشاطها التخريبي في جميع انحاء العالم.



الرئيس هاري ترومان طلب عودة

المخابرات الاميركية إلى عملها الأصلي...

مجلس الشيوخ يطلع على أعمال المخابرات الأميركية:

كلفت لجنة خاصة من قبل مجلس الشيوخ الأميركي عام ١٩٧٥ بالتحقيق في نشاط المخابرات الأميركية فثبت لهذه اللجنة بأن هذه المخابرات قد خططت عملياً وفي أعوام ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ ـ لقتل الزعماء السياسيين لكل من الكونغو ـ تشيلي ـ كوبا ـ وطبعاً في بعض البلدان الأخرى التي لم يكشف التحقيق عنها وليست منطقة الشرق الأوسط بعيدة عن اهتمام المخابرات الأميركية منذ انشائها عام ١٩٤٧(١) حيث نعود للماضي القريب أي الى عام ١٩٥١ حيث شكلت المخابرات الأميركية ما سمي (جمعية الأصدقاء الأميركيين للشرقين الأدنى والأوسط) وكان لها فروع في مصر والأردن وليبيا وسوريا والمغرب وتونس ومنذ الأيام الأولى لتأسيسها ترأس هذه (المنظمة) ضباط من المخابرات الأميركية مجربون أما ممثلوها فباسم تعزيز العلاقات والروابط العلمية والثقافية للولايات المتحدة مع هذه البلدان العربية المذكورة عملوا بنشاط جمع معلومات ذات طابع (استخباري) وبعد مضي عدة سنوات ظهرت منظمة خاصة باسم (انترناشيونال أرمانت) كانت تمارس المخابرات الأميركية من ورائها نشاطا تخريبيا وكان من أبرز نشاطات هذه المنظمة عدة محاولات فاشلة لاغتيال الرئيس الراحل جمال عبد الناصر من قبل أعضائها وأيضاً كان لاقتراح رئيس فرع لبنان لهذه المنظمة الفضل في الموافقة السريعة لانزال مشاة البحرية الأميركية في لبنان ١٩٥٨ بناء لطلب الرئيس كميل شمعون في حينه.

---

(١) عندما علم الرئيس الراحل هاري ترومان بما أصبحت عليه المخابرات الأميركية قال عنها بالحرف الواحد: لم أفكر مطلقاً عندما وافقت على تأسيس المخابرات المركزية بأنها ستزج نفسها في أيام السلم بمؤآمرات إن هذه الدائرة خرجت عن الهدف الحقيقي الذي من أجله وجدت إن ما نريده في الولايات المتحدة ألا تتدخل هذه الدائرة في الشؤون الداخلية لأية دولة وأن تبتعد عن الحرب الباردة وضجيج دعايتها لذلك فإنني أرغب في أن أرى هذه الدائرة تعود إلى المهمة الأصلية التي من أجلها وجدت. لقد حظيت الولايات المتحدة باحترام الدول نتيجة الحريات التي تتمتع مؤسساتنا ولمقدرتنا على المحافظة على أي مجتمع حر ومنفتح. هناك شيء حول الطريقة التي تتصرف بها هذه الدائرة الأمر الذي خلق ظلا غير محمود على موقفنا التاريخي.

هاري ترومان

أميركا ومخابراتها تعطي اسرائيل المعلومات عن الدول العربية:

المجلات الأميركية بما لها من حرية في اختيار وطرح المواضيع الدقيقة تختار دائماً الرجال البارزين الذين عاشوا أحداثاً معينة أو اشتركوا بها شخصياً لكي يتحدثوا الى قرائها الملايين وقد اختارت مجلة (التايمز) واسعة الانتشار القائم بأعمال سفارة الولايات المتحدة في القاهرة قبيل عام ١٩٦٧ المستر نوس بادون وأجرت معه مقابلة صحيفة اعترف فيها بأنه في الأشهر التي سبقت حرب ١٩٦٧ كانت جميع المهام في السفارة الأميركية بالقاهرة في مجال المخابرات العسكرية المعطاة للعاملين في فرع المخابرات الأميركية لديها بالاضافة الى مخابرات الملحق العسكري الأميركي كانت تملي بصورة رئيسية انطلاقاً من حاجة اسرائيل لمعرفة كل شيء عن مصر وكأن السفارة في حينه ١٩٦٧ سفارة اسرائيل وليست سفارة أميركية يرتفع عليها العلم الأميركي بطول ثلاثة أمتار وما نجاح الضربة الجوية التي وجهتها القوات الجوية الاسرائيلية الى مصر الا نتيجة للمعلومات التي تم تأمينها بواسطة جمع المعلومات السياسية والاقتصادية فإن وزارة الخارجية الأميركية كانت تزود السفارة الإسرائيلية في واشنطون بنسخ (طبق الأصل) عن جميع تقارير السفارات الأميركية في الشرق الأوسط وهكذا يتضح لكل عربي دعم أميركا الغير المحدود لاسرائيل بجميع الوسائل وان دعم المخابرات الأمركية هو على رأس المساهمة الأميركية في استمرار اسرائيل في عدوانيتها على الدول العربية وحتى من أجل تأمين المصالح الأميركية في الشرق الأوسط فإن المخابرات الأميركية لا تقتصر على القيام بعملياتها السرية هنا فحسب بل تدافع عن الوجود العسكري الأميركي العلني في المنطقة وتطالب باقامة قواعد عسكرية جديدة لها وهذه الطلبات قدمها وفد أميركي رفيع المستوى زار الشرق الأوسط قبل أحداث لبنان ١٩٨٢ بتكليف من الكونغرس وقد جاء في هذه الطلبات صراحة أن على الولايات المتحدة أن تنشيء وتحتفظ بوجود عسكري في الشرق الأوسط يكون كفأ وسريع الحركة سمي فيما بعد (قوات التدخل السريع) وذلك من أجل حماية مصالحها في هذه المنطقة..

من يفيد الآخر اكثر المخابرات الأميركية أم المخابرات الاسرائيلية:

هناك جانب خفي في العلاقات الأميركية الاسرائيلية تحرص واشنطون وتل

أبيب على احاطته بالكتمان ويتعلق هذا الجانب بالتعاون الوثيق بين المخابرات الأميركية والمخابرات الاسرائيلية وكتاب (تاريخ اسرائيل) الذي صدر منذ مدة في باريس من تأليف (جاك ديروجي) في مجلة الاكسبرس الفرنسية والمعروف بعلاقاته الوثيقة الصلة مع المسؤولين الاسرائيليين (وهيسي كارمل) الديلوماسي الاسرائيلي السابق ومراسل الاكسبرس في تل أبيب ويروي هذا الكتاب بالتفصيل قصة التعاون بين أجهزة الأمن الأميركية والاسرائيلية كما يكشف هذا الكتاب استنادا الى مصادر أميركية واسرائيلية بأن السياسة التقليدية بينهما معرضة للفشل مما أغاظ في حينه (النائب مناحيم بيغن) (رئيس الوزراء فيما بعد) الى درجة كبيرة فالرئيس السابق لمنظمة (الأرغون) الذي استعاد منذ صيف عام ١٩٧٠ قيادة (المعارضة الاسرائيلية) في حينه والذي كان يستعمل كلماته كما توضع القنابل الناسفة وبيغن عندما كان برأس المعارضة يقول دائما إن منطق العرب غير منطقنا (حتى في الكنيست ذكر هذا الكلام) وكان يقول أمام الكنيست انني لا أعرف ما يضمره لنا العرب على أي أساس يقررون شن الحرب علينا أو عدم شن الحرب وظل يردد هذا الكلام حتى ٦ تشرين الأول ١٩٧٣ وكان يصادف يوم الغفران المقدس الذي يسوي فيه كل يهودي حساباته مع الله...

كيف بدأت المخابرات الاسرائيلية تشعر بالهجوم المصري السوري:

الجنرال ايلي زيرا رئيس المكتب الثاني الاسرائيلي (المخابرات) في حينه استنتج في شهر أيار عندما وردته معلومات من مصادر يثق بها تفيد للمرة الأولى بأن هناك هجوم وشيك يقع ضمن مخطط حربي سوري مصري فأحال هذه المعلومات لرئيس قسم المعلومات في الجيش الاسرائيلي وناقشه بها ولكن رئيس قسم المعلومات أجابه: إن الاحتمال ضئيل في أن يتحقق هذا التهديد (لأن لديهم في اسرائيل في حينه فكرة بأنه لا سوريا ولا مصر قادرتان على دخول أي حرب مع اسرائيل)... رئيس الاركان دافيد اليعازر علم بهذه المعلومات فأطلق أول تحذير جدي له وتمكن من اقناع الحكومة بالتحرك (عشية الاحتفال بمرور ٢٥ سنة على اعلان دولة اسرائيل) ولكن تحذيره ذهب مع الريح وحلت محله (الخيبة) نتيجة لاضطراب الأجواء في اسرائيل لأن الحرب لم تقع وأخذ على دافيد اليعازر الملقب (دادو) هذا الخطأ في التقدير الذي كلف الحكومة فيما بعد ملايين الدولارات.

مراقبة المخابرات الاسرائيلية:

المخابرات الأميركية كان لديها (بعض المعلومات) بتاريخ ٢٥ ايلول عن قرب وقوع هجوم متواز على الجبهتين الشمالية والجنوبية فهل أحاطت المخابرات الاسرائيلية علما بهذه المعلومات أبداً لأن المخابرات الأميركية أيضاً غير متأكدة من المعلومات لأنها من جهتها كانت قلقة يومها من الصور التي التقطها وأرسلها لهم قمرهم التجسيس (سيكلاب) من الشرق الأوسط وظهر في هذه الصور (شيء) لم يتمكنوا من تحديده (كان أحد أقمار التجسس السوفياتية) فأرسلوا للاسرائيليين لكي يستفسروا عن وجود تحركات مريبة ولكن الاسرائيليين (طمأنوهم) بعدم وجود ما يقلق وكان الليوتنان بنجامين سيمان توف أحد كبار ضباط المخابرات في القيادة الجنوبية قدم في تشرين الأول الى قيادة المخابرات الاسرائيلية (تقريرا) بعنوان (التحضيرات للحرب في الجيش المصري) ولكن بما أن معلوماته وتقديراته كانت متناقضة مع التقديرات الرسمية في القيادة فإن الكولونيل **دافيد غواد البالم** يرفع التقرير الى المراجع العليا وفي ١٢ تشرين الأول على مرأى من مراسلي الصحف الاسرائيلية وسمعهم كانت الجيوش العربية محتشدة على الحدود مستعدة لشن الهجوم لكن متحدثا باسم (الجيش الاسرائيلي) أوجز لهم الوضع في المناطق بأن الجيشين السوري والمصري لا رغبة لهم في شن الحرب ولكن هذه التحشدات هي لتسخين المنطقة كرغبة سياسية. لرئيسيّ الدولتين الرئيس حافظ الأسد في سوريا والرئيس أنور السادات في مصر.

أما المخابرات الاسرائيلية فقد صرح الجنرال (أربيه شاليف) مساعد زيرا رئيس المخابرات بأنه لا يعتبر هذا التهديد جديا حتى المستقبل القريب وان المخابرات تأخذ على عاتقها انذار الحكومة الاسرائيلية عن أي هجوم قبل ٤٨ ساعة على الأقل وقد تحملت المخابرات الاسرائيلية مسؤولية عدم معرفة موعد وزمان ومكان الهجوم السوري والمصري على اسرائيل.. وفي ليلة ٤/٥/ ابلغ رئيس الأركان دافيد اليعازر بأن عائلات المستشارين السوفيات لدى الحكومة المصرية قد نقلت جوا من مصر الى الاتحاد السوفياتي بصورة مفاجئة فأمر بوضع الجيش الاسرائيلي في حالة تأهب كاملة غير أن الجنرال زيرا رئيس المخابرات ظل مصرا على اعتقاده بأن وقوع الحرب ضئيل الاحتمال وفي الساعة الحادية عشر من صباح يوم ٥ أرسل الكولونيل بونا بيندمان رئيس القسم المصري في المخابرات الاسرائيلية تقريراً الى القيادة يتضمن الخلاصة الاتية: رغم وجود تشكيل عسكري

من حالة تأهب على جبهة القناة يعطي بوجود رغبة هجومية في أقصى تقديراتنا ونحن نعرف (المخابرات الاسرائيلية) أنه ليس هناك أي تغيير في تقديرات المصريين لميزان القوى بينهم وبين جيش الدفاع الاسرائيلي وبالتالي يبدو الاحتمال ضعيلا بأن تكون عندهم نيات حربية. وأفاد الجنرال زيرا (أثناء استجوابه في جلسة مجلس الوزراء التي عقدت في تل أبيب) بأن كان أضعف احتمال هو محاولة لعبور قناة السويس والاحتمال الأقوى (في حينه) هو قيام مصر بغارات وقصف مدفعي على الجبهتين.. في الساعة الرابعة من صباح ٦ اتصل الضابط المناوب في قيادة المخابرات بالجنرال موشي دايان وزير الدفاع وأوقظه من نومه وأعلمه أنه تلقى معلومات بأن ثمة هجوماً مشتركاً مصرياً وسورياً سوف يبدأ قبل غياب شمس ذلك اليوم وفي الساعة الخامسة والنصف استدعى دايان الجنرال زيرا رئيس المخابرات الذي بقي مصرا على موقفه الذي التزمه سابقا من ضعف احتمال اي هجوم على اسرائيل وذكر دايان بأن المعلومات السابقة التي وردت سابقا اتضح عدم صحتها وقال ايضا ان المعلومات الاميركية التي اعتقدت قبل عشرة ايام بأن الحرب ممكنة الوقوع لم تتحقق وهكذا تغير رأي الاثنين في النهاية بعد أن أقتعا بعضهما بأن عملية (عبور القناة) هي عملية تقنية تفوق قدرات الجيش المصري (بينما كان الجيش المصري ينفذ عملية العبور بأدق ما عرف في التاريخ من العمليات الحربية الفذة).

ولكن عدم تصديق السلطات الاسرائيلية أن الجيشين المصري والسوري يستطيعان القيام بأي هجوم عليها سبب تأخير استدعاء الاحتياط الاسرائيلي حتى الساعة العاشرة صباحا.

وهكذا تبين أنه لا المخابرات الأميركية ولا الاسرائيلية علمت بموعد الهجوم المصري والسوري على اسرائيل في ٦ رمضان رغم أن المخابرات الاسرائيلية قدمت للأم الوالدة المخابرات الأميركية خدمات سابقة لا تحصى أهمها تسليمها الطائرة (الميغ ٢١) التي حصلت عليها من الطيار العراقي الخائن منير روفا الذي أغرته المخابرات الاسرائيلية حتى هرب بالطائرة العراقية الى اسرائيل ولكن المخابرات الاسرائيلية لا تكشف عن هذه الأمور الا حسب حاجتها أو على الأمور الماضية التي نسيها الناس انما الأضواء لا تسلط على الماضي بينما حاضر المخابرات الاسرائيلية يستمر على ظلامه وانغلاقة وسريته والله وحده يعلم بما تخطط المخابرات الاسرائيلية في أقبيتها وسراديبها المتفرقة في تل أبيب والقدس وبعد حدوث الحرب دافع رئيس المخابرات الاسرائيلية عن نفسه أمام دايان بأنه

استلم رئاسة المخابرات (الموساد) قبل سنة فقط من تاريخ حرب رمضان خلفا لأهارون ياريف وبالتالي لم يكن زبرا قد حصل على الخبرة الكافية على صعيد تجمع المعطيات والعوامل والملاحظات واختيار المهم منها وأنه كان لا يملك الحسم في القضايا التي تتشكل نتيجة التحليلات التي يدخل فيها أحيانا أشياء عقلانية وخيالية وبالتالي لم يكن قد حصل على الوقت الكافي ليكيف جهازه (المخابرات مع طريقة عمله الخاصة المختلفة كليا عن طريقة عمل سلفه).

يوم الغفران والحرب السورية والمصرية:

بعد أربع ساعات من الهجوم المصري السوري الكاسح على اسرائيل من الجبهتين الشمالية والجنوبية أي في الساعة العاشرة اطلقت صفارات الانذار بأصوات محزنة في صمت يوم الغفران المقدس لدى اليهود عند ذلك ظهر للاسرائيليين الطارىء وغير المتوقع وخداع حكوماتهم لهم حيث بدأوا يكتشفون ليس فقط أن الجيوش العربية قادرة على شن الحرب على اسرائيل بل إن أياً من الدول العربية تستطيع الصمود في الحرب أكثر من ستة وان لدى الدول العربية عقلًا وتفكيراً عسكرياً كافياً يؤهلها لدخول الحرب مع اسرائيل حتى ولو لم تكن واثقة من كسبها عسكرياً بصورة كاملة.

بعد انتهاء الحرب بما عرفه القاوىء شكلت في أول نيسان ١٩٧٤ لجنة تحقيق برئاسة القاضي (شيمون أغرانات) والتي سميت (بلجنة أغرانات) وذلك لتقصي اسباب التقصير والضعف الذي ظهر في بداية هذه الحرب وقد أعلنت هذه اللجنة نتيجة التحقيق بموجب تقرير مؤلف من (٢٢) صفحة وفي هذا التقرير اتهمت اللجنة مخابرات الجيش بأنها متمسكة تمسكاً عنيداً بمفاهيم خاطئة وتبرىء في الوقت ذاته القادة السياسيين الذين كانوا في المراكز الحساسة من أية مسؤولية كبيرة أمثال (غولدامائير ـــ موشي دايان). وركزت اللجنة في هذا التقرير على التمييز بين مسؤولية السلطات العسكرية ـــ المخابرات والقيادة التي كان بيدها الحسم في الموضوع وبين مسؤولية السلطات السياسية البعيدة عن هذه الامور المهمة وطالبت اللجنة باعفاء الجنرال /ايلي زبرا/ من رئاسة المخابرات وكذلك اعفاء معاونيه الجنرال أربيه شاليف والجنرال يونا بيندمان والجنرال دافيد غوادالياً من كبار ضباط المخابرات الاسرائيلية وجعلت الجنرال دافيد اليعازر ويدفع غالياً ثمن أخطائه وذلك بتحويله كبش للمحرقة وبذلك أضيف اسم الجنرال زبرا الى

اللائحة الطويلة لأسماء رؤساء المخابرات الاسرائيلية الذين أعفوا من مناصبهم على أثر خلاف مع قادتهم ونحن نعلم أنه من بين سبعة رؤساء مخابرات عينوا واحتلوا هذا المركز المرموق في اسرائيل ولكن لم يكمل مدته القانونية منهم سوى اثنين فقط.

الفشل:

كان فشل المخابرات الاسرائيلية واضحاً في عدم الاعلام عن موعد هجوم الجيشين المصري والسوري على اسرائيل صباح ٦ رمضان ١٩٧٣ رغم عشرات التقارير التي تنبه الى احتمال افتعال حرب وخاصة التقارير الواردة من الضباط والجنود ولقد وجدت لجنة التحقيق حوالي /٤٠٠/ وثيقة واردة الى المخابرات عشية يوم الحرب وكلها تنذر بما حدث لكن اليعازر يقول أنه لم يطلع على محتوى كل هذه الوثائق (والا لكان تصرف بشكل آخر) وهنا اتضح للجنة أن المشكلة أنه لم يطلع على هذه المجموعة من الانذارات (قبل أن تجمعها لجنة التحقيق) والسبب هو غياب التعاون بين الأجهزة الذي أدى الى انعدام التنسيق هذا هو المفهوم الذي استخلصته اللجنة والذي ساد تلك المرحلة والقائل (بثبات الوضع السياسي والعسكري عشية الحرب) وأحد الذين أثروا في تأكيد هذا المفهوم هو موشي دايان الذي كان يقول أن العرب لن يستفيقوا من ضربة (١٩٧٦) حزيران قبل عشر سنين على الأقل ثم كان دايان يضيف عبارة أرقى وهي ليست جيدة بحقنا نحن العرب لأنه كان يقول (العرب يبقوا عرب) وهي احدى عباراته الاساسية وعلى عكس بيغن المعارض في حينه كان دايان يصل في تحليلاته الى نتائج اخرى من نوع كلامه السابق اذ أنه كان يقول: يكفي أن نقرع على الطناجر حتى يهرب السوريون كما كنت أفعل في طفولتي في الكيبوتز لأهرب الجياد. ثم شاهد بعينه الوحيدة ما فعله السوريون به حين اخترقوا الخدود المنيعة حتى وصلوا الى قلب اسرائيل.. لولا أميركا وجسرها الجوي الذي أنقذ اسرائيل في آخر رمق وكان دايان يزعم أن خطة الحرب السورية ــ المصرية كانت معروفة لديهم قبل أشهر من تنفيذها ويزعم أيضا بوجود وثائق تحت نظر القادة الذين كان يرفضون تصديقها حتى صباح يوم الحرب إلا أن الاقرار بذلك كان يعني تشكيك في القيادة ولا أحد يجرؤ عليه سواه أي موشي دايان.

أميركا اطلعت على الأسلحة الروسية من اسرائيل:

نتيجة الفشل الذريع للتعاون بين المخابرات الأميركية والاسرائيلية بالنسبة لحرب رمضان /اكتوبر/ قام مناحيم بيغن الذي وصل الى رئاسة الوزارة الاسرائيلية بزيارته الاولى الى واشنطن في تموز (يوليو) ١٩٧٧ تحت حراسة مشددة لأنه كان مهدداً بالاغتيال في حينه قدم الى الرئيس كارتر ملفاً سرياً للغاية يتضمن لائحة بالمواضيع التي ساعدت اسرائيل فيها على الحفاظ على الأمن الأميركي ولقد قال كارتر لضيفه بيغن بعد أن اطلع على مضمون الملف (هذا لا يصدق كنت أجهل كل هذه المواضيع) ومن هذه المواضيع التي عرضها بيغن على كارتر الهجوم على سيناء ١٩٥٢ حتى تاريخ صد الهجوم السوري المصري وأنهم أي الاسرائيليين وضعوا تحت تصرف أميركا كميات ضخمة من الأسلحة السوفياتية التي غنموها في المعارك وأغلبها من مصر مع الأسف وهي تحوي دبابات سوفياتية (ت ٣٤) و(ت ٦٤) و(ت ٦٥) وطائرات ميغ ١٧ و١٩ و٢١ والطائرة الميغ ٢١ سبق أن نوهنا على سرقتها الى اسرائيل في الجزء الأول من كتاب (المخابرات والعالم كما قدم الاسرائيليون الى اميركا أيضا صواريخ سام ٢ و٣ و٦ و٧ ومحطات رادار ومدافع مضادة للطائرات ونحن نعرف أن كل الغنائم من الأسلحة السوفياتية كانت اسرائيل تضعها تحت تصرف أميركا ولا شك أن بيغن ذكرها بالتفصيل في تقريره (من نوع التعالي ولفت النظر الى أن اسرائيل ستبقى عند حسن ظن أميركا) لكن المجال الذي قدمت فيه اسرائيل اكبر النفع هو مجال التجربة فاسرائيل قذفت عام ١٩٧٣ بحوالي ٥٠٠٠ خمسة آلاف مدرعة في معاركها البرية وان هذه الكمية من المدرعات توازي المدرعات الموجودة لدى حلف شمال الأطلسي في خط مواجهته الأول مع قوات حلف وارسو. واسرائيل هي البلد الغربي الذي اشتبكت طائراته مع طائرات سوفياتية والذي اعتمد تدابير اليكترونية في حرب الصواريخ ويبدو أن الدبابات الاسرائيلية المزودة بنظام دفاع مغناطيسي لم تتكبد خسارة تذكر عند اقتحامها جنوب لبنان ١٩٧٨ لأننا نذكر أن الجنرال براون رئيس أركان جيش الولايات المتحدة أرسل برقية تهنئة في نيسان (أبريل) ١٩٧٨ الى الجنرال رافائيل ايتان يهنئه فيها بنتائج الهجوم الاسرائيلي على لبنان في حينه.

استمرت العلاقات بين جهازي المخابرات الاسرائيلية الموساد والمخابرات الأميركية بعد تصحيح أخطاء عام ١٩٧٣ وكان المشرف على العلاقات الأميركية الاسرائيلية هو جيمس جيروز أونفلتون رئيس قسم الحماية من التجسس وكان

أونفلتون قد بدأ علاقاته مع المخابرات الاسرائيلية عام ١٩٥٦ اثناء المهمة السرية التي أداها روبيرت أندرسون مبعوث أميركا الى القدس والقاهرة في حينه والتي فشل فيها في جمع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وبن غوريون ضمن اطار سري ومنذ ذلك الوقت توطدت علاقات المخابرات الاسرائيلية مع أونفلتون بالذات عندما أرسلت اليه شخصياً النسخة الاولى التي لم تكن معروفة ولم يطلع عليها سوى الاسرائيليين من تقرير (خروشوف) الشهير أمام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي وهذا التقرير حصلت عليه المخابرات الاسرائيلية بطرقها التجسسية وبواسطة عملائها في الاتحاد السوفياتي وذلك بتاريخ شباط ١٩٥٦.

وكلما حاول أونفلتون الظهور بمظهر الحمل والبراءة فجرت في وجهه فضيحة هزته وهزت المخابرات الأميركية من ورائه ففي عام ١٩٧٤ وجهت الصحافة الأميركية التي تتمتع بحرية النشر تهمة المشاركة في قلب نظام حكم الليندي في ايلول ١٩٧٢ ونحن نعلم ايضا ومن الوثائق انها ليست بتهمة بل انه ضالع في قلب نظام الليندي حتى أذنيه. ثم بعد أسابيع وبتاريخ ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٤ فجرت النيويورك تايمس فضيحة أخرى في وجهه عندما كشفت أنه يطلع بحكم عمله ومركزه في المخابرات الأميركية على البريد الشخصي لبعض وزراء الولايات المتحدة وكبار المسؤولين فيها قبل وصول هذا البريد اليهم ثم يعيد الموظفين التابعين له ختم هذه الرسائل واعادتها الى مسارها وكأن شيئاً لم يكن ومن المعروف أن الشعب الأميركي لا يهمه ما تعمله المخابرات الأميركية في الدنيا كلها بقدر ما يهمه عدم الاطلاع على أموره الشخصية فكيف يرضى باطلاع مخابراته على بريد وزرائه ومسؤوليه؟

واتهم أيضاً بأن لدى الجهاز الذي يرأسه في المخابرات الأميركية (أرشيف) لعشرة آلاف أميركي متهمين بأن لهم أفكار تخريبية وكان هؤلاء يمنعوا من السفر خارج الولايات المتحدة كلما تقدم أحدهم بطلب جواز سفر وبدون ذكر المبرر لمنعم مع أنهم أميركيون حتى استلم رئاسة المخابرات الأميركية وليام كولبي الذي كان يتناقض مع أونفلتون (رئيس قسم الحماية من التجسس) في طريقة عمله فأعفاه فوراً من منصبه رغم تدخل المخابرات الاسرائيلية لاعادته بدون فائدة ومع ذلك فان الرئيس الجديد للمخابرات الاميركية وليم كولبي (عوّض) على المخابرات الاسرائيلية خيراً من تعاملها مع أونفلتون بأن وسع شخصياً نطاق التعاون معها في

الوقت الذي كان نشاطها يصل الى مختلف مناطق الشرق الاوسط ففي مصر مثلا وحتى في سنوات شهر العسل التي مرت بينها وبين موسكو فان المخابرات الأميركية ظلت على علاقة ببعض المسؤولين والصحفيين ابان حكم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ومن المعلوم أن المخابرات الأميركية دعمت الرئيس عبد الناصر في أول سنوات حكمه ولكن مواقفه الوطنية الثابتة جعلت المخابرات الأميركية تتعقد منه بل وتبتعد عنه بعد أن ألقي بعملائها في السجون وكشفهم للجماهير وبعد وفاة الرئيس عبد الناصر دلت المخابرات الأميركية بدلوها مع أنور السادات الذي استلم الرئاسة وظفرت منه بما كانت قد هيأته له خلال ثمانية عشر عاماً من وقوفه وراء عبد الناصر وأول الغيث كما يقول المثل كان اعلام السادات عن المؤآمرة التي كان يعدها بعض وزرائه (المقربين من السوفيات) في أيار (مايو) ١٩٧١...

استعداد المخابرات الأميركية لقلب أنظمة الحكم:

هنري كيسنجر ــ الشخصية القوية في مجلس الأمن القومي الأميركي وحتى في داخل المخابرات الاميركية صرّح في مقابلة أجرتها معه مجلة (بيزنس ويك) في عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ بأن الولايات المتحدة أقدمت وهي مستعدة للاقدام على تغيير الحكومات (في بعض الظروف) بواسطة الضغط السياسي من عملائها ولكنها عجزت عن تغيير حكومة (مناحيم بيغن) في اسرائيل عندما كانت مصلحة وسياسة أميركا تقتضي هذا التغيير لأنه سد عليهم جميع المنافذ وسارع الى (تثبيت اقدامه) في رئاسة الوزراة بالتعاون مع بعض النواب الذين كان لا يقيم لهم وزناً ولما شعر بما تبيته له السياسة الأميركية من مصادره الخاصة ضمن المخابرات الاميركية كان لها بالمرصاد وفوت عليها الفرصة مع استمرار التعاون (الحذر) وقد علمنا أنه من أسباب محاولة المخابرات الاميركية الاطاحة بحكومة بيغن أن السفارة الأميركية في تل أبيب وقنصليتها في القدس قبل أن تجعلها اسرائيل عاصمة لها قاموا بدراسة حول شعبية (بيغن) والاحتمالات الممكنة لتطور الرأي العام الاسرائيلي تجاه بيغن وعن حالته الصحية (بيغن مريض جدا حتى تاريخ كتابة هذه السطور) ولا يداوم في مكتبه سوى (ساعة واحدة) يعود بعدها لمنزله ليبقى تحت تصرف الأطباء وليتناول الأدوية والمسكنات وحتى حين يضطر للظهور أمام الكنيست لدقائق معدودة يكون أطباؤه خلف الكواليس على أهبة

الاستعداد لأي عارض صحي أو انهيار متوقع.. ومع ذلك فهذه اسرائيل بلد العجائب وبعد هذه الدراسة تبين للسفارة الأميركية انخفاض شعبية (بيغن) وارتفاع أسهم (عزرا وايزمن) عند ذلك بدأ الغد العسكي للاطاحة بحكومة بيغن التي لم تتم للأسباب المذكورة آنفاً ومع ذلك سجلت نتيجة هذه الدراسة تقريراً قدمته المخابرات الأميركية (هدية) للسادات باعتبار أن هذا التقرير يرجح احتمال خلافة وايزمن — بيغن وهذا يفسر لدينا منتهى سؤال انور السادات لدى وصوله الى مطار اللد وأثناء استقباله من المسؤولين الاسرائيليين (أين هو وايزمن) بلهجة من الألفة والمودة المقصودة من السادات بحكم اطلاعه على وضعه الشعبي...

فاذا كانت المخابرات الأميركية لم تقدر على تنظيم عمل سياسي انقلابي مباشر ضد (بيغن) فهي قادرة على زرع طريقه بالصعوبات تماما كما فعلت مع رئيس الوزراء السابق رابين عندما حولت زيارته الى الولايات المتحدة في آذار (مارس) ١٩٧٧ الى كارثة حقيقية جعلته يفقد القدرة على منافسة وزير الدفاع آنذاك شمعون بيريز في قيادة حزب العمال الاسرائيلي الى الانتخابات والمخابرات الأميركية لم تحجم بالماضي اطلاقاً عن الدخول الى سفارة اسرائيل في واشنطن والتقاط جميع ما تريد الحصول عليه من معلومات من قلب السفارة الاسرائيلية وبواسطة عملائها من الاسرائيليين أنفسهم كما أنها أولت وبصورة خاصة العناية الفائقة لتسجيل جميع المكالمات الهاتفية التي تبودلت في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠ بين غولدامائير ورابين الذي كان مهتما في حينه بتنظيم العملية المشتركة مع هنري كيسنجر التي كانت تهدف لانقاذ الملك حسين من الاتجاه الانقلابي الذي كان يتهدده في حينه وحسب منطوق المخابرات الأميركية من سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية بدعم من موسكو فكيسنجر كان يريد التأكد بكل الوسائل الممكنة من مدى المشاركة الاسرائيلية في المخطط الأميركي المقابل.

وللدلالة على نجاح المصريين في الاستفادة من مكالمات العدو فقد قتل الجنرال ابراهام البيرمان قائد اللواء الأول الاسرائيلي في سيناء أثر اصابة مباشرة من الجنود المصريين تلقتها آليته بعد لحظات معدودة من قيامه بابلاغ موقعه الى قائد الجبهة الجنوبية الجنرال شاموال غونين بواسطة الراديو اللاسلكي الذي كان يحلق في طائرة مروحية فوق طريق ممر الجدى وبموقع الجنرال ماندلر الذي دموته

القوات المصرية لم يكن سوى مرتفع صغير يحمل الرقم (٢١) في خريطة سيريوس بالاضافة الى معرفة مكان قيادة الجنرال أدان برين قائد القوات المدرعة فأصبح هذا المقر خاضعاً لقصف المدفعية المصرية مما فرض على الضباط الانتقال باستمرار من مكان لآخر لتفادي القذائف المصرية التي كانت تتساقط عليهم كذلك لاحظ الكولونيل داني مات وهو أول من عبر القناة في ١٥ تشرين الأول في الساعة الخامسة مساءا باتجاه القوات المصرية في المكان الذي سمي (بالثغرة) لاحظ هذا الجنرال بأنه عقب كل مكالمة لاسلكية مع قيادته كانت تنهمر عليه القذائف الكاتيوشا وقذائف الهاون ٨٠ التي كانت تستهدفه (مباشرة) مما يدل على حسن استغلال المصريين للالتقاط والترجمة الفورية وتعيين المكان على خريطة سيريوس ومن ثم قصفه فوراً.

- وفي ١٦/ تشرين الأول الساعة ٦ و٥٠ دقيقة صباحا بدأ الجنرال أريل شارون بنقل دباباته الى الضفة الأخرى ومن القناة باتجاه المصريين بواسطة الناقلات العائمة بدون أن ينتظر اقامة الجسور وبذلك (خالف) أوامر الجنرال بارليف المسمى الخط باسمه لأنه حين دعاه الى مقر قيادته ليبلغه ارسال ثلاث دبابات الى الضفة الثانية وكانوا يسمونها (الضفة الأفريقية) وذلك لحماية ٢٠٠ مظلي سيهبطون خلف الخطوط المصرية وفي تلك اللحظة كان شارون قد نقل ٢٠ دبابة عوضاً عن الثلاث وهنا وقع المصريون بالخطأ لأنهم التقطوا المكالمة أو الأمر بنقل الثلاث دبابات فقط مما جعلهم يعتقدون أن العملية محدودة جداً وعلى الأقل لحماية فرقة كوماندوس اسرائيلية خلف الخطوط المصرية.

وفي نفس تاريخ ١٦/تشرين الأول حين أدخل شارون دباباته العشرين مخالفاً أمر بارليف في الساعة السابعة صباحا توجهت رئيسة الوزراء غولدامير في الساعة الرابعة بعد الظهر الى الكنيسيت الذي انعقد بصورة استثنائية للاطلاع على مصير الدولة حسب زعمهم وأعلنت من على منبر الكنيست أن الآن (في حينه الساعة الرابعة مساء ١٦/١٠/١٩٧٣) في هذه اللحظة لناقوه اسرائيلية تعمل في

أين المخابرات السوفياتية من كل ذلك:

واذا رجعنا لأحداث حرب رمضان ١٩٧٣ ونحن نعرف أن الجيشين المصري والسوري دخلاها بأسلحة سوفياتية جديدة نوعا ما بالنسبة لعام ١٩٧٣

وبالنسبة لأسلحة ١٩٦٧ وخلافاً للظواهر التي كانت تشير الى أن الروس لا يعلمون شيئاً عن الهجوم على اسرائيل الذي موهته السلطات العليا في البلدين ومنعت معلوماته حتى عن أقرب المقربين من الدول الصديقة ومع ذلك فقد كانت المخابرات السوفياتية اكثر اطلاعاً على الأرجح من بقية المخابرات في الشرق الاوسط أثناء حرب تشرين الأول ١٩٧٣ فالسوفيات كانوا قد اطلعوا على النيات السورية والمصرية قبل عشرة أيام على الأقل بواسطة مصادرهم في دمشق حسب ادعائهم لاحقاً وكانوا مطمئنين الى قدرات الجيش السوري نتيجة التدريب الممتاز الذي وصل اليه ونتيجة الاطلاع أيضا من قبل الخبراء السوفيات على (البيانات العملية) التي تشبه المعارك الحقيقية باشراف الرئيس حافظ الأسد والتي كان ينيب عنه السيد العماد مصطفى طلاس ليحضرها في أماكن تنفيذها .

وقد قررت الحكومة السوفياتية في ضوء التجارب السابقة بالفشل بالنسبة للجيش المصري أن توفر للسادات كل العتاد اللازم لنجاح أي هجوم يقوم به أو يرد أي هجوم اسرائيلي ومن التناقضات الملفتة أن يكون الرئيس المصري قد حصل على الحد الأقصى من العتاد العسكري السوفياتي فقط (بعد طرده الخبراء السوفيات بمباركة الولايات المتحدة في تموز ١٩٧٢[١]) بما في ذلك تقنيات اعتراض المواصلات اللاسلكية فعندما اجتاز الجنود المصريون قناة السويس بعد ظهر ٦ تشرين الأول ١٩٧٣ كانت في حوزتهم خريطة الاشازات والاصطلاحات المسماة (سيريوس) التي يستعملها الاسرائيليون في جهازهم الدفاعي في سيناء مترجمة الى اللغة العربية وكان باستطاعتهم أن يصغوا الى المحادثات والاتصالات التكتيكية بين الوحدات الاسرائيلية وأن يفكوا رموزها فورا وأن يوجهوا رمايتهم المدفعية وفقاً لذلك بكثير من الدقة نحو مصادر الاتصالات (أي مراكز القيادة والمراكز الأساسية لقيادة الفرق والالوية والوحدات العسكرية الاسرائيلية).



(١) زود الاتحاد السوفياتي مصر في الفترة ما بين تموز ١٩٨٢ وتموز ١٩٧٣ بالطائرات والصواريخ والدبابات من كل نوع وبدون حساب بينما كانت مصر خالية من الخبراء السوفيات في تلك الفترة وذلك للدلالة على أن صداقة الشعوب لا تتعلق بعشرات الخبراء...



الرئيس حافظ الأسد أوعز بتدريب الجيش السوري بمعارك حقيقية...



العماد مصطفى طلاس قاد تدريب الجيش السوري بمناورات تشبه المعارك الحقيقية...

الضفة الغربية للقناة لتطمئن أعضاء الكنيست بينما كان السادات يتلقى برقية من وزير دفاعه يطمئنه بأن الأمر لا يتعدى ثلاث دبابات تسربت خلف خطوط الضفة الغربية (لأنه لم يكن قد تأكد من مخابرات القطعات الموجودة في المنطقة من كمية الدبابات هل هي ثلاث أم عشرين والى أي مدى وصلت) أما الكحي كوسيغين رئيس وزراء الأتحاد السوفياتي الذي ألغي مساء ١٦ لقاءه مع رئيس الحكومة الدانمركية ليتابع التطورات في مصر وسوريا مباشرة وقد نام السادات يومها لبضع ساعات على أمل أن يصحوا صباح ١٧/ على سماع البيان (٤٥) الذي تأمل أن يحوي ابادة الوحدة الاسرائيلية التي أعلم عن تسربها الى الضفة الغربية ولكن ما حدث كان العكس فقد اتصل ممثل المخابرات السوفياتية في مصر برئيس الوزراء كوسيغين بأن القمر الاصطناعي كوزموس (١٩٥٧) الذي أطلق في ٢ تشرين الأول في مدار ارتفاعه ٢٠٠ كم وزاوية (٤/٦٥) درجة ليمسح ميدان المعركة عند الحدود الإسرائيلية قد التقط صوراً مثيرة للغاية فهناك عملية اسرائيلية واسعة يجري تنفيذها غربي قناة السويس وهكذا كان السوفيات أول من أدرك ما يجري خلف الخطوط المصرية مما سمي (بعملية شارون) حيث قام كوسيغين فوراً بابلاغ السادات في ١٨ تشرين الأول شخصياً عن الابعاد الحقيقية لعملية شارون وقد اتصل كوسيغين بالبيت الأبيض بواسطة (الخط الأحمر) يومها وبعدها حوالي عشرين مرة حتى انتهت الحرب كما نعرف.

أخطاء المخابرات السوفياتية أيضاً:

ارتكبت المخابرات السوفياتية اخطاء عديدة منذ دخول السوفيات الى المنطقة العربية فقد اساءت التقدير عندما بنت الأستراتيجية السوفياتية في الشرق الاوسط على قدرة عبد الناصر على فتح جميع الابواب ابتداء من باب اليمن الذي عجز الجيش المصري عن السيطرة عليه كما ان المخابرات الروسية قد عجزت عن ادراك نفسية الاسرائيليين وانهم يمكن ان يقدموا على مجازفة عسكرية تضعهم وجها لوجه مع الطيارين السوفيات عام ١٩٧٠ كما ان المخابرات السوفياتية فوجئت سابقاً بقرار الرئيس الراحل عبد الناصر بوقف اطلاق النار كما لم تقدر هذه المخابرات ردة الفعل الاميركية تجاه التدخل السوري في الاردن (ايلول ١٩٧٠) واخيرا رغم اطلاع المخابرات السوفياتية على التحضير من قبل الجيشين السوري والمصري

لغزو اسرائيل عام ١٩٧٣ فانها لم تحسن تقييم ميزان القوى الفعلي عندما انطلقت سوريا ومصر في الحرب ولم تلحظ المخابرات السوفياتية اي شيء عن اقدام السادات على طرد الخبراء السوفيات من مصر حتى عام ١٩٧٤ قرر الكرملين تغيير محور سياسته الشرق اوسطية في ضوء تقرير مفصل للمخابرات السوفياتية عرض في احد اجتماعات المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي وينصح هذا التقرير بالاعتماد من حينه فصاعدا على دعم العناصر المتطرفة من جهة كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (جناح وديع حداد) وشبكة كازلوس للارهاب الدولي وحتى جبهة ابو نضال المقربة من العراق ويقول تقرير المخابرات السوفياتية ان مثل هذه المنظمات بامكانها زرع الاضطرابات في اسرائيل وحتى في الدول العربية ونصح التقرير ايضا بتركيز الجهود لمد التوغل السوفياتي اكثر فاكثر في منطقة الخليج وفي القرن الافريقي واعتمد السوفيات على الفور وفقا لذلك على سياسة جذيدة في البحر الابيض المتوسط خاصة تجاه (ليبيا القذافي) المعادية للشيوعية في حينه فمدت جسور المودة معها وتم استقبال كوسيغين رسميا بعد اشهر ثم زار القذافي الاتحاد السوفياتي فيما بعد واصبحت ليبيا تملك احدث الاسلحة السوفياتية المتطورة التي تحتفظ روسيا لنفسها بها وقد سارت القيادة السوفياتية بعد ذلك على خطة تقضي بنسف كل محاولات التفاوض المباشر بين اليهود والعرب حتى ولو اضطروا لاستعمال سلاح الرعب اذا دعت الحاجة وهنا نذكر القراء بحادثة اغتيال الصحفي البريطاني دايفيد هولدن في القاهرة قبل افتتاح المؤتمر الاسرائيلي المصري ونذكر بقتل الكاتب المصري يوسف السباعي في نيقوسيا قبرص وهو صديق شخصي للسادات وسعيد حمامي ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لندن ومهما طرحنا من اعمال يمكن ان يكون منشأها دفع من المخابرات السوفياتية فان هذه المخابرات قد ارتكبت خطأها الاكبر في ٢٤ تشرين الاول ١٩٧٢ بالتصعيد اللفظي الذي لجأ اليه السوفيات لمحاولة وقف اطلاق النار اعطى هنري كيسنجر

(دائما اميركا)

[١] في شهر ايار (مايو) ١٩٧٨ توجه نائب القنصل الاميركي في اسرائيل الى قاعدة كاريز العسكرية قرب طول كرم ومنها انتقل الى مكان تقام عليه (مستعمرة) اسرائيلية حيث اشرف على البناء بشكل احتفالي.. وهذه اميركا...

(الذريعة) التي كان يحلم بها لانقاذ الجيش المصري من الحصار الاسرائيلي حين اطلق الانذار النووي لأن كيسنجر قد بدأ بتحويل السياسة الاميركية في الشرق الاوسط عن مجراها السابق في اليوم الرابع من حرب تشرين الاول وفقا للمعادلة الاتية:

ــ صرح كيسنجر لاحدى الشخصيات الاسرائيلية: بما انكم لم تستطيعوا تنفيذ التحدي الذي اقدمتم عليه بتحطيم المبادرة العسكرية العربية (بسرعة) فالدور الان دوري في الملعب (اي الملعب السياسي) وقد استفاد فعلا كيسنجر من الظرف ليلعب ورقته الثالثة في عملية (السيطرة على مصر) بعد طرد الخبراء السوفيات من مصر عام ١٩٧٢ وفي نهاية تلك السنة الفاصلة بين مرحلة واخرى بادر وزير الخارجية الاميركي الى تنظيم لقاء مع حافظ اسماعيل نظيره لدى الرئاسة المصرية وقد ارسل لأجل ذلك الى الاستاذ محمد حسنين هيكل (مستشار الرئيس الراحل عبد الناصر) مدير عام شركة بيبسي كولا دونالد كنيدل الذي كان الرئيس نيكسون بالذات (محامي اعماله) والذي بقي على علاقة وثيقة به بعد ان اصبح نيكسون رئيسا لاميركا.

كان حافظ اسماعيل قد اتفق مع الرئيس السادات على الخطوط العريضة للتقارب الاميركي المصري (هذه المعلومات تنشر لأول مرة) فارسله في مهمة رسمية الى الولايات المتحدة حيث استقبله الرئيس نيكسون إستقبالًا بروتوكولياً (اي استقبال شخص يمثل رئيس دولة) واستمر الاجتماع ٧٠ دقيقة طرح خلالها نيكسون النظرية الجديدة للولايات المتحدة والتي تقضي بتقليص النزاع العربي الاسرائيلي خصوصا في المعادلة بين السيادة المصرية والامن الاسرائيلي ثم اقترح الرئيس نيسكون على ضيفه متابعة المفاوضات السرية بادارة كيسنجر من دون علم وزارة الخارجية الاميركية (اي بشكل شخصي) فقبل حافظ اسماعيل مبدئيا على ان يعود الى مصر لوضع الرئيس السادات في الصورة وعاد الى مصر وعرض على الرئيس السادات ما توصل اليه في واشنطون فقبل السادات واعاده الى واشنطون في ٢٤ شباط ١٩٧٢ حيث استقبله نيكسون ثم انتقل الى البيت الريفي لدونالد كيندل حيث اجرى في ٢٥ شباط ثلاث مقابلات سرية طويلة مع كيسنجر حيث وضعا (في حينه) عمليا الخطوط العريضة للعلاقات الاميركية ــ المصرية ــ المقبلة:

١ ــ ثقة متبادلة بعيدة عن عمليات الغش.

٢ ــ ابقاء العلاقات في اطار السريه الكامله حتى يحين الوقت المناسب.
٣ ــ عدم اطلاع اميركا لحليفتها اسرائيل على هذه العلاقات.
٤ ــ عرض كيسنجر سلاما اميركيا بشكل حلول منفصلة تتم المفاوضة حولها خطوة خطوة تحت اشرافه شخصيا.

وقد برزت عبارة رئيسية لكيسنجر وسط المحادثات كعنوان لطبيعة العمل وحدوده:

ــ لا تستطيع الولايات المتحدة فرض الحل على اسرائيل بصراحة لكن في وسعها الضغط عليها انطلاقا من قاعدة معنوية ما.

وعندما تأكد حافظ اسماعيل ان بامكان اميركا وهذا معروف ان تفرض او تضغط على اسرائيل قام بنقل هذه العبارة بالذات الى السادات فاطمأن الى توفر مثل هذه القاعدة المعنوية وهذا ما اكد له القيام بالهجوم الذي كان مقررا له شهر ايار (مايو) فأجل الى تشرين الاول (اكتوبر) خشية اتاحة المجال لعملية (تحذير) سابقة وهكذا قام كيسنجر انطلاقا من توجهه الجديد باللعب خمس مرات على التوالي في اقل من ثلاثة اشهر ضد مصالح اسرائيل ففي اليوم الرابع من حرب ١٩٧٣ استغل الوزير الاميركي القلق المفاجىء الذي سيطر على دايان الذي كان قد قاده خطأ الكتروني الى سوء تقدير احتياطي السلاح والذخيرة في حال نشوب نزاع عسكري شامل استغل كيسنجر ذلك ليؤخر اقامة الجسر الجوي الذي طالبت به اسرائيل انقاذا لها من ضغط الجيشين المصري والسوري وهكذا بعد ما بدأ العمل بالجسر الجوي بين الاتحاد السوفياتي وسوريا كانت الاعتدة العسكرية التي تحملها طائرات الفالاكسي الضخمة الى اسرائيل قد بدأت تصل في وقت لم يعد استعمالها ممكنا في المعركة.

البرازاني يدلي بدلوه في حرب رمضان:

كنا نسمع اثناء ثورة البرازاني في العراق بان له علاقة مع اسرائيل او كنا نسمع ان اسرائيل كانت تمده بالخبراء والسلاح كل ذلك في الصحف ونشرات الاخبار وكنا نشك في هذه الاخبار لأن الفضل الاول لوقوف ثورة البرازاني مدة في وجه الحكومة العراقية في حينه كان للسلاح والدعم السوفياتي ولكن البرازاني كان

مع الزمن كان قد بدأ بالاتصال بالمخابرات الاسرائيلية التي اعطته بعض الدعم بالمال والسلاح وهنا تأكدت لنا المعلومات التي كنا نسمعها منذ سنين وبذلك اصبح البرازاني بحكم تعامله مع المخابرات الاسرائيلية تابعا لها ولاسرائيل ككل مع الأسف وفي ١٤ تشرين الاول ١٩٧٣ اصبحت اسرائيل تحت رحمة العلميات العسكرية التي كان ينفذها الجيشان المصري والسوري بعد هجوم ٦ رمضان بحالة من اليأس والذعر وتحضير الاعلام البيضاء للاستسلام حسب ما رواه بعض الذين كانوا في داخل اسرائيل اثناء الهجوم المصري والسوري المفاجيء لذلك اتخذت اجراءات لانقاذها ومن هذه الاجراءات الجسر الجوي الاميركي والاتصال مع البرازاني في مقره للقيام بهجوم على مؤخرة الجيش العراقي الذي كان قد بدأ يشارك في المعارك الى جانب الجيش السوري وكان من شأن هذا الهجوم ان يعرقل تقدم القوات العراقية الى الجولان(١) بالاضافة الى ان مثل هذا الهجوم من قبل الاكراد في ذلك الظرف لم يكن من شأنه التخفيف من ضغط الجبهة الشمالية (العراق) على الجيش الاسرائيلي بل كان من شأنه ايضا اعطاء الاكراد فرصة مهمة لانقاذ وتثبيت وجودهم القومي الذي ضحى به كيسنجر بعد ذلك بسنتين مما سمي بالمأساة الكردية لأن المخابرات الاميركية وبتخطيط من كيسنجر قامت للرد على التغلغل السوفياتي في العراق بتزويد البرازاني وبواسطة (ايران الشاه في حينه) بأسلحة سوفياتية كانت قد وقعت في يد القوات الاسرائيلية اثناء حرب حزيران عام ١٩٦٧ وكان رئيس فرع المخابرات في طهران قد استطاع بسهولة تأمين المساهمة الايرانية لأن ايران كانت تنافس العراق في الاشراف على منطقة شط العرب (والآن عادت نفس هذه المنافسة بعد استلام آية الله الخميني الحكم وعزل الشاه ووفاته لاجئا في مصر السادات مما سبب حربا ضروسا بين البلدين دامت حتى تحرير هذه السطور..)

انتهاء ثورة البرازاني:

في شباط (فبراير) ١٩٧٥ توصل العراقيون والايرانيون الى اتفاق ينهي الثورة الكردية وينص احد بنود هذا الاتفاق على وقف كل مساعدة ايرانية للثوار الاكراد

(١) كانت مدرعات شارون قد عبرت القناة واخترقت الخطوط المصرية وكانت الثغرة في الدفرسوار وكانت هذه العملية من الاجراءات التي اتخذت لانقاذ اسرائيل.

وقبل التوقيع على هذا الاتفاق وبتاريخ ١٠ اذار ٩٧٥ بالذات توسل رئيس فرع المخابرات الاميركية في طهران من كيسنجر بعدم توقيع حكم الموت على الشعب الكردي لكن توسلاته لم تلق أذنا صاغية فكيسنجر قد سمح بعمليات الابادة ضد الاكراد بعد ان كان قد افهمهم بان عليهم مساعدة اسرائيل ليضمنوا انقاذ انفسهم ولكن الحلف الكردي الاسرائيلي لم يحظ برضى كيسنجر الذي سارع بالسفر الى موسكو بعد ما ادرك فعالية ردة الفعل العسكرية الاسرائيلية على الجبهة الجنوبية وكان بامكانه مثلا ان يترك الوقت يفعل فعله وان يطيل امد المفاوضات مع الكرملين لكنه قام في اقل من ٤٨ ساعة بعقد اتفاق وقف النار حتى بدون استشارة المسؤولين الاسرائيليين ثم القى مسؤولية غياب التنسيق هذا على عاتق المواصلات التلغرافية السيئة بين موسكو وواشنطون ولكي يفرض على اسرائيل احترام وقف اطلاق النار الذي لم يدخل حيز التنفيذ سوى في الساعة السادسة من مساء ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) بدأ تجميد الضغط العسكري على ابواب السويس من جهة بينما كان الحصار الاسرائيلي الذي نتج عن ادخال شارون لدباباته يهدد نظام السادات بكارثة عسكرية وسياسية بينما استغل كيسنجر هذه الظروف واوحى لوكالات الانباء بان هناك ازمة عالمية وشيكة الحدوث وقد وضع فعلا في ٢٤ تشرين الاول الاحتياطي الاستراتيجي الاميركي في حالة الاستنفار من الدرجة الثالثة في وجه التهديد السوفياتي لصالح العرب بالتدخل عسكريا ضد اسرائيل وكان جيمس شالينجر قد عارض الاقدام على هذا الاجراء الذي لم يكن له ما يبرره في نظره وفي الواقع لم يقم السوفيات بالرد على استغاثة مصر حسب طلبها واشتركت موسكو بارسال ٧٠ مراقبا لوقف اطلاق النار والوثيقة التي استند اليها كيسنجر في ٢٤/و٢٥/١٠/١٩٧٣ ليبرر (التأهب النووي) ليست سوى التلكس الذي تبودل بين السيد الرئيس حافظ الاسد والسادات والذي يستشف منه على أبعد تقدير ان الرئيس الاسد طلب من جهته (مساعدة) سوفياتية ومن بعدها قام بريجنيف بارسال رسالة الى نيكسون هدد بها بأخذ الامور على عاتقه اذا لم يتوصل الطرفان الاميركي والسوفياتي الى عمل مشترك.

بعد ذلك غلبت (حجة) كيسنجر على شالينجر ومن غير المستبعد ان كيسنجر قد ضغط على نيكسون لهذه الغاية نظرا للظروف التي كان يمر بها الرئيس الاميركي الذي كان قد اقدم في نفس الشهر وفي ٢٠ منه على اقالة وزير العدل بسبب التطورات القضائية لأزمة (ووترغيت) فالازمة جاءت في وقتها وكان

من الطبيعي ان يستغلها كيسنجر لصرف الانتباه عن الاخرى.

ان حالة التأهب التي سبب كيسنجر في اعلانها اعطته القاعدة المعنوية ايضا للضغط على اسرائيل وفي ٢٦ تشرين الاول في منتصف الليل اجاب الوزير الاميركي غولدا مائير ــ رئيسة وزراء اسرائيل التي طلبت منه في مكالمة هاتفية ان يربط بين السماح بتزويد الجيش المصري الثالث بالمؤن وتبادل اسرى الحرب مع العرب اجابها كيسنجر ولأول مرة قائلا: اذا اردت ان تحضر الطائرات الهليكوبتر السوفياتية لتموين الجيش الثالث فاستمري ولكن بدوننا..

ولعب كيسنجر للمرة الخامسة ضد اسرائيل وهو واثق من نفسه بما اتاحته له الظروف فقبل ايام من افتتاح مؤتمر جنيف في ٢١ كانون الاول ديسمبر وقد سمع بالتقدم الذي طرأ اعلى المفاوضات المصرية ــ الاسرائيلية تحت خيمة الكيلومتر (١٠١) بين الجنرالين الجمصي ــ وياريف لأجل فك الارتباط بين القوات المسلحة في الجبهة فكان له وقع المفاجأة عليه مما حداه للاتصال بغولدا مائير قائلا: سمعت عن تقديم تنازلات الى مصر الان فماذا يبقى لكم للتفاوض حوله في جنيف... وعندما سمعت غولدا مائير من كيسنجر هذا الكلام الجاف للمرة الثانية وهي التي كانت مهتمة في حينه بتحقيق مكسب ديلوماسي قبل اسبوع واحد من الانتخابات الاسرائيلية العامة (كانت هذه الانتخابات قد تأجلت بسبب الحرب من ٢١ تشرين الاول الى ٣٠ كانون الاول) اصدرت اوامرها الى ياريف بوضع حد للمفاوضات مع الجانب المصري... وبعد ذلك بعدة اسابيع حصل كيسنجر نفسه على توقيع الاتفاق الاول لفك الارتباط الذي كان بالامكان التوصل اليه في محادثات الجمصي ــ ياريف وقد صرح ياريف بعد ذلك بمرارة بأن هذا الاتفاق كان ممكنا عقده مباشرة في الكيلومتر (١٠١) وبقيت عقدة التقصير تلازم المسؤولين الاسرائيليين من مدنيين وعسكريين حتى جاءت عملية (عنيتبي) في اوغندا عام ١٩٧٦ لتجعلها تتخطى الخوف والتقصير الذي اصابها في حرب رمضان ولتستعيد ثقتها بجيشها.

كيسنجر والقواعد الاميركية في تركيا:

عندما قامت الحكومة التركية (قبل الحكومة الحالية) باغلاق القواعد العسكرية الاميركية في اراضيها وجمدت عضويتها في حلف شمال الاطلسي تقدم هنري كيسنجر فورا بطلب الى الكونغرس الاميركي بوقف تسليم تركيا السلاح او

المعونات المادية ولدى مناقشة ذلك الطلب في الكونغرس اختلف بعض اعضاء الكونغرس حول هذا الطلب وهنا حذر كيسنجر الكونغرس بان قطع السلاح والمعونات المالية عن تركيا يجعلها تعيد النظر في موضوع اغلاق القواعد الاميركية في اراضيها وتقرر وقف اعطاء تركيا اي شيء وبدأ العد العكسي لدى ضباط القيادة في البنتاغون (وزارة الدفاع الاميركية) فاعتبروا ان اغلاق القواعد الاميركية (الهامة) في الاراضي التركية يعتبر ضربة موجهة للاستراتيجية الاميركية لأنه من بين القواعد الست والعشرون المقامة على الاراضي التركية توجد اربع قواعد سرية لانها تحتوي على محطات التجسس الاكتروني ومهمتها مراقبة اطلاق الصواريخ والتجارب النووية التي تجري في الاراض السوفياتية ولدى اغلاق هذه القواعد ولو بصورة مؤقتة فقد اخذت تظهر (بقع عمياء) في خارطة شبكة التجسس الاميركية.

اما المحطات الاربع الالكترونية والتي تهم كبار المسؤولين في المخابرات الاميركية فهي:

١ ــ المحطة الاولى وتقع في منطقة (سينوب) ومهمتها مراقبة تحركات الاسطول السوفياتي والنشاط الجوي في الاتحاد السوفياتي.

٢ ــ المحطة الثانية في منطقة (كارامورسيل) ومهمتها مراقبة مرور الاسطول السوفياتي من مضيق البوسفور والتنصت على مخابراته اللاسلكية.

٣ ــ المحطة الثالثة في منطقة (برينجي ليك) ومهمتها مراقبة اطلاق الصواريخ.

٤ ــ المحطة الرابعة في منطقة (بلباسي) ومهمتها مراقبة اطلاق الصواريخ أيضا.

وتحيط بهذه المحطات اسوار عالية من الاسلاك الشائكة وتحرسها قوات محمولة اما الاجهزة التي التي تحتويها هذه المحطات فتتميز بشبكة رادار واسعة جدا مزروعة بعشرات الانتينات وبامكان الرادار في هذه المحطات ان يلتقط ادق الاشياء في قواعد اطلاق الصواريخ في الاتحاد السوفياتي خلال ثوان وقوعها وبواسطة هذه القواعد كان بامكان القوات الاميركية ان تعرف عن اطلاق اي صاروخ بعد ارتفاعه عن الارض بمسافة مائة قدم فقط كما ان الخبراء المسؤولين في هذه القواعد والذين كانوا يديرون اجهزة التنصت والتجسس صرحوا فيما بعد سفرهم من تركيا بانهم كانوا يتجسسون على المحادثات التلفونية الشخصية

للطيارين وقادة الدبابات السوفيات حتى اصبح الخبراء الاميركيين يعرفون الطيارين السوفيات من اصواتهم وكانوا يقولون انهم كانوا يستمعون الى الطيارين الروس في قواعدهم وهم ينظفون اسنانهم صباحا وكانت جميع المحادثات التي تلتقط ترسل الى واشنطون لانها على درجة كبيرة من الاهمية بالنسبة لمحللي المعلومات هناك. لقد كانت طلبات قادة سلاح المدرعات مثل طلب (٥٠٠ زوج) من الاحذية وبعض المؤن في آسيا الوسطى يساعد المحللين الاميركيين على الخروج باستنتاجات حول قوة هذه الوحدات العسكرية ومن المعروف ان هذه القواعد هي التي كشفت ولأول مرة عن الجسر الجوي الذي اقامه الاتحاد السوفياتي الى مصر وسوريا اثناء حرب ١٩٧٣.

عندما عزمت تركيا على تصفية الوجود الاميركي من على اراضيها وامرت باغلاق القواعد الاميركية على اراضيها اعطيت الاوامر الى القوات التركية بالتحرك لاحتلال هذه القواعد واعطاء المجال البسيط للخبراء والطيارين الاميركيين للسفر من تركيا فلم يبذل الجنود الاتراك اي جهد للسيطرة على ٢٤ قاعدة من ٢٦ قاعدة وتحوي هذه القواعد على مخازن ذخيرة الارسال والاستقبال وكانت الاوامر قد اعطيت للجنود الاتراك بعدم استعمال العنف مع الاميركيين وعدم تدمير الاجهزة الموجودة في القواعد اما قواعد اطلاق الصواريخ فد بقيت بالاتفاق تحت الادارة الاميركية كذلك قاعدة انجيرليك الجوية التي تحوي سرباً من طائرات الفانتوم (ف ٤) المعدة لحمل القنابل الذرية في حالة التأهب القصوى التي بقيت تحت الادارة الاميركة ايضا لاشتراكها في المظلة النووية التابعة لحلف شمال الاطلسي وبقي المسؤولون الاميركيون في خوف وترقب خشية ان تعمد السلطات التركية على السيطرة على هذه القواعد الهامة لأن الاميركيين لا يستطيعون تعويض هذه القواعد مطلقا ولكن الاتراك كانوا عند حسن الظن الاميركي بهم وأبقوا القواعد الاميركية بادارة أميركية واشراف تركي حتى عادت تركيا في العهد الجديد الى حلف شمال الأطلسي وعادت القواعد الأميركية الى أيدي اصحابها بعد ان دفعت اميركا للاتراك ملايين الدولارات التي انعشت الخزينة التركية التي كان لسان حالها قبل رجوع الاميركيين (يوك باره) وهكذا عاد خبراء المخابرات الاميركية الى اجهزتهم في تركيا للاطلاع ومعرفة ما يجري في الاتحاد السوفياتي حتى (التنصت على صوت غسل الاسنان) وهذه المخابرات الاميركية.

الاتحاد السوفياتي يرد على التجسس الاميركي:

ليس وجود القواعد التجسسية في تركيا وغيرها من البلدان التي تدور في فلك الولايات المتحدة بذي اهمية للاتحاد السوفياتي الذي يعرف ادق الامور عن هذه الواعد ولكي يكون المسؤولون في الاتحاد السوفياتي على بينة من الامور التي تجري في الطرف المقابل فقد نشطوا لاقامة قواعد (مماثلة) تحيط المعسكر الغربي ككل وزودوا هذه القواعد باجهزة تماثل الاجهزة الاميركية خاصة والغربية عامة حيث اصبح باستطاعتهم ايضا الاطلاع على كل صغيرة وكبيرة في القارة الاميركية وحليفاتها فانتقلت عمليات التجسس بين الدولتين العظميين الى الاقمار الصناعية التي صنعت خصيصا لعمليات التقاط الصور وحتى الاصوات بين المعسكرين ولكن الاتحاد السوفياتي (سبق) الولايات المتحدة في اطلاق اقماز التجسس لانهم اطلقوا فيما بين عام ١٩٦٨ وعام ١٩٧٣ حوالي ثلاثين قمرا في كل عام وبالمقابل كانت الولايات المتحدة تطلق اربعة اقمار في العام لكن اقمار التجسس الاميركية كانت اكثر تعقيدا وتمكث في الفضاء مدة اطول من الاقمار التي يطلقها الاتحاد السوفياتي.

وخلال الشهور الستة الاولى من عام ١٩٧٣ اطلقت كل من الدولتين العدد الاقصى مما درجت على اطلاقه طوال عام كامل وكان ذلك استعدادا للقاء القمة بين نيكسون وبريجنيف في حزيران ١٩٧٣ حيث وصل كل من الزعيمين الى مكان الاجتماع مسلحا بكل الحقائق المكشوفة عن القوة العسكرية للدولة الثانية... وهكذا يستمر الاتحاد السوفياتي بالتجسس على الولايات المتحدة والعكس بالعكس حتى يومنا هذا مع تطور وسائل التجسس خاصة الاقمار الصناعية مع كل ما يقال عن العلاقات الحارة بينهما وسياسة الوفاق وربما يكثر الطرفان من التجسس على بعضهما ايام هذا الوفاق اكثر من ايام الحرب الباردة.

وعمليات التجسس الفضائي هذه تصاعدت خلال السنوات الاخيرة وتقوم بها الاجرام الصناعية حيث تعرى الاسرار العسكرية لكل دولة ولم يعد بالامكان اجراء مناورات حربية او اختبار سلاح جديد او اطلاق مركبة فضائية او تصدير شحنة سلاح دون ان تعرف الدولة الاخرى ذلك فورا وفي الحال.

وهناك اجرام ترصد مخابيء الصواريخ وتسجل الاتصالات العسكرية والانجارات الذرية في الجو. تحصي الاسلحة وتتبع تجارب ومسار الصواريخ عابرة

القارات وتقدم تقارير عن الطقس ويوجد اجرام اخرى مهمتها تقييم مدى جودة المحاصيل الزراعية او القيام بجردة وقد وصلت عمليات التجسس الفضائي الى حد ان اجرام التجسس اصبح بامكانها السيطرة على بعضها البعض ويوجه احدها رسالة للجرم الاخر يتلقاها العقل الالكتروني في الجرم ثم يوعز بتنفيذ ما جاء فيها.

ومن احدث الاقمار الاميركية التي تقوم بمسح فوق اراضي الدول الاشتراكية ويلتقط الصور تلقائيا ويجمعها ويلقيها في مكان حدد له حيث يلتقط الخبراء هذه الافلام ويرسلوها الى واشنطون حالا وفي حال وصول هذا القمر الى منطقة مغطاة بالسحب ويصبح من المتعذر عليه التقاط الصور فان الكاميرات العاملة به تغلق اوتوماتيكيا لعدم استهلاك الافلام بدون جدوى وبعض الاجرام يبث الصور التي يلتقطها تلفزيونيا للارض واصبح من الممكن ارسال (اوامر جديدة) من الارض الى الجرم وهو معلقا لينقلها الى جرم اخر من اجل تغيير موقعه في المدار او القيام برصد اقرب لنشاطات غير اعتيادية او مفاجئة كمثل نشوب حرب..؟ ان كواكب التجسس يمكنها رصد اي شيء (ما عدا التجارب النووية التي تجري تحت الارض) كما لا يمكنها رصد تجارب الغواصات ولكن العلم والتكنولوجيا لا تقف عند حد حيث لا يستبعد ان تفقد الغواصات النووية (حصانتها) امام عيون كاميرات الاقمار الصناعية خلال الثمانينات واذا صحت النظرية التي جرت بموجبها تجارب على اجرام زودت بشحنات من اشعة (ليزر) ذات التوتر العالي فانه سوف يصبح بالامكان تعيين مكان الغواصات عن طريق قياس مقدار الازاحة المائية التي تخلفها الغواصة ابان مسيرها وراءها. ومن المحتمل ايضا ان تكون اشعة (ليزر) ضمن طيف ملون قريب من سطح البحر وبذلك يمكن رصد اعماق المحيطات والكشف عن نشاطات الانسان والحيوان في ذلك العالم المجهول (عالم ما تحت الماء)... ولكن الدولتين اتفقتا عام ١٩٧٢ على ان لا يتدخلا في شؤون اجرام كل منها وان يمتنع الطرفان عن محاولات اخفاء النشاطات العسكرية لانه لا قيمة لهذه المحاولات ما دامت كاميرات الاقمار الصناعية باستطاعتها التفريق بين مناطق الهدف الحقيقية والمناطق المموهة من خلال كمية الضوء المنعكس.

مخابيء الصواريخ تحت الارض يمكن رصدها بواسطة معدات تعمل بالاشعة فوق الحمراء حساسة لدرجة انها ترصد درجة الحرارة داخل المخبأ بالمقارنة مع برودة الارض حوله.

أول التجارب على اطلاق اقمار التجسس:

بدأت عمليات اطلاق الاقمار الصناعية في الجو للتجسس خلال الخمسينات عندما اجريت اولى التجارب على هذا النوع من الاجرام من قبل القوات البحرية الاميركية واعطي اسم شيفرة له هو (ساموس) اي (نظام رصد الصواريخ والاجرام) وعمليات التجسس من الجو قطعت شوطا كبيرا حتى اجري اول اختبار حقيقي لكفاءة هذا النظام حدث ابان الازمة الكوبية عام ١٩٦٢ عندما ظهر ان الدولتين الجبارتين تتوجهان نحو مجابهة نووية بسبب وضع صواريخ بعيدة المدى (١٥٠٠ ميل) في كوبا واحتاج الرئيس جون كنيدي الى معرفة الحجم الحقيقي لترسانة موسكو من الصواريخ عابرة القارات ليصار الى تقييم المخاطرة التي قد تتعرض لها الولايات المتحدة من احتمال قيام هجوم سوفياتي مفاجيء عليها.

وكانت المخابرات الاميركية قد قدرت ان موسكو تملك اكثر من (٤٠٠ صاروخ) عابر للقارات فتنشره في طول البلاد السوفياتية وعرضها ولكن اجرام التجسس لم ترصد سوى ١٢ منها فقط ومع ذلك فقد تسلح كنيدي بهذه المعلومات الحقيقية عن القوة السوفياتية واصر على سحب الصواريخ السوفياتية من كوبا وهكذا كان. وفيما تقوم الاقمار الصناعية السوفياتية والاميركية بنفس العمل ونفس المهمات الاساسية الا ان كل دولة تعتمد تقنية خاصة فاجرام التجسس السوفياتية تظل في مدارها حول الارض من ٣ ايام الى ١٧ يوماً ثم تعود الى الارض بواسطة المظلات وهكذا تستعاد الافلام من هذه الاجرام والمشكلة التي تزعج العلماء السوفيات هي ان اقمارهم لا تستجيب دائما لاشارات الارض ويبقى هناك احتمال دائم بامكانية سقوط هذه الاجرام خارج حدود الاتحاد السوفياتي لذلك صَمم العلماء السوفيات هذه الاجرام على اساس امكانية تفجيرها من الارض عندما لا تستجيب لهم او عند حصول اي عطل طاريء عليها يهدد بسقوطها في اراضي الاعداء وهكذا حمل كل جرم سوفياتي بكمية من الشحنات المتفجرة والدليل على ذلك حصل في نسان ١٩٧٣ عندما تجاهل (كوزموس ٥٥) اوامر علماء المخابرات السوفياتية قاموا بتفجيره في الجو... كما ان معظم اجرام التجسس الاميركية مصمم على اساس الاحتراق في جو الارض بعد انتهاء مهماته وبهذا يمكن تفادي وقوع هذه الاجرام في ايدي غير صديقة...

ويعتمد نظام الاقمار الاصطناعية التجسسية في اميركا على خمسة انواع

على الاقل تطير على ارتفاعات بين ٩٨ و٢٢ ميلا ومعظمها يطلق من قاعدة فندبرغ الجوية بالقرب من سانتا بربارا بكاليفورنيا.

وجرم تجسسي اميركي يزن/٣٥٠٠/طل/ يستطيع ان يرصد سطح الكرة الارضية كاملا كل ٢٤ ساعة يفتش عن نشاطات مشبوهة كمركز بناء ضخم او تمركز كثيف للطائرات والسفن الحربية ويقوم هذا الجرم بنقل الصور التي يلتقطها الى احدى سبع محطات ارضية موزعة حول العالم ومقامه في اراضي الدول الصديقة للولايات المتحدة واذا ما ظهر ان احدى هذه الصور جديرة بالملاحظة الدقيقة والتأكد منها فانه يطلق جرم ثان بضعف الجرم الاول يستطيع بواسطة كاميراته الاكثر دقة رصد اجسام على الارض طول اكبرها قدمان ومن على ارتفاع ١٠٠ ميل ويقوم بارسال صوره الى الارض في علبة خاصة تطلق من الجرم بشكل قذيفة عندما يمر فوق منطقة الايسكا التابعة لاميركا فتتبع العلبة مسار القذيفة لتسقط بالقرب من هاواي الاميركية ايضا وعلى ارتفاع ٥٠ الف قدم يؤدي الضغط الجوي الى فتح مظلات متصلة بالعلبة عندما تقوم طائرات الشحن المزودة بملاقط خاصة بسحب العلبة من الجو ونقلها الى داخل الطائرة واذا لم تتمكن الطائرات من التقاط العلبة فان هذه العلبة مصممة على ان تطفو على سطح الماء مدة ٢٤ ساعة وهذا الوقت يكفي لانزال سباحين مهرة والتقاط العلبة من البحر.

اما اذا افترض جدلا انه لم يمكن الوصول للعلبة فانها تنفجر تلقائيا بعد الـ ٢٤ ساعة وتغرق بعد ان يتلف ما فيها من المعلومات ومن المعروف ان اجرام التجسس هذه تعمل من ثلاثة الى اربعة اسابيع في الفضاء وهناك نوع اخر من اجرام التجسس الاميركية يزن ٢٠ الف رطل هذا الجرم يقوم بوظيفة (جرمين اثنين) يستطيع ان يلتقط الصور وينقلها الى الارض بواسطة الراديو او بواسطة المظلة بعد ان يقوم بمهمة رصد دقيقة ويستمر هذا النوع من الاجرام في عمله في الفضاء الخارجي مدة شهرين وهناك نوع اخر مهمته رصد وتسجيل الاتصالات العسكرية ومن ثم يقوم ببث ما يراه الى المحطات الارضية لتصل الى الخبراء اولا بأول.

واخيرا هناك اجرام الانذار هذه يجري اطلاقها في الفضاء حيث تبقى في مدار ثابت فوق منطقة معينة من الارض مهمتها ارسال تحذير فوري عند اطلاق اي صاروخ وهذا النوع موجود منه فوق المحيط الهندي من عام ١٩٧٣ لمراقبة اطلاق الاتحاد السوفياتي والصين معا للصواريخ الجديدة...

النهايــة:

يتضح من كل ما شرحنا للقارىء عن اقمار التجسس التي تجوب السماء ليلا نهارا وحتى في هذه اللحظة وفوق رؤوسنا صنعت لتشاهد وتلتقط كل جديد على الارض ولأي دولة لكن في النهاية تستفيد من هذه المعلومات الدولة المطلقة لهذا القمر الصناعي.

وبما ان الدولتين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بذلتا جهودا مكثفة من اجل وقف سباق التسلح النووي وكانت الولايات المتحدة تصر على ان يكون لها الحق في تفتيش الترسانة السوفياتية ولكن السوفيات رفضوا ذلك فتخلت الولايات المتحدة عن هذا الطلب في اجتماعات ١٩٧٢ واتفق البلدان على ترك مهمة التفتيش للاقمار الصناعية بما سمي بالاجواء المفتوحة التي بشر بها الرئيس الاميركي دوايت ايزنهاور في الخمسينات كطريقة لاحلال السلام بين الدولتين الاعظم فهل يحقق المسؤولون الان في الدولتين ما بشر به ايزنهاور ويتفقا على احلال السلام في ربوع العالم.؟

العودة لتدعيم حلفي وارسو والناتو:

مالبث الاميركيون ومعهم قادة حلف الناتو (شمال الاطلي) يعلنون في كل يوم ان حلف وارسو اقوى بكثير من حلف الناتو (سبق ان نشرنا جدولا باسلحة حلف الناتو في الجزء الاول من المخابرات والعالم) وان الاتحاد السوفياتي يتفوق عسكريا على الولايات المتحدة الاميركية وفي حين يفضح السوفيات الطبيعة الديماغوغية المضللة لهذه التصريحات والهادفة اساسا لتبرير تسليح حلف الناتو بالمزيد من الصواريخ النووية فانهم لا ينكرون ما يسمونه بـ (توازن القوى النسبي) سواء بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة او بين حلف وارسو وحلف الناتو بل ان (بريجنيف قبل وفاته) اعلن اكثر من مرة انه سوف لا يسمح للغرب في اي وقت من الاوقات بالوصول الى التفوق العسكري او الاستراتيجي وترد تظاهرات السلام الضخمة التي اشترك فيها الملايين من الناس على سياسة ريغان المتطرفة بالقول انه اذا كان الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو متفوقين بعدة مرات على اميركا وحلف الناتو كما يشير ويؤكد كتاب صدر عن وزارة الدفاع الاميركية عام ١٩٨١ تحت اسم (القوة العسكرية السوفياتية) فلماذا تحاول ادارة ريغان عسكرة

مناطق جديدة وبعيدة في العالم واثارة حروب الردة ضد الدول التقدمية في اميركا اللاتينية وافريقيا والشرق الاوسط ومنها دفع اسرائيل لاحتلال لبنان والتحرش بسوريا التي ترتبط مع الاتحاد السوفياتي بمعاهدة صداقة. إلا يمكن لهذه الاعمال العدوانية ان تثير الاتحاد السوفياتي الذي قد يلجأ الى الرد على النطاق العالمي وفي مقابل ذلك يصرح القادة الاميركيون الان انهم قد لا يتوانون عن استخدام القوة المسلحة حيثما يتطلب الامر ذلك والاكثر من ذلك ان الاستراتيجية الاميركية تضع الان في حسابها امكانية خوض حرب نووية (محدودة) ويذهب استراتيجيو واشنطون الى ان (المصالح الاميركية) تقتضي الهجوم على كل المواقع الثورية التي تشكل تهديدا مباشرا او غير مباشر لما تسميه (بأمنها القومي) وأمن الدول المتحالفة معها وفي ضوء هذه المنطلقات الاستراتيجية يمكن فهم الغزو الاسرائيلي الى لبنان والهيمنة الاميركية على مصر وبعض الدول الشرق اوسطية ومحاولة ضرب القوى الثورية في الشرق الاوسط وبذلك تظهر اميركا في المنطقة وكأنها هي القوة العظمى الوحيدة القادرة على حسم الامور بالشكل الذي ترتأيه والطريقة التي تقررها وهنا يطالب التقدميون اصدقاء الاتحاد السوفياتي بالتشدد تجاه هذه الافعال الاميركية الرامية الى اجتياح مناطق واسعة من العالم فيجيب المختصون في الاتحاد السوفياتي اصدقاءه بالقول ان القضية اصبحت الان مختلفة فاذا تشدد السوفيات في اي مكان تجاه الاميركيين فانه من الممكن ان يتشدد الاميركيون اكثر وعندها تقع الحرب العالمية الثالثة التي قد لا تبقي ولا تذر ولذلك يقول السوفيات لاصدقائهم ان الرابح في اي حرب عالمية مقبلة سيكون خاسرا هو الاخر لان النصر النووي سوف يفقد العالم قدراته على مواصلة البقاء واذا كان الاشتراكيون يفكرون في مستقبل البشرية فان الاحتكارات التي تهيمن على تسيير السياسة الاميركية قد لا تتورع حتى عن تدمير كل شيء فيما اذا شعرت بان الارض تفلت من تحت اقدامها في خضم معارك محدودة كما ان اية مواجهة مع السوفيات سوف تعني بالتأكيد اتساع رقعة الصراع وانتقاله من القتال بالاسلحة التقليدية الى اطلاق الوحوش النووية من كلا الطرفين بالضغط على ازرار وبعد ذلك لا احد يتصور نتيجة العالم...

لأول مرة يعرف اسباب النزاع الصيني ـ السوفياتي:

ولأول مرة تذاع الاسباب الكاملة وراء النزاع الصيني ـ السوفياتي بعد

رحيل خروشوف ورحيل ماوتسي تونغ وبعد مضي هذه السنين علمنا ان اسباب النزاع الصيني ــ السوفياتي بدأت عندما طلب ماوتسي تونغ من خروشوف وكانا في قمة شهر العسل الصيني السوفياتي طلب منه ان يقوم العملاقين السوفياتي والصيني بضربة نووية خاطفة للولايات المتحدة الاميركية ودول حلف الناتو ووضع العالم تحت الامر الواقع من أجل انهاء الرأسمالية واقامة الاشتراكية على الكرة الارضية كلها وكان ماو يستند في طلبه على القوة الهائلة التي كان المعسكر الاشتراكي يملكها والتي كان بامكانها فعلا محو الولايات المتحدة وحليفاتها من خارطة الكرة الارضية ولكن خروشوف ومن ورائه القيادة السوفياتية في حينه رفضوا الطلب الصيني ليس فقط لانهم وضعوا في حسبانهم ان النمر الامبريالي (اميركا) يمتلك اسنانا ذرية ولكن ايضا لان الاشتراكية تحتاج الى المنجزات العلمية للرأسمالية ولن تغامر بتعريضها لخطر الزوال ووقعت الواقعة بين الصين والاتحاد السوفياتي الى يومنا هذا ولا يزال السوفيات يوافقون ماو على انهاء الرأسمالية ولكن بدون حرب مدمرة بل بالسياسة وعن طريق الاحزاب الشيوعية في مختلف دول العالم حتى ولو تطلب ذلك (قرنا) اخر من الزمن...

ومع كل ذلك فان السوفيات يتبعون سياسة التهدئة ويتبعون قضية الحسم على النطاق العالمي للمستقبل وهذا لا يعني بنظرهم الغاء خطر نشوب حرب عالمية ثالثة فثمة حدود يعرف السوفيات ان تخطيها سوف يعني المجابهة الذرية وهناك حدود يعرف الاميركيون ان تجاوزها يعني الحرب ايضا ولكن من الصعب معرفة كل الحدود بوضوح واذا كان خط المواجهة الذي يفصل بين المعسكرين يعني الخطر واذا كان هناك ثمة اتفاق حول عدم تعرض كوبا (مثلا) للعدوان فان ثمة مواقع اخرى تتداخل فيها الحدود ويمكن ان يخطيء اي طرف فيها في حساباته بطريقة تؤدي الى المجابهة.

فالاميركيون يعتبرون الوجود السوفياتي في افغانستان والوجود الفيتنامي في كمبوديا تجاوزا للحدود فيما يعتبر السوفيات السيطرة الاميركية على منطقة الخليج العربي وبلدان عديدة في الشرق الاوسط وافريقيا واميركا اللاتينية بما في ذلك اقامة القواعد العسكرية في هذه البلدان انتهاكا للأمن في العالم.

ويقول المراقبون السياسيون الغربيون ان خطر نشوب حرب عالمية في ظل ادارة ريغان قد لا يأتي من اي خرق للحدود القائمة بين المعسكرين وانما يأتي من مواقع اخرى مثل الشرق الاوسط حيث يعتبره الاميركيون (ارضنا مباحة لهم) وهم

يشيرون الى ان السياسة الاميركية قد تؤدي في النتيجة الى اخلال بالتوازن العسكري القائم بين الطرفين واذا علمنا ان هذا الشعور قد ترسخ لدى السوفيات فان الاتحاد السوفياتي سوف لا يتوانى عن كسر هذا الخلل وقذف الاميركيين الى الخارج وهم يعتقدون ان القوة العسكرية هي التي تعرض النهج السياسي في اخر المطاف ومهما يكن من امر فان علاقة القوة العسكرية القائمة بين المعسكرين الدوليين تأتي في الاعتبارات الاستراتيجية قبل اي شيء اخر ومن اجل معرفة خطوط التطور المقبلة في السياسة الدولية لا بد من معرفة القوى العسكرية والاستراتيجية التي يتملكها حلفا وارسو والناتو وهي معرفة تقوم على اساسها السياسة الدولية برمتها بغض النظر عن الانهيارات والتصدعات التي قد تحدث هنا او هناك وهنا يجيء دور المخابرات في مراقبة ورصد حجم قوة كل من الفريق الاخر ونتيجة للمعلومات التي يجمعها كل فريق عن الاخر قام البنتاغون (وزارة الدفاع الاميركية) باصدار كتاب بعنوان (الناتو وحلف وارسو ـ علاقات القوى) يشير في هذا الكتاب واضعوه وهم من خبراء المخابرات الى ان الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو يتفوقان عسكريا بنسبة (٢ الى ١) ولكن المخابرات السوفياتية قامت باصدار كتاب بعنوان (من اين ينطلق الخطر على السلام) ردت فيه على الاميركيين بأن ما جاء في الكتاب المذكور اكاذيب وضعتها المخابرات الاميركية ومما جاء في الرد السوفياتي ان الاتحاد السوفياتي يعلن على مستوى اعلى قياداته من انه لم يعمل ولا يعمل للوصول الى مستوى القمة العسكرية الاولى المهيمنة على العالم ولكنه لن يسمح في الوقت ذاته لأحد (يقصدون اميركا) ان يحقق مثل هذا الامر وهو سوف يستخدم كل ما هو ضروري لاعاقة ذلك ومنعه...

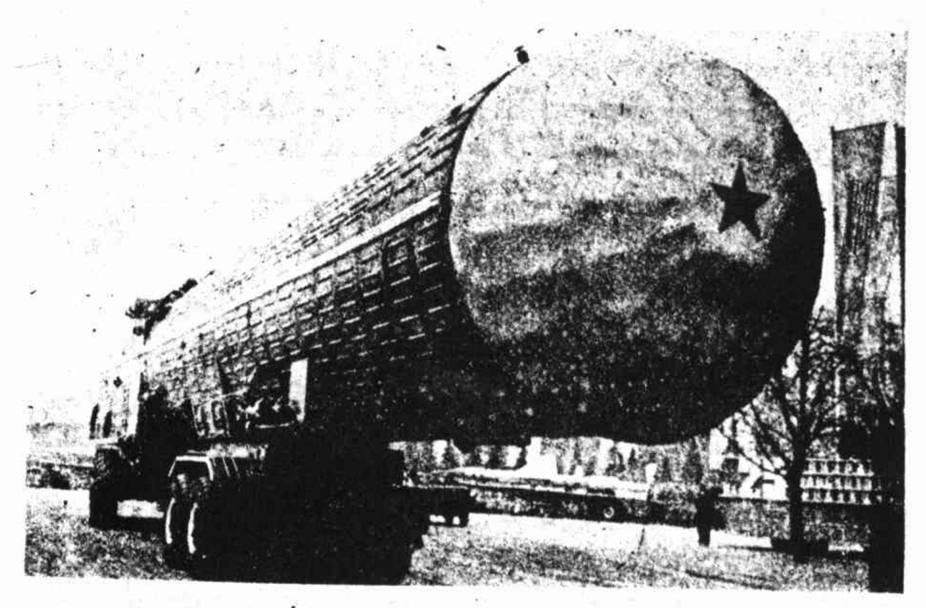
ويؤكد السوفيات ان ثمة توازنا عسكريا قائم تقريبا منذ عدة سنوات بين الاتحاد السوفياتي واميركا من جهة والحلفين الشرقي وارسو والغربي الناتو من جهة اخرى لأنه في تشرين الثاني ٩٨١ اعلن المارشال دف اوستينوف وزير الدفاع السوفياتي بقوله: استطيع ان أؤكد بكل مسؤولية ان ثمة تعادلا تقريبيا يقوم بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية وبين حلف وارسو وحلف الناتو فيما يتعلق بالاسلحة النووية والاستراتيجية وفي الاسلحة النووية متوسطة المدى وفي الاسلحة التقليدية.

وهنا يمثل قول وزير الدفاع السوفياتي وجهة النظر السوفياتية التي تقول يكفي للدفاع الوصول الى حالة التعادل.

اما الولايات المتحدة التي لا تكف عن الحديث عن قوة الاتحاد السوفياتي وتفوقه في المجالات العسكرية فانها لا تخفي بنفس الوقت سعيها للوصول الى التفوق وقد اعتبرت ادارة الرئيس ريغان هذه السياسة الرامية الى الوصول الى التفوق باعتباره هدفا اساسيا لا يمكن التخلي عنه ومن اجل الوصول الى هذا الهدف رصدت مبالغ تكاد تكون خيالية لم يشهد لها التاريخ مثيلا وهذه السياسة وهذا الهدف يعتبره السوفيات خطرا لأن وصول اميركا الى التفوق سوف يعني (الحرب) فهل سيوقف الاتحاد السوفياتي هذا الخطر القادم قبل ان يحقق اهدافه او على الاقل في منتصف الطريق..؟ وكيف ذلك..؟ وقبل الاجابة على السؤال يجب ان نلقي نظرة على توازن القوى القائم بين المعسكرين ايهما اكثر قوة في الحقيقة..؟ وهل يستطيع احد المعسكرين حسم الصراع (اي صراع محتمل ان يقع في اي بقعة من بقاع العالم) لصالحه بواسطة هجوم خاطف يقوم به ويكون هذا الهجوم مفاجأة للمعسكر الاخر...

اتفاقية (سالت ــ ٢) بين المعسكرين:

يقول الخبراء العسكريون المطلعون على بواطن الامور من جهة اسلحة الفريقين السوفياتي والاميركي انه في السبعينات كان ثمة توازن تقريبي للقوة بين المعسكرين فيما يتعلق بعدد ونوعية الاسلحة النووية الاستراتيجية وقد تمت بكل عناية دراسة هذا التوازن اثناء العمل لتوقيع اتفاقية (سالت ــ ٢) من قبل كبار الخبراء المختصين من الجانبين وقد توصل هؤلاء الخبراء الى ان التوازن بين الجانبين يتطلب ان يملك جانب (٢٥٠٠ صاروخ) مقابل (٢٣٠٠ صاروخ) للجانب الاخر وقد حصلت الولايات المتحدة على عدد اكبر من الرؤوس النووية باعتبار ان الرؤوس النووية السوفياتية تتفوق على الرؤوس النووية الاميركية في بعض الجوانب الفنية وقد نصت الاتفاقية على التزام الطرفين بعدم تجاوز حدود (٢٤٠٠ وحدة صاروخية) وان ينخفض الرقم ابتداء من الاول من كانون الثاني يناير ــ ١٩٨١ الى (٢٢٥٠ وحدة) وكان هذا يعني ان يقوم الاتحاد السوفياتي بتدمير (٢٥٠ حاملة صواريخ) مقابل ان تقوم اميركا بتدمير (٣٠ وحدة منها) ومن المعروف انه تم التوقيع على الاتفاقية (سالت ــ ٢) في صيف عام ١٩٧٩ ولكن جيمي كارتر الرئيس الاميركي السابق اعلن بعد فترة قصيرة من ذكل ان الاتفاقية لم تحقق التوازن المطلوب وان الاتحاد السوفياتي قد حقق تفوقا كبيرا على



صاروخ (غولاش) السوفيتي ـ عابر القارات وعنا لأمر العم سام...؟



الرئيس السابق كارتر والرئيس الراحل بريجنيف وطلب المزيد من معاهدات (سالت ـ ٢)

الاستراتيجية تمنح هذا الطرف او ذاك تفوقا معينا ولكن هذا السعيٰ سوف يرغم الطرف الاخر لمضاعفة انتاجه العسكري الاستراتيجي ايضا للوصل الى التوازن فعلا وليس دعاية كما تشيع الولايات المتحدة وهكذا تصبح العملية ايضا بدون معنى اذ ما من طرف يمكن ان يسمح للطرف الاخر ان يطور اسلحته بدون ان يلحق به وقد ذكر بريجنيف قبل وفاته في المقابلة التي اجرتها معه مجلة (دير شبيجل) الالمانية الغربية قبل عدة اشهر:

من الافضل بالنسبة لاولئك الذين يحلمون بتحقيق تفوق عسكري على الاتحاد السوفياتي ان يتخلوا عن هذه الاوهام فاذا كان لا بد من الامر فان الشعب السوفياتي سوف يبذل كل ما في وسعه ويقدم على كل شيء من اجل تأمين ما يتطلبه الدفاع الناجح عن بلاده.

ويرى السوفيات ايضا انه من الافضل بل من الواقعية التحدث عن التوازن القائم حاليا بين (المعسكرين) وهو توازن ساعد على ضمان السلم في العالم طيلة (الفترة السابقة) من الزمن اما السير باتجاه سباق التسلح النووي فانه سوف يعني تطوير انواع جديدة من الاسلحة النووية ويجعل عملية السيطرة عليها او حتى تحديدها اكثر صعوبة (بل مستحيلة) كما ان الدخول في هذه المرحلة الجديدة من الاسلحة النووية المتطورة سوف يخل بالاستقرار الدولي ويضاعف من احتمال نشوب حرب نووية صاعقة.

ومن ناحية اخرى يحاول حلف الناتو ــ الاطلسي التلاعب بالارقام فهذه المصادر تحذف وبعكس الارقام التي اعطيت اثناء توقيع (معاهدة سالت ــ ٢) ١٦٠ صاروخا اميركيا ذريا ينطلق من الغواصات و(٢٣٠ قنبلة ذرية) من المجموع العام للاسلحة التي يملكها حلف الناتو ــ وفي الوقت ذاته ترفع عدد القاذفات السوفياتية الاستراتيجية المتفق عليها من ١٥٦ قاذفة الى ٣٥٦ كما يقترح الناتو ان يقوم الاتحاد السوفياتي بالقاء ٧٠٪ من الرؤوس النووية التي يملكها نظامه السلاحي (اى. سي. ب. م) مقابل حذف ٢٠٪ من قبل الناتو ولكن السوفيات يردون ان الوضع الحالي القائم لا يخل بالتوازن ما دامت الولايات المتحدة تختزن حوالي ٨٠٪ من الرؤوس النووية المنطلقة من الغواصات بالاضافة الى القنابل الثقيلة وهذا يتجاوز ما يملكه الاتحاد السوفياتي من هذه الاسلحة بينما يقول الاميركيون انهم متخلفون عن السوفيات فيما يتعلق بوحدات ذخيرة القوى النووية بما لا يقل عن ١٥٠٠ وحدة وهذا يعني من وجهة النظر الاميركية ان السوفيات يستطيعون

مباشرة من مضاعفة قوتهم النووية عدة مرات عن طريق تركيب هذه الوحدات على نظامهم السلاحي (اى. سي. ب. م) القادر على حمل عدة رؤوس نووية موجهة وعلى انفراد اما فيما يتعلق بالصواريخ النووية متوسطة المدى والموجودة في اوروبا تحاول اوساط حلف الناتو تصوير الوضع بصورة دراماتيكية للغاية:

ان اوروبا الغربية تكاد تقف عزلاء تحت رحمة الصواريخ السوفياتية ولكن السوفيات يردون على ذلك بالقول انه ابعد ما يكون عن (الحقيقة) فمنذ عدة اعوام يوجد توازن قائم يعتمد على امتلاك كل طرف لحوالي ١٠٠٠ وحدة نووية متوسطة المدى فلو احتسب المرء بالاضافة الى الصواريخ متوسطة المدى الانواع الرئيسية من الصواريخ الذرية والاسلحة النووية التي تحملها الاجسام الطائرة التابعة لبلدان الناتو والتي تستطيع منطلقة من قواعد داخل اراضي اوروبا الغربية او من المياه الاوروبية اصابة اهداف داخل الاتحاد السوفياتي اي تلك الصواريخ التي تبلغ مداها اكثر من الف كيلو متر والتي تقابلها صواريخ سوفياتية مماثلة فان ثمة توازنا تقريبيا بين الاتحاد السوفياتي وبلدان الناتو يظهر للعيان وبالطبع لا يشمل هذا الصواريخ العابرة للقارات والتي يمتلكها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

ومنذ بداية عام ١٩٨٢ وضعت بلدان الناتو ٩٨٦ حاملة ذرية تحت تصرف الحلف ومن بينها (٧٢٠) ــ طائرة ف ٣) و(ف ب ــ ٣ أ ي) و(ف ــ ٤) و(ف ــ ١٦) اميركية موضوعة في حاملات طائرات جاثمة على مقربة من سواحل المياه الاوروبية اما الانكليز فيملكون ٦٤ صاروخا ذريا و٥٥ قاذفة ذرية بالاضافة الى ١٤٤ وحدة (٩٨ صاروخا و٤٦ قاذفة) تمتلكها فرنسا اما الاتحاد السوفياتي فيمتلك ٩٧٥ وحدة ذرية مشابهة.

حساب الغرب لصواريخ (اس ــ اس ٢٠) السوفياتية:

والان يدور جدل هام بين الغرب والشرق حول صواريخ (اس ــ اس ٢٠) السوفياتية فحلف الناتو يدعي ان هذه الصواريخ تمنح الاتحاد السوفياتي تفوقا كبيرا في مجال الصواريخ النووية متوسطة المدى ويرد السوفيات قائلين: صحيح انهم قاموا بتغيير صواريخ (اس ــ اس ٥) العتيقة واستبدلوها بصواريخ (س ــ س ٢٠) الجديدة الا ان الموقف لم يتغير فقد ظل العدد ثابتا فيما تغير نوع الصواريخ وهم يقولون ان هذا التغيير ادى الى تخفيض قوتهم الذرية لا زيادتها وجدلهم حول ذلك يتركز في ان كل صاروخ قديم كان قادراً على حمل رأس نووي واحد فيما

تستطيع الصواريخ الجديدة حمل ثلاثة رؤوس نووية دفعة واحدة ولكن قوة كل واحد من الرؤوس النووية القديمة هي اقوى من كل واحد على حدة من الرؤوس الثلاثية الحالية وقد ادى هذا التغير الى تخفيض عدد الحاملات الذرية في الجانب السوفياتي.

وحين ينتقل الجدل من الخبراء ووزراء الدفاع والمختصين في الحلفين الى الصحافة فان الجدل يأخذ في هذه الحالة منحى متطرفا في الغالب فالغربيون يحاولون تقديم صورة مرعبة عن صواريخ (اس ــ اس ٢٠) التي يقولون انها تمتلك قدرة كبيرة على التحطيم والمناورة والحركة في الوقت ذاته ولكنهم يصمتون فيما يتعلق بالانظمة السلاحية الاميركية ومميزاتها التقنية الحديثة كما لا يتحدثون عن الصواريخ البريطانية والفرنسية التي تحملها الغواصات الذرية وهم لا يقارنون الا بين تلك الاسلحة التي تنطلق من الارض وبمعزل عن المجموع العام لكل الاسلحة وهي مقارنة غير صحيحة ذلك لأن حوالي ٧٠٪ من الانظمة السلاحية السوفياتية هي اسلحة ارضية والعكس هو الصحيح بالنسبة للاسلحة الاميركية متوسطة المدى ويستند السوفيات في جدلهم عن طريق صحافتهم الميزة البرافدا ــ ازفستيا ــ الى تصريحات سابقة لهيلوت شميدت مستشار المانيا الغربية (السابق) والجنرال الكسندر هيغ وزير الخارجية الاميركية (السابق) فقد سبق لهما واشارا الى وجود توازن ذري بين طرفي اوروبا وهم يشيرون الى انه اذا كان الناتو يعترض على قيامهم بتحديث صواريخهم فان دول الناتو قامت عدة مرات بتحديث اسلحتها الذرية بل ان هذه العملية قائمة حتى يومنا هذا فقد طورت بريطانيا مثلا صواريخ (بولاريس) التي تحملها الغواصات واصبح لكل صاروخ (ستة رؤوس) نووية عوضا عن (ثلاثة) وان البريطانيين سوف يستخدمون في التسعينات صواريخ (ترايدانت ــ ٢) التي سوف يحمل كل صاروخ منها ١٤ رأساً نوويا مع بلوغ مدى أبعد. ويفكر الفرنسيون باستخدام صواريخ ارضية وبحرية ذات سبعة رؤوس نووية وسوف ترفع البحرية الفرنسية في عام ١٩٩٠ عدد غواصاتها المحملة بالصواريخ الذرية من خمسة الى سبعة غواصات.

وفي حين يشير الاتحاد السوفياتي الى ضرورة الابقاء على التوازن الحالي فانهم يرفضون بصورة قاطعة (المشروع الغربي) الرامي الى نصب ٥٧٢ صاروخا نوويا اميركيا في اوروبا الغربية لان ذلك يعني في نظرهم تفوق الناتو على حلف وارسو (بمرة ونصف) وهذا يعني الاخلال بالتوازن القائم بين المعسكرين فيما

يتعلق بالقوة الاستراتيجية للطرفين لأن هذه الصواريخ الجديدة الموجهة ضد الاتحاد السوفياتي لا يمكن النظر اليها إلا باعتبارها اسلحة استراتيجية رغم اعلان الولايات المتحدة ان هذه الاسلحة لها طابع دفاعي ولكن الحقيقة هي ان هذه الاسلحة موجهة ضد الصواريخ السوفياتية العابرة للقارات (منها من له مهمة اعتراض الصواريخ السوفياتية العابرة للقارات وتحطيمه في الجو قبل الوصول الى هدفه) وضد الاهداف الاستراتيجية الحيوية في القسم الغربي من الاتحاد السوفياتي وهذا امر يخرج عن مفهوم التوازن في اوروبا كما ان صواريخ (بيرشينغ ٢) والتي يبلغ مداها ٢٥٠٠ كيلو متر تقطعها ما بين (٥ او ٦ دقائق) تعني تغييرا كاملا في التوازن الاستراتيجي في اوروبا وتصبح المسألة موضوع توازن على المستوى العالمي والحقيقة هي ان الولايات المتحدة الاميركية لا تريد عن طريق نصب هذه الصواريخ الدفاع عن اوروبا او ضمان امنها بقدر ما تطمح الى اضعاف الرد النووي السوفياتي الذي سيوجه الى الولايات المتحدة فيما اذا اندلعت الحرب فجأة بين الطرفين وهذا يعني حصول اميركا على تفوق واضح في موقفها العسكري الاستراتيجي الكوني على الاتحاد السوفياتي وهذا ما تحاول واشنطون اخفاءه عن الرأي العام الاوروبي الغربي رغم ان جميع الدوائر السياسية الاميركية تدرك مغزاه جيدا.

ومن اجل تضليل الرأي العام الاوروبي الغربي تحاول دوائر الناتو اللعب بالارقام فهي تضيف الى قوة حلف وارسو جميع الطائرات التكتيكية التي يبلغ مداها بين ٣٠٠ ــ ٥٠٠ كيلو ميتر والتي لا يمكن احتسابها ضمن القوة النووية (متوسطة المدى) في حين انها تسقط من قوة حلف الناتو الالاف من الطائرات الحاملة للرؤوس النووية ذات المدى المتوسط مثل (الميراج ــ ١٤) و(سوبر اتندارد) و(تورنادو) و(ف ــ ١٦) و(الجاكوار) و(بوكانير) ويتركز الموقف السوفياتي في ضرورة اضافة كل هذه القاذفات الى القوة النووية الكلية لحلف الناتو لأن هذه الطائرات فعلا مجهزة بل وتحمل رؤوس نووية ولها طلعات نظامية حول دول الاتحاد السوفياتي (حلف وارسو).

قوة الحلفين ــ العسكرية الشاملة:

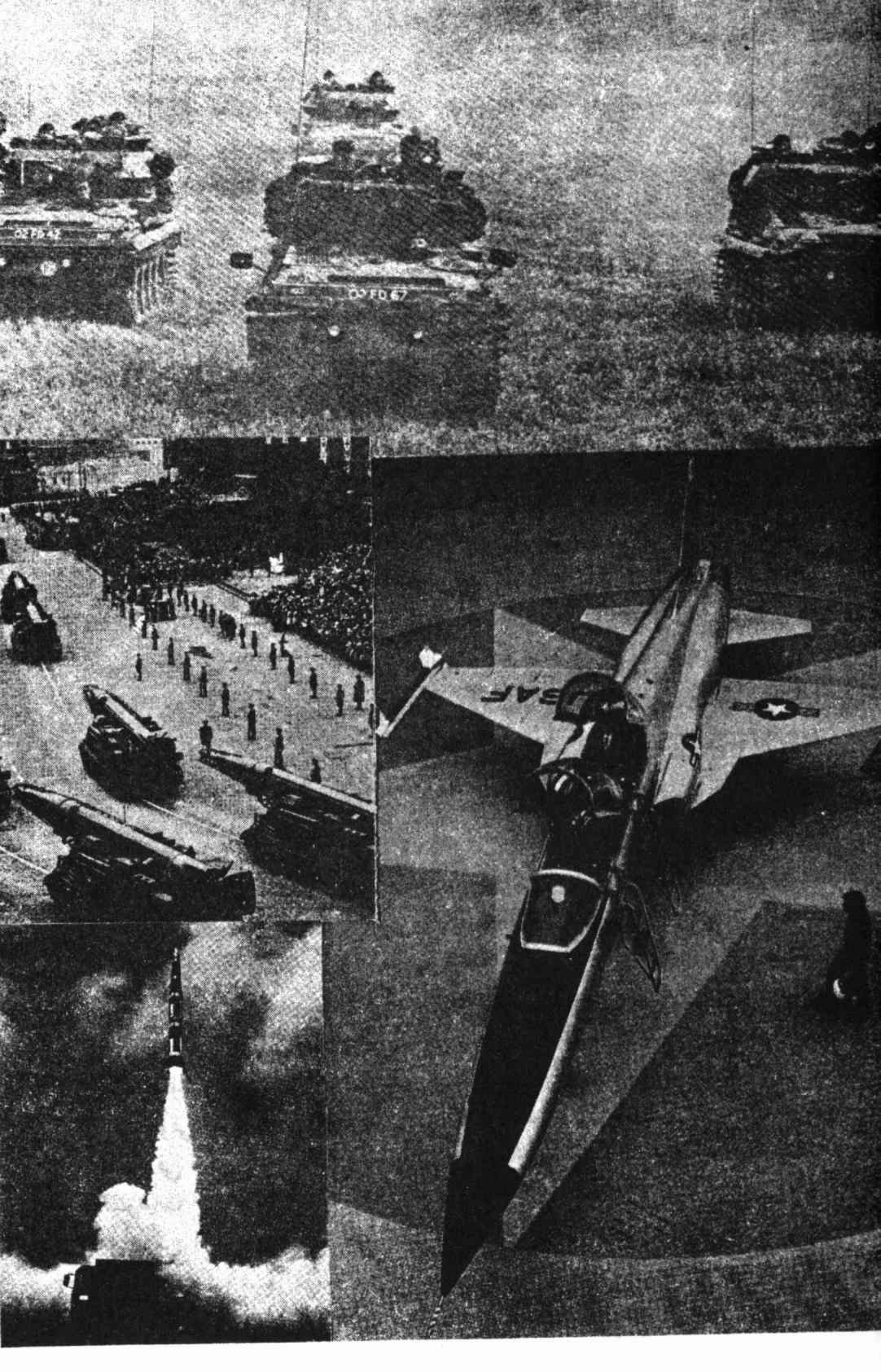
عندما يتنادى الخبراء للمقارنة بين قوتي حلفي وارسو والناتو فانه من الصعب تحديد ذلك تماما حتى بالنسبة لكبار الخبراء العسكريين وخبراء المخابرات وسبب

هذه الصعوبة واحد من اثنين:

١ ــ العدد الكبير من الانظمة السلاحية المختلفة التي يمتلكها كل طرف والتفوق الذي يمتلكه المعسكران في مجالات تختلف عن بعضها الاخر وفي حين تؤكد اوساط حلف وارسو على وجود توازن تقريبي في الاسلحة التقليدية بين الطرفين تشير اوساط حلف الناتو الى ان حلف وارسو يتفوق على الناتو بصورة كبيرة في هذا المجال ولكن مفهوم التفوق هنا يعتمد على الطريقة التي يقيم فيها المرء قوة هذا الطرف او ذاك فثمة فارق في عدد الفرق العسكرية بين الطرفين وكذلك في الاسلحة.

٢ ــ الاختلاف في التركيبات والتشكيلات العسكرية وثمة فوارق في احتساب القوة العسكرية بين الفرق الثابتة المعدة للهجوم والقوة الاحتياطية من ورائها التي يمكن زجها في المعركة.

فمثلا يمتلك حلف الناتو في اوروبا (٩٤ فرقة ــ وهذا يشمل اسبانيا ايضا) مقابل ٧٨ فرقة يمتلكها حلف وارسو (وهي لا تشمل بالطبع كل القوة السوفياتية وانما فقط تلك الموضوعة ضمن تشكيلات حلف وارسو) وضمن هذا التقييم يكون عدد الجنود الجاهزين للقتال ضمن حلف الناتو اكبر مما هو عليه في حلف وارسو ذلك لأن (الفرقة) ضمن المفهوم الاميركي تتكون من (١٦ الف الى ١٩ الف جندي) اما الفرقة ضمن المفهوم العسكري السوفياتي فتتكون عادة من (١١ الف جندي) على الاغلب وان عدد القوات السوفياتية ككل اكثر بكثير من عدد القوات الاميركية الكلية ولكن هذا امر طبيعي كما يقول السوفيات بسبب الوضع الجغرافي الذي يرغمهم على الدفاع لا عن حدودهم في اوروبا فحسب وانما في اسيا ايضا حيث تبلغ حدود الاتحاد السوفياتي (٦٧٠٠٠ كيلو متر من بينها اكثر من ٢٠٠٠٠ كيلومتر ارض ثابتة ومن ناحية اخرى يمتلك الاتحاد السوفياتي تفوقا واضحا في قوات الدروع ولكن شليسنجر عندما كان لا يزال وزيرا للدفاع في اميركا كتب تقريرا الى الكونغرس يقول فيه: ان فرق الدبابات الحديثة التي نملكها في اوروبا وعلى حدود الاتحاد السوفياتي تنافس الدبابات السوفياتية رغم تفوقها العددي اذ انه ليس بالضرورة امتلاك نفس العدد من الدبابات ويمثل هذا الرأي ايضا (مكنمارا ــ احد وزراء الدفاع السابقين) ووانبرغر وزير الدفاع الحالي ومع ذلك فان الناتو في دعايته يقدم الامور في صورة مختلفة تماما.



لا ينكر حلف وارسو حتى في دعايته الرسمية انه يمتلك عدداً اكبر من الدبابات ولكن بعد انضمام اسبانيا الى حلف الناتو تقلص الفارق ولكن ثمة حقيقة اخرى وهي ان الناتو يضع في حسابه فقط القوات الموضوعة تحت تصرف القيادة العليا في اوروبا وبصورة عامة لا يعترف الناتو الا بـ (١٢) الف دبابة ولكن فيما اذا تم احتساب العدد الكامل للدبابات التي تملكها دول حلف الناتو (بما فيها اسبانيا) فان العدد يرتفع الى (١٧) الف دبابة وبالاضافة لذلك توجد في المخازن الاوروبية (١٥٠٠) دبابة اميركية و(٦٥٠٠) دبابة اوروبية غربية متنوعة وهذا يعني ان حلف الناتو يمتلك في الحقيقة (٢٥) الف دبابة وهو رقم لا يقل كثيرا عما يملكه حلف وارسو من الدبابات.

واذا عدنا الى تصريح (ج ـــ براون) وزير دفاع اميركي سابق في عام ١٩٨١ ان الحلفاء الغربيين يمتلكون (٣) ملايين جندي ضمن القوات النظامية فيما تمتلك الولايات المتحدة الاميركية مليوني جندي نظامي واذا ما اضفنا الى هذين الرقمين الاحتياطي يبلغ عدد قوات الحلفاء الغربيين (٦) ملايين جندي بالاضافة الى (٣) ملايين جندي اميركي اي ان حلف الناتو قادر على زج (٩) ملايين جندي في الحرب.

وبالعكس فان خبراء حلف الناتو يقدرون قوة حلف وارسو الضاربة مع الاحتياطي بـ (٢٠) مليون جندي وهو رقم لا يعترف به السوفيات ويعتبرونه مبالغا فيه كالعادة من قبل حلف الناتو ذلك لتبرير المزيد من التسلح.

الاساطيل البحرية للحلفين:

البحرية السوفياتية استطاعت ان تطور نفسها وتتحول الى اساطيل تجوب البحار كلها كقوة عسكرية محيطية تشمل بحار العالم كله (هكذا يصرح المسؤولون في البنتاغون) اما السوفيات فانهم لا يخفون حقيقة التطور التكتيكي والقتالي شهدته اساطيلهم خلال الاعوام العشرين الماضية ولكنهم يضيفون الى ان هذا التطور يشمل الاساطيل الغربية ايضا.

وفي الحقيقة ان القوة الاساسية الضاربة للناتو والولايات المتحدة الاميركية تكمن في قواتها البحرية التي تضم (٢٦) حاملة طائرات (٢١ منها اميركية) ويقول السوفيات ان اساطيل الناتو والاميركان تملك ثلاثة اضعاف ما يملكه حلف وارسو من سفن القتال والطرادات والمدمرات والفرقاطات مما يقلل من تفوق حلف

وارسو في عدد الغواصات التي يملكها وهي غواصات صغيرة وذات مدى محدود مخصصة للاغراض الدفاعية كما تشير مصادر حلف وارسو كما تؤكد هذه المصادر نفسها على ان سفن الانزال الاميركية اكثر تطورا وتقدما من سفن الانزال السوفياتية ذات الكفاءة القتالية المحدودة على القرب من الشواطيء ويبلغ مجموع وزن السفن الاميركية (٤٥٥) مليون طن فيما يبلغ وزن السفن السوفياتية بالمقابل (٢٠٦) مليون طن ويعترف السوفيات بان الاميركيين يتفوقون عليهم في عدد الطائرات التابعة للقوات البحرية بنسبة (١٥٠٪) وباكثر من ذلك في قدرتها القتالية وفي الوقت الذي تملك فيه الولايات المتحدة الاميركية اكثر من (٥٢٠) قاذفة ذرية تنطلق من حاملات الطائرات الى اهداف داخل الاتحاد السوفياتي فان الطائرات السوفياتية مخصصة للهجوم ضد السفن لا لتوجيه ضربات ضد القارة الاميركية.

وفي حين ان القوة البحرية الاميركية قائمة على اساس الهجوم فان القوة البحرية السوفياتية ذات طابع دفاعي.

ويقول السوفيات انفسهم ان القوة البشرية التابعة لمدفعية (المارينـز) الاميركية هي اقوى واكبر من قوتهم بـ (١٦) مرة (الولايات المتحدة الاميركية — ١٩٠) الف رجل الاتحاد السوفياتي (١٢) الف رجل ولكن خبراء الناتو يقولون ان الاتحاد السوفياتي وحده يملك حوالي (٤٠) سفينة حربية عائمة (من بينها حاملات طائرات وطرادات) اما السوفيات فيردون على ذلك بالقول بانهم لا يملكون ولا حاملة طائرات واحدة اما عدد طراداتهم (ومنها سفينتان لاطلاق الطائرات) فلا تتجاوز الثلاثين وهم يقولون ايضا ان اميركا تمتلك (٢١ حاملة طائرات) و(٩ طرادات عاملة بالقوة النووية).

ومن جهة اخرى يقدر حلف الناتو عدد المدمرات والفرقاطات التابعة لاساطيل حلف وارسو في المحيط الاطلسي وفي ساحات القتال الاوروبية والمستعدة لمواجهة اساطيل حلف الناتو بضعف القوة التي يعترف بها (حلف وارسو) اما السوفيات فيقولون ان الاميركيين يحاولون حذف (٤٥٠ طائرة مقاتلة وهليكوبتر) موجودة في اسطولهم الاطلسي بكل بساطة من (القائمة) كما انهم يصمتون عن (١٤٠ سفينة مقاتلة مجهزة بصواريخ هاربسون التي يبلغ مداها ١٢٠ كيلومترا).

وأخيراً..؟ من هو الأقــوى:

والآن يستغرب القارىء طول هذا الشرح عن القوتين العظميين اللتين تحكمان العالم ونحن كخبراء في المخابرات كان من الواجب علينا اطلاع قارئنا على هذه القوى وتعدادها وحتى اماكنها لكي يتبين موقعه من الاحداث ويعرف ان تناطح الجبارين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية من وراء حلفيهما كله على حسابنا نحن دول الشرق الاوسط وعلى حساب الدول الاخرى المستضعفة المسماة الدول النامية لانه نتيجة زيادة قوة هذا الطرف او ذلك (يعني) زيادة سيطرته على مناطق جديدة في العالم واذا عدنا الى بحثنا عن قوة الجبارين نقف عند سؤال من وراء البحث (من هو الاكثر قوة هل هو حلف وارسو ومن ورائه الاتحاد السوفياتي) ام الاقوى هو حلف الناتو من ورائه الولايات المتحدة الاميركية) يقول السوفيات ردا على هذا السؤال ان هناك تعادل تقريبي في جميع المجالات سواء في الاسلحة النووية الاستراتيجية والصواريخ متوسطة المدى والاسلحة التقليدية وهم لا يردون ان الاميركيين متخلفون عنهم ولذلك يدعون الى الابقاء على التوازن القائم حاليا ولكن ادارة ريغان ومن ورائها الخبراء من دول الناتو تعتقد ان هناك تخلفا لاميركا وحلف الناتو عن السوفيات وحلف وارسو في جميع هذه المجالات ولذلك يتنادون الى تبني سياسة المزيد من الاسلحة من اجل الوصول للتعادل اما الرئيس ريغان فهو الوحيد من الحلفاء الغربيين في حلف الناتو الذي كسر قاعدة طلب التعادل وطلع على العالم بهدف يسعى اليه وهو (التفوق) فقد ذكر (هيلموت شميدت) في مقابلة تلفزيونية اجريت معه بتاريخ ١٩٨١/٢/٢١: ان السياسة الاميركية تحاول دائما تقديم انطباع بانها تسعى للوصول الى التوازن ولكنني شخصيا لا ادري اي اخلال مهدلي بالتوازن القائم في الواقع. ويشاطر شميدت الرأي ايضا سياسيون اميركيون كبار مثل مكنمارا وهو وزير دفاع سابق وباندي مستشار الامن القومي السابق لكندي ومن بعده جونسون وكينان سفير اميركا السابق في موسكو ورئيس البعثة الاميركية لمباحثات سالت ـــ ١ كل هؤلاء يؤكدون ان القوتين للطرفين متعادلتين تماما في اي وقت من الاوقات السابقة لمجيء ريغان للحكم. ولعلم القارىء ايضا ان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية قد استأنفتا مفاوضات (الحد) من الاسلحة الاستراتيجية اعتبارا من ٦ تشرين الاول اكتوبر ١٩٨٢ في جنيف بعد انقطاع عدة اشهر وسط علاقات سوفياتية ـــ اميركية ـــ متردية ومع ذلك فان المراقبين السياسيين يتوقعون ان يلتقي

ريغان بالزعيم السوفياتي الجديد خلال فترة قادمة وفيما اذ تم التقاء الزعيمين فان الارقام التي يحملها الخبراء مع كل منهم عن قوة كل من المعسكرين سوف تكون موضوعة على طاولة المفاوضات وهي ارقام تكشف عن قوة تدميرية هائلة مهيئة ربما يصعب على المرء ان يتخيلها تخيلا لا ان يعرف كميتها او يتصورها.. فهل تنادى الطرفان لاحلال السلام عوضا عن التسابق بالتسلح المدمر لافناء العالم اذا خرج الامر من يد احدهما يوما ما... اننا كمفكرين وكتاب ننادي ونطلب من المعنيين في المعسكرين لدى التقاء الزعيمين ان يكون هدفهما احلال السلام في العالم بتوقيع المعاهدات المتلاحقة للحد من التسلح وتخفيض الاسلحة النووية الاستراتيجية الى الحد الادنى ونرجو ان لا يكون طلبنا كصرخة في واد وان طلبنا هو اضعف الايمان ولكنه سيكون لبنة من لبنات السلام مع دعاة السلام في العالم وانا لمنتظرون(١).

الجديد من الاسلحة الاميركيـــة:

صاروخ اميركي جديد دخل الخدمة كما يقال في النهج العسكري وهو صاروخ (ام ـــ اكس) وكان لا بد للادارة الاميركية من اختيار اسم لهذا الصاروخ العابر للقارات فسمي (صانع السلام) اي ان قوته ومداه العملي يضغطان على السوفياتي لتحقيق السلام ومن ثم تغير هذا الاسم فاصبح (حارس السلام) وقد اذاعت النشرات التي تصدر عن المؤسسات العسكرية مواصفات هذا الصاروخ الضخمة حارس السلام كما يلي:

الطول ٢١ متراً، الوزن ٩٠ طناً، المدى: ١٣ الف كيلو متر
يحمل ١٠ رؤوس نووية.

ملاحظة: صاروخ (ام ـــ اكس) لا يحيد عن هدفه رغم قطعه الاف الكيلومترات سوى مسافة ١٥٠ مترا واذا عدنا الى اسم حارس السلام للصاروخ المذكور فان التسمية تبدو بحد ذاتها تحديا لدعاة السلام فهي الاكثر منطقية

(١) من مصادر هذا البحث:
١ ـــ السفن المقاتلة ٢ ـــ آلة الحرب الأميركية ٣ ـــ الصواريخ والقاذفات ٤ ـــ القوة العسكرية السوفياتية ٥ ـــ من أين ينطلق الخطر على السلام ٦ ـــ الناتو وحلف وارسو ٧ ـــ علاقات القوى.

بالنسبة لدعاة (الردع) لا السلام للذين يريدون في القوة سبيلا للسلام ففي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٢ اعلن الرئيس الاميركي (ريغان) برنامج نشر صواريخ (أم أكس) هذا القرار الذي ظل ريغان يؤجله من شهر لاخر منذ توليه الرئاسة باعلان ريغان لبرنامج نشر صواريخ ام اكس سكن مخاوف الكثيرين من حلفائه الغربيين الذين كانوا يخشون حصول هجوم سوفياتي مفاجيء يمحو المراكز النووية الاميركية والغربية حيث لا يبقى مجال للرد اما مسألة توزيع هذه الصواريخ فقد بقيت تشغل بال الخبراء لعدة سنوات منهم من طلب بحملها على طائرات عملاقة وآخرون فضلوا جعل مراكز اطلاقها داخل انفاق جبلية أو تحت مياه البحيرات الرئيس السابق كارتر اقترح من جهته حلا ولكنه باهظ التكاليف يقضي بتنقيل دائم لحوالي (٢٠٠ صاروخ) على (٤٦٠٠ مركز اطلاق) اما الرئيس ريغان وادراكا بان اي نمط لنشر هذه الصواريخ لن يخلو من الثغرات فقد ارتأى جعل عدة مئات منها في خنادق خاصة شديدة الحماية وذلك بالاتفاق على نشر نظام مضاد للصواريخ في المستقبل حولها في حال فشل مفاوضات الحد من الاسلحة الاستراتيجية. ولعل قرار الرئيس ريغان بنشر صواريخ ام ــ اكس في هذا الوقت بالذات ليس الا رسالة غير مباشرة لزعيم الكرملين الجديد يمكن ان نقرأ بين سطورها جملة (نعم للمفاوضات.. لكن من مركز قوة) يبقى السؤال الاهم وهو انه حتى تاريخ تسطير هذه السطور من الكتاب ومن هذا البحث بالذات فان الكونغرس الاميركي من الممكن ان لا يوافق للرئيس ريغان على توزيع صورايخ أم أكس وحتى تاريخ ان يحصل ريغان على الضوء الاخضر فانه دعا من جهة ثانية الى زيادة تبادل المعلومات الاستراتيجية بين موسكو وواشنطون ونظرا لحاجة ريغان الى بقاء شعرة معاوية مع الاتحاد السوفياتي طلب زيادة الاعتماد على الخط الاحمر بين العاصمتين لكن الاتحاد السوفياتي اعطى رده التقليدي برفض الاحتكار الاميركي للسيطرة النووية مطالبا بارجاع ما كانت عليه الحال في عام ١٩٧٢ ومن المعروف سابقا وفي هذا البحث ان ريغان لا يكتفي بالحد الادنى او الكافي او الموازي من القوة الاستراتيجية الرادعة بل انه يسعى الى قلب الوضع الحالي الذي كان سيفضي في المستقبل القريب الى تفوق استراتيجي سوفياتي واضح.

وفي عرض اضافي للمعضلات الاميركية فقد نجحت الادارة الاميركية بتاريخ ١٩/تشرين الثاني ١٩٨٢ في اطلاق الصاروخ (بيرشينغ ــ ٢) بنجاح بعد تجربتين فاشلتين وهذا الصاروخ قادر في حال اطلاقه من اراضي المانيا الغربية

لاصابة اي هدف داخل روسيا ويعتبر هذا الصاروخ السلاح الرئيسي في نظام الردع الفردي في المظلة النووية الاميركية والدفاع الاوروبي بمواجهة عملية نشر صواريخ (اس ـ اس ـ ٢٠) السوفياتية سابقا.

واذا رفض السوفيات العرض الاميركي بتفكيك صواريخ (اس ـ اس ـ ٢٠) مقابل عدم قيام الولايات المتحدة بنشر اسلحة استراتيجية جديدة فان حوالي ١٠ صواريخ بيرشينغ ـ ٢ (من اصل ١٠٨) ستنشر في المانيا الغربية قبل كانون الثاني ١٩٨٣ بالاضافة الى بضع مئات من الصواريخ الجوالة من اصل (٤٦٤) في بريطانيا وايطاليا وبلجيكا وهولندا.

ويرى الكثيرون انه من الصعب قبول الاتحاد السوفياتي بهذا العرض الاميركي المتشدد لذلك فانه من المتوقع حصول تنازلات اميركية والقبول ببقاء وجود رمزي لحوالي ٢٠ من صواريخ (اس ـ اس ـ ٢٠) التي نشر منها السوفيات حتى الان (٣٠٠ وحدة).

وتعتبر اوساط حلف الاطلسي عملية نشر الصواريخ الجديدة مرحلة اولى في المفاوضات للحد من انتشار الاسلحة الاستراتيجية.

والسؤال المطروح الان هو حول مدى استطاعة يوري اندروبوف وقادة الكرملين على استغلال المواقف في نشر صواريخ ام اكس وتهديد وزير الدفاع السوفياتي بتاريخ ١٩٨٢/١٢/٧ بان الاتحاد السوفياتي سينشر صواريخ مماثلة لصواريخ ام اكس اذا وافق الكونغرس الاميركي لريغان على نشر صواريخه ام اكس ومعروف ان السوفيات قاموا باجراء تجارب على صواريخ عابرة للقارات بتواريخ حديثة اي خلال شهر تشرين الثاني والاسبوع الاول من كانون الاول ١٩٨٢ ويعرف الاميركيون ذلك جيدا ويعرفون ايضا ان الاتحاد السوفياتي سوف يقوم بنشر صواريخ احدث من صواريخه (اس ـ اس ـ ٢٠) و(ام اكس ـ الاميركي) بنفس الوقت وهو يعني ما يقول وسوف يحضر قادة الكرملين الى اجتماع وهم واثقون من تفوقهم الاستراتيجي شاء ريغان ام ابى...

الى من يهمه الامر..؟
صواريخ (بيرشينغ)
في اسرائيل:

اكدت صحيفة (النجم الاحمر) الناطقة باسم وزارة الدفاع السوفياتية ان تل ابيب وواشنطن ارفقتا ملحقا سريا بالمذكرة التي اعدتاها حول (التعاون

الاستراتيجي) تسمح بنشر صواريخ (بيرشينغ ـــ ٢) وصواريخ (كروز) المزودة برؤوس نووية في اسرائيل.

وندمت الصحيفة بما اعتبرته تحالفا استراتيجيا بين اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية من اجل الاستيلاء على البترول العربي وفرض سيطرتهما على دول المنطقة. واضافت الصحيفة: ان المؤامرة الاميركية في الشرق الاوسط تهدف الى تقوية رأس الجسر الذي تستخدمه الولايات المتحدة الاميركية للوصول الى المنطقة وهو اسرائيل وتصفية المقاومة الفلسطينية وتجريد الدول العربية من اهم ثرواتها الطبيعية.

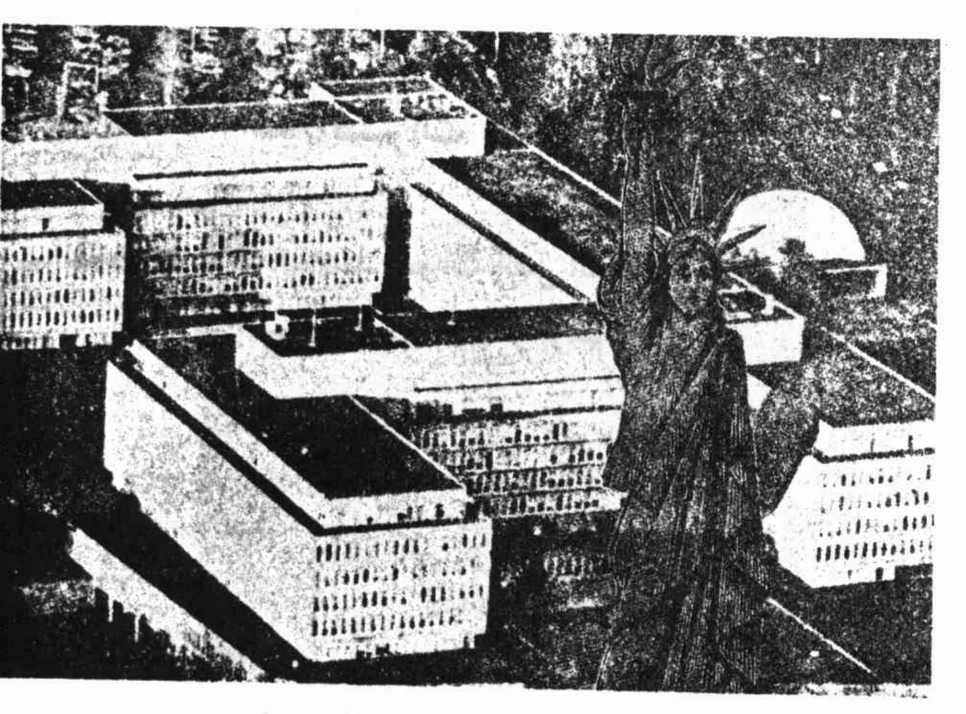
المصدر: جريدة الانباء الكويتية ١٩٨٢/١٢/٩.



الصاروخ الأميركي (بيرشينغ ٢) المرشح للنشر في أوربا.

المخابـــرات الاميركيـــة:

المخابرات الاميركية تنفذ عمليات القتل الجماعي في جونستاون.
ــ السيطرة على المئات وأمرهم بالانتحار.



المخابرات الأميركية أداة قمع وإرهاب وتخريب .

المخابرات الأميركية تنفذ عمليات القتل الجماعي

* حقائق تفضح اعمال المخابرات الاميركية الاجرامية.
* المخابرات الاميركية ارتكبت ابشع الجرائم الوحشية في العالم.
* اكثر من صفحة سوداء في تاريخ هذه المخابرات.

صدر العديد من الكتب عن اعمال المخابرات الاميركية التخريبية في الولايات المتحدة وخارجها ولكن حادثة الانتحار الجماعي الموجه في (معهد الشعب) كانت من ابشع ما خططت له ونفذته المخابرات الاميركية.

مئات الضحايا نتيجة تجارب دموية للمخابرات الاميركية:

ان تاريخ المخابرات الاميركية السيء الصيت مليء بالعديد من الاعمال اللاأخلاقية التي لا تعد ولا تحصى واخر صفحة سوداء في تاريخها وليست الاخيرة كانت عملية قتل (٩١٤ انسانا) من اعضاء معبد الشعب الديني نتيجة تخطيط مسبق وكانت عملية القتل الجماعي هذه والتي تمت بتاريخ ١٨/كانون الاول ١٩٧٨ ما بين الساعة التاسعة مساءً والتاسعة صباحا في منطقة جونستاون (غويانا) نتيجة للعملية السرية المخططة من قبل المخابرات الاميركية والمسماة (عملية م ك — اولترا) هذا ما أكده جورج هيلنسينغر مساعد عضو الكونغرس المستر راين الذي سافر في تلك الايام الى (غويانا) بناء لطلب عشرات العائلات التي غرر بأحد ابنائها ووقع ضحية طقوس معبد الشعب الجهنمية بعد ان استدرج الى هناك باغراءات الماريجوانا والحشيش وجميع المحرمات وقد حاول راين البحث والتحقيق في العمليات الاجرامية التي سمع عنها من اهالي المغرر بهم الموجودين في حونستاون فتم قتله معهم في ١٨/كانون الاول ايضا وذلك لكي يبقى سر عملية اولترا في مكانه.

وبالاعتماد على الوثائق الرسمية الخاصة بالكونغرس الاميركي والخاصة

بتلك الجريمة التراجيدية او الانتحار الجماعي الذي اطلقته المخابرات وهذا لا يعقل باي شكل من الاشكال مهما قدمت المخابرات من مبررات لأن انتحار انسان واحد في بلد ما يقيم الدنيا ويقعدها فمن يصدق ان ٩١٤ انسانا انتحروا بشكل جماعي وعن طيبة خاطر.

الحقيقة دائما مطلب القراء وحقيقة هذه المذبحة الدينية المتعصبة جاءت على لسان (جون هيلسينغر) مساعد عضو الكونغرس راين الذي قتل ايضا في هذه المذبحة حيث تبين له ان القتل الجماعي في معبد الشعب قد تم بكل برودة اعصاب لاخفاء الحقيقة التي قامت بها المخابرات الاميركية وهي التجارب على البشر او كما يقولون على الطبيعة ويعتبر الكونغرس الاميركي مشاركا في هذه الجريمة النكراء لانه اخفى الحقائق عن الموضوع ونتيجة للبحث والتحقيق المستمر الذي قام به هيلسينغر تبين له بان ما حدث في ١٨/كانون الاول ١٩٧٨ في تلك القرية الصغيرة البعيدة في اعماق غابات غويانا كان مجرد عملية مدبرة لاخفاء الحقائق التي حاولت السلطات الرسمية الاميركية ان تخفيها. لقد حصل هيلسينغر على حقيقة مفادها ان المشرف على ادارة معبد الشعب الديني (جيم جونس) كان عميلا للمخابرات الاميركية وقد كلفته المخابرات باجراء تجارب في إطار البرنامج الخاص المسمى (اولترا) لتغيير طبيعة الانسان وتصرفاته ومبادئه وصبها في قالب خاص وقد بدأت المخابرات الاميركية بتنفيذ هذا الرنامج منذ ربع قرن ولكن بعض اعضاء الكونغرس اثاروا الموضوع عام ١٩٦٣ فادعت المخابرات انها اوقفته ولكن هذا الادعاء لا يتطابق مع الواقع العملي لأن برنامج اولترا بقي ساري المفعول وكل ما في الامر ان طريقة العمل قد تغيرت نسبيا حيث سلمت المخابرات هذه التجارب الى جماعات خاصة تأتمر بامرها بقيادة جونس.

استخدم جونس في جونستاون جميع الاساليب التي استخدمتها المخابرات الاميركية سابقا لتغيير شخصية الانسان بما في ذلك المخدرات بشتى انواعها التي وفرتها له المخابرات وبعد ذلك الاعمال الشاقة والحرمان من النوم والامتناع عن الطعام بالاضافة الى اجراء عمليات (غسل الادمغة) والصدمات الكهربائية وفي اخر المطاف وبعد ان سيطر جونس على المئات من اتباعه توصل الى هدف المخابرات وهو ان لا يبقى عند الانسان اية مبادىء او افكار خاصة ه بما في ذلك التخلي عن الاخلاق نهائيا ويصبح كالرجل الآلي (الروبوت) يعمل كل ما يأمره به (الزعيم) بما في ذلك الاعمال الاجرامية تجاه الاخرين واخيرا (الانتحار) وقد تبين فيما بعد ان

علاقة جونس مع المخابرات الاميركية كانت دقيقة وسرية جدا ولكن هذه الاسرار كانت تنشر بطرق ما بعد الجريمة ومنها ان جماعة جونس اختفوا في مرحلة ما في البرازيل لممارسة نشاطهم في ولاية (بيلا اريزونت) وكانت تصله اسبوعيا افضل الالبسة والاطعمة والاغراض الكمالية عن طريق القنصلية الاميركية ولكن نشاط جونس في غويانا كان مخططا ومنظما وقد اخبره صديقه ريتشارد ماكويم بان اقارب بعض اتباعه الذين سلبهم ارادتهم بالمخدرات يحاولون انقاذهم من العمليات الاجرامية التي يدربون عليها الى ان وصلت معلومات معيده الى عضو الكونغرس راين فقرر ان يسافر بنفسه الى هناك حيث اجرى تحقيقات بخصوص هذه الاعمال الأجرامية في معبد الشعب ولكن المخابرات الاميركية خشيت ان يعود راين بالحقائق عن هذه العملية فاوعزت الى عميلها جونس الذي اوعز الى حراسه بقتل عضو الكونغرس راين وهو على مدرج المطار المقرر عودته منه وبعد مقتل راين تقرر ان تنفذ العملية الضخمة التي اقيم معبد الشعب لاجلها وهي الاثبات ان المئات الذين سيطر عليهم جونس يمكن ان يوعز اليهم بالانتحار فينتحروا وكان من الممكن ان تطمس الحقيقة بعد مقتل راين لكن جونس اصدره امره لجماعته بالانتحار فبدأوا ينتحرون وهم مسلوبوا العقل تماما من كثرة التجارب عليهم وتعاطيهم المخدرات اما الذين لم يتمكنوا من الانتحار لجبنهم او لسبب اخر كتعلقهم بالحياة فقد بدأ حراسه باعطائهم ابر طبية تحوي مواد زئبقية خاصة للانتحار او القتل سيان وقد شاهد الدكتور (ليسلي موتو) اثر هذه الابر في اجسام القتلى الذين لم يتمكنوا من نزعها من جلودهم قبل مفارقتهم الحياة.

نهاية جيم جونس:

بعد مقتل او انتحار جميع اعضاء معبد الشعب البالغ عددهم ٩١٤ انساناً بينهم النساء والاطفال جهز جيم جونس نفسه للهرب لانه لم يخطر على باله انه سيقتل مع جماعته فهناك بالقرب من جونستاون وعلى ضفاف النهر كان ينتظره قارب كهربائي للهرب به الى مكان اخر في العالم خصوصا وانه قد هرب الى سويسرا مبالغ طائلة من اموال المخابرات الاميركية بلغت حوالي ١٠ ملايين دولار ولكن مصلحة المخابرات الاميركية تقضي بان يقتل جونس ويدفن السر معه وهكذا قام (معاونه) (لاري ليكون) بقتله على الفور في مكان وقوع الجريمة وهو الوحيد الذي غادر جونستاون حيا بعد المذبحة الشنيعة وكأن شيئا لم يحصل لسببين

اولهما انه المكلف شخصيا بتصفية جونس بعد تنفيذه عملية اولترا ثانيا ان لاري ابن المدير العام للتحضير للحرب الكيمائية في الجيش الاميركي

ولعلم القارىء انه بعد انقضاء عدة اشهر على هذه المذبحة ارسلت المخابرات الاميركية المدعو (جون بيرك) الذي نقله من قريب الرئيس ريغان الى احد المراكز الكبرى في المخابرات وهو يحمل شيكا بمبلغ/٦٠٠ ألف دولار سلمه للمدعو (فيليب بليكي) وهو عميل اخر لها استأجر بالقرب من جونستان ارضا اقيم عليها معسكر لتدريب العملاء المأجورين لارسالهم الى انغولا للقيام بأعمال الشغب والتخريب ضد ثورتها.

واخيرا تقدم هيلسنغر بنتائج تحقيقاته الى لجنة التحقيق الخاصة التي شكلها الكونغرس لبحث هذه الجريمة الجماعية وبعد الاستماع الى هذا التقرير حفظ في الارشيف السري للكونغرس حتى تمكن هيلسنغر من ايصال الحقيقة الى جريدة (دايلي وارلو) ومنها عرف الشعب الاميركي حقيقة ما جرى في غويانا... انها المخابرات.

المخابـــرات الاميركيـــة

اشتراك المخابرات الاميركية والمافيا وتجار الاسلحة في جريمة اغتيال الرئيس كندي.

(الجريمة التي لا تنسى)



الرئيس جون كندي... الضحية.

المخابرات الاميركية:

اشتراك المخابرات الاميركية والمافيا وتجار الاسلحة في جريمة اغتيال الرئيس جون كندي.

الجريمة التي لا تنسى حكام اميركا الحقيقيون قتلوا كندي:

ان الحكومة الرسمية للولايات المتحدة في عهد الرئيس الراحل جون كندي الذي مضى على مصرعه في ٢٢/تشرين نوفمبر/١٩٦٣ حوالي عشرين عاما كانت حكومة (واجهة فقط واجهة يتوارى خلفها ويحركها الحكام الحقيقيون في اميركا وهم اصحاب الاحتكارات وقادة مجمع الصناعات الحربية (تجار الاسلحة) والمخابرات المركزية الاميركية ومكتب التحقيقات الفيدرالي والمافيا هؤلاء انفسهم الذين دبروا المؤامرة ضد الرئيس كندي وهم من الناحية العملية قاموا بتنفيذ المؤامرة بأيدي قتلة محترفين من (المافيا) وقد قادت المخابرات الاميركية العملية من اولها حتى نهايتها حيث تم اغتيال الرئيس كندي في احد شوارع مدينة دالاس.

القصة من اولها والمافيا تأخذ بالثأر:

عصابة المافيا معروفة لدى القراء بأعمالها الاجرامية غير المشروعة من تهريب المخدرات الى ادارة نوادي القمار والدعارة وقد استجمعت المافيا قوتها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن وضربت بجذورها في اغوار حياة المجتمع الاميركي لكنها كانت منقسمة الى فروع متعددة في مدن متعددة وكان كل فرع يناصب الاخر العداء وكثيرا ما كان رجال المافيا المسلحين يتخلصون من منافسيهم كما شاهدنا ذلك على شاشة السينما وظل حال المافيا هكذا حتى ظهر (ميسيرلا نسكي) ذو القبضة الحديدية حيث استطاع توحيد كل فروع المافيا واصبح (ملكا)

متوجا على عرشها حتى منتصف الاربعينات عندما وقع اختيار (ملك المافيا لانسكي) على (كوبا) التي كانت في ذلك الحين جنة بالنسبة لسائحي الولايات المتحدة لاثرياء اميركا الجنوبية فاختار لانسكي ان يمارس نشاطه الاجرامي هناك فاستأجر واشترى النوادي العديدة وجعلها ملاذا لطالبي المتعة الحرام كالقمار والدعارة وبيع المخدرات فجمع من وراء ذلك الاموال الطائلة وبعده وصل الى كوبا صديقه القديم (لاكي لوتشيانو) الذي طردته اميركا الى خارج الحدود لنشاطه الاجرامي ووصل بعده (كارلوس مورتشيلو) الى كوبا كذلك ويعتبر كارلوس من ناحية النفوذ هو الشخصية التي تلي لانسكي في الاهمية داخل المافيا الاميركية ثم انضم (سانتوس ترافيكانتي) الى لوتشيانوا ومورتشيلو وقد اشتهر سانتوس في عالم الجريمة بتخصصه وتدبيره جرائم القتل لصالح المافيا او (القتل المأجور).

وفي عام ١٩٥٥ اصبحت مجموعة لانسكي تحتكر ملكية كازنيوهات هافانا كما غدت الموزع الوحيد الذي يعتمد عليه في بيع المخدرات المنقولة من غرب اوروبا الى اميركا وكوبا وازدهرت اعمالهم ازدهارا كبيرا.

ثورة فيديل كاسترو تعطل اعمال المافيا في كوبا:

نجحت ثورة فيديل كاسترو الاشتراكية في كوبا بتاريخ الاول من كانون الثاني يناير ـــ ١٩٥٩ وهرب الطاغية الكوبي (باتيستا) وهذا ما كانت المافيا تتوجس منه خيفة فهرب لانسكي عائدا الى اميركا وترك في كوبا شقيقه (جيك لانسكي) مع ترافيكانتي كأصحاب للنوادي والمحلات التي تمتلكها (المافيا) ولكن السلطات الكوبية الجديدة ما لبثت ان ألقت القبض على الاثنين وسجنا بعد ان صودرت النوادي والمحلات التي كانا يديرانها ثم ابعدا عن كوبا حيث عادا الى الولايات المتحدة واخذا يقصان على لانسكي ما قد جرى في كوبا من التحولات والتغييرات والمصادرات مما أشعل في نفس لانسكي مزيدا من نار الحقد على الثورة الكوبية فقام بجمع زعماء نقابات المافيا السرية في اميركا واعلن لهم عن مكافأة قدرها مليون دولار لمن يتمكن من اغتيال (كاسترو) وبعد ذلك وضعت المافيا رجالها واموالها تحت تصرف المخابرات الاميركية التي دربت بعض المهاجرين الكوبيين المناوئين لكاسترو الذين قاموا بالاعتداء الفاشل على كوبا.

في صيف عام ١٩٦٠ شرعت حكومة كاسترو في تأميم الشركات الاميركية في كوبا فانتقلت الى ملكية الدولة ممتلكات شركة (كوكاكولا) وشركة

(جوديير) وشركة (يونايتدس فروتز) وشكرة (جنرال فودزو) وغيرهم من كبريات الشركات التي كانت تقوم بتوريد المنتجات الغذائية للقوات المسلحة الاميركية ومجمع الصناعات الحربية ولكن مهما بلغت الاضرار الناتجة عن تأميم هذه الشركات فلا يمكن مقارنتها بالاضرار الناتجة عن فقدان (النقابة السرية للمافيا) التي انشأها لا نسكي ملك المافيا الاميركية فقد كانت ارباحها خلال حكم باتيستا من بيوت القمار وحدها تبلغ (مائة مليون دولار سنويا) ناهيك عما كانوا يحققونه من ارباح تجارتهم بالدعارة والمخدرات خاصة (الهيروين) لأن استيلاء كاسترو على الحكم منعهم من استخدام كوبا لنقل وشحن (الهيروين) الى اميركا.

الأمل الكاذب في اسقاط كاسترو:

اعلن المرشحان لرئاسة الولايات المتحدة في عام ١٩٦٠ ريتشارد نيكسون وجون كندي اثناء حملتهما الانتخابية بان شعارهما سيكون التعهد باسقاط نظام حكم فيديل كاسترو وهنا عاد الأمل للمافيا واخذ زعماؤها يحسبون حساباتهم على اساس ان وصول اي من الاثنين الى الحكم سيمكن من اعداد العدة للهجوم على كوبا واستعادة ما فقدوه فيها ولكن حساباتهم جاءت بغير ما كانوا ينتظرون فقد خابت امالهم وجاء الى الرئاسة جون كندي الذي قبل بتردد تنفيذ عملية الهجوم على كوبا التي اعدتها المخابرات الاميركية وساعدت في تنفيذها المافيا كما ذكرنا وعندما فشلت هذه العملية القت المخابرات الاميركية والبنتاغون (وزارة الدفاع) والمافيا تبعة الفشل على الرئيس كندي وبعد ذلك لم تتوقف المافيا عن مناصبة الرئيس كندي العداء السافر ذلك لأن حكومته بدأت تمارس مناهضتها لنقابات المافيا السرية وكان يتولى شن الحملات ضد المافيا (روبرت كندي) شقيق الرئيس الذي كان يشغل منصب وزير العدل حينذاك عندما امر بأن يطرد من البلاد (كارلوس مورتشيلو) ثاني ملوك الجريمة من جهة النفوذ والقوة فتم القاء القبض عليه في احد شوارع (نيوأورلينز) وقامت المباحث العامة بوضعه على متن احدى الطائرات المتوجهة الى (غواتيمالا) وقد اثار هذا الاجراء الذي اتخذه روبرت كندي نقد رجال القانون الاميركيين واعلنوا ادانتهم للوزير بتهمة خرق قانون الحقوق والحريات.

ما لبث مورتشيلو بعد انقضاء شهرين على ابعاده ان عاد سرا الى البلاد تقله طائرة خاصة يقودها عميل المخابرات الاميركية (دافيد فيري) وللقارىء ان يستنتج

كيف ان شخصا عريقا في الاجرام ومبعد بأمر من وزير العدل بالذات تعيده المخابرات الاميركية (متحدية) الوزير وشقيق الوزير الذي هو الرئيس كندي... انها المخابرات الاميركية.

بتاريخ ٤ ايلول سبتمبر ١٩٦٠ رفع مورتشيلو دعوى قضائية ضد وزير العدل وباعتبار ان القضاء لديهم محصنا وفوق الجميع فقد اعتبرت المحكمة ان الاجراءات التي اتخذها وزير العدل (مخالفة) للقانون واصدرت حكمها بالغاء امر الوزير وبقاء مورتشيلو في اميركا طالما لم يصدر حكم قضائي بابعاده.

أول تفكير بالاغتيال:

ارتفع حقد المافيا وخاصة مورتشيلو على الاخوين كندي حتى بلغ هذا الحقد ذروته عام ١٩٦١ وكان هذا الحقد يفوق كل حد حيث وصل الى علم وزارة العدل بواسطة احد المخبرين التابعين لمكتب التحقيقات الفيدرالي ان مورتشيلو اجتمع سرا بزعماء نقابات المافيا السرية واطلعهم على خطة لاغتيال (جون وروبرت كندي) وقد اتهم مورتشيلو الاخوين كندي بهذا الأجتماع بانهما قد (ذهبا الى بعيد جدا) في ملاحقتهما للمأفيا والتضييق عليها وقد انهى اجتماعه بزعماء المافيا مرددا باللغة الايطالية (انزعوا هذا الحجر من حذائي) وهي جملة جرت العادة ان يقولها زعماء المافيا الصقلية قبل شروعهم في ارتكاب الجرائم[1]

اما سانتوس ترافيكانتي فلم يكن اقل حقدا من صديقه مورتشيلو فقد تحدث مع احد المهاجرين الكوبيين ويدعى (خوسي ارمان) عن فكرة لقتل الرئيس كندي

(١) المافيا تنتهي عام ٢٠٠٠؟؟

أبلغ ايمانويل دي فرانشسكو رئيس قسم مكافحة المافيا في البوليس الايطالي بتاريخ ١٩٨٣/٨/٢٠ ان المافيا لن تهزم قبل عام ٢٠٠٠ كأقرب موعد وقال ايضا أن السلطات الايطالية وجهت ضربات قاسية للمافيا التي تتخذ من صقليا مقرا لها ألا أنها لا تزال تتخذ موقفا دفاعيا قويا وتستفيد من صلات سياسية قوية.

وأضاف أن ضرب المافيا سيستغرق بين ٢٠ و٢٥ عاما وسيكون عام ٢٠٠٠ هدفا أدنى اذا كنا كلنا نتمسك ونخلص لالتزامنا وكان فرانشسكو قد كلف بمعالجة مسألة المافيا الايطالية في أعقاب مقتل الجنرال كارلو البرتود لاشيزا في سبتمبر ١٩٨٣ وهو المسؤول السابق عن مطاردة عصابات المافيا..

وقال سانتوس لأرمان بالحرف الواحد (ان كندي يلعب لعبة خطيرة) فاجاب أرمان ان الرئيس كندي قد ازدادت شعبيته بين الاميركيين وأعرب عن اقتناعه بانه سيعاد انتخابه للرئاسة عند ذلك اجابه سانتوس (لا. انه من الضروري قتل هذا الطراز من الرؤساء) بعد لك سارع أرمان لابلاغ المباحث العامة عما دار بينه وبين سانتوس من حديث غير انهم لم يعيروا (بلاغه) اي اهتمام.. بل فوق ذلك طلب منه المحققون ان (ينسى مضمون حديثه مع سانتوس).

بعد ذلك بمدة حاصر الاخوان كندي شخصا اخر من عتاة عصابات المافيا في شيكاغو وهو (سام جانكانا) ففي تاريخ اول حزيران يونيو ١٩٦٣ ضرب رجال مكتب التحقيقات الفدرالية حصارا حول منزله لمدة تزيد عن عشرين يوما ظلوا خلالها يراقبونه مراقبة شديدة مستمرة مع اقاربه واصحابه وقد حرمه ذلك حرية الحركة ولم تكن هذه الرقابة المفروضة على (جانكانا) سوى جزء من حملة موسعة اعدها روبرت كندي ضد المافيا.

وكانت هذه الخطة تقضي بشكل عام بتعبئة اجهزة الحكومة الفيدرالية للهجوم الشامل على معقل نقابات المافيا في لاس فيجاس وهكذا انزل الاخوان كندي ضربات موجعة بهذه العصابات وخلال الفترة التي تولى فيها روبرت كندي وزارة العدل في عهد شقيقه زاد عدد رجال المباحث العامة (فرع العمليات) وادى نشاطهم الى تقديم اكثر من ألفين وثلاثمائة من اعضاء المافيا الى المحاكمة ويعتبر هذا رقما لا يمكن مقارنته بما قابله خلال حكم الرؤساء السابقين للولايات المتحدة كذلك زاد من سخط زعماء المافيا ما أعلنه كندي الرئيس عن استدعاء المستشارين العسكريين من فيتنام الجنوبية وكان هذا الامر يشكل تهديدا للمافيا بفقدانها مراكز نقل وشحن الهيروين من اسيا الى الولايات المتحدة وكذلك بفقدانها قلاعها او رؤوس الشواطىء الخاصة بها (في جنوب شرق اسيا) وكان زعماء المافيا على استعداد لدفع اي ثمن للمحافظة على (مصدر) الهيروين الذي لا ينضب..؟

ابتداء مؤامرة الاغتيال (الاتحاد الثلاثي):

درس زعماء المافيا الامر من جميع جوانبه فوجدوا انه رغم قوتهم وجبروتهم لا يستطيعون القيام وحدهم بمهمة (التخلص) من الرئيس كندي ذلك لانه لو اقدمت المافيا وحدها على تلك الخطوة لكان من المحتم ان تنفضح خصوصا بعد ان اصبح معروفا ما تضمره المافيا من كراهية للرئيس لذلك رأت انه من الافضل ان

تستند الى تنظيم اخر تعادل قوته قوتها اذا لم تفقها وتزد عليها (سبقت الاشارة) في مقدمة الموضوع الى انه كان يحكم الولايات المتحدة في تلك الفترة (جناح بارز في النظام السياسي الاقتصادي للولايات المتحدة وهو مجمع (الصناعات الحربية) الذي كان يناصب الرئيس كندي ايضا العداء القاتل وذلك بسبب سياسته الخارجية في تخفيف حدة التوتر في العالم التي تعتبر تهديدا لمصالحهم وازدهار مجتمعهم بالاضافة الى ان الرئيس كندي كان قد بدأ في (تقويض) نفوذ وسيطرة المخابرات الاميركية التي كانت تسيطر على الرؤساء قبله بالاضافة الى سيطرتها على سياسة البلاد الخارجية على نحو يلائم مصالحها.

ـ وهكذا اجتمعت مصالح المافيا والصناعات الحربية والمخابرات الاميركية على التخلص من الرئيس كندي وقد اجتمعت طغمة هؤلاء واتفقت على رأي موحد هو اسناد مهمة التخلص منه الى المخابرات لاختيار انسب الطرق والوسائل لتحقيق هذه المهمة.

بدأ التنسيق للتنفيذ بين المخابرات الاميركية والمافيا بعقد اجتماعاً سرياً مبدئيا وافقت المافيا على تقديم العدد الكافي الذي يتطلبه التنفيذ من القتلة المحترفين لأن اهداف ومصالح المخابرات والمافيا كانت متشابهة فيما يتصل بمسألة كوبا وفيتنام ايضا ولذلك اسرع زعماء المافيا لاستغلال هذه الفرصة الذهبية النادرة للتخلص من (رئيس الجمهورية بالذات) خاصة بعد ان رأى زعماء المافيا ان مخابرات الرئيس هي التي تخطط لقتله ولم تكن هذه المناسبة هي المرة الاولى التي تشترك فيها المافيا مع المخابرات في اعداد خطط للاغتيالات السياسية فقد اشتركتا على سبيل المثال في اعداد خطة اغتيال فيديل كاسترو في اب (اغسطس ١٩٦٠).

على اثر اطلاق يد المخابرات في التصرف للاعداد للاغتيال فقد استدعت المدعو روزيلي من مافيا لاس فيجاس وجانكانا زعيم قطاع الطرق بشيكاغو وترافيكانتي المعروف من فلوريدا وهو الخبير في تنظيم عمليات القتل وعرضت عليهم فكرة الاغتيال فوافقوا عليها لأنهم اعتبروا استدعاءهم من قبل المخابرات بمعرفة وموافقة زعمائهم ما هو الا الضوء الاخضر لعملية (قتل كندي) ولم يغب عن بال عتاة الجريمة هؤلاء ان يفرضوا شروطهم المحددة على المخابرات وهي:

١ ــ ان يقوم باطلاق الرصاص على الرئيس قتلة محترفون من المافيا سواء كانوا بينهم ام غيرهم.

٢ ــ ان تشترك المخابرات الاميركية بشكل مباشر في التنفيذ.

٣ ـــ ان تتخذ المخابرات بعد ذلك كل التدابير الضرورية لطمس الجريمة.
٤ ـــ ان تتعهد المخابرات بتقديم (كبش فداء) امام الرأي العام.
٥ ـــ ان يتولى رجال المخابرات الحراسة في مكان تنفيذ الجريمة حتى تتم (تغطية) القتلة ومعاونتهم على الهرب.

وهكذا قبلت بل (تعهدت) المخابرات لهم بتنفيذ ما ارادوا واعلمتهم ان (كبش الفداء) جاهز وهو عميلها (لي هارفي اوزوالد) ولكن المشكلة كانت هي كيفية صرف البوليس الفيدرالي لمدينة دالاس التي اختيرت حسب استقصاءات المخابرات لتكون مسرحا للجريمة لدى زيارة الرئيس كندي لها فيما بعد ودرس موضوع تولي التحقيق بعد قتل كندي وقد وجد المجتمعون انه ليس من المنطق بل يكون ذلك مخاطرة ان تكشف المخابرات عن خطتها هذه حتى تحقق صرف انظار البوليس عن تعقب المجرمين لذلك قررت المخابرات ان تطلع على خطتها بعض الموثوقين من البوليس وفي اضيق نطاق.

توجه احد كبار المسؤولين في المخابرات الاميركية الى مدينة دالاس لعرض الخطة التي اتفق مع المافيا على تنفيذها على جوفير مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي شخصيا لأن المخابرات الاميركية كانت تعلم شدة الكراهية التي يكنها جوفير للاخوين كندي وكان منشأ هذه الكراهية يعود الى الظروف التالية:

تولى جوفير منذ عام ١٩٤٢ منصب مدير مكتب التحقيقات وبهذا اصبح يسيطر على كافة اعمال التحقيقات والتحريات في اميركا باسرها وامسى الرؤساء واعضاء الكونغرس يحسبون له الف حساب ذلك لأنه صار على المام ومعرفة بالمعلومات الوافية عن كل منهم وكان باستطاعته ان يستخدم تلك المعلومات ضد اي منهم اذا ما دعت الضرورة ولم يجرؤ اي وزير عدل سابق بالمس به بالرغم من ان جوفير يتبع وظيفيا وزير العدل ولكن بما ان تولى روبرت كندي منصب وزير العدل عام ١٩٦١ حتى قوض من دكتاتورية جوفير ومنذ اللحظة التي اصبح فيها روبرت كندي وزيرا للعدل لم يجرؤ مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي على دخول البيت الابيض (قصر الرئاسة) اذا ما اراد ذلك واذا حصل ان احتاج جوفير لمقابلة الرئيس كندي فعليه ان يحصل على تصريح خاص من شقيقه روبرت وزير العدل هذا بالاضافة الى ان جوفير لم يكن مرتاحا للحملة التي شنها روبرت كندي بدعم من شقيقه (الرئيس) ضد المافيا وفي عام ١٩٦٢ تضاعفت كراهية جوفير للاخوين كندي وكان واضحا انها (متبادلة) حيث فكر الاخوان كندي بتعيين مدير غيره

لمكتب التحقيقات الفيدرالي وكان روبرت قد ترك انطباعا لدى مرؤوسيه في وزارة العدل يوحي بانه في حالة تجديد انتخاب شقيقه للرئاسة فانه سيتخذ قرارا باقالة جوفير الذي علم بذلك وهنا يجب ان نؤكد بان جوفير والمخابرات الاميركية منذ الوهلة الاولى قد وجدا بينهم لغة تفاهم مشتركة فيما يتعلق او يتصل بخطة التخلص من كندي وقد تعهد جوفير لمندوب المخابرات الاميركية بان يواصل العمل حيث ينتهي كل شيء ومن المعلوم ان مكتب التحقيقات الفيدرالي بوسعه ان يجري اي تحقيق بصورة محكمة وقانونية تجمع كل التفاصيل وان يجري (نفس التحقيق) بصورة تطمس معالمه حيث يختلط الابيض بالاسود وقد قرر جوفير ان يسلك الطريق الثانية. لذلك قرر ان يطلب مكتب التحقيقات (اقصاء البوليس) عن مهمة التحقيق في الجريمة وان تسند هذه المهمة الى المكتب.

الرئيس كندي يساعد المجرمين باختياره زيارة ولاية تكساس:

في الاول من شهر حزيران يونيو ـــ ١٩٦٣ اجتمع الرئيس كندي مع نائبه (جونسون) وركونيللي) محافظ ولاية تكساس حيث تقرر في هذا الاجتماع ان يقوم الرئيس كندي بزيارة تكساس في ٢٢/تشرين الثاني نوفمبر ١٩٦٣ والرئيس لا يدري انه بهذا القرار سوف تكون نهاية حياته وحين علم مدبرو المؤامرة بقراره شرعوا على الفور في الاعداد الفعلي للمؤامرة وبدأت المخابرات بتجهيز اوزوالد للقيام بدور (كبش الفداء) واستعد كل من دافيد فيري وكلاي شو وجاي بانيستر لدفع المؤامرة للتنفيذ حسب تعليمات قادتها. وقد تقرر ان يلعب فيها اوزوالد دور مناصر لكاسترو ولهذا الغرض وبناء لتعليمات سادته اخذ اوزوالد يتردد كثيرا على السفارة الكوبية ليترك انطباعا بانه يريد الحصول على تأشيرة دخول الى كوبا وبدأ يتمم تنفيذ خطوات المؤامرة بسهولة.. ولكن ظهرت مشكلة هامة وهي كيفية التصرف مع اوزوالد اذ عرف انه سوف يسقط في الفخ وبانه سيصبح ضحية للمؤامرة ذاتها فلو انه اعتقل بعد الاغتيال وذكر على سبيل المثال اسم فيري فان ذلك الاعتراف سيؤدي الى كشف دورهم في المؤامرة وفضح امرهم وهنا اقترحت المافيا على المخابرات بان يتم التخلص من اوزوالد على يد قاطع طريق مجرم ممن يزعنون لاوامر المافيا وفعلا سدت هذه الثغرة وجرى تعيين جيك روبي لقتل اوزوالد بعد قتله الرئيس وقد تكلم ترافيكانتي وميسيرلا نسكي مع جيك روبي بهذا الشأن. لأن خطة القتل كانت تمثل اهمية كبرى للمافيا وكان نجاح الخطة يتوقف

الى حد كبير على دور جيك روبي ولذلك اطلعوه على الحقيقة واخبروه ان المخابرات وقيادات الحكومة والصناعات الحربية مشتركون في هذه المؤامرة واقنعوه بانه سوف يصدر العفو الشامل عنه ويطلق سراحه بعد ان يمضي عدة اعوام مأجورة في السجن(١).

لم يجد جيك روبي مفرا من القبول فهو اما ان يستجيب لما ارادوا واما ان يرفض وفي هذه الحالة ستقوم المافيا بقتله واختيار غيره لهذا الدور الاجرامي وادرك روبي ان سجنه لا مفر منه ولكنه رأى انه مقابل ذلك سيكون له قيمة وشأن في النقابات السرية للمافيا وهذا حلم كان يراوده طيلة حياته.

عمل منظمو الاغتيال على توفير الظروف المناسبة لتنفيذ الجريمة فقرروا تغيير خط سير موكب الرئيس فاوعزوا للجنرال كيبيل الذي اتصل بشقيقه عمدة مدينة دالاس في ذلك الحين فاصدر الاخير اوامره لبوليس دالاس بتنظيم مرور الموكب عبر هيوستن والم ستريت ولم يتبق سوى انتظار مخططي المؤامرة للضحية (الرئيس) لتسقط في شباكهم.

كان من تخطيط المتآمرين ان يظهر اوزوالد بعد الجريمة كشيوعي متحمس لكاسترو فاوعزوا اليه للحصول على (تأشيرة دخول الى كوبا) من سفارتها بالمكسيك وفعلا ساعده مكتب التحقيقات وحصل على جواز سفر فورا وبدون اي ممانعة وفي يوم ٢٤ سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦٣ سافر الى المكسيك بواسطة الاوتوبيس بعد ان حصل من سفارة المكسيك على تأشيرة دخول في ذلك اليوم وكان اول عمل قام به اوزوالد بعد وصوله للمكسيك مباشرة هو مقابلته للسيد (هوفارد هانت) حيث تلقي منه التعليمات الدورية باعتباره رئيس فرع المخابرات الاميركية في المكسيك وتوجه اوزوالد بعد ذلك الى سفارة كوبا في المكسيك حسب الخطة طالبا منحه تأشيرة دخول الى كوبا وفي السفارة الكوبية اخرج قصاصة من احدى الصحف وقدمها الى احد المسؤولين في السفارة وقد نشر في تلك القصاصة وهي من الصحف الاميركية ان اوزوالد يعتبر احد انصار كاسترو وتتحدث سطور القصاصة عن نشاط اوزوالد الموالي للزعيم الكوبي ومع هذا فان القنصل الكوبي اخبره بوجوب انتظاره بعض الوقت للحصول على تأشيرة الدخول ولكن المواعيد المتعاقبة التي كان موظفو السفارة يحددونها له كانت لا ترضي

(١) من المعروف أن أقصى عقوبة في ولاية تكساس هي الاشغال الشاقة المؤبدة وليس الاعدام لأن عقوبة الاعدام ملغية في هذه الولاية.

رؤسائه الذين كانوا لا يستطيعون الانتظار طويلا خاصة وان موعد الزيارة الذي حدده كندي لزيارة دالاس قد اقترب عند ذلك اصدر هانت امره الى اوزوالد بالعودة الى دالاس حالا.

عاد اوزوالد الى دالاس وقابل مورتشيلد احد مخططي المؤامرة وحصل منه على التعليمات التفصيلية بخصوص العمليات اللاحقة وكان من المفروض ضمن هذه العمليات ان تقوم سيدة تدعى (روت بيين) كانت صديقة له ولمورتشيلد بنفس الوقت بمساعدته في الحصول على عمل فتوجه اليها حسب الخطة باعتبارها عميلة للمخابرات الاميركية فاتصلت بشخص يدعى روى ترولي وكان يعمل مديرا لمخازن الكتب المدرسية في تكساس وطلبت منه ان يساعد اوزوالد بالحاقه باي عمل فاصدر امره بتعيين اوزوالد موظفا بمخازن الكتب المدرسية.

استلم اوزوالد عمله في الكتب المدرسية واقام بمفرده في غرفة مفروشة وسط المدينة بعيدا عن اسرته كما قضت بذلك التعليمات التي صدرت اليه من مورتشيلد وبعد ان تم ترتيب امور السكن استقر اوزوالد في مكانه اصدر مورتشيلد تعليماته النهائية لأوزوالد وطلب منه مراعاة الدقة في تنفيذها وكانت تلك التعليمات تتلخص فيما يلي:

١ ـ التوجه يوم ٢٢/تشرين الثاني نوفمبر الى عمله كالمعتاد في مخزن الكتب المدرسية والبقاء في مكانه خلال مرور موكب الرئيس كندي.

٢ ـ مغادرة مكان عمله في الساعة ١٢/٣٠ والوصول بأقصى سرعة الى مسكنه واخذه البندقية ثم الانطلاق جريا على الاقدام حتى بلوغ اقرب دار للسينما وهي سينما (تكساس) ودخولها بدون بطاقة دخول والجلوس مع المتفرجين حتى وصول الشرطة لاعتقاله بعد ان يعلمها عنه موظف السينما.

اما فيما يتعلق بالتعليمات الاخرى فيجب ان ينتظر تلقيها من رئاسته العليا ويظهر ان احدا لم يفصح لأوزوالد عن الهدف الحقيقي لهذه العملية وقد شرع هو دون تردد في تنفيذ التعليمات الصادرة اليه من مورتشيلد حرفيا وكأنه (مسير) بالمغناطيس.

اعداد ترتيبات الاغتيال:

كان من جملة خطة التضليل في الاغتيال وفرض اوزوالد (كبش الفداء) ان

يكون هناك شخص اخر (شبيها) به وهكذا جهز الشخص الشبيه باوزوالد وتوجه بتاريخ ١٩٦٣/١١/٩ الى معرض لبيع السيارات في الحي التجاري وقام بمشاهدة عدة سيارات زاعما انه يريد شراء سيارة مقدما نفسه باسم (اوزوالد) بينما كان اوزوالد الحقيقي في مسكنه وفي نفس اليوم توجه (شبيهه) الى ساحة التيرو للرماية واخذ يرمي على الاهداف الصعبة ويصيبها بدقة متناهية مما اثار اعجاب الحاضرين وكان يستعمل بندقية ايطالية الصنع (ويتضح من هذا ان اوزوالد الحقيقي كان لا يتقن الرماية) وهكذا اعدت الجريمة بدقة وتنظيم محكم وان اوزوالد (المستعار) هو الذي قام بالدور الرئيسي واغتال الرئيس كندي في مأساة ٢٢/تشرين الثاني. نوفمبر ١٩٦٣ التاريخية وهذا التأكيد لم يتمكن احد من التصريح به حتى الان.

قتل الرئيس:

بعد ان اصدر عمدة دالاس امره بجعل خط سير موكب الرئيس كندي يمر عبر شارعي هيوستن والم ستريت صدرت اوامر مخططي الاغتيال الى الزمرة المكلفة بالاغتيال حسب الخطة الاتية:

١ ـ يذهب اوزوالد الحقيقي الى عمله حسب الخطة.
٢ ـ يحتل القتلة المحترفون مواقعهم التي حددت لهم من قبل وهي ان يحتل احدهم مكانا فوق تل بالقرب من شارع ألم ستريت لتنفيذ الاغتيال (احتياطا) اذا لم يتم التنفيذ من قبل الاخرين ثم احتل اثنان من القتلة مكانا في الطابق السادس من بناية مخزن الكتب المدرسية (مكان عمل اوزوالد الحقيقي) وصعد قاتل اخر الى الطابق السادس من بناية (دال تكس بيلينغ) وجميع هؤلاء القتلة يحملون بنادق حديثة ذات المنظار المكبر.

وصل الرئيس كندي وزوجته جاكلين على الطائرة الرئاسية الى ولاية تكساس حيث استقبل بالحفاوة البالغة ثم انطلق موكبه من المطار الى مدينة دالاس تحف به الدراجات النارية والجماهير الاميركية تصفق له وقد اصطفت على جانبي الطريق وهي لا تدري انها تلقي النظرة الاخيرة على الرئيس (نظرة الوداع) حتى وصل الموكب الى شارع هيوستن عندها انطلقت الرصاصات الغادرة عليه من بناية الكتب المدرسية فأصيب في رأسه اصابة قاتلة انكفأ على اثرها داخل السيارة الرئاسية وصرخت جاكلين من هول الصدمة لانها لم تكن تتوقع بأي حال من

الاحوال ان يقتل زوجها بهذا الشكل المفجع وامام الجماهير وبين حرسه وزوجته حيث تم نقله الى المستشفى ولكنه فارق الحياة على الطريق وفي اليوم التالي تم نقل جثمانه الى واشنطون بنفس الطائرة الرئاسية التي حضر بها ليعود ضمن نعش تنفيذا لحقد المخابرات الاميركية والمافيا وشركات الاسلحة المتضررين من توليه الرئاسة والحد من نشاطاتهم الغير مشروعة.

بعد اطلاق النار على الرئيس كندي وقتله في شارع هيوستن انطلقت الشرطة والحراس في جميع الاتجاهات المتوقعة ان يكون اطلاق النار قد تم منها على الرئيس بينما القتلة اختفوا وهم امنين مطمئنين الى ان كل شيء تم حسب الخطة ومنهم (اوزوالد) المستعار القاتل وفي اثناء ذلك ولدى تنفيذ الجريمة تحرك اوزوالد الحقيقي حسب الخطة من مخزن الكتب المدرسية في الساعة ١٢/٣٠ وتوجه مسرعا الى منزله حيث حمل البندقية المسلمة له لهذه الغاية وهي بندقية مزودة بمنظار مقرب جدا ثم انطلق مسرعا من مسكنه الى دار سينما تكساس فدخلها بدون تذكرة وهو يظهر الهلع والخوف فلم يتمكن احد من اعتراضه او مطالبته بالثمن نظرا لحمله البندقية ودخوله للسينما بهذا الشكل بل ترك ينسل بين المتفرجين وجرى الاتصال بالشرطة التي حضرت فورا واعتقلته (على انه قاتل كندي) كما اعتقل معه تسعة اشخاص وقد فوجيء الجميع بتولي مكتب التحقيقات الفدرالية التحقيق في مقتل الرئيس كندي رغم ان التحقيق بحد ذاته لا يدخل في اختصاصات المكتب ومع ذلك فقد قام رجال المكتب باستبعاد البوليس فورا من القيام بالتحقيق وبذلك لم يستجوب البوليس التسعة المعتقلين ولم يحصل على بصماتهم حسب اصول التحقيق واطلقوا سراح الجميع ما عدا اوزوالد الذي نقل تحت حراسة مشددة الى مكتب التحقيقات الفيدرالية بينما اوزوالد القاتل يسرح ويمرح) وقد اتضح فيما بعد ان احد التسعة الذين اطلق مكتب التحقيقيات سراحهم كان شخصا من ارباب السوابق اسمه (جيم بيريدون) اعتقل من مبنى (دال تكساس بيلدينغ) المطلة على مسرح الجريمة ولكنه اجاب البوليس بانه وصل الى دالاس قادما من لوس انجلوس وانه بعد سماعه الطلقات القاتلة توجه الى مبنى دال تكساس بيلدينغ ليجري مخابرة هاتفية فاعتقل وقد اعتبر تفسير وجوده (مقنعا) فاطلق سراحه بعد ساعتين خاصة بعد انتقال التحقيق الى مكتب التحقيقات الفيدرالي ولكن ظهر ان الاسم الحقيقي لهذا الشخص هو (هيل بريدينغ) المعروف والمشهور في عالم الاجرام ويوجد له ملف جنائي منذ عام ١٩٣٤ عقب ارتكابه جريمة سرقة في ولاية

كانزاس وقدّ ورد على ألسنة مسؤولي المكتب ممن بادروا التحقيق في هذه الجريمة المنظمة ان بريدينغ كان السكرتير الخاص لملك المافيا ــ ميسير لانسكي وهذا كافٍ لوجوده في مسرح الجريمة خاصة وان التحقيق قد اثبت انه قام بتاريخ ١٩٦٣/١١/٢١ (قبل مصرع كندي بيوم واحد بزيارة (هانت) في مكتبه لصناعة البترول في دالاس ومن المعروف ان هانت يعتبر ثاني اغنياء العالم ويعد من الناحية السياسية محافظا متطرفا ويقوم بمساعدة المنظمات اليمينية المتطرفة ماديا وكان من الذين اطلعوا مسبقا من المخططين لمقتل كندي على جميع التفاصيل وبمعنى اخر كان هانت الملهم الرئيسي لمؤامرة التخلص من الرئيس كندي.

مقتل قاتل كندي:

تمشيا مع الخطة المقررة لقتل الرئيس كندي والتي سارت سيرا حسنا باستلام مكتب التحقيقات الفيدرالية التحقيق لطمسه فقد تقرر التخلص من (كبش الفداء) اوزوالد الحقيقي الذي ألصقت به تهمة قتل الرئيس امام الرأي العام أن يقوم بتنفيذ الجريمة من المكان الذي يفترض ان النار اطلقت منه على الرئيس وهكذا كبلت يداه بالاغلال وأحيط بقوة من رجال مكتب التحقيقات الاشداء واخرج من المكتب للتوجه الى مكان الجريمة وفي مدخل المكتب اندفع شخص يدعى جاك روبي واطلق النار على اوزوالد من مسافة قريبة جدا وهو بين يدي رجال مكتب التحقيقات فقتله على الفور (حسب الخطة) ثم جرى توقيفه ليدخل السجن ويكمل الاتفاق اما مكتب التحقيقات الفيدرالي (الشريك) في جريمة قتل كندي فقد انهى التحقيق بنفسه بان حمل اوزوالد مسؤولية قتل الرئيس كندي باعتباره يساريا مدفوعا من السلطات الكوبية وان قاتل اوزوالد قام بقتله (شفقة ورحمة) على جاكلين كندي ارملة الرئيس ولكن الكونغرس الاميركي لم يقتنع بنتيجة التحقيق التي (ظن) مخططو الجريمة انه سيمرّ مرور الكرام ولكن خاب املهم فقد صدر قرار من رئاسة الجمهورية بتشكيل لجنة تحقيق سميت (لجنة وورين) لاعادة التحقيق في ظروف وملابسات مقتل كندي واتخذت هذه اللجنة مقرا لها في الكونغرس الاميركي نفسه نظرا للحصانة المتوفرة والحماية الكافية للجنة وللشهود حين حضورهم وقد بدأت اللجنة اعمالها بتنظيم قائمة باسماء الشهود الذين سوف تستدعيهم للاستماع لشهاداتهم وهنا اسقط في يد المخابرات الاميركية ومكتب التحقيقات والمافيا والقى الزعر في قلوبهم ولكن محترفي الاجرام لا يقفون عند حد فمن خطط ونفذ

وقتل أعلى سلطة في اميركا بلد الحرية كما يدعون وهو رئيس الجمهورية سوف لا يتوانى عن قتل اي انسان اخر بسهولة شرب كأس الماء وهكذا بدأ أخطبوط التآمر في استطلاع ومعرفة اسماء الشهود الذين تقرر استدعاءهم ثم وقعوا (مزيدا) من العقود الجديدة مع النقابات السرية الدائرة في فلكهم للتخلص من الشهود مهما كان عددهم وقد اختفى مبدئيا اثني عشر شخصا ممن لهم علاقة او اخرى بمقتل كندي وكان اختفاؤهم بالانتحار او القتل او نتيجة حوادث سيارات وهؤلاء هم:

١ ــ لي بووبرس ــ استدعى للشهادة لانه صرح بانه رأى قبل مقتل كندي مباشرة سيارات تثير الريبة عند تل في شارع ألم ستريت كما انه رأى رجلين يحملان اشياء طويلة ومغطاة كالبنادق يقفان عند نفس التل لحظة وقوع الجريمة وقبل ان يمثل امام اللجنة اصطدمت سيارته بأحد الجسور واحترق بداخلها حيث لم يتمكن ذووه من استلام حتى رماده[1].

٢ ــ البيرت جاي بوجارد ــ وكيل تسويق سيارات طلب ليدلي بشهادته بأن اوزوالد الذي قتل بين يدي رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية ليس اوزوالد الذي زاره مرتين في مكتبه لشراء سيارة قبل مقتل كندي وقد ــ انتحر البيرت لاسباب غير معروفة.. او هكذا يقولون.

٣ ــ (شاهد لم يقتل لعدوله عن شهادته): والين رينولدر. أدلى بشهادته امام مكتب التحقيقات الفيدرالية وكانت تلك الشهادة تتضمن ان المجرم الذي اطلق النار على كندي لم يكن اوزوالد بل كان شخصا اخر ولم يمر يومان حتى قام شخص مجهول باطلاق الرصاص على الشاهد والين فاصاب رأسه غير انه ظل على قيد الحياة. وبعد شفائه اعاد رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية عرض صورة اوزوالد عليه فانكر شهادته السابقة واعلن ان اوزوالد هو المجرم بلا ادنى ريب. وهكذا يتضح ان الرصاص الذي اطلق عليه قد اعاده الى صوابه (نجا من الموت).

٤ ــ ريتا ماكدونالد ــ راقصة ستربتيز كانت تعمل في ملهى يملكه (جاك روبي) قاتل اوزوالد شهدت بانها لا تعرف الشخص الذي اطلق الرصاص على اوزوالد فأفرج عنها ولكنها عندما حاولت الحصول على

(١) كانت المخابرات الالمانية ايام هتلر (الغستابو) تقوم بحرق المعارضين في افران غازية خاصة ولكنها كانت تسلم (الرماد) على الاقل لذوي الضحايا ضمن أوعية لدفنها...؟

مكاسب نتيجة شهادتها (وجدت منتحرة في منزلها) والاسباب مجهولة...؟

٥ ـ هانت كيليم ـ زوج راقصة الستربتيز ـ صديق سابق للرئيس كندي كان يسكن في منزل يقع بنفس العمارة التي كان يقطن بها اوزوالد حاول الثأر لزوجته وطلب الادلاء بشهادة امام لجنة (وورين) وقبل توجهه لاداء شهادته بـ ٢٤ ساعة فقط قتل بقطع رقبته نعم قطعوا رقبته بوحشية من الوريد للوريد كما يقال..

٦ ـ جيمس واريل ـ شاهد الشخص الذي اطلق الرصاص على الرئيس من مخزن تكساس للكتب كما شاهد نفس الشخص وهو يولي الفرار بعد اطلاق الرصاص وقد قتل في حادث سيارة قبل شهادته...؟

٧ ـ وليام وايلي ـ سائق سيارة اجرة (تكسي) نقل اوزوالد القاتل من قرب مخزن الكتب (عقب الجريمة) الى منزله قتل ايضا في حادث سيارة.

٨ ـ جارولد راسيل ـ شاهد قاتل رجل الشرطة تيبيت الذي قتل في حادث اثناء تغطية قتلة الرئيس ـ اطلق عليه الرصاص ايضا قبل شهادته فقتل.

٩ ـ جيل هانتير ـ صحفي كان يعمل في مدينة لونج بيتش في ولاية كاليفورنيا تمكن من الوصول الى شقة جاك روبي ليقدم سبقا صحفيا وقد استدعي بعد ذلك الى احد اقسام مكتب التحقيقات الفيدرالية وبعد ذلك قيل انه اصيب برصاصة اطلقت عن طريق الخطأ فأودت بحياته وقد افرج فيما بعد عن رجل الامن الذي اطلقت النار من مسدسه (خطأ) كما قيل..؟

١٠ ـ جيم كوسير ـ مراسل صحيفة (دالاس تانمر جيرالد) حاول دخول شقة جاك روبي ايضا بحكم مهنته الصحفية فقتل في منزله قبل ان يتمكن من نشر أي معلومات تتعلق بالجريمة.

١١ ـ دافيد فيري ـ الشاهد المعروف جيدا انتحر ايضا في شقته.

١٢ ـ اراديو ديل باري ـ من اثرياء المهاجرين الكوبيين صديق مقرب لدافيد فيري وجد مقتولا بعد ساعات من انتحار دافيد.

وهكذا نجد ان قتل هؤلاء الشهود الواحد تلو الاخر يجعل الوصول الى الحقيقة صعبا لأن منفذي جريمة قتل الرئيس كندي كانوا يعملون على اساس ان الشهود يلوذون بالصمت في حالة موتهم فقط وقد غيرت اللجنة خطة سيرها في التحقيق ورأت ان تحقق مع الرؤوس المعروفين لنقابات المافيا وقد ظنت اللجنة ان

استدعاء هؤلاء سيلقي الضوء باعتبار ان قناعة اللجنة هي ان هؤلاء هم رأس الافعى فاستدعي اولًا (سام جانكانا) المسؤول عن فرع شيكاغو للمافيا للشهادة في جرائم الاغتيالات السياسية محاولة اغتيال كاسترو ـــ مقتل الرئيس كندي ـــ نشاطه الاجرامي فلم يكن حظ جانكانا اوفرمن غيره من الشهود المطلوب ان يلوذوا بالصمت فأُطلق الرصاص عليه في شقته وطبعا من قبل منفذي الجريمة فثار الكونغرس عند ذلك وكلفت اللجنة بالتحقيق ايضا بمقتل الشاهد ـــ المجرم ـــ جانكانا ـــ فطلب من كوللي مدير مكتب التحقيقات بالقيام بهذه المهمة فرفض تنفيذها متذرعا بانها لا تدخل في إختصاصات مكتب التحقيقات

القطة تأكل اولادها:

بعد مقتل الزعيم المافي /سام جانكانا/ قبل استدعائه للشهادة من قبل زملائه الذين قتلوا الرئيس اصبحت لجنة التحقيق تعد للألف قبل استدعاء اي شاهد ولم تعد تصدر اي بيانات عن مجرى التحقيق ولا عن اي احتمال او اكتشاف يؤدي لاظهار الحقيقة بعد ان وجدت ان الشهود يقتلون سواء كانوا ـــ شهودا عاديين ام من الكبار في عالم الجريمة وجمدت اللجنة اعمالها بانتظار اي شاهد يكون محصنا ضد القتل باشكاله اما منفذي الجريمة فقد كان لهم رأي اخر وهو استباق الحوادث والتخمين من قبلهم عمن ستطلبه اللجنة للشهادة فيسرعون (لقتله) قبل ان يصدر اي طلب او تلميح لطلبه للشهادة وهكذا حصل مع الزعيم المافي (روزيللي) المسؤول عن فرع لاس فيجاس للمافيا حيث عثر على جثته في منزله مقتولا (سلفا) وقد علم ان المذكور قد ادلى قبل مقتله بأربعة اشهر باعترافات (سرية) عن تفاصيل مؤامرة اغتيال فيدل كاسترو امام لجنة مجلس الشيوخ نفسها وكان من الضروري حجب هذه الاعترافات لتوفير الامان للشاهد حتى ولو كان من زعماء المافيا ولكن كيف عرفت هذه الاعترافات رغم انها قدمت في جلسة سرية فاذا افترضنا ان احدا من اعضاء اللجنة المحلفين لم يبح بالاعترافات فانه من المتبع ان تمر هذه المعلومات بشكل روتيني على المخابرات الاميركية ومكتب التحقيقات الفيدرالية (اي ان هذه الاعترافات السرية وقعت في ايدي اولئك الذين قاموا بتدبير الجريمة) وهنا يصبح من السهل عليهم تكليف القتلة المحترفين الذين قتلوا اكبر عدد من الشهود في تاريخ الجريمة بمهمة (التخلص من شاهد اخر) وايضا شكلت لجنة جديدة اثر مقتل روزيللي للتحقيق في سر هذه الجرائم الغامضة ولكن اللجنة بددت

سبعة اشهر بدون طائل في جدال عقيم حول من يتولى الاشراف على اعمالها وما كادت اللجنة تعتزم الشروع بالفعل في التحقيق حتى قتل شاهدها الرئيسي (جورج دي موتشيلد) احد مخططي جريمة قتل الرئيس كندي وهكذا نجد ان منفذي الجريمة تخلصوا خلال مدة قصيرة من اهم الشهود الذين كانوا يملكون مفاتيح ازالة الغموض الذي يكتنف اسرار مقتل الرئيس حتى بات مؤكدا ان الكونغرس لو شرع في استخدام سلطاته لتشكيل لجان اخرى للتحقيق فان منفذي الجريمة بما لهم من سطوة ونفوذ يلاحقون الشهود ويقتلونهم الواحد بعد الاخر مهما كان شأنهم هذا بالاضافة الى امر اخر غاية في الاهمية وهو ان التحقيق الجاد في ظروف مقتل كندي يعني الاصطدام بجبروت وقوة منفذي الجريمة المسيطرين على كل شيء في اميركا وهم كما ذكرنا المخابرات الاميركية + مكتب التحقيقات الفيدرالية + المافيا + مجمع الصناعات الحربية...

نتيجة التحقيق:

رغم جو الارهاب والقتل الذي شاع اثناء قيام لجنة (وورين) بتحقيقاتها فقد استطاعت سماع افادات عدد لا بأس به من الشهود وبطرق اغرب من الخيال لكي تجنبهم النتيجة التي وقع بها الشهود الذين سبقوهم حيث كان يستدعي الشاهد ليلا وتستمع اللجنة اليه في اي مكان خفي تراه مناسبا لحمايته كما ان اللجنة حصرت تحقيقاتها بين اعضائها فقط ولم تعد تعطي صورة عن التحقيقات الى المخابرات او مكتب التحقيقات لأنها عرفت ان اسماء الشهود كانت تتسرب عبر هذين الجهازين وبعد كل الجهود التي بذلتها اللجنة اصدرت مطالعتها في ستة وعشرين مجلدا كاملًا تتضمن شهادات واعترافات وخبرات خبراء الاسلحة والقتل وخلاصة هذه المجلدات الستة والعشرين تقول (ان الرئيس كندي لم يقتله شخص واحد بل لم يستطع شخص واحد ان يقتله كما تأكدت اللجنة بان اوزوالد الذي قتل لم يكن وحده القاتل باعتبار ان السر دفن معه ولو لم يقتله جاك روبي حسب الخطة لكان بالامكان معرفة اي شيء منه او على الاقل كان قد اعترف بانه كان مكلفاً بتمثيل دور القاتل بهروبه من مخزن الكتب الى دار السينما ومن ثم اطلاقه عدة طلقات بالخلاء لدى اختلاط الحابل بالنابل اثناء قتل الرئيس وذلك لكي تثبت عليه التهمة (وهذا ما حدث فعلا) فقد خضعت بندقيته للفحص من قبل خبراء الاسلحة وكانت من نفس فصيلة البندقية التي قتلت الرئيس كندي وثبت انها استعملت في نفس

اللحظة التي قتل فيها الرئيس وهكذا ادركت اللجنة ان اوزوالد ليس هو الوحيد الذي اطلق النار على كندي.

استغرق التحقيق عدة سنوات وكان تحقيقا دمويا بالاول ثم تمكنت اللجنة من اتمام التحقيق اما النائب العام لمدينة (نيوأورليانز) جيمس غاريسون فقد قام بتحقيقات منفردة حول ظروف اغتيال كندي بعد ان اطلع على تقرير لجنة وورين الذي لم يتضمن ادانة لأحد فتعهد ان يواصل التحقيق في الجريمة على مسؤوليته الشخصية بعد ان انقضت مدة رئاسة جونسون للولايات المتحدة الذي نصب رئيسا واقسم اليمين الدستوري عقب مقتل كندي مباشرة وهنا ظهرت علامة استفهام رددها البعض وهي اعطاء جونسون الضوء الاخضر لمنفذي الجريمة لقتل معلمه وولي نعمته ليصبح هو رئيسا حسب الدستور الاميركي وقد صرح جونسون لبعض المقربين اليه بانه لم يكن (يحلم) برئاسة الولايات المتحدة لولا مقتل كندي.

المدعي العام يتحـدى:

بدأ المدعي العام جيمس غاريسون تحقيقاته باعتقال كلاي شوفي في مارس (اذار ١٩٦٧) ولم يكن يمني النفس بأي مساعدة من جانب السلطات ولكنه تعجب حين بدأت جميع السلطات تساند المتهم واولهم وزير العدل رامي كلارك الذي طلب منه اخلاء سبيل الموقوف على اساس ان مكتب التحقيقات الفيدرالية تأكد من عدم ثبوت الاتهام عليه وحتى الرئيس نيكسون الذي انتخب بعد انتهاء ولاية جونسون اعلن انه لا يرى ضرورة لتجديد التحقيق الذي اجرته لجنة (وورين) ومع ذلك فقد تابع المدعي العام تحقيقه حسب امكانياته ولكن منفذي الجريمة كانوا له بالمرصاد فاخذوا يرسلون له شهودا ملفقين يدعون انهم شاهدوا الحادثة فيتضح له انهم مدعين وكاذبين ثم حاولوا ارهابه لوقف التحقيقات فاتصل به احد رجال صناعة النفط في تكساس واخبره انه يتحتم عليه وقف هذه التحقيقات اذا كان مستقبله يهمه وزاره شخص مجهول ادعى انه من رجال الاعمال وعرض عليه وظيفة قاض فيدرالي وعندئذ ادرك المدعي العام انهم يريدون عقد صفقة معه ثم اعلن وزير العدل رامي كلارك بانه سيقدمه للمحاكمة امام الصحف التي تشرب من نبع المخابرات الاميركية وذلك بتهمة الاتصال بالمافيا وحين رشح نفسه لانتخابات المدعي العام ــ عام ١٩٧٠ وعد الناخبين بانه سيسير الى اخر الطريق لظروف مقتل الرئيس كندي.

وقد ادلى معظم الناخبين باصواتهم لصالحه رغم ان الصحف الموالية لمنفذي الجريمة نشرت اخبارا مفادها بان غاريسون سوف لا يتمكن من القيام بواجب المدعي العام لانشغاله الى اقصى حد بالتحقيقات في مقتل كندي وعدم توجيه اهتمامه للشؤون الاخرى.

وقد احتفظ غاريسون بمنصب المدعي العام وتابع التحقيقات بنشاط مجدد ولكن وزارة العدل اقامت دعوى افتراء ضده في يوليو ١٩٧١ ووافق وزير العدل على تخطي الحصانة التي يتمتع غاريسون بها واقتحم رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي والمخابرات المركزية منزله صباحا حيث كبلوه بالحديد وساقوه امام زوجته واطفاله وهو الذي كان يأمر بتكبيل وسوق المجرمين امام القضاء حيث تعرض غاريسون للحظات عصبية ومحرجة امام زوجته واطفاله ولما دخل المحكمة فوجيء بان التهمة الملفقة له هي (تقاضي رشوة من اصحاب الالعاب الاوتوماتيكية الفليبرز وغيرها) وقد اخلى القاضي سبيله حالا ولكنه اضطر للحضور الى المحكمة مرارا حتى اثبت براءته وقد اضطر نتيجة لذلك ان يهمل القيام بعمله كمدعي عام طوال تلك الفترة العصيبة وما ان وجد منفذو الجريمة ان غاريسون قد انتهى من الدعوى الاولى بالبراءة اوعزوا لوزارة العدل برفع دعوى جديدة كانت التهمة فيها (التهرب من دفع الضرائب على الرشاوى التي تقاضاها من اصحاب محلات الالعاب الكهربائية) وطالما ان المحكمة برأته من تهمة تقاضي الرشاوى فقد برأته ايضا من هذه التهمة الجديدة.. ولكن سمعة المدعي العام كانت قد ساءت الى حد كبير خصوصا بعد ان رشح نفسه للمرة الثانية لمنصب المدعي العام حيث قطع عنه الدعم المادي بأوامر عليا وامتنع الكثير من اصدقائه عن مساعدته ماديا (خوفا من الحكومة) وهكذا لم ينجح في المحافظة على منصبه (اي انهم تمكنوا من حرمانه المنصب الذي كان يجري التحقيق من خلاله) لكي لا يبقى له اي سلطة يتحداهم بها كما انهم (شردوا عائلته) فانفصلت عنه زوجته بعد كل ما تعرض له وما وصل اليه وارغموه على ان يعمل في مكتب للمحاماة براتب قليل كل ذلك جعله يرى بشاعة وقسوة وجبروت منفذي جريمة قتل الرئيس كندي وهم المخابرات الاميركية والمافيا واتحاد مجمعات صناعة الاسلحة وانضم اليهم اثناء وبعد تنفيذ الجريمة مكتب التحقيقات الفيدرالية كشريك متضامن في طمس المعلومات واخفاء الحقائق وتسريب اسماء الشهود الى منفذي الجريمة ليجري التخلص منهم كما ان الشاهدة السيدة (جولي ان ميسير) كانت من طويلي الاعمار لانهم لم يقتلوها رغم انها ابلغت مكتب التحقيقات الفيدرالية في اليوم التالي لمقتل

الرئيس انها قبل مرور موكب كندي بساعة تقريبا وبينما كانت تمر بسيارتها من شارع ستريت لفت نظرها سيارة نقل كانت على مقربة من نفق السكك الحديدية وحدث من قبيل الصدفة وبسبب الحواجز الموضوعة في الطريق ان توقفت هذه السيدة بسيارتها بجوار سيارة النقل ذت اللون الاخضر وشاهدت شابا يخرج من العربة ويصعد الى التل المحاط باشجار صغيرة وهو يحمل بيده (شيئا طويلا ملفوفا بورقة بنية اللون) وتأكدت السيدة ميسير ان هذا الشيء كان بندقية وقد خطر ببالها انه من المحتمل ان يكون هذا الشاب هو احد رجال الشرطة السريين وانه وضع في هذا المكان الاستراتيجي لحراسة موكب الرئيس ولاحظت السيدة ان سائق العربة عندما شاهدها تنظر الى زميله (القاتل) نظر اليها نظرة ملؤها الغضب.

وبعد ذلك بيومين فوجئت وهي تشاهد التلفزيون بصورة الشخص الذي قتل (اوزوالد) وهو يشبهه تمام الشبه تذكرت ملامح وجهه جيدا وبعد انتهائها من تقديم اقوالها في مكتب التحقيقات الفيدرالية قدم لها احد المسؤولين عن التحقيق عشرين صورة لأشخاص مختلفين وطلب منها ان تتعرف على صورة السائق من بينهم فتعرفت عليه فورا.

نعم..؟ لقد تعرفت على جاك روبي (نفسه) ولكن مكتب التحقيقات الفيدرالية لم يتخذ اي اجراء ضده ومع ذلك قام جاك روبي كما ذكر في اليوم التالي بقتل اوزوالد (الضحية) امام سمع وبصر رجال مكتب التحقيقات ولكي يضمن المكتب التغطية القانونية لنفسه نتيجة ابلاغ السيدة ميسير له فقد حرر محضرا باقوالها (كشاهدة) وقد ورد بالمحضر ان الشاهدة لم تتمكن من التعرف على صورة سائق اللوري جاك روبي. هكذا ارادوا التحقيق والاغرب من ذلك ان المحضر يحمل توقيع الشاهدة عليه في حين انها لم توقع على اية اوراق خلال مقابلتها للمحققين وادلائها بأقوالها كذلك لم تستدعي هذه السيدة للادلاء بشهادتها القيمة امام لجنة وورين ولذلك بقيت على قيد الحياة.

وهناك سيدة اخرى تدعى كارولين وورسيز سلمت من القتل رغم تصريحها لمكتب التحقيقات باتها شاهدت قبل مرور موكب الرئيس كندي من شارع ألم ستريت شخصين في نافذة الطابق السادس لمخزن الكتب المدرسية وكان احدهما يحمل بندقية ظاهرة للعيان ولكنها اعتقدت انهما من رجال الشرطة السرية المخصصين لحماية الرئيس كندي كما انها شاهدت شخصا اخر يدخل الى مبنى في الناحية الاخرى لهيوسين ستريت اي مبنى (دال بيلدينغ) وقد تعرفت على

صورته وكان (يوجين هيسيل) وكانت مهمته ان يجذب انتباه الشرطة الاميركية حتى يتمكن القناص الحقيقي من الهرب.

وهكذا طويت اغرب جريمة في التاريخ الحديث رغم الحربة التي تزعم الولايات المتحدة وجودها وبقي سؤال مطروح على مر الزمن: هل سيوجد في وقت من الاوقات الرئيس القادرِ على حسم هذه القضية ويكون له من القوة كشف القتلة الحقيقيين.

الجواب: لا يوجد في الوقت الراهن وحتى كتابة هذه السطور لا يوجد اي امل بظهور رئيس قادر على الحسم طالما كان الرئيس مثل (ريغان) فان احتمال كشف الحقيقة للشعب الاميركي امر يعادل (الصفر) طالما كان منفذو الجريمة على قيد الحياة.

* * *



كندي. مشرقاً قبل مصرعه بلحظات...؟

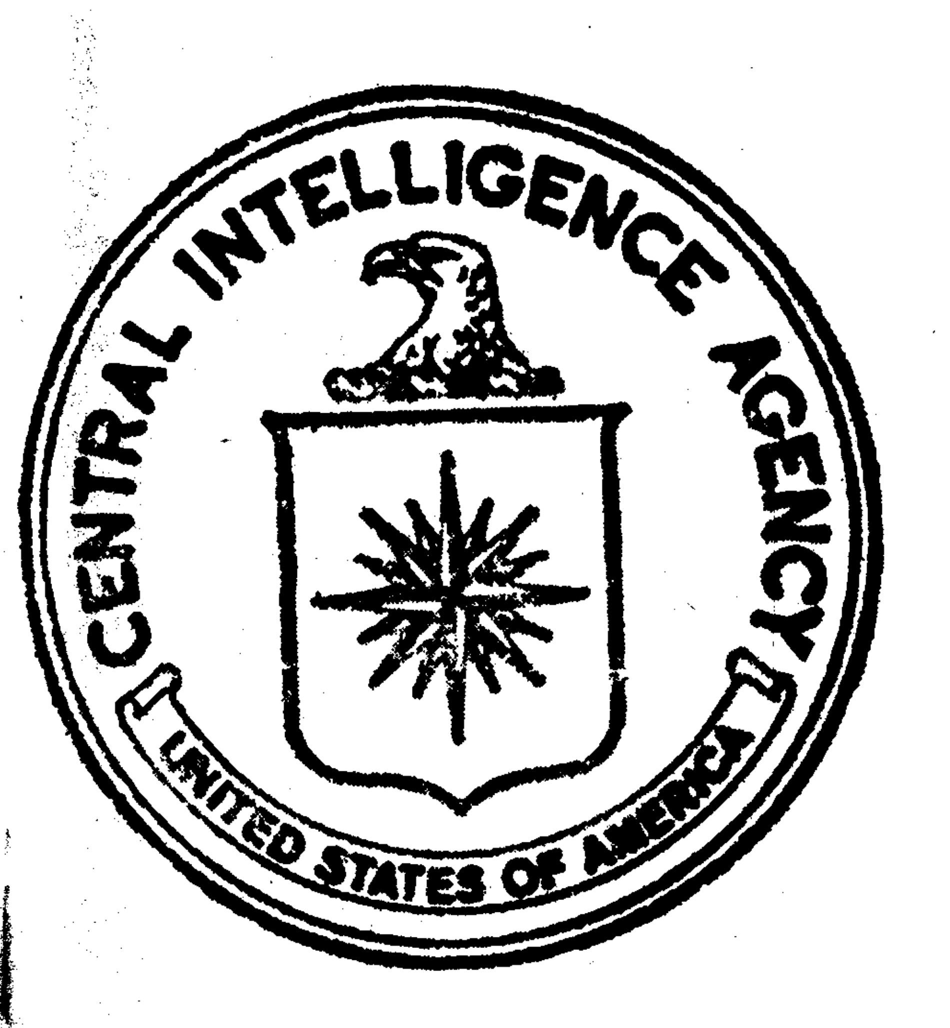
(كبش الفداء) أوزوالد يقتل بين أيدي رجال مكتب التحقيقات الفدرالية ...؟



لجنة وورين للتحقيق ويظهر دالاس في اليسار
٢٦ مجلداً والنتيجة أكثر من قاتل ...؟

المخابـــرات الاميركيـــة

المخابرات الاميركية بتكلم عربي..؟


CENTRAL INTELLIGENCE AGENCY
UNITED STATES OF AMERICA

المخابرات الاميركية

المخابرات الاميركية بتتكلم عربي....؟

المخابرات الاميركية تحدث شهادة بكالوريوس بالمعلومات:

استطاعت المخابرات الاميركية ان تقلد المخابرات السوفياتية في استحداث شهادة بكالوريوس للمعلومات تمنح من الجامعات الاميركية للخريجين التابعين لهذه المخابرات للاستفادة من خبرتهم في العمل لديها وقد بدأت القصة عندما وقف نائب رئيس المخابرات الاميركية (بوبي انمان) امام احدى لجان الكونغرس الفرعية ليدلي بشهادته حول مشروع قانون اعدته الادارة الاميركية لتطوير تعليم اللغات في الولايات المتحدة الاميركية. وبدا الامر غريبا ان تستدعى المخابرات المركزية لتدلي بشهادة لغوية غير ان هذه الغرابة زالت عندما تكلم بوبي انمان فقد قال وبوضوح شديد: ان التدهور في القدرة الاميركية على التعامل مع اللغات الاجنبية يترك تأثيرا مدمرا على جهاز المخابرات خاصة عندما يتعلق الامر بلغة غريبة كالعربية والفارسية والاوردية واللغة الاخيرة يتكلمونها في افغانستان وباكستان والهند. وبعد شهادة نائب رئيس المخابرات الاميركية اقرت لجنة التعليم في الكونغرس تخصيص مبلغ ٨٧ مليون دولار في السنة لتعليم اللغات الاجنبية في المدارس والجامعات الاميركية رغم ان تعليم اللغات الاجنبية ومنها (العربية) صار تقليدا في الكليات العسكرية الاميركية خاصة كلية (وست بونيت) العسكرية التي ينتسب اليها الكثير من ابناء البلاد العربية ولكن المخابرات الاميركية تفضل ان تحتفظ باستقلالها بعيدا عن الجيش الاميركي لأن الجيش الاميركي يختص بالقمع في الخارج بينما المخابرات الاميركية تختص بالقمع من الداخل وبالتالي فهي تفضل تطويع عناصر اكاديمية تعمل وتدرس على حسابها اي ان الطلاب الذي تختارهم المخابرات للحصول على بكالوريوس المعلومات وتدفع بهم الى الجامعات

الاميركية يبدأ تعاملهم معها منذ اللحظة الاولى لانتسابهم لهذه الجامعات وحتى تخريجهم حيث ينضمون للعمل فيها وهذه العناصر تتراوح بين الطالب الثانوي والطالب الجامعي وحتى عمداء الكليات.

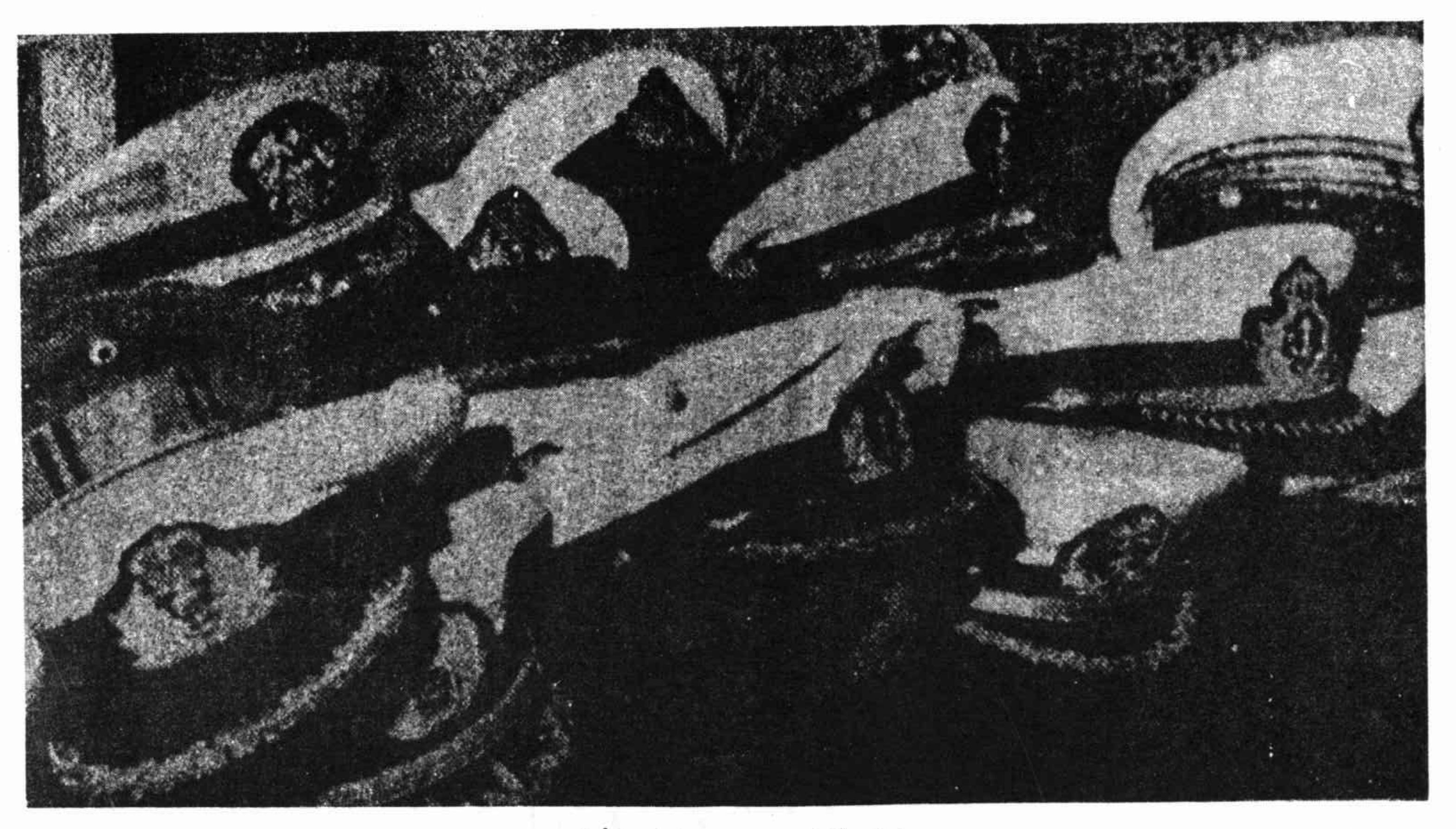
ومن المعروف ان المخابرات الاميركية على اتصال وثيق بالجامعات الاميركية وخاصة جامعة (واشنطون) بالذات التي اقر فيها تدريس اللغات الاجنبية لصالح المخابرات حيث اقر (آرنست غريفس) عميد مدرسة الخدمات الدولية في جامعة واشنطون احداث شهادة جديدة في الجامعة هي (بكالوريوس تحليل المعلومات) وبدء التنسيب للطلاب لنيل هذه الشهادة عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٩ تخريج ٢٥ طالبا يحملون هذه الشهادة التحقوا بالمخابرات الاميركية وقسم منهم نقل للمخابرات العسكرية الاميركية وقد صرح عميد الجامعة غريفس نفسه قائلا: لقد اقنعت المخابرات الاميركية بتبني برنامج تدريس هذه الشهادة وتمويله مما دعى رئيس المخابرات في حينه للاتصال شخصيا باحدى الشركات التي تعمل كواجهة للمخابرات وطلب منها التبرع بتمويل المشروع وهذا ما حصل فعلا اما بقية اساتذة المعهد فكانوا يعرفون المواصفات المطلوبة للطالب واهمها عمله للمخابرات كما ذكرنا منذ اليوم الاول لبدء دراسته الاكاديمية وكان اهتمام المخابرات باللغة العربية اكثر من بقية اللغات كما ان الخريجين الذين يحملون هذه الشهادة يجري نقلهم الى قسم مخابرات قوات التدخل السريع هذه القوات التي انشأت اصلا لقمع الانتفاضات الداخلية التي تحتمل السلطات الاميركية حدوثها في الشرق الاوسط وخاصة في دول الخليج لكي لا يهدر المصدر الرئيسي لامدادات النفط الغربية من الخليج وهكذا لم نعد نستغرب وجود عملاء للمخابرات الاميركية سواء مع قوات التدخل التي وصل منها الى لبنان او في فروع المخابرات الاميركية في السفارات الاميركية المنتشرة في مختلف دول العالم العربي يتكلمون اللغة العربية كأهلها... انها المخابرات الاميركية...

ـ جاء في الانباء يوم ١٩٨٣/٤/٢٠ بان مسؤولا كبيرا في المخابرات المركزية الاميركية هو (روبرت كليتون بامز) مدير مكتب التحليلات للشرق الاوسط وجنوب اسيا كان قد توجه الى بيروت لاجراء مشاورات في السفارة قد قتل اثناء تفجير السفارة الاميركية في بيروت واعتبر شهيد المخابرات الاميركية.

• • •

المخابـــرات الاميركيـــة

ماذا وراء دعوة كبار الضباط
لزيارة الولايات المتحدة الاميركية..؟



قبعات كبار زوار وزارة الدفاع الأميركية.

المخابـرات الاميركيـة

- اظهار عظمة اميركا كدولة مضيفة.
- الدخول الى اعماق الشخصيات الزائرة.
- الترويج للاسلحة الاميركية في بلاد الزوار.

بعد ان كانت المخابرات المركزية الاميركية تتصرف بالملايين في تحريك دول العالم دون رقيب او حسيب طالب الكونغرس الاميركي منذ عام ١٩٨٠ بالاشراف على ميزانية هذه المخابرات وهكذا اصبح مسؤول الحسابات (ضابط المحاسبة) في المخابرات الاميركية يقدم في كل سنة كشفا موقعا من رئيس المخابرات يتضمن ميزانية هذه المخابرات واوجه الصرف فيها ومع ذلك فان هذه المخابرات لا زالت تأخذ ما تريد من ملايين الشعب الاميركي التي يدفعها كضرائب باشكال مختلفة وباسماء (مشاريع وهمية) حتى يصدق القول المعروف انه لا سلطة لأحد على المخابرات الاميركية (بعد اغتيال كندي).

اما وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) فان ميزانيتها تقرر مع الميزانية العامة للدولة سنويا وهذه الميزانية الضخمة التي تزيد عن ميزانية المخابرات ولكنها تخضع لاشراف الكونغرس حسب الاصول ورغم ضخامتها فان الكونغرس يوافق عليها منذ عشرات السنين بلا معارضة حتى اخذ بعض اعضاء الكونغرس (يرفعون الاصبع) لمراجعة بعض بنود (الصرف) في ميزانية وزارة الدفاع اسوة باخضاع المخابرات للمراجعة (وما حدا احسن من حدا) ولدى مراجعة بنود صرف اموال ميزانية وزارة الدفاع الاميركية وجد فيها (بند) يوافق على صرف آلاف الدولارات من ميزانية وزارة الدفاع على الزوار المهمين من ضباط دول العالم للولايات المتحدة وكان الكونغرس يقرر هذه الميزانية سنة بعد سنة حتى طرح هذا الموضوع على بساط البحث فتبين ان اغلب اعضاء الكونغرس لا يعرفون شيئا عن هذه الزيارات.

من المعلوم ان لوزارة الدفاع الاميركية / وزير الدفاع/ او معاونوه وحتى

الملحقين العسكريين الاميركيين في مختلف دول العالم يحق لهم دعوة / ضباط ذوو رتب كبيرة/ استنادا لوجود هؤلاء الضباط المدعوون في مراكز حساسة في دولهم/ لزيارة الولايات المتحدة الاميركية/ وهكذا تجد بين فترة واخرى بعض القادة العسكريين الاجانب وزوجاتهم يقومون بزيارة للولايات المتحدة فيستمتعون بالجولات السياحية في مرافق البلاد المهمة على نفقة وزارة الدفاع وبالتالي على نفقة/ دافعي الضرائب/ الاميركيين الذين يوجد اكثر من لجنة او مدافع عنهم وقد بدأت زيارات هؤلاء الضباط الذين يصطحبون معهم زوجاتهم كضيوف على البنتاغون منذ الخمسينات للقيام برحلة تمزج بين الاطلاع والمتعة وهؤلاء الضيوف يأكلون ويشربون في احسن المطاعم وينزلون في افخم الفنادق ويتنقلون في طائرات خاصة ويركبون سيارات الليموزين الفخمة وينتهي بهم الامر مساء في افخم اماكن اللهو المعروفة في اميركا بما في ذلك (ملاهي لاس فيجاس او (ديزني لاند) ونظرا لأن لكل شيء نهاية في الولايات المتحدة (كنهاية نيكسون) فقد اخذ الاعضاء في الكونغرس يحققون في البند الخاص بالميزانية الخاصة لزوار او ضيوف وزارة الدفاع فتبين لهم ان بعض هؤلاء الزوار يكلف (دافع الضرائب الاميركي) مبالغ باهظة وهذه نسبة بسيطة اطلع عليها احد اعضاء الكونغرس وقدمها الى اللجنة التي كلفت بالمراجعة والتحقيق وهي كما يلي:

١ ــ دفع مبلغ /٥٠٠/ دولار قيمة وجبة طعام (زائر وزوجته) في احد مطاعم نيويورك الفخمة.
٢ ــ ١٥٠/ دولاراً قيمة تذاكر لأحد مسارح (برودواي) وهو شارع المسارح.
٣ ــ ١٠٠/ دولار نفقات قص شعر (زوجة الضابط الزائر).
٤ ــ ١٥٠/ دولاراً لشراء علبة سيكار (بارتكاس) كوبي اصلي لأحد الزوار من الضباط.
٥ ــ ١٠٠/ دولار تأمين تبديل المشروبات التي يشرب منها الزوار في الفندق وليست متوفرة فيه.
٦ ــ ٥٠/ دولاراً زهور وهدايا للزوجة في الفندق.
٧ ــ لم تدخل فاتورة الفندق مع هذه المصاريف الباهظة.

وقد قدرت اللجنة الملكفة بالتحقيق في الكونغرس الاميركي بانْ مبلغ /٣٠٠ الف دولار/ الذي صرف على زوار وزارة الدفاع خلال ١٨ شهرا هو

(تبذير) وقد انضم عضو مجلس النواب فرتين ستارك ممثل كالفورنيا الى المنادين بمراجعة وكشف هذه الامور حيث صرح لمراسل مجلة (يو. اس ــ نيوز اندوور لدريبورت) بانه لم يكن يعرف شيئا عن هذه الامور لكنني لست مندهشا لأن مؤسستنا العسكرية تستضيف النخبة من ضباط العالم.

اما النائب جون كونييرز فقد صرح لنفس المجلة قائلا: عندهم اناس طيبون كثيرون في البنتاغون لكنني لم اسمع بهذا الامر قبلا ان احضار الضباط الاجانب لزوجاتهم لا مبرر له. ولا بد من وضع حد لهذا الامر.

وقال النائب لوك ماكنزي: انني لم سامع بهذه الامور من قبل ولا بد من اقامة التحقيق. وهكذا سار التحقيق سير ابطيئا لأن المخابرات المركزية تدخلت في الوقت المناسب لعدم لفت الانظار خاصة وان الهدف الرئيسي لهذه الزيارات والنشاطات هو لكي يتعرف المسؤولون الاميركيون على الشخصيات العسكرية الاجنبية المهمة وان ابسط نتيجة ستحصل عليها البلاد من هذه الضيافة هي الترويج للاسلحة الاميركية في بلدان الضباط الزائرين ومع ذلك فقد عرف المواطنون الاميركيون ببعض تفصيلات حفلات كبار الزوار العسكريين ونزهاتهم التي اصبحت الان معروفة للشعب الاميركي في جو الانفتاح الذي اوجده قانون حرية المعلومات فقد جرى الاطلاع على سجلات الرحلات التي تمت بين اول كانون اول ١٩٧٧ واول تموز ١٩٧٨ لمعرفة كيف تتصرف وزارة الدفاع مع كبار ضباط الدول الصديقة فقد استضاف البنتاعون خلال فترة الثانية عشر شهرا هذه ٢١ ضابطا كبيرا من ١٨ بلدا ويتألف الوفد الزائر عادة من /وزير الدفاع/ او /قائد الجيش/ او قائد البحرية او قائد الطيران/ من البلد الاجنبي مع زوجته واثنين او ثلاثة من المرافقين يكون احدهم ابن الضيف او ابن زوجته وغالبا ما يتولى الضباط الزائرون دفع قيمة بطاقة الطائرة من بلدهم الى الولايات المتحدة وعودتهم منها لكن خلال اقامتهم وهي عادة حوالي عشرة ايام تتولى السلطات العسكرية/المرافقين للزائر/ نقل الزوار في طائرات سلاح الجو الاميركي النفاثة وتدفع قيمة التنقلات الاخرى وزارة الدفاع بالشيكات السياحية وعادة يتوقف هؤلاء الزوار في واشنطون لتحية اندادهم العسكريين الاميركيين والتباحث معهم وبعد ذلك تتنوع البرامج ولكنها تلتقي كلها على زيارة القواعد العسكرية لالقاء نظرة على وسائل التدريب او المعدات العسكرية الاميركية الا ان هذا جزء فقط من الصورة... اذاان القواعد التي يزورونها لا تبعد سوى رمية حجر من اماكن اللهو المعروفة للجميع ولذلك فان رحلات ونزهات جانبية تدرج عادة في البرنامج.

والرحلات التي ينظمها سلاح الطيران مثلا تضم عادة زيارة الى قاعدة ادواردزالجوية في كاليفورنيا او قاعدة نيليس الجوية في نيفادا هما قريتان من مدينة ملاهي (ديزني لاند) و(لاس فيغاس) ومعظم الزوار العسكريين يذهبون الى احداهما او كليتهما.

ونفس الامر ينطبق على العسكريين التابعين للقوات البرية (المشاة) او البحرية فان القواعد التي يزورونها قريبة ايضا من اماكن للهو والتسلية والمنتجعات. وفي جميع هذه الزيارات يتولى المرافقون الاميركيون دفع النفقات وفي بعض الاحيان تكون فاتورة الحساب كبيرة فيجري الدفع بكل طيبة خاطر.

وقد عرض على اللجنة نموذج للصرف فمثلا عندما قام اللفتنانت جنرال هكتور اغنيلوز قائد سلاح الجو المكسيكي بزيارة مدينة لاس فيغاس مع زوجته وثلاثة مرافقين دفع مضيفوه الاميركيون ١٤٥ دولار لحضور الاستعراض الفني في الفندق وحوالي ٥٠٠ دولار في احد الاندية الليلية الاخرى التي اكمل بها الضيف امسيته.

وعلم انه عندما يكون الزوار العسكريون في مدينة نيويورك فان سلطات البنتاغون تزودهم عادة ببطاقات الى افضل مسارح برودواي وبعضهم يذهب الى مسرحين او اكثر وعندما كان اميرال برازيلي يزور نيويورك مع مرافقيه قدمت له السلطات بطاقات بقيمة ١٥٠ دولاراً لحضور مسرحية غنائية في برودواي مع زوجته ومرافقيه.

وانيما ذهب الزوار العسكريون سواء في واشنطن او نيويورك فانهم ينزلون في افخم الفنادق مثل فندق والدورف استوريا ذو خمس نجوم في نيويورك وفندق ووترغيت في واشنطون وفندق بيفرلي هلتون في لوس انجيلوس وفندق فيرمونت في سان فرنسيسكو وفي اثناء ذلك تكون وجبات الطعام ايضا من الدرجة الاولى حيث اصبح من المألوف ان يدفع المرافقون الاميركيون عدة مئات من الدولارات لتغطية فواتير طعام الزوار ومن الفواتير التي وضعت تحت تصرف اللجنة فاتورة طعام في احد مطاعم نيويروك الفخمة بقيمة /٥١٠/ دولارات ثمنا لوجبة طعام وفد عسكري زائر برئاسة رئيس العمليات البحرية في كوريا الجنوبية بالاضافة الى النفقات العامة فان السجلات الرسمية للمحاسبة تتضمن نفقات نثرية مثل قص الشعر للزوجين وشراء علب السيكار (كما اسلفنا).

وهناك اهتمام كبير بزوجات كبار الزوار العسكريين حيث لا تخلو غرفهن من باقات الورد التي يتراوح ثمنها بين ٢٠ دولاراً و٣٠ دولاراً على الإقل.

وقد دافع المسؤولون في البنتاغون عن انفسهم بان هذه الزيارات لها فوائدها بعد ان اتهموا بان لا فائدة من هذه الزيارات واضاف المسؤولون بان هذه الزيارات لها ما يبررها وانها تخدم اهداف المخابرات الاميركية والبنتاغون بنفس الوقت ومن الفوائد التي اعطيت مثلا:

١ ـ ان زيارات كبار العسكريين للولايات المتحدة الاميركية واكرامهم تعطي حسن النية نحو اميركا لأن مخططي هذه الزيارات يضعون في حسابهم بان بعض هؤلاء الزوار من كبار القادة قد يصبحون رؤساء دول في يوم من الايام.

٢ ـ تترك هذه الزيارات انطباعات لدى الدول الاخرى عن عظمة المؤسسة العسكرية الاميركية وقيمة الولايات المتحدة كحليف.

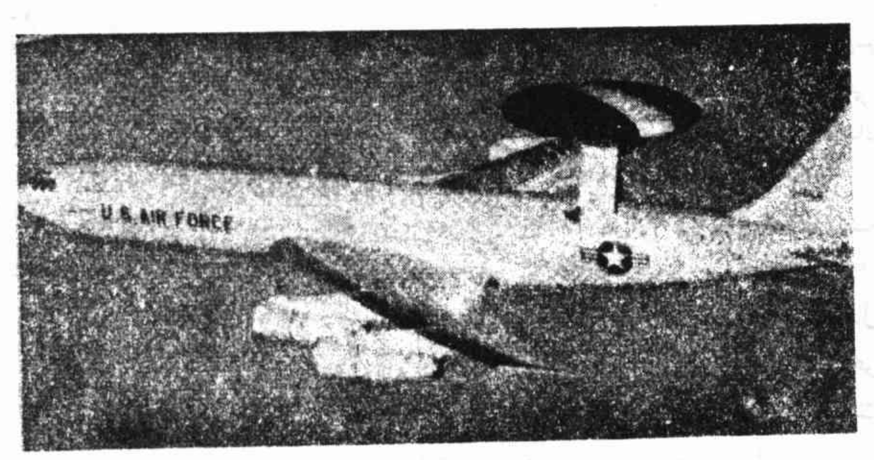
٣ ـ يتوفر للمسؤولين الاميركيين القاء نظرة عن كثب على الرجال المسؤولين عن القوات العسكريين الاجنبية مما يفتح مجالاً احيانا لتدفق المعلومات (خصوصا وان المخابرات الاميركية تراقب وتتنصت وتصور جميع مراحل الزيارة حتى في سرير الزوجين الزائرين).

٤ ـ الترويج لمبيعات الاسلحة الاميركية المتطورة بعد ان يشاهدها هؤلاء الزوار ويعودوا الى بلادهم فيعرضوا شراء ما اعجبوا به على حكوماتهم مع التوصية بالشراء نتيجة كرم الضيافة الاميركية.

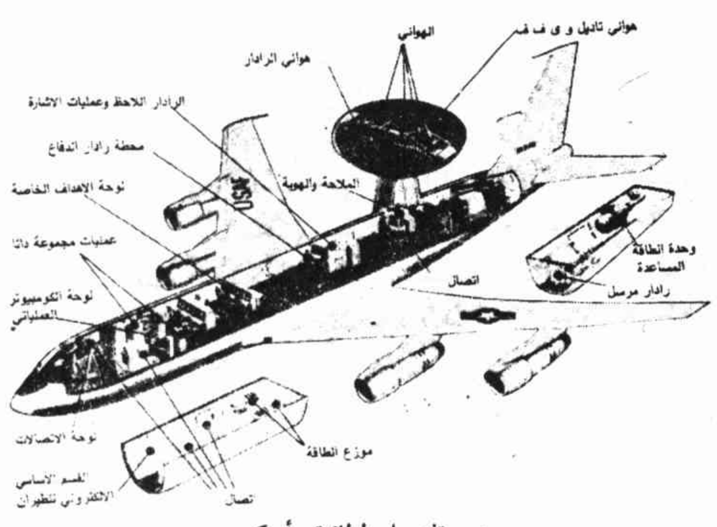
وخير دليل على صدق القول في هذا المقال هو موضوع طائرات (اواكس) للانذار المبكر التي ما ان شاهدها كبار الضباط السعوديين اثناء زياراتهم للولايات المتحدة وشاهدوا عظمتها وفعاليتها حتى عادوا الى المملكة وهم مصممون على جعل بلادهم تقتني منها لأن مجال عمل ودقة طائرة واحدة يغني عن ٤٠ مركز رادار ومراقبة بما فيهم العسكريون عدا استطاعتها الاعلام عن اقلاع وهبوط طائرات (العدو) لمسافات بعيدة خارج حدود البلد الذي تعمل منه وكانت النتيجة ان وافقت المملكة على ان تعيرها اميركا بعضا من هذه الطائرات وهذه حيلة تجارية قديمة ولدى اطلاع البقية من المسؤولين تمت الموافقة على الشراء لا الاعارة رغم المليارات التي ستدفع ثمنا لهذه الطائرات كل ذلك بسبب زيارات العسكريين للولايات المتحدة وكانت هذه الصفقة اهم نقطة دفاعية لوزارة الدفاع امام الكونغرس.

ويضيف المدافعون عن هذه الزيارات بانها دعوات متبادلة وان قادة القوات الاميركية يتلقون بالمقابل دعوات لزيارة بلدان الوفود الزائرة وينزلون ضيوفا على

وزارات دفاع هذه البلدان وان أحد القادة العسكريين الأميركيين عاد بهدايا تقدر بعشرة اضعاف ما صرف بالسابق على وفد البلد الذي زاره وكانت النتيجة ان طوى التحقيق لتستمر هذه الزيارات الى يومنا هذا.



طائرة الانذار المبكر (أواكس) تعرض على الزوار.

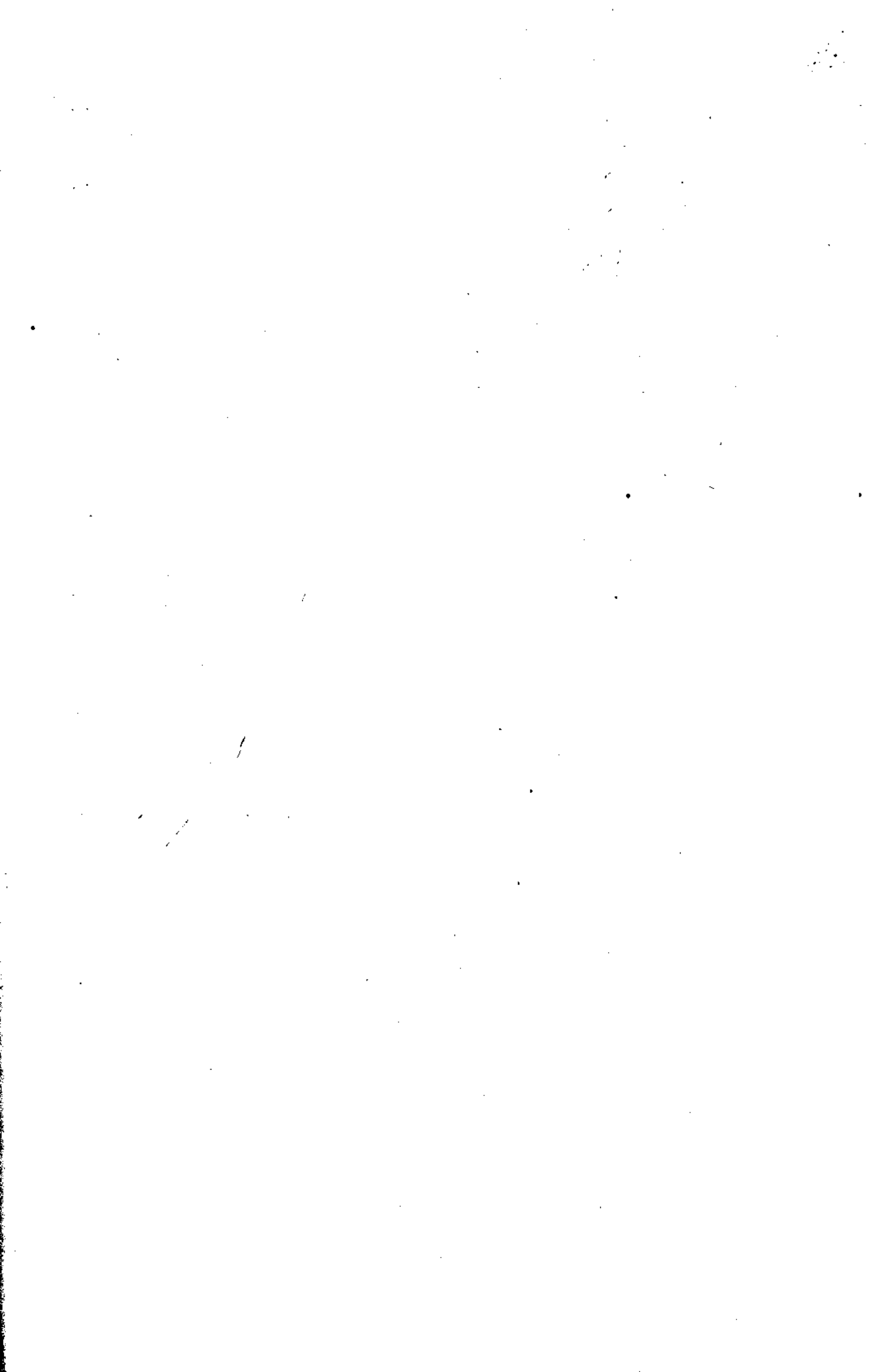


رسم تفصيلي لطائرة (أواكس).

مــع المخابـــرات الاميركيـــة

عندما تحقق الصحافة مع رئيس المخابرات الاميركية تظهر المخابرات الاميركية على حقيقتها.

- **صحفية ايطالية تكشف اوراق رئيس المخابرات الاميركية.**
- **اوريانا فالاشي الصحفية التي ارعبت كيسنجر.**
- **وغيره من كبار السياسيين تجابه وليم كولبي.**



ابتليت المخابرات الاميركية رغم عظمتها وفخامتها بصحافة اميركية حرة هذه الصحافة التي انزلت نيكسون عن كرسي الرئاسة عقب فضيحة ووترغيت هذه الصحافة تضع دائما المخابرات الاميركية واعمالها تحت المجهر وتكشف للشعب الاميركي تجاوزات مخابراته بل وتدفع هذه الصحافة شيوخ الكونغرس لمحاسبة رؤساء المخابرات الذين يتحاشون دائما الصحافة الاميركية ولكن وليم كولبي رئيس المخابرات الاميركية عام ١٩٧٦ ابتلي بأمر من الصحافة الأميركية ابتلي بالصحفية الايطالية الشهيرة اوريانا فالإشي التي اجرت مقابلات صحفية جريئة مع ساسة العالم ومنهم على سبيل المثال لا الحصر انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند الرئيس الراحل بوتو الأمبراطور (في حينه) هيلا سيلاسي امبراطور (الحبشة) اثيوبيا الان روبرت كندي وزير العدل الاميركي وشقيق (ضحية المخابرات الاميركية) جون كندي شاه ايران (عندما كان شاه) واخيرا كيسنجر وزير الخارجية الاميركي في عهد نيكسون الطائر وقد صرح كيسنجر عقب مقابلتها بان موافقته على ان تقوم اوريانا فالاشي باستجوابه كصحفية كان اغبى خطأ ارتكبه طوال حياته لأنها ابقته على اعصابه طوال فترة مقابلتها متحفزا للرد على استفزازاتها (وليس اسئلتها) دون ان يتمكن من الرد تماما مثل غيره من السياسيين الذين قابلتهم هذه الصحفية الجريئة ورغم المعلومات الكاملة التي جمعتها له المخابرات الاميركية عن الصحفية اوريانا فالاشي ومنها انها ذات مرة ارسلت جواز سفرها الى القنصلية السوفياتية في روما للحصول على تأشيرة دخول (فيزة) الى الاتحاد السوفياتي فأعيد الجواز لها بدون فيزة بسبب رفض القنصل منحها اياها فتوجهت غاضبة الى القنصلية السوفياتية وأبقت اصبعها على الجرس مدة ساعتين حتى تحطمت اعصاب القنصل ففتح لها الباب ومنحها الفيزة التي سبق ان رفض منحها لها من قبل واعلم كولبي ايضا انها سبق ان صرخت في وجه الزعيم الشيوعي البرتغالي كونهال اثناء مقابلته قائلة: ألا تحس بالخجل من أعمالك...

كما اعلم كولبي مسبقا ان اوريانا صحفية شرسة ومع كل ذلك وافق رئيس

المخابرات الاميركية (في حينه) على مقابلتها وجرت المقابلة في واشنطن وفي مكتب رئيس المخابرات في ضاحية (لانغلي) وقد بدأت اوريانا الاسئلة بطريقة هجومية وشرسة فعلا رغم انها في حضرة رئيس مخابرات اقوى دولة في العالم.

السؤال الاول: **أريد منك يا مستر كولبي اسماء اولاد العاهرة الذين استلموا نقودا من المخابرات الاميركية في بلادي لأن ايطاليا ليست احدى جمهوريات الموز التابعة لشركة الفواكه المتحدة[1] الا تعتقد ان من حق السيد برتيني رئيس البرلمان الايطالي الحصول على هذه الاسماء.**

جواب كولبي: كلا. لأن مجلس الشيوخ لدينا قرر نتيجة اقتراع انه يجب ابقاء اعمال المخابرات الاميركية سرية كما ينبغي علينا وهي قاعدة عملنا حماية عملاءنا وكل من يعمل لحسابنا.

السؤال الثاني: **قل لي رجاء اذا جئت للولايات المتحدة كأجنبية وقمت بتمويل حزب من الاحزاب السياسية الاميركية بالاضافة الى (٢١) من سياسيكم وبعض الصحفيين فماذا تفعلون...**

جواب كولبي: انك بذلك تكونين قد ارتكبت عملا مخالفا للقانون واذا اكتشفت ذلك فسأبلغ عنك مكتب التحريات الفيدرالية الذي يقوم باعتقالك نتيجة ذلك.

اوريانا: **حسنا في هذه الحالة ينبغي علي ان ابلغ عنك وعن عملائك السفراء الاميركيين للرئيس الايطالي لكي يقوم باعتقالكم جميعا.**

كولبي: لا اعتقد ذلك.

اوريانا: **ولم لا. اذا كان محظورا علي ان اجيء الى هنا لافساد سياستكم فمن المحظور عليكم ايضا ان تذهبوا الى بلادي لافساد سياستنا.**

كولبي: انا لا اقول لك انك ستقومين بافسادهم وانما اقول ان عملك هذا يشكل خرقا للقانون.

---

(١) شركة الفواكه المتحدة هي احدى الشركات التابعة للمخابرات الأميركية والتي تمولها بالرأسمال لتكون غطاء لعمل المخابرات في جميع البلاد التي تصدر اليها الفواكه.

اوريانا: **ولكن ذلك يشكل خرقا لقوانيننا ايضا ودعني اقول لك شيئا اخر: ان المفسد (تعني المخابرات) هو اكثر اثارة للامتعاض من الفاسد.**

كولبي: انا لا نقوم بافساد احد في المخابرات الاميركية. قد تكون هناك مشكلة اسمها الفساد في ايطالي ولكنها كانت موجودة في مجتمعك قبل مجيء المخابرات الاميركية بزمن طويل.

اوريانا: **زبائنك كما تسمونهم بتقاريركم ماذا تعني بتعبير (زبائن) يا مستر كولبي.**

كولبي: ماذا يفعل المحامي لزبونه. انه يساعده.

أوريانا: **سنتحدث فيما بعد عن محامي المسيحيين الديمقراطيين والاشتراكيين الديمقراطيين في ايطاليا.**

كولبي: صحيح بل كلا لن اعلق على وصف من هذا النوع.

اوريانا: **لماذا. هل كذبت عندما تسرعت وقلت (صحيح)**

كولبي: انا لا اكذب بل اتألم عندما يتهمونني بالكذب انني ارفض احيانا ان ابوح بمعلومات ولكنني لا اكذب ابدا. وعلى اية حال اريد ان اوجه لك سؤالا:
ترى هل كان صوابا ام خطأ ان تساعد اميركا الاحزاب الديمقراطية ضد هتلر.

أوريانا: هاك اجابتي يا مستر كولبي:
لا يوجد لدينا في ايطاليا (هتلر) وان مبلغ الـ ٨٠٠,٠٠٠ دولار التي اراد ان يدفعها سفيركم مارتين لرئيس الامن العام الايطالي السابق الجنرال فيتو ميتشيلي لم تصل في نهاية المطاف الى الاحزاب الديمقراطية. وانما انتهت في ايدي اتباع هتلر من الفاشيين الجدد.

كولبي: انني لست على استعداد لمناقشة اي عملية محددة من عملياتنا اولا انا اكن احتراما كبيرا للسفير غراهام مارتين سفير الولايات في ايطاليا من سنة ١٩٦٩ الى ١٩٧٢ لقد كنا سوية في انحاء مختلفة من العالم وقد وجدت فيه على الدوام سفيرا قويا وثانيا

اعتقد انه في مثل هذه العمليات تكون للمخابرات وجهة نظر اخرى ومسؤولية الحكومة ان تقرر اما نحن (فليس علينا سوى التنفيذ).

أوريانا: **حسنا. حسنا اذا كان نيكسون بموافقة كيسنجر بالطبع هو الذي أراد تسليم هذه الأموال لميتشيلي. فاذا رأيتهما بلغهما رجاء شكرنا على القنابل التي اشتراها الفاشيون الجدد بهذه الأموال.**

كولبي: لا أستطيع التحدث في ذلك. لست أدري ولكن أعرف أن الفاشيين الجدد في بلادكم لا يشكلون سوى ٨٪ وان التهديد الحقيقي في ايطاليا مصدره الشيوعيون لقد ساعدناكم منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ضد التهديد الشيوعي.

أوريانا: **وكان من نتيجة هذه المساعدة يا مستر كولبي أن الشيوعيون أصبحوا الآن على بعد شعرة من السلطة ففي كل انتخابات يكسبون المزيد والمزيد من الأصوات دعنا نتحدث بصدق: هل تعتقد أنك أنفقت هذه الأموال الضخمة في الأوجه الصحيحة وهل تعتقد أن مخابراتكم كانت تتصرف بحكمة وذكاء.**

كولبي: نحن لا ننفق الأموال عادة على الحماقات ربما كانت النشاطات الأميركية في ايطاليا غير كاملة منذ الحرب العالمية الثانية ولكنها كانت مفيدة أجل وايجابية فهي تتضمن من بين ما تتضمنه حلف الأطلسي ومشروع مارشال والمخابرات وعندما كنت في روما عام ١٩٥٣ كان الناس يركبون الفسبا (دراجة آلية مشهورة) أما الآن فانهم يركبون السيارات وقد اختفت الفسبا. انكم تعيشون اليوم في مستوى أفضل مما لو سيطر الشيوعيون عليكم منذ عام ١٩٤٨ أو عام ١٩٦٠ ان أي ايطالي يعيش اليوم في مستوى أفضل بكثير من المستوى الذي يعيش فيه أي بولندي ولهذا يمكن القول أن السياسات الأميركية لم تكن في بلادكم لقد قمنا بعمل جيد ولكنكم في ايطاليا تنظرون دائماً للأمور من زاوية

مظلمة في عام ١٩٥٥ قال الايطاليون ان ايطاليا على وشك الانهيار ولكنها لم تنهر والآن أسمع نفس الكلمات التي كنت أسمعها في عام ١٩٥٥ ولكنكم لم تنهاروا حينئذ ولن تنهاروا الآن لأن هنالك ايطاليين جيدين.

أوريانا: **الايطاليون الطيبون لا يمكن أن يكونوا بحال من الأحوال أولئك الذين يقدمون خدماتهم لك ولمخابراتك كزبائن.**

كولبي: أنا أعني الناس العاديين.

أوريانا: **لقد قلت مما يناقض القانون التجسس ولكن أمن مشاريعكم أن تتجسسوا علينا في بلادنا حتى ولو من خلال أجهزة الأمن.**

كولبي: هذا يعتمد على سياسة البلاد أحيانا يكون من مصلحة بلدين أن يتعاونا في المجال الاستخباري الشيء نفسه ينطبق على المخابرات السوفياتية في ايطاليا ومع ذلك لا يوجه أحد انتقاده للسوفيات.

أوريانا: **انك مخطىء يا مستر كولبي فنحن لا نريد أيا منكم لقد قرفنا وتعبنا من كليكما ولكن قل لي بربك ماذا ستفعلون لو كسب الشيوعيون الانتخابات في ايطاليا ترى هل ستعاقبوننا بانقلاب مثل انقلاب التشيلي.**

كولبي: يجب أن تفرضي أنه قد لا تحدث انتخابات جديدة في ايطاليا كما حدث مع هتلر على سبيل المثال وموسوليني ألا تفهمين أنهم كانوا يلعبون اللعبة الديمقراطية طوال هذه السنين لأنهم كانوا ضمن الأقلية وهل تعتقدين حقاً أنهم سيظلون على ديموقراطيتهم عندما يتسلمون السلطة.

أوريانا: **قد لا تكون محقا ومع ذلك فلا بد من أن أذكرك أنكم أنتم الأميركيون الذين تلقون بالبلاد في أحضان الشيوعية انكم أنتم الذين تشترون وتفسدون وتحمون جميع الفاشيين في العالم أن أميركا يا مستر كولبي (هي أكبر صانع للشيوعين في العالم).**

كولبي: لا أقبل بذلك انك تقولين هذا لأنك متميزة من الناحية الايديولوجية.

أوريانا: **ولكنك لم تجبني على سؤالي: ماذا ستفعلون بنا اذا حكم**

الشيوعيون ايطاليا.

كولبي: لا أدري ان هذا يتعلق بسياسة بالولايات المتحدة.

أوريانا: **كلا انك تخفي الجواب: تشيلي ثانية. أليس كذلك.**

كولبي: ليس بالضرورة هذه مسألة افتراضية ولا أستطيع الاجابة فالأمر يتوقف على مجموعة من العوامل.

أوريانا: **هيا هيا يا مستر كولبي هل تعتقد أن من المشروع للولايات المتحدة أن تتدخل في ايطاليا عن طريق بينوشيت كما حدث في التشيلي اذا استولى الشيوعيون على السلطة.**

كولبي: لا أعتقد أن بوسعي الاجابة وبينو شيتكم ليس موجوداً في الولايات المتحدة الأميركية على أية حال انه موجود في ايطاليا نفسها.

أوريانا: **أنا أعرف ذلك ولكنه يحتاج اليكم فبدونكم لا يستطيع أن يحرك ساكناً اني أحاول أن أقودك للاعتراف يا مستر كولبي بأن ايطاليا دولة مستقلة وليست جمهورية من جمهوريات الموز وليست مستعمرة من مستعمراتكم ولكنك لا تريد الاعتراف بذلك.**

كولبي: دعيني أوضح لقد نشأ نوع من الانطواء في هذه البلاد بعد الحرب العالمية الأولى وكذلك بعد الحرب العالمية الثانية وكنا نظهر بأننا لن نعود الى التدخل في الشؤون الخارجية ولكن المشكلات بدأت تبرز في أوربا ومع ذلك لم نتدخل ولكن حيادنا لم يكن فعالا خصوصاً بعد نشوب الحرب الباردة حيث أصبح ستالين يشكل تهديداً لليونان وتركيا وايران فغيرنا موقفنا واحتوينا التوسع السوفياتي من خلال حلف شمال الأطلسي ومشروع مارشال والمخابرات وكان الليبراليون والمحافظون على اتفاق في ذلك وقد كنت شخصياً واحداً من الليبراليين بل كنت واحدا من الراديكاليين أيام الشباب.

أوريانا: **يا للمسيح. كيف استطعت أن تتغير بهذا الشكل.**

كولبي: لقد سبق لكلمنصو أن قال: ان الذي لا يكون راديكالياً في شبابه لا يكون له قلب والذي لا يكون محافظاً في شيخوخته لا يكون

له عقل ولكن دعيني أكمل لقد نجح حلف الأطلسي ونجحت سياسة احتواء التوسع السوفياتي كما جرى احباط النشاطات الهدامة للشيوعيون لقد كنا دائماً على استعداد لعمل أي شيء من أجل قضية الحرية.

أوريانا: **من الجنرال فرانكو الى كاتيانو ومن ديم الى ليو ومن بابا دوبلوس الى بنوشيت الى جميع الدكتاتورين الفاشيست في أميركا اللاتينية أو التعذيب في البرازيل على سبيل المثال أي أنكم باسم الحرية اصبحتم مؤيدين لجميع أولئك الذين يغتالون الحرية في بلادهم.**

كولبي: كما حدث في الحرب العالمية الثانية عندما أصبحت روسيا ستالين ضد الخطر الأكبر بنفس الطريقة التي تعاونا معه كذلك نتعاون معهم الآن. بينوشيت على سبيل المثال ان حكومتي تعترف بحكومته كسلطة شرعية للتشيلي ومع ذلك فان بينوشيت لا يقلق أحدا في العالم.

أوريانا: **دعني أقول لك من الذي يقلقه بينوشيت اولا: انهم التشيليون يا مستر كولبي الذين سجنوا ولوحقوا وعذبوا وقتلوا على أيدي بينوشيت طوال سنتين وثانياً انهم أولئك الذين تهمهم قضية الحرية فعلا وليس أولئك الذين يستخدمونها ككلمة فقط مثلما تستخدمها أنت وثالثا: البلدان التي تخشى أن تصبح تشيلي ثانية مثلا.**

كولبي: انك مخطئة بالنسبة لتشيلي لقد قدمنا بعض الأموال هذا صحيح ولكن الانقلاب وقع لأن ــ الليندي ــ كان يدمر المجتمع والاقتصاد التشيلي ولم يكن يتصرف وفقا للديموقراطية وقد اتفقت محكمة العدل العليا ومجلس الشيوخ في التشيلي أن الليندي كان يعمل خارج نطاق الدستور وحتى الصحافة الحرة جرى خنقها من قبل الليندي.

أوريانا: **ماذا هل فقدت عقلك يا مستر كولبي انك لا تستطيع أن تزور التاريخ بهذه الصورة فمن المعروف أن الصحافة المعارضة**

ظلت تلاحق الليندي بسياطها اللاهبة حتى النهاية.

كولبي: لقد واجهت صحف المعارضة مصاعب جمة في ظل حكمه أن القول بأن الليندي كان ديموقراطياً... حسناً هذا رأيك لقد قال مرة أنه يريد القضاء على المعارضة. لقد كان متطرفاً ومستبداً.

أوريانا: **ان كانت معلوماتك كلها مثل معلوماتك عن التشيلي فانني أفهم الآن يا مستر كولبي لماذا أصبحت المخابرات الأميركية موضع سخرية واستهزاء ومع ذلك تصور المخابـرات الأميركية وكأنها فرقة كشافة لا تهتم الا بقراءة الكتب في المكتبات لنكن أكثر جدية يا مستر كولبي ولنقل بصراحة انكم لستم سوى مجموعة من الجواسيس.**

كولبي: لحظة واحدة رجاء. ان المخابرات اليوم هي عبارة عن عملية ثقافية تستهدف جمع المعلومات من الصحف والاذاعة والكتب والخطابات.

أوريانا: **قد تكون المخابرات الأميركية جزئيا كذلك ولكنها في الوقت نفسه أسوأ من ذلك وأقذر من ذلك بكثير أعني أنها قوة سياسية تقوم سراً بتنظيم الانقلابات والمؤامرات والاغتيالات أو حكومة ثانية مهمتها معاقبة كل من يعارض الولايـات المتحدة.**

كولبي: كل هذه النشاطات التي ذكرتيها لا تأخذ سوى أكثر من ٥٪ من موازنتنا.

أوريانا: **أنا أعني اغتيالات الزعماء الأجانب يا مستر كولبي.**

كولبي: ان الاغتيالات لم تبدأ في أميركا يوم أمس بل كانت على الدوام سياسة والا كيف مات أمراء الولايات الايطالية المختلفة. وكيف مات قيصر أرجوك أن لا تحاولي كايطالية تلقيني دروساً في الأخلاق بالنسبة لهذا الموضوع.

أوريانا: **ولكن قيصر لم يقتله أميركي بل قتله روماني مثله.**

كولبي: لقد قلت لك أن من العسير على أي بلد أن يعطي دروساً في الأخلاق لبلد آخر.

أوريانا: **بحق الله. يا مستر كولبي، انك آخر من يحق له أن ينسب**

الأخلاق لنفسه انك تصور نفسك وكأنك الملاك جبريل تضحي بنفسك من أجل أن تعيش الحرية والديموقراطية فهل أنت متدين يا مستر كولبي.

كولبي: بالتأكيد أنا كاثوليكي ومتعصب.

أوريانا: واحد من أولئك الذين يذهبون الى الكنيسة كل يوم أحد.

كولبي: أجل بالتأكيد.

أوريانا: واحد من الذين يؤمنون بالجنة والنار.

كولبي: أجل بالتأكيد أنا أؤمن بكل ما تبشر به الكنيسة.

أوريانا: واحد من أولئك الذين يحبون الناس كما أراد لهم السيد المسيح ذلك.

كولبي: أجل بالتأكيد أنا محب للناس.

أوريانا: هكذا اذا حدثني عن المافيا أعني استخدام المخابرات الأميركية للمافيا في عملياتها.

كولبي: حالة واحدة فقط. حالة واحدة فقط فبعد تسلم كاسترو للسلطة في كوبا جرى تفكير بالاستعانة ببعض أولئك الناس الذين كان أقرباؤهم لا زالوا يعيشون في كوبا أناس كانت لهم علاقة بالمافيا وجرى التفكير باستخدامهم لقتل كاسترو.

أوريانا: هل سبق أن وصفك أبناؤك بالرجعي أو بأسوأ من ذلك.

كولبي: كلا لدينا وجهات نظر متضاربة لقد كان أولادي ضد الحرب الفيتنامية.

أوريانا: هل تحب نيكسون.

كولبي: لقد صوتت له وكان هو الذي عينني رئيساً للمخابرات وأعتقد أنه كان بارعاً في السياسة الخارجية وللتأكد من ذلك يكفي التفكير في الصين ومحادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية.

أوريانا: بل يكفي التفكير في التشيلي وقبرص لقد تعبت من حديثك يا مستر كولبي تماما كما تعبت عندما قابلت (كونهال)(١).

(١) كونهال ــ زعيم شيوعي في البرتغال سبق أن شتمته أوريانا حين مقابلته.

كولبي: مدارياً أوريانا: قولي لي أي نوع من الرجال هو.

أوريانا: **انه في النهاية من طرازك.**

كولبي: ماذا.

أوريانا: **أجل راهب مثلك آه يا مستر كولبي انك لا تعرف الى أي مدى تتشابهان أقسم أنك لو ولدت على الطرف الآخر من الاستحكام لكنت ستالينيا نموذجياً.**

كولبي: انني أرفض هذا التصريح ولكن حسنا قد لا يكون ذلك وأنا بالاضافة لذلك لست راهباً كما تقولين فأكثر ما يمكن أن أكون.. زاهداً مثلا.. (بدون جواب).

كولبي: هل لديك أسئلة أخرى.

أوريانا: **سؤآل واحد فقط هل أستطيع أن أطلع على الملف الذي تحتفظون به (عني).**

كولبي: بموجب القانون الأميركي تستطيعين الكتابة الى المخابرات الأميركية وتطلبين الاطلاع على أي شيء يحتفظون به عنك وقد يطلبون منك أن تدفعي بعض الرسوم ولكنهم في النهاية يعطونك ما تطلبين ما لم يكن لديهم سبب لابقاء المعلومات طي الكتمان.

أوريانا: **أعتقد أن حديثك كان مملاً وكل شيء قلته يا مستر كولبي كان مضجراً للغاية ومحزناً.. محزناً الى أبعد حد..**

وهنا انتهت هذه المقابلة الجريئة مع رئيس المخابرات الأميركية وليام كولبي وأحسن دليل على جرأة الصحفية أوريانا فالاشي هو نهاية المقابلة حيث وصفت مقابلته بأنها مملة ومضجرة ومحزنة بينما العديد بل كبار الصحفيين يخشون كولبي الذي صرّح بعد المقابلة بأنه كان يلاحظ أثناء حديثها معه كان صوتها يرتعش من الغضب وأنه كان يحاول المحافظة على برودة اعصابه.



الصحفية أوريانا فالاشي التي يتهرب منها كبار السياسيون؟

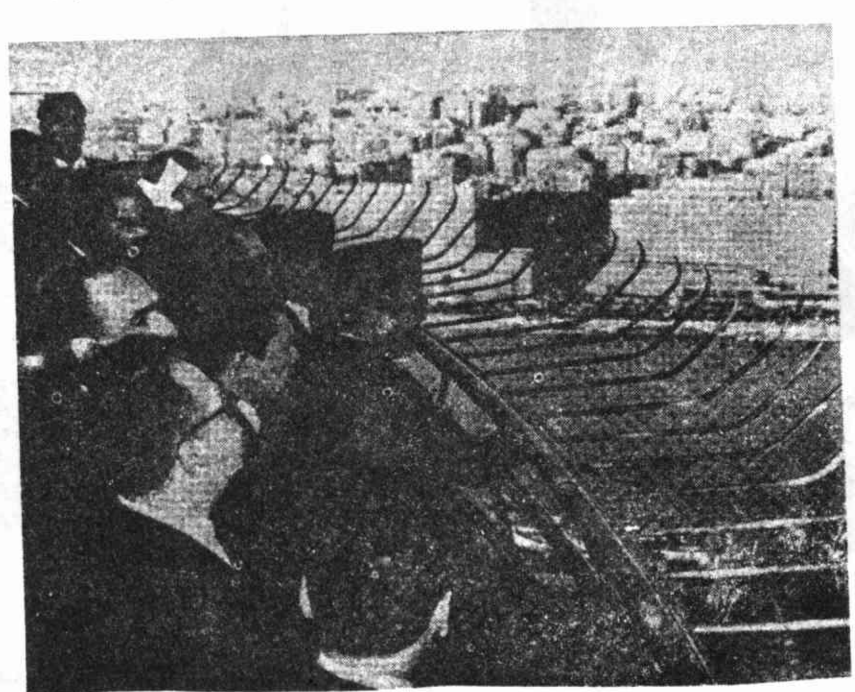
بنوشيت وشهادة وليم كولبي به.

هــذه هي المخابــرات الأميركيــة

* رؤساء الولايات المتحدة تسيطر عليهم المخابرات الاميركية باحتفاظها بأسرار بعضهم المثيرة للخجل.

* رغم شكاوي الشعب الأميركي لا تزال المخابرات تراقب الهواتف والرسائل

* المخابرات الأميركية انتجت فيلماً جنسياً عن الرئيس الراحل سوكارنو.



الرئيس سوكارنو وخلفه صلاح نصر (السهم) رئيس المخابرات المصرية السابق الذي استلم فيلماً جنسياً مزوراً عنه...

أول ما يتبادر الى ذهن القاريء سؤال داخلي فكري هو: من أين يأتي المؤلف بهذه المعلومات الوفيرة والدقيقة عن أعمال وتجاوزات ومؤآمرات المخابرات في العالم والجواب بديهي وبسيط اننا نأتي بالمعلومات من وثائق نفس المخابرات أولا وثانيا من الكتب التي ينشرها منتسبي هذه المخابرات (بعد تركهم العمل أو تقاعدهم) وليس أخبر أو أعرف بالمخابرات وأعمالها من رجالها الذين عاشوا سنين طويلة يعملون لها ويشاهدون المؤآمرات تحاك أمام أعينهم على هذه الدولة أو على هذه الشخصية.. الخ أي أنهم كانوا يعيشون داخل الصورة المرعبة للمخابرات وتركوها ليعيشوا حياتهم العادية عند ذلك يخطر على بال بعضهم أن يؤرخ ما عمله وشاهده في المخابرات وهنا تكون معلوماتنا دقيقة نوعاً ما لأنها تصلنا من أهل البيت (بيت المخابرات المغلق) وقد ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب (صفحة ٣١٢) أن المخابرات الأميركية ابتكرت طريقة لاستنفاذ الميول الأدبية لمنتسبيها الذين يقبلون على التقاعد وهي ابقائهم تحت تصرفها مدة اضافية ليكتبوا ما يشاؤوا عن المخابرات وبالتالي فهي تقوم بتمويل كتاباتهم وحتى شراء حق النشر منهم لكي تضمن أن ماسينشر لا يشكل (فضحا لها) ولكن بعض الكتاب المتخصصين بالكتابة عن المخابرات وليسوا من أتباعها يقومون باصدار كتباً عن أعمالها وحتى عن فضحائها بشكل خاص ولدى طلب هؤلاء المؤلفين الموافقة تقع الواقعة بينهم وبين المخابرات الأميركية التي تحاول بشتى الطرق القانونية والغير قانونية منعهم من نشر تلك الكتب والكاتب الأميركي (دافيد وايز) هو أحد أشهر الكتاب الأميركيين الذين تخصصوا بفضح الجرائم التي ترتكبها المخابرات الأميركية سواء بحق المواطنين الأميركيين أنفسهم أو بحق الزعماء الأميركيين أو الزعماء السياسيين لدول اخرى اكثر تعتبر (صديقاً) للولايات المتحدة ــ ففي عام ١٩٧٤ نشر وايز كتابه الشهير بعنوان (الحكومة السرية) أي الحكومة الغير مرئية وهي (المخابرات) وواجه المتاعب عندما كان الكتاب على وشك الصدور فقد اتصلت المخابرات الأميركية بدار النشر واقترحت عليها شراء (كافة نسخ الكتاب)

لكي لا يصل الى أيدي الجمهور لكن الناشر رفض اقتراح المخابرات فقررت المخابرات عند ذلك ملاحقة المؤلف وشريكه في النشر (توماس روس) بموجب قوانين التجسس ولكن القضاء الأميركي أحبط ملاحقتها هذه فقررت محاربة الكتاب بشكل آخر وهو شراء نقاد الكتب في كبريات الصحف والمجلات ليكتبوا (تعليقات) تقلل من أهمية الكتاب وتشكك بالمعلومات الواردة به. ورغم ذلك لم تنجح المخابرات في الحد من النجاح الذي حققه الكتاب بل أنها بتصرفها هذا جعلت المؤلف يركب رأسه ويجعل بعد ذلك من نشاطات المخابرات الأميركية شغله الشاغل فأتبع كتابه الأول (الحكومة السرية) بكتابين آخرين هما (مؤسسة التجسس) و (سياسة الكذب) ثم أتبعهما بكتاب رابع هو (دولة المخابرات الأميركية) يفضح فيه الممارسات غير القانونية التي تقوم بها المخابرات الأميركية والتي ساهم الرؤساء المتتابعون للولايات المتحدة في التستر عليها. وقد ركز وايز في كتابه الجديد على الوسائل غير القانونية التي تستخدمها المخابرات الاميركية والتي كشفت فيما بعد فضيحة (ووترغيت) بعضا منها مثل التنصت على المكالمات الهاتفية وتسجيلها والملاحقات الشخصية واقتحام المساكن والمكاتب الخاصة ومؤامرات الاغتيال والابتزاز السياسي ويرفق الكاتب عرضه لكل هذه الأمور بوثائق ثبوتية لا مجال للطعن فيها أو نكرانها.

وبعد أن أصبح المؤلف اختصاصياً في هذه الأمور أخذ يشرح في كتابه الجديد بالصيغة الأدبية المشوقة للقارىء كيف تعمل المخابرات الأميركية فهو يبدأ الكتاب بوصف رجل قصير القامة رمادي الشعر يصعد عمود التلفون خلف مسكن الصحفي المعروف (جوزيف كرافت) لتركيب جهاز تنصت على جهاز الهاتف الخاص به ذو الرقم (٦١٨٧٥٣٢) رغم أن هذا الصحفي قد أخبر وايز بنفسه أنه على علاقة ممتازة بادارة الرئيس نيكسون في حينه ومع هذا فان الأمر بالتجسس عليه قد صدر من (جون أرلخمان) أحد كبار مستشاري نيكسون الذي أطيح به بعد ذلك نتيجة ووترغيت. وقد أبرز وايز مهارته في توضيح طبيعة النزاعات حول مناطق النفوذ لكل من المخابرات الأميركية وبقية أجهزة الأمن الاخرى وحدود هذه المناطق التي يدافع كل جهاز عن نفوذه فيها دفاع المستميت ومنها النزاع الدائم بين المخابرات ومكتب التحقيقات الاتحادي (أي. بي. آي) والاتهامات المتبادلة بينهما حول الجهة التي سربت أنباء عن عدد من المشاكل التي ما زالت بلا حل حتى الآن ومنها اختفاء استاذ اللغة الروسية في جامعة كولورادو بشكل غامض

واعتقال شابة أميركية تدعى (لسلي بيكون) معروفة بانتمائها للجماعات المناهضة للحروب بتهمة القاء قنابل في واشنطن ونيويورك من قبل مكتب التحقيقات الاتحادي رغم أن الأدلة ضعيفة ضدها وهذه الأدلة في نظر القانون الأميركي لا تبرر الاعتقال في أغلب الأحوال.

المخابرات تنتج فيلم جنسي مزور عن سوكارنو:

يقول الكاتب وايز أن المخابرات الأميركية ومكتب التحقيقات الاتحادي لا يتمتعان بأي صلاحيات دستورية وقانونية تبرر تصرفاتهما ولكنهما يرعيان المحافظة على القوانين بخرقها ومن تجاوزات المخابرات الأميركية أنها قامت عام ١٩٥٧ بتمويل تصوير فيلم (سكس) جنسي اباحي جدا قام بتمثيله رجل يشبه تمام الشبه الرئيس الاندونيسي الراحل (سوكارنو) مع بعض عميلات المخابرات الأميركية من الدول الأسيوية حتى يظهر الفيلم وكأنه حقيقة حيث قامت بعد ذلك بتوزيع نسخ منه الى فروعها في مختلف دول العالم كما روجت لهذا الفيلم في بعض أقطار العالم الثالث وأرسلت نسخا منه الى الهند ومصر ويوغسلافيا بقصد الابتزاز السياسي وتشويه سمعة (سوكارنو) الذي أسقطته فيما بعد المخابرات الأميركية نفسها (راجع صفحة ٢٤٦ من الجزء الأول)... ورغم شكاوى الأميركيين الى نوابهم فقد استمرت المخابرات الأميركية بوضع ملفات كاملة لالآف الأميركيين الذين يشك في ميولهم السياسية بالاضافة الى مراقبة مراسلاتهم الخاصة واتصالاتهم الهاتفية كما أنها أجرت تجارب عديدة لترويج المخدرات وخاصة الـ (ال.اس.دي) الذي يؤدي الى الهلوسة أو أن يقوم من يشرب هذا المخدر بالقاء نفسه من الطوابق العليا وهو لا يشعر كل ذلك منفصلا عن التجارب التي كانت المخابرات الأميركية تجربها في مستعمرة غويانا والتي ذهب ضحيتها اكثر من ٩١٤ انسان كما سيعرف القارىء من فصول هذا الكتاب.

كما علم الكاتب وايز من مصادر وثيقة الاطلاع على أعمال المخابرات الأميركية ذات المستوى العالي أن رئيس المخابرات الأميركية في كل زمان يرتكب أخطاء غير قانونية وهي ليست أخطاء غير مقصودة أو أخطاء حديثة العهد أبداً بل هي أخطاء مدروسة بعناية ودقة والذي يشجع رئيس المخابرات على الاستمرار في أعماله غير القانونية هذه هم (رؤساء الولايات المتحدة) المتعاقبون

على الرئاسة بالذات اذ أن كل رئيس مخابرات يقيم مع الرئيس علاقات مبنية على أساس ما يملك من معلومات عنه وتكون هذه المعلومات أحياناً (مثيرة) وأحياناً اخرى تدعو للاحراج والخجل. وكان الرئيس الأميركي (فرانكلين روزفلت) الذي بقي في منصب الرئاسة من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٤٥ هو أول من استخدم مكتب التحقيقات الاتحادي (اف. بي. اي) قبل انشاء وكالة المخابرات الأميركية عام ١٩٤٧ في جمع المعلومات عن المواطنين والسياسيين المعارضين لقانون الاعارة والتأجير الذي أعطت أميركا (في حينه) بموجبه كميات ضخمة من الأسلحة لحلفائها في الحرب العالمية الثانية وخاصة الاتحاد السوفياتي. أما الرئيس (ليندون جونسون) الذي نصب بعد اغتيال الرئيس كندي من قبل نفس المخابرات فقد استخدم المخابرات للتجسس على المؤتمر العام للحزب الديموقراطي لمعرفة ما يجري داخله من نقاشات ومداولات (سرية) رغم أن جونسون نفسه كان يخشى المخابرات لسببين. أولا علمه الأكيد بأنها قضت على سلفه عندما تطاول عليها وثانياً معرفته بأنها قد تجسست عليه وسجلت مكالماته الهاتفية في مكتبه عندما كان عضوا في مجلس الشيوخ (الكونغرس) قبل أن يصبح بقدرة قادر رئيساً للولايات المتحدة. وعندما كان (روبرت كندي) يشغل منصب المدعي العام للولايات المتحدة (سمح) للمخابرات بأن تتجسس على كافة اتصالات الزعيم الزنجي الراحل (مارتن لوثر كينغ) الهاتفية حتى أنها (زرعت) الميكرفونات اللاقطة في مكتبه للتنصت على أحاديثه مع زائريه استنادا الى اعتقاد روبرت كندي وادغار هوفر رئيس المخابرات الأميركية (في حينه) بأن علاقات (كينغ) بالشيوعيين أصبحت محرجة للرئيس جون كندي ولكن الحقيقة غير ذلك فقد كان هوفر رئيس المخابرات يكره الزنوج ولذلك أنفق ألوف الدولارات على مراقبة (كينغ) والتجسس عليه اضافة لما يكلفه ذلك من نفقات باهظة للتجهيزات المستخدمة في المراقبة والطاقة البشرية المعطلة لتحقيق هذا العرض وبعد اغتيال مارتن كينغ اطمأن هوفر بأن أحدا لم يعد يتزعم حركة المطالبة بالحقوق المدنية التي تزعمها وقادها كينغ أيام رئاسة (جون كندي).

المطالبة بالحد من نشاط المخابرات الأميركية:

ومن مطالعة كتاب (الحكومة السرية) نجد أن وايز يطلب باسم الشعب الأميركي وجوب تشديد مراقبة لجان الكونغرس على التصرفات المشينة والاجرامية

لأجهزة الأمن والتجسس عامة مع اصدار قوانين أكثر دقة وتشدداً في الحد من نشاطات المخابرات الاميركية بالذات وزيادة التشهير صحفياً واعلامياً بمرتكبي جرائم الخروج اللامحدود عن القوانين الأميركية ونحن نعلم أن وآيز ليس أول من طالب بذلك وليست اقتراحاته هي الأولى بل سبقه اليها العديدون من المهتمين بهذا الموضوع مباشرة ولذلك بدأت هذه المطالب تصبح تدريجياً في الولايات المتحدة وخاصة لدى كبار السياسيين الذين يعتبرون أنفسهم الضحايا الأبرز (للدولة المخابرات الاميركية) وتمر الأيام وتشكل اللجان تلو اللجان وتصدر توصياتها بالحد من تدخل المخابرات الأميركية وتجاوزاتها وتصنف هذه التوصيات بالسجل الوارد للمخابرات في بند قيد الدرس وتستمر المخابرات الاميركية حتى يومنا هذا في عملها دون وادع وتعود كل مرة وبعد تعرضها لأي تحقيق من أي لجنة من لجان الكونغرس على مبدأ المثل العامي (عادت حليمة) انها المخابرات...

* * *



ـ ادغار هوفر ـ رئيس المخابرات الأميركية السابق وهو يجرب بنفسه سلاحاً جديداً.

المخابـــرات الأميركيـــة

اعلان طلب جواسيس للمخابرات الأميركية

• تسلل المخابرات السوفياتية الى السفارة الاميركية.

• اعلان طلب جواسيس للمخابرات الأميركية.

• الاصابة بالشلل نتيجة الاصابة بالاشعاعات الروسية.

• المخابرات الأميركية وجها لوجه مع المخابرات السوفياتية في سرداب.



السفارة الأميركية في موسكو دخلها (الخلد) من المدخنة ومن السرداب...

تتسابق المخابرات السوفياتية والمخابرات الأميركية في كشف أسرار كل منهما للأخرى بشتى الوسائل والطرق فالمخابرات السوفياتية وصلت الى حد تعرية واشنطن من أسرارها على الأرض الأميركية في الداخل وفي السفارات الأميركية في الخارج فلم يبق (سر) من أسرار المخابرات الأميركية الا ونقل الى المخابرات السوفياتية حتى أصبحت الأجهزة الأميركية المضادة في أزمة بلغت حد (الشلل).

في شهر حزيران (يونيو) ١٩٧٨ احتجت الولايات المتحدة لدى الاتحاد السوفياتي بالطرق الدبلوماسية لأنها اكتشفت أجهزة تجسس الكترونية سوفياتية في السفارة الأميركية في موسكو.

وقد أطلقت الولايات المتحدة احتجاجها في الوقت الذي غادر فيه أندريه غروميكو وزير الخارجية السوفياتي نيويورك عائداً الى بلاده قائلة على لسان كوماس رستون الناطق باسم الخارجية الأميركية بأن أجهزة الكترونية ومن النوع الخاص بالتجسس اكتشفت في السفارة الأميركية في موسكو وامتنع رستون عن الافضاء بتفاصيل عن أجهزة التجسس لكن خبيرا أميركيا كشف فيما بعد بأن أجهزة التجسس وضعها تقنيون سوفيات بدخولهم نفقا تحت السفارة وتسلقهم مدخنة المدفأة في السفارة وقال الخبير أن التقنيين السوفيات تسللوا مرارا الى السفارة في غفلة عن قوات الحراسة لصيانة أجهزة التجسس المزروعة في السفارة وبعد شعور موظفي السفارة الأميركية بما يشبه الصدمات الكهربائية الخفيفة فأحضروا أجهزة وخبراء من واشنطن وقاموا بجولة تفتيشية دقيقة للسفارة اكتشفوا فيها الأجهزة الالكترونية التجسسية في نفق سري يمتد تحت السفارة حتى يتصل بمكتب سوفياتي للتنصت وقد حاول أحد موظفي أمن السفارة السير بهذا النفق فاصطدم بشخص سوفياتي لاذ بالفرار فعاد الأميركي الى السفارة وتم سحب الأجهزة التي تبين أنها تتضمن جهاز للارسال والاستقبال من النوع الذي يستخدم لالتقاط الأصوات في المؤسسات المشابهة للسفارة وحتى أصوات الآلة الكاتبة تلتقط به وقد عمد الخبراء الأميركيون على دراسة المعدات والأجهزة السوفياتية

لمعرفة الطريقة التي تعمل بها.. فمنذ أعوام قدمت الخارجية السوفياتية الى السفارة الأميركية في موسكو هدية بمناسبة العيد القومي للولايات المتحدة وهذه الهدية عبارة عن قطعة فنية رائعة تمثل النسر الأميركي وكانت القطعة من الجمال والابداع الفني بحيث قرر السفير الأميركي (والترمستوسيل) تعليقها على الجدار الرئيسي في مكتبه داخل السفارة معتبراً أنها هدية تعبر عن حسن نية.

ومضت ثلاث سنوات تبين بعدها أن جميع أحاديث السفير مع زواره أو مع موظفي السفارة كانت تنقل كاملة الى أجهزة التنصت في المخابرات السوفياتية فأرسلت المخابرات الأميركية اخصائيين الى السفارة لدراسة الامر عن كثب ومعرفة مركز زرع الميكرفونات الناقلة بعد حادث اكتشاف أجهزة النفق السري فتبين للاخصائيين القادمين من واشنطن أن (النسر الأميركي) الخشبي هدية حسن النية من السوفيات كان مسؤولا عن نقل هذه الأحاديث والأسرار الى المخابرات السوفياتية عن طريق ميكرفونات صغيرة جداً كانت تبث عن طريق أجهزة ارسال ميكروسوبيه. قامت المخابرات الأميركية بنقل النسر الخشبي المحشو بالميكرفونات الى الأمم المتحدة حيث عرضه السفير الأميركي آنذاك في جلسة ساخنة عقدها مجلس الأمن واطلع جميع اعضاء الأمم المتحدة على هذا الانجاز السوفياتي (بشكل فضيحة) وكانت مركز اهتمام العالم كله. ولكن المخابرات السوفياتية لم ترتدع بهذه الفضيحة وأنها عمدت وستعمد الى وسائل جديدة لاستراق السمع من السفارة لذلك قام الخبراء الأميركيون ببناء غرفة خاصة داخل السفارة مزودة بجدران صنعت من مواد عازلة للصوت صنعت في الولايات المتحدة وأصبح كل سر يتفوه به السفير أو معاونوه خاضعاً لاجتماع يعقد داخل هذه الغرفة وحدها.

وقبل بدء الاجتماع يتخلى السفير ومساعدوه عن الثياب التي يعتقد أنها (ملغومة) جسب تعبير المخابرات ويرتدون ثياباً خاصة مصنوعة ايضا في معامل المخابرات المركزية الأميركية هذا من جهة الحفاظ على أسرار السفارة أما بصورة عامة فقد خيل للأميركيين أن الأبينة المحيطة بالسفارة الأميركية في موسكو أصبحت كلها مراكز للتجسس بالأشعة على السفارة وتطورت الأمور لدرجة اعتقد معها السفير الأميركي بعد أن لاحظ وجود ظواهر مرضية على بعض أعضاء السفارة أن هذه الظواهر المرضية ناتجة عن (التطويق الشعاعي) للسفارة وان خطراً حقيقياً على صحة الموظفين وحياتهم مما استوجب على وزارة الخارجية الأميركية اثارة

الموضوع مع نظيرتها السوفياتية.

وقد حصر الأميركيون أخطار الأشعة بالطوابق الثلاثة العليا من السفارة حيث يعمل السفير وكبار أعضاء السفارة كالملحق العسكري والملحق التجاري وفرع المخابرات الأميركية في موسكو حيث يعتقد أن الأسرار منحصرة في هذه الطوابق بينما أبعدت الطوابق السبعة الدنيا عن الموضوع.

وكان من الممكن أن لا يثار أي جدل علني عن الموضوع لولا أن السفير والترستوسيل جمع كبار موظفيه وحذرهم من الاشعاع المحيط بهم وتبع هذا التحذير وصول خبراء بالاشعاعات من واشنطن بدأوا فوراً في تجميع نماذج من دماء الموظفين لفحصها بالطرق المستحدثة لقياس مدى تلوثها بالأشعة. ويقول الخبراء الأميركيون أن الأشعة التي يسلطها الروس على السفارة في موسكو يمكنها أن تحرق خلايا الجسم البشرية بنفس السهولة التي يطبخ فيها اللحم فوق النار وقد اثبتت تجارب قامت بها مؤسسات الصحة العامة والمخابرات في الولايات المتحدة أن التعرض لهذه الاشعة باستمرار يؤدي الى النيل من الطاقات الدماغية لدى اعضاء السفارة.

وكانت الخارجية الأميركية قد اشتكت باستمرار من أن موجات اشعاعية متناهية الحس توجه نحو السفارة من أبنية تقع مقابل السفارة مما اضطر خبراء المخابرات الأميركية الى وضع شاشات مضادة للاشعاع في المكاتب المقابلة للشارع الذي تقع به بناية المخابرات السوفياتية مطلقة الاشعاعات.

واذا رجعنا الى واشنطن وجدنا أن المخابرات الأميركية عادت اليوم على ما يبدو الى الاحتراق بعقدة التجسس السوفياتي حيث نشرت الصحف الموالية لها صورة (الخلد) وهو من القواضم ويعيش تحت الأرض في أنفاق يحفرها بخفة وسرعة مدللة أن أعداد من الخلد تتزايد بالتسلل الى المخابرات الأميركية ونشرت احدى هذه الصحف رسما لمخبر يخرج من أحد المجارير.

وفي الكونغرس الأميركي ازدادت الأصوات المطالبة بكشف التجسس السوفياتي على المخابرات والولايات المتحدة وحتى الرئيس كارتر نفسه وبرجنسكي مستشاره للامن القومي لم يخفيا قلقهما من أن تبدو أجهزة المخابرات الأميركية وكأنها عاجزة عن مواجهة الخطر باستثناء اكتشاف عملية السفارة الاميركية في موسكو لم تنجح الأجهزة الأميركية لمكافحة التجسس في اعتقال أي

جاسوس (بارز) منذ عام ١٩٥٧ مع أن الجواسيس السوفيات موجودون ويواجهون خصمين لهما المخابرات الأميركية ومكتب التحقيقات الفيدرالية هذين الجهازين اللذين لا يزالان يتخبطان في أزمتهما منذ أن توالت الاتهامات والتحقيقات واكتشاف النشاط غير الشرعي مما اضطر الكونغرس الى اتخاذ اجراءآت بحق هذين الجهازين كعقوبات ومنها تخفيض ميزانيتهما وتسريح المئات من عناصر الجهازين (سرح ٨٢٠ عنصراً من المخابرات الأميركية وحدها) خلال أشهر.

واذا سألنا خبيراً هذا السؤآل: ما هو عدد الأميركيين الذي استطاعت المخابرات السوفياتية تشغيلهم لحسابها داخل الولايات المتحدة وخارجها يجيبك هذا الخبير: انها عملية حسابية صعبة والأمر الأكيد الذي تكشفه المخابرات الأميركية هو اجمالها القول بأن أسراراً عديدة انتهت بين يديّ المخابرات السوفياتية ابتداءاً من أسرار القنبلة الذرية ١٩٥٧ وانتهاءاً بصور ومخططات صاروخ (بيرشينغ ٢) عام ١٩٨٣ بفضل (الخلد) ومقابل هذه النجاحات السوفياتية لم تحقق المخابرات الأميركية سوى القليل حوالي ٢٠ سوفياتيا طردوا وحوالي ٢٠ أميركيا أكثرهم من الجواسيس الصغار قبض عليهم اذاً فالمخابرات الأميركية لم تستطع خلال السنوات الأخيرة من الايقاع بأي (خلد) مهم في شراكها حتى قال الرئيس السابق جيرالد فورد (انها نتائج تعيسة) ولكي تمحو المخابرات الأميركية (التعاسة) وتسد الفراغ الذي أحدثه تسريح ٨٢٠ عنصراً (ما عدا العملاء) لجأت هذه المخابرات الى صرعة (الاعلانات المبوبة) ويوم ظهر الاعلان الاول في الصحف كان رد فعل الأميركي المتوسط: هذا غير معقول أنها تركيبة.. أي صرعة.. لأن الاعلان كان الأول من نوعه في تاريخ المخابرات الأميركية..؟

ببساطة متناهية يقول الاعلان (مطلوب عملاء سريين يحملون شهادات جامعية عندهم اهتمام عميق بالقضايا الدولية والرغبة والامكانات لخدمة بلادهم في الخارج وسهولة تعلم اللغات وعندهم خصوصاً تجربة الاقامة خارج الولايات المتحدة.. الراتب الأساسي بين (١٣٦٦٢ دولار و ١٦٦١٨ سنوياً) اضافة الى مكاسب مادية ثانية لم يذكرها الاعلان وتفسير هذه الظاهرة الاعلانية هو أن المخابرات الاميركية منعت من قبل الكونغرس من البحث عن رجالها في صفوف طلاب الجامعات والصحافيين والنقابيين وغير ذلك من المؤسسات الأميركية مثلما كانت تفعل سابقا.

وقد علق أحد الخبراء على ذلك بقوله: ان المخابرات الاميركية أرادت من

وراء هذا التدبير أن تعلن عن نفسها أنها بدلت في طرق تجنيد عملائها بطرق جديدة وقانونية وهي بذلك تبحث عن موظفيها خارج المؤسسات التي يمولها المستهلك.. وخبير اخر قال عن هذه العملية: ان جهاز المخابرات الاميركية يعاني فعلا من نقص في العناصر الجديدة لذلك تقرر أن (يجدد شباب) الجهاز لحمايته من الانتقادات مرة ثانية لأن المخابرات التي تبلغ ميزانيتها ثلاثة مليارات ونصف أو أكثر حسب الحاجة من الدولارات وتسرح /٤٠٠٠/ شخص من عملاء وموظفين بما فيهم موظفي العمليات الخاصة.. السرية تصبح بحاجة الى دم جديد من جيل الشباب يجري في عروقها ليجدد في أعمالها(١) وقد لقي تسريح الأربعة آلاف من المخابرات الأميركية تأييداً شعبياً لكنه أثار غضب واحتجاج المسرحين الأربعة آلاف فقال أحدهم محتجاً: لقد رمونا خارجاً حتى بدون ورقة حسن سلوك أو تعويض مادي وحتى معنوي عن جميع الخدمات التي قدمناها للبلاد. وقال آخر من المسرحين: انها اهانة واذلال.. وحصلت ردة فعل فورية للاعلان فقد كان المسرحين ينتظرون هذه البادرة أو هذا الاعلان فانهالوا كتابة في الصحف ونادوا لمحاضرات ودعايات نشروا أعمال المخابرات الأميركية على السطوح ومنها آن المخابرات الاميركية الغيزوفيّة تخلت للشيوعيين عن آلاف الفيتناميين الذين تعاونوا معها في فيتنام بعد سقوط (سايغون). ومع هذا سارت المخابرات في تجنيد العملاء الجدد نتيجة الاعلان وهم شباب متحمسين للعمل.. ولكن يبقى السؤال ما هو واقع هذه الأزمة..؟ هل المسألة مسألة.../ رجال ويجيب أحد خبراء مركز دراسات الأمن القومي بقوله: انها مسألة رجال فعلا في نوعيتهم ومستواهم فحتى الآن كان ٩٠/ من معلومات المخابرات يجمع عبر جهازيّ (سينيت) و (كومينت) وهما جهازين يجمعان المعلومات بالوسائل التقنية غير شبكة أقمار صناعية وطائرات تجسس والرسائل المذاعة بالراديو والمحادثات التلفونية وآلات التقاط الكترونية ولكن المخابرات الأميركية أدركت أخيراً أن الخطأ الكبير الذي اقترفته هو الاعتماد على التجسس التكنولوجي ومن أسباب هذا الخطأ ان الأقمار وطائرات التجسس قد يكون سهلا عليها كشف (الأسرار العسكرية) لكنها عاجزة عن فهم المعلومات السياسية والاقتصادية التي اجتهد (السوفيات) في فهمها حتى الآن.

(١) من أهم أعمالها عدة محاولات لقتل فيديل كاسترو مره بالفاصولية السامة ومره بالسيجار المتفجر ومره بالبازوكا.

وهكذا رمى مخطط المخابرات الاميركية الى تعزيزها بمشروع سمي باسم (هومنيت) أي (تجسس انساني) وذلك بمدها بنوعية جديدة وذات مستوى جيد من الرجال اللازمين.. يجيدون فوق كل شيء اللغات والاقامة خارج الولايات المتحدة مثلما هو مطلوب بالاعلان..

أمراض العمل بالسفارة الأميركية في موسكو:

على أثر ثبوت تعرض بناء السفارة الاميركية في موسكو للاشعاعات المختلفة وشعور موظفي السفارة بهذه الاشعاعات أقام المدعو: دوايت روني ــ ٤٥ سنة من موظفي السفارة الاميركية في موسكو السابقين دعوى على الحكومة الاميركية يطالبها بعطل وضرر عن فترة عمله في السفارة بموسكو بقيمة مليون دولار وقد قدم هذا الموظف اثباتا في دعواه بأن زوجته أنجبت ولداً (مشوهاً) بسبب تعرضه هو للاشعاعات الموجهة الى السفارة من المخابرات السوفياتية وقد أصيب طفله بعد الولادة بمرض استسقاء الدماغ وهو مرض نتج عنه حالة (شلل دائم) ويستند هذا الوالد الى تقرير طبي يؤكدّ أن مثل هذه الاشعاعات تؤدي الى أمراض وراثية كما دعم دعواه أمام المحكمة العليا في واشنطن بأن: الحكومة الاميركية تعلم بامكانية اصابة موظفيها في السفارة بهذا المرض الوراثي ولكنها لا تنبههم الى ذلك.

وبالأضافة الى دوايت تبين أن هناك خمسة موظفين آخرين سبق أن خدموا بالسفارة الاميركية في واشنطن أنجبوا أطفالا مشوهين أيضاً.. انها ضريبة العمل في المخابرات.

* * *



النسر الأميركي الذي سرق أسرار دولته وسرّبها للمخابرات السوفياتية.

المخابـــرات الأميركيـــة

المخابرات الأميركية تقتل مارلين مونرو

- تهديد مارلين بفضح كندي كان السبب في اسكاتها.
- كان السناتور روبرت كندي ينوي هجرها ليطرح للترشيح لرئاسة الجمهورية.
- المخابرات الأميركية أسكتت مارلين لتضمن ولاء روبرت عند فوزه برئاسة الولايات المتحدة.



الممثلة السينمائية الأميركية مارلين مونرو من ضحايا المخابرات.

عندما ترى المخابرات ضرورة للتخلص من أي انسان في العالم تتخذ الاجراءآت اللازمة لتنفيذ حكم الاعدام ولا يهمها أن يكون المحكوم رئيساً أو وزيراً أم فناناً أو فنانة.

والفنانة الاميركية المثيرة مارلين مونرو التي توجت (رمزا للجنس) في الستينات كانت ترتبط بعلاقة غرامية مع السناتور روبرت كندي الذي قتله الشاب الفلسطيني سرحان بشارة سرحان(١) لتحيزه لاسرائيل كغيره من الرؤساء الاميركيين وعندما قرر روبرت كندي خوض المعركة الانتخابية كمرشح لرئاسة الولايات المتحدة رأي من الاحسن قطع علاقته معها لكي يتفرغ لمعركة الرئاسة فابتعد عنها عدة أيام شعرت مارلين كأنثى بأنه ينوي قطع العلاقة معها.

كانت مارلين مونرو تخص الصحفي الاميركي روبرت سلاتزر بأخبارها الفنية والخاصة حتى تمكن من تجميع هذه الأخبار والمعلومات في كتاب أصدره بمناسبة مرور ٢٠ عاما على مقتلها بعنوان (حياة مارلين مونرو وموتها المحير).

اتصلت مارلين بعد ما تأكدت بأن عشيقها روبرت كندي (كان يشغل منصب المحامي العام للولايات المتحدة في حينه) ينوي تركها بالصحفي روبرت سلاتزر وأعلمته بنيتها في عقد (مؤتمر صحفي) لكشف كل شيء عن السناتور كندي اذا لم يتصل بها (أي يعود اليها) ومع الأسف وهذه نصيحة لكل من يقيم علاقة مع أي انسانة أن لا يتسرع في اعلامها عن كل أموره وأعماله نتيجة الجو الذي ينشأ بينهما وأن يحسب حساب ترك هذه الانسانة لأي سبب وهنا تعمد الى تهديده أولا ثم فضحه ثانيا وكان السناتور كندي من النوع الأول الذي يحب التباهي بنفسه وبمركزه كمدعي عام فأخذ يقص على مارلين أهم أعماله ومنها على

(١) سرحان بشارة سرحان حكم عليه بالاعدام وخفض الحكم الى المؤبد ويقضي حكمه الآن بالسجن وقد تقدم للحصول على عفو نظرا لحسن سلوكه بالسجن ولكن طلبه رفض ويحق له تجديد طلب العفو بعد سنة اخرى...

سبيل المثال أنه علم في حينه من أصدقائه في المخابرات الاميركية بأنهم سوف يقضون على (فيديل كاسترو) وأن مارلين قامت بتسجيل هذه المعلومات في مفكرتها على الشكل الآتي: أعلمني روبرت في هذا اليوم بعد العشاء بأن أصدقاءه في المخابرات المركزية الاميركية يعدون مؤامرة لقتل الزعيم الكوبي فيديل كاسترو.

وعندما وصل خبر تهديدها الى أصدقاء روبرت كندي في المخابرات الاميركية تحركوا بسرعة مذهلة لاسكاتها وذلك خدمة لسيد البيت الابيض القادم (حسب تخمينهم) فأعدت خطة لاختطاف مارلين واحتجازها في مبنى المخابرات الاميركية الكائن في لانغلي باعتباره (مكان أمين) لكي يشيعوا فيما بعد أن مارلين عانت من انهيار عصبي حتى لا يصدق أحد ما تقوله عندما تنقل الى احدى المصحات العقلية ولكن هذه الخطة وضعت على الرف عندما نوقش موضوع ظهور مدافعين عن مارلين خاصة وان المخابرات تعلم علاقتها مع الصحافة التي كانت تلاحق أخبارها يوما بيوم فتقرر الاستعجال بتصفيتها (أي اسكاتها للأبد) فأوعز الى الفرع المختص بتنفيذ الأحكام للتخلص منها وهكذا تم قتلها خلال ٢٤ ساعة فقط بعد تهديدها بفضح السناتور روبرت كندي وأشيع أنها انتحرت كما هي عادة المخابرات الاميركية وتدخلت المخابرات في التحقيق كالمثل العامي (يقتل القتيل ويمشي في جنازته) ولكن ثبت أن تدخلها كان لسبب آخر فقد اختفت المفكرة التي سجلت فيها مارلين كل المعلومات السياسية والأمنية عن عشيقها روبرت كندي من شقتها أثناء التحقيق وهكذا كانت هذه الاسباب كفيلة بالقضاء عليها في رأي المخابرات الأميركية:

١ ــ كانت مارلين مونرو واثقة من جمالها ومن أنوثتها عندما أصبحت رمزاً للجنس في الولايات المتحدة بكاملها ولا يرد لها طلب.
٢ ــ كانت معتدة بنفسها كثيراً.
٣ ــ كانت امرأة نارية لا تقبل أن ترفض.
٤ ــ تدخلها في حياة عشيقها السياسية وتسجيلها الملاحظات القاتلة على مفكرتها.

وقد جاءت أدلة مقتل مارلين على يد المخابرات دامغة ولكن بعد فوات الأوان فقد عقد الصحفي روبرت سلاتزر مؤتمراً صحفياً عام ١٩٨٢ أكد فيه أن

المخابرات الاميركية هي التي قتلت مارلين وسرقت مفكرتها لطمس الحقيقة وأن الدكتور ليونيل جراندبسون مساعد الطبيب الشرعي السابق حين مقتلها كان مترددا في توقيع شهادة الوفاة تحت ضغط التحقيق الموجه من المخابرات لعدم تشريح الجثة وعدم وجود تقرير أولي من المحققين في مكتب الطبيب الشرعي حول الانتحار وهكذا تبين بعد مرور أكثر من عشرين عاماً على وفاة مارلين مونرو التي أشاعوا بأنها انتحرت لأسباب عاطفية بأنها قتلت أو نحرت وليس انتحرت... وهكذا طويت صفحة ملكة الجنس المثيرة مارلين مونروا على يد المخابرات الاميركية.

• • •



مارلين مونرو وهي تهبط من الطائرة بالبزة العسكرية عندما ذهبت إلى كوريا للترفيه عن الجنود الأمريكيين . . ثم انتحرت في ١٥ آب (أغسطس) ١٩٦٢ . أو قتلتها المخابرات .

كل جديـد عـن المخابـرات السوفياتيـة

نمـاذج

عن أعمالهـا في مختلـف دول العالـم

ك ـ ج ـ ب K—G—B

ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب نشوء المخابرات السوفياتية وكيف يتنسب اليها الموظفين والعملاء وكيف يتم تدريب الجواسيس السوفيات الذين سيزرعون في بلدان العالم لتأمين ما تطلبه منهم هذه المخابرات في المستقبل وكما أن المخابرات العالمية مستمرة في العمل والتجسس على بعضها البعض فان المخابرات السوفياتية أيضاً مستمرة في عملها ليلا نهارا وقد حصنت نفسها ضد الدخلاء والعملاء لا سيما ضد المخابرات المركزية الأميركية وكنا قد ذكرنا أيضا أن المخابرات السوفياتية لا تستند في عملياتها على الأموال بل ان العقيدة الشيوعية تفرض على كل شيوعي ملتزم أن يقدم الى رئيسه المباشر ما يسمعه أو يشاهده أو يعلمه عن أي أمر يهم المخابرات السوفياتية معرفته ومع هذا فقد تأكد لنا أن المخابرات السوفياتية قد طورت أعمالها وأصبحت ترصد وتصرف الأموال الطائلة وبالملايين على أعمالها ومخططاتها المقابلة لأعمال وخطط المخابرات الأميركية بصورة خاصة والمخابرات الغربية بصورة عامة وقد بلغت ميزانية المخابرات السوفياتية أخيراً مبلغ عشرة بلايين دولار وبذلك سبقت المخابرات الأميركية في الانفاق والسخاء على أعمالها وعملائها ومشاريعها لأن من المعروف أن ميزانية المخابرات الأميركية المقابلة هي سبعة بلايين دولار أما عن موظفي المخابرات السوفياتية فحدث ولا حرج فقد بلغ عددهم في أوائل عام ١٩٨٠ (نصف مليون موظف) كما قدر خبراء المخابرات ان عدد العملاء والأشخاص المتورطين في العمل لصالح هذه المخابرات يفوق بخمسة أضعاف مثلهم في المخابرات الأميركية والغربية مجتمعة.

نماذج عن أعمال المخابرات السوفياتية:

• الرقيب ولتربيركنز من سلاح الجو الأميركي توجه وهو يحمل حقيبة رجل أعمال كبيرة الى الطائرة المتوجهة من مطار مدينة (بانما في ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأميركية) الى مدينة المكسيك يقوم رجال المخابرات الأميركية باعتقال هذا الرقيب ومصادرة الحقيبة التي كان ينوى السفر بها الى المكسيك ليجدوا بها مخططات أميركية سرية جدا معدة للتنفيذ ضد هجوم جوي سوفياتي حيث اعترف فيما بعد أنه كان ينوى تسليمها الى عميل للمخابرات السوفياتية في المكسيك لقاء مبلغ مائتين وخمسين ألف دولار وبواسطة المدعو أولينغ شيفشينكو الذي كان

ينتظره في مطار المكسيك كهمزة وصل بينه وبين عميل المخابرات السوفياتية ولما حضرت الطائرة ولم يحضر على متنها الرقيب الأميركي بيركنز تأكد لأولينغ أنه ألقي القبض عليه فغادر المكسيك حالا وفي أول طائرة متجهة الى هافانا لأنه يعرف أن (يد) المخابرات الأميركية ستطاله في المكسيك.

• تسلل عميل للمخابرات السوفياتية في دمشق الى أحد الحمامات المشهورة وسجل حواراً رقيقاً بين دبلوماسي عربي وعشيقته وفي اليوم التالي اتصل هذا العميل بالدبلوماسي العربي وطلب منه التعامل مع المخابرات السوفياتية وتسليمها معلومات تتعلق بعمله الدبلوماسي وخطط بلده فتردد ولكن عندما جوبه بالتسجيل الفاضح عنه قبل العمل...

• خبر مضى عليه الوقت الكافي لاعلانه:

قطع الاتحاد السوفياتي كما هو معروف علاقته الدبلوماسية باسرائيل عقب حرب حزيران ١٩٦٧ وسمحت اسرائيل ببقاء الكنيسة الارثوذكسية الروسية في القدس برعاية البطريرك فلاديمير ريباكوف فعاد البطريرك من موسكو للاشراف على الكنيسة ومعه بعض رجال الدين الذين تبين فيما بعد أنهم من رجال المخابرات السوفياتية يحملون أدوات الارسال وألوف الليرات من العملة الاسرائيلية لتوزيعها على العملاء المحليين في اسرائيل بالاضافة الى أن البطريرك نفسه كان كبير عملاء موسكو في اسرائيل.

• في استانبول حيث تقع القنصلية السوفياتية في شارع تقسيم دخل شخص مسرعا بشكل مثير للانتباه فلحق به رجال الشرطة الأتراك الذين يحرسون القنصلية واعتقلوه قبل وصوله الى داخل البناء ولدى محاولتهم اخراجه بالقوة وقيامه بالصراخ بأعلى صوته مما جعل القنصل السوفياتي والحرس الخاص بالقنصلية يهرعون اليه وينتزعونه بالقوة من الشرطة التركية ويدخلونه القنصلية باعتبارها تحظى بالحصانة الدبلوماسية وقد تبين أنه عميل مزدوج ومن الجنسية المصرية وكان ملاحقا من قبل اثنين من عملاء القنصلية الأميركية ففضل تسليم نفسه للسوفيات على أن يقع بين يدي المخابرات الأميركية...

وهذه النماذج ليست بذات أهمية بالنسبة لألوف الحوادث التي تقع في مختلف أنحاء الأرض على مدى اتساع نشاطات المخابرات السوفياتية والدول الغربية ككل تنظر الى هذه المخابرات بوصفها عدوا حقيقيا مهما وقويا وقد وصفت المخابرات السوفياتية من قبل موظف كبير سابق في المخابرات الأميركية

بقوله انهم أفضل بكثير مما كنا نظن أعتقد أنهم أصبحوا بمنتهى الجودة في أعمالهم.

ومن المعروف لخبراء المخابرات أن حوالي ٢٤٪ من الدبلوماسيين السوفيات الملحقين في سفارات أوربا الغربية هم من العملاء وقد قدر هؤلاء الخبراء أنه يوجد (٨٧) عميلا يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية في المانيا الغربية و٥٣ في ايطاليا و٩٨ في فنلندا وأن ٣٥٪ من الـ ١٣٦ دبلوماسيا الملحقين في السفارة السوفياتية في واشنطن هم عملاء للمخابرات السوفياتية وأن المخابرات الأميركية تستنفذ من وقت موظفيها الكثير لمراقبة هؤلاء وحصر نشاطهم.

ويوجد أيضا عملاء من السوفيات يقومون بعمل مراسلين لوكالة (تاس) وممثلين تجاريين وموظفين في مؤسسة ومكاتب الخطوط الجوية السوفياتية (ايرفلوت) والوكالات الدولية خير غطاء لتحرك المخابرات السوفياتية مثل الأمم المتحدة حيث تضم ممثلية الاتحاد السوفياتي ١٣٥ موظفا ويقدر الخبراء أن ١٠٠ موظفا من أصلهم عملاء للمخابرات السوفياتية ومنهم على سبيل المثال الكساندر بنيامينوف الذي عين في قسم فرز المعلومات التابع لوكالة الطاقة الذرية الدولية وهو منصب يمكنه من الاتصال بجميع الذين يملكون اسرار نووية ونعود للتذكير بأنه غالبا ما يكون السفير السوفياتي نفسه من عملاء هذه المخابرات مثل السفير في اليونان ايفان أود التسوف الذي اتهم عام ١٩٧٦ بعد تقديم أوراق اعتماده في أثينا بثلاثة أشهر أنه قام بتسليم الحزب الشيوعي اليوناني مبلغ ٢٥ مليون دولار مقدمة من الحكومة والحزب في الاتحاد السوفياتي.

المراكز الجديدة للمخابرات السوفياتية في موسكو:

جاء في الجزء الأول بعض المعلومات عن مكاتب المخابرات السوفياتية والآن أصبحت تضم مجمعاً من المباني قرب الكرملين في (٢) ساحة دزيرجنسكي وتطل مبانيها على مسرح بولشوي ومدخل الساحة الحمراء والمخابرات السوفياتية تضم في خارج مبانيها شبكة ضخمة من المخبرين يعدون بالالآف يسألون أو يحققون في كل صغيرة وكبيرة لذلك لا يتعجب السوفياتيون عندما ترفض لأحدهم تأشيرة خروج من الاتحاد السوفياتي أو رفض دخول بعضهم جامعات معينة.

ويوجد للمخابرات السوفياتية معسكرات وسجون ومستشفيات عقلية تتسع

لجميع المنشقين والمتهمين بأعمال عدائية للاتحاد السوفياتي وأهم هذه المعتقلات هو سجن (لوبيانكا) حيث جرى اعدام ضحايا حملات التطهير الستالينية.

وفي عام ١٩٧٣ عين الحزب الشيوعي السوفياتي عضو القيادة (يوري أندروبوف ٦٣ سنة) رئيسا للمخابرات السوفياتية والذي أصبح حين كتابة هذا الفصل من الكتاب رئيسا للاتحاد السوفياتي بعد وفاة بريجنيف عام ١٩٨٢ الذي كان يشغل منصب السفير في المجر ابان انتفاضه عام ١٩٥٦ وهو ذكي ومتحدث بارع يجيد اللغة الانكليزية كأهلها ومعجب بالفن الحديث ويقال أن جميع الميزات الادارية والمالية التي حصلت عليها هذه المخابرات كانت في عهد أندروبوف الذي أطلق الحزب الشيوعي يده لاصلاح المخابرات السوفياتية بكل ما يراه مناسبا وهكذا كان.

وكنا قد نوهنا أن المخابرات السوفياتية لا تفصل أو تنقل أحداً من منتسبيها لكيلا تخسر ما اكتسبه من خبرة خلال سنوات عمله في هذه المخابرات وتستمر المخابرات السوفياتية بادخال العناصر الجديدة اليها من العناصر المنتقاة من الحزب والطبقة الادارية بتزكية من شعب الحزب ويتم هذا الاختيار ايضا بواسطة عدد من قدامى العاملين فيها ويتم اختيارهم ايضا على أساس الولاء المطلق للحزب والذكاء والهيبة بالاضافة الى مكانة العائلة في البنية الشيوعية وبعد كل ذلك يرسل المختارون لدخول المخابرات السوفياتية في دورات الى (أكاديمية التجسس) (يرجى مراجعة الشرح في الجزء الأول من الكتاب) وبعد النجاح وحصولهم على شهادة تعادل الشهادة الجامعية ينطلقون في شتى أنحاء العالم والعملاء الذين يكون نصيبهم العمل في أوربا ينفق عليهم بسخاء ويقومون بارتداء البذلات الغربية الدارجة ويظهرون كما خطط لهم سواء كدبلوماسيين أو تجار أو صحفيين فيقومون بدعوة أمثالهم في أوربا لتناول الغذاء أو العشاء أو حضور حفلات اجتماعية بوسائل مستورة ويقومون بجمع المعلومات العالمية والتقنية والعسكرية والسياسية ومنهم من يفضل حسب مقدرته الابتزاز عن طريق المخدرات والجنس لايقاع العملاء مع بعض الضغط يستعمل عند الحاجة مثلما جرى مع الجنرال أحمد مغربي في ايران عندما هدد من قبل عملاء المخابرات السوفياتية في طهران بكشف عضويته السابقة في حزب توده الشيوعي المنحل فقبل العمل معهم وجند لهذه الغاية عددا من الايرانيين شكلوا حلقة تجسس يرأسها بعد الجنرال أحمد مغربي المدعو علي ناغي رباني الذي اتخذ من منزله مقرا للحلقة وقد تسلم رباني من

السفارة السوفياتية في طهران جهاز اتصال عالي الجودة والتعقيد لاستقبال الرسائل التي يبثها قمر اصطناعي تجسسي سوفياتي بالاضافة الى القنصل السوفياتي في طهران بوريس كابانوف وعندما اكتشفت هذه الحلقة من قبل الحرس الثوري الايراني إبّان الثورة الاسلامية طرد القنصل السوفياتي من طهران وحكم على الجنرال المغربي بالأعدام ونفذ الحكم رميا بالرصاص.

متفرقات عن المخابرات السوفياتية:

١ ــ تعقد اجتماعات دورية على مستوى رؤساء فروع المخابرات السوفياتية وتدرس في هذه الاجتماعات أمور المخابرات وتوضع خطط عن عدد المتعاونين الذين سيجندون في العام القادم لسد حاجتها وبذلك تستمر هذه المخابرات في ابتكار كل ما هو جديد ومفيد للحزب والدولة طالما أنهما لا يبخلان عليها بشيء...

٢ ــ تكون المخابرات السوفياتية بدأت تشك في أحد الدبلوماسيين أو الصحفيين الاجانب ولا تجد المبرر لطرده من البلاد فتضع له شركا يقع فيه عندها تعمد الى طرده وانهاء حالة الشك به وقد حاولت هذه المخابرات الايقاع بالمستر كريستوفر أوغدن مراسل وكالة يونايتدبريس أنترناشيونال فدعي بالهاتف الى لقاء ضروري مع شخص روسي عند منعطف أحد الشوارع في موسكو وعندما قابله عرض عليه خططا سرية لعبور قوات سوفياتية الى الصين ولكن أوغدن شعر بالفخ الذي نصب له فرفض هذا العرض وانسحب حالا مما فوت الفرصة (للتشهير به وطرده) ولكنه طلب نقله من موسكو على مبدأ (ليس كل مرة تسلم الجرة) وها هو الآن يشترك في تحرير مجلة (تايم) واسعة الانتشار...

٣ ــ تستهدف المخابرات السوفياتية العثور على عملاء لها من المجتمعات الغربية (على الأرض) عوضاً عن الاهتمام بجمع المعلومات الالكترونية بواسطة الأقمار الصناعية التي تتفوق فيها الولايات المتحدة الأميركية وتمتاز هذه المخابرات باحتوائها دائماً على عملاء (جدد) وقد صرّح أحد خبراء مخابرات المانية الغربية بقوله: نحن متأكدون أنه لا يوجد

مكان في العالم الا ويوجد فيه عميل للمخابرات السوفياتية.

٤ ـ المخابرات السوفياتية تتولى اسكات النقاد الداخليين سواء كان انتقادهم للدولة أو للمخابرات نفسها.

٥ ـ أسست المخابرات السوفياتية شبكة تجسس في باريس وأمدتها بالأموال الطائلة حتى تمكنت بمساعدة بعض العملاء الفرنسيين من الحصول على جميع أسرار طائرة الميراج /٢٠٠٠/ المقاتلة المتقدمة والتي تستطيع حمل رؤوس نووية كما حصلت هذه الشبكة على أهم أسرار حلف الأطلسي الى أن اعتقلتها المخابرات الفرنسية عام ١٩٧٧ ولكن بعد أن أصبحت جميع الأسرار الفرنسية في (موسكو)...

٦ ـ رفعت السرية عن وجود فرع قيادة للمخابرات السوفياتية في قبرص وهذا الفرع مزود بأحدث أجهزة الالتقاط والتنصت العالمية بحيث يبقي العين الساهرة لهذه المخابرات وقد صعقت المخابرات الاسرائيلية التي تلتقط (بالمقابل) بعض مخابرات الفرع الموجهة الى موسكو وتحللها كأي مخابرات ولكن الصدمة كانت لهم عندما اكتشفوا نتيجة التحليل أن المخابرات السوفياتية قد حصلت على التفاصيل الكاملة لغارة انتقامية تعتزم اسرائيل القيام بها على سوريا وقد أعلمت دمشق قبل الغارة بأربع ساعات مما كان له الاثر البالغ في افشال الغارة...

٧ ـ كان الملحق العسكري السوفياتي الكولونيل ناسيلي دنسيكو في سويسرا يرأس فرع المخابرات في سفارة بلاده وكان فرع المخابرات يتعامل مع الجنرال السويسري جان لويس جانمير بتقديم الوثائق والمعلومات منذ ١٣ سنة الى أن جاء الكولونيل ناسيلي فأحب أن يكسب ود وصداقة الجنرال السويسري جانمير أكثر من أسلافه فأهداه أزراراً من الذهب الخالص عيار ٢١ تحمل علامة المطرقة والمنجل وهما كما هو معروف زمز الاتحاد السوفياتي في علمه الوطني ذي اللون الأحمر وقام الجنرال السويسري بخياطة الازرار على بذلته العسكرية دون أن ينتبه لعلامة المطرقة والمنجل على هذه الأزرار ولكن رجال المخابرات في سويسرا كانوا من الذكاء بحيث اكتشفوا أول أدلة خيانة هذا الجنرال وكانت النتيجة الحكم عليه بالسجن مدى

الحياة ثم انزال هذه العقوبة الى (١٨) سنة..

٨ ـ لم تستطع المخابرات السوفياتية وحتى القمر التجسسي التابع لها اكتشاف عبور القوات الاسرائيلية لقناة السويس في حرب تشرين ١٩٧٣ وحتى بعد العبور في الدفرسوار واطلاع المخابرات السوفياتية على الأمر قلل من أهميته...

٩ ـ ان المخابرات السوفياتية تقوم بجمع معلومات هائلة وتغرق مكاتبها بها حتى تعجز هذه المكاتب أو المختصين بها عن فرز هذه المعلومات بفعالية لمعرفة وتمييز المهم من التافه منها.

١٠ ـ والمخابرات السوفياتية هي وحدها التي تسيطر على شبكة الأدلاء السياحيين في الاتحاد السوفياتي (هذا الخبر سوف يقلل من السياحة للاتحاد السوفياتي) وهؤلاء الأدلاء يقودون السياح الأجانب المختارين الى مطاعم مجهزة بميكرفونات مخبأة تحت الطاولات تقوم بنقل كل همسة أو كلمة من السياح الى مراكز التنصت في المخابرات.

١١ ـ اكتشاف تجسس المواطن السوفياتي فلاديمير كالهنين لصالح المخابرات المركزية الأميركية مع سبعة آخرين من السوفيات جندهم فلاديمير للعمل معه فقد اتصلت[١] والدة فلاديمير وهي الشيوعية المخلصة بالمخابرات السوفياتية وأعلمتهم أنها تأكدت أن ولدها يقوم بالتجسس مع آخرين يحضرون له أوراقاً وصوراً وهي لا ترضى بالخيانة لوطنها السوفياتي حتى من قبل ولدها وفلذة كبدها فجرى تكريمها من أعلى المستويات لأنها أدت واجبها الوطني.

قامت المخابرات السوفياتية بعد ذلك بمراقبة فلاديمير وأصدقائه مراقبة دقيقة حتى ألقت القبض عليهم متلبسين بالتجسس وقد اعترفوا جميعا وعلى رأسهم فلاديمير بارتكابهم أعمال التجسس بنقل معلومات عن الوحدات التي يستخدمها الجيش السوفياتي وعن أسماء القادة وعناوينهم ونقاط الضعف عندهم ومعلومات أخرى سرية عن القدرة الدفاعية للاتحاد السوفياتي وعن الأهداف التي يفكر البنتاغون (وزارة

(١) مثلما نوهنا في الجزء الأول من الكتاب بأن أي مخابرات في العالم ومهما أوتيت من القوة لا تكشف الجواسيس المحترفين ولكن الاعلام عنهم يؤدي الى كشفهم..

الدفاع الأميركية) في مهاجمتها بالقنابل النووية بالاضافة الى نقلهم معلومات عامة لا تقدر بثمن وان الجميع كانوا يجمعون المعلومات ويقدموها الى رئيسهم فلاديمير وهو الذي كان ينسقها ويقدمها الى عملاء أميركيين (جرى ابعادهم من موسكو بعد ذلك حسب الاعراف المتبعة لأنهم يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية) وكان اعتراف فلاديمير أهم الاعترافات لأنه الرأس المدبر لهذه الشبكة وقد اعترف بأن الأميركيين قد اتصلوا به عام ١٩٧٦ في موسكو وعرضوا عليه الثراء السريع فيما لو تعاون معهم فتردد ولكنهم قدموا له هدية تذكارية (حسب ادعائهم أنها مقدمة من رئيس الولايات المتحدة) وهي عبارة عن قلم من الذهب الخالص فوافق بعد ذلك وبدأ العمل معهم وقبض مئات الدولارات حتى طلب منه تجنيد غيره ففعل واستلم منهم أدوات تجسس حديثة منها جهاز تصوير مصغر يستعمل لتصوير المستندات كان يستعمله أثناء عمله في شركة لصناعة الأسلحة في لينينغراد حتى انتهى بين يدي المخابرات السوفياتية حيث أدين بأخطر جريمة يمكن أن يرتكبها انسان في حق بلاده وهي الخيانة وقد حوكم بعد انتهاء التحقيق معه وصدر حكم باعدامه وبالسجن مددا متفاوتة لبقية زملائه اعضاء الشبكة.

١٢ـ اسست المخابرات السوفياتية عدة شركات نقل في أوربا الغربية في الأعوام الأخيرة يكون ظاهرها الربح المادي والنقل التجاري وباطنها نشاطات للاطلاع على تكنولوجيا العصر ومنها:

أ ـ شركة ترانسورلد مارين ايجنسي ـ للنقل الدولي تأسست عام ١٩٦٩ في انتويرب ويملك السوفيات ٩٠٪ من أسهمها.

ب ـ أسست هذه الشركة فروعاً لها في بلجيكا وهولندا وألمانيا الغربية والنمسا وكانت تملك هذه الفروع (كليا).

ج ـ في عام ١٩٦٣ أسست في المانيا الغربية (شركة ترانسنوتيك) التي يشرف عليها بلوشينكوف برأسمال سوفياتي طبعا.

د ـ في نفس عام ١٩٦٣ أسست في مدينة (هامبورغ) شركة: (ترانسغلوب كونتيزميرفس) باشراك شركة (ترانسنوتيك) وقد سيطرت هذه الشركة على الكونتينرز المختومة في جميع أنحاء أوربا الشمالية.

وقد أقلق نشاط هذه الشركات الحكومات الغربية بعض الوقت لأسباب تجارية وفوق ذلك فان البحرية السوفياتية التجارية تنافس بأسعارها التعرفات الغربية وذلك ضمن خطة موضوعة ومنسقة لاقتطاع حصة أكبر من الأرباح والجميع يعرفون أن هذه الشركات جميعها تؤمن واجهة ممتازة لنشاطات المخابرات السوفياتية وغطاءاً جيدا لاستخدام تكنولوجيا التجسس العالمية التعقيد.

١٣ـ التعزيزات السوفياتية العسكرية في بحر البطليق:

بعد دراسة تقارير مرفوعة من المخابرات السوفياتية تطلب فيها من القيادة السوفياتية أن يكون لها في بحر البطليق وجود ظاهر يهدد جناح حلف الناتو أبحرت منت غواصات سوفياتية من طراز (فئة غولف) من الاتحاد السوفياتي وتمركزت في مرفأ (ليبايا ملاتفايا) في مهمة خفر الجزء الجنوبي من بحر البطليق وتتحرك في شكل مثلث يقودها من الجنوب الشرقي الى جزيرة بورنهولم وهذه الغواصات مجهزة بصواريخ (س. س. ن.) ذات الرؤوس النووية والتي يكفي مداها للوصول الى باريس. .

وعندما ظهرت هذه الغواصات لأول مرة في بحر البطليق اعتقدت المخابرات العسكرية السكندينافية أنها أرسلت الى لينينغراد لاجراء كشوفات عليها إلا إنه اتضح فيما بعد أنها ستبقى في بحر البطليق فأخذ السويديون يراقبون تجولها في المياه الاقليمية المقابلة لشواطئهم وعنما طفح الكيل قدمت السويد احتجاجا رسميا فقد استدعي السفير السوفياتي في ستوكهلم (تاكوفليف) الى وزراة الخارجية وهناك أعلمه ليف ليفلاند وكيل وزارة الخارجية بأن السويد قد أجزعها ظهور الغواصات السوفياتية في البطليق فأجابه السفير بأن وجود الغواصات السوفياتية هو لاجراء تدريبات ليس الا.. ومع ذلك فمنذ عام ١٩٧٦ وحتى عام ١٩٨٢ حدثت عدة حوادث دخول غواصات سوفياتية الى المياه الأقليمية السويدية ولدى احتجاز الغواصة بالقوة من قبل البحرية السويدية في أحد هذه الاختراقات اعتذر قائد الغواصة للضابط السويدي بقوله: ان خللا فنيا طرأ على الأجهزة جعلنا

نرتكب هذه الخطيئة.

١٤ــ ثبت لخبراء المخابرات الغربية أن ٤٠٪ من الدبلوماسيين السوفيات هم من المخابرات السوفياتية المتفرغون أما باقي الدبلوماسيين فهم دائماً جاهزون لتقديم العون في المناسبات الخاصة.

ولتأكد من هذه النسبة فقد طردت بريطانيا وحدها في عام ١٩٧١ (١٠٥ أعضاء من الهيئة الدبلوماسية السوفياتية بسبب التجسس).

١٥ــ بلغ عدد الدبلوماسيين السوفيات المطرودين من عام ١٩٦٠ الى السبعينات حوالي ثلاثماية دبلوماسي طردوا من ٤٠ بلداً في قارات الأرض الستة وهؤلاء هم الذين ألقي القبض عليهم بالجرم المشهود فقط.

١٦ــ يصعب تقدير عدد العاملين في مخابرات الاتحاد السوفياتي ففي عهد ستالين قيل أنه يوجد بين كل خمسة موظفين في المكاتب والمؤسسات والقطاع العام شخص تحت الادارة المباشرة للمخابرات السوفياتية وهذا يعني أن العدد وصل الى عشرة ملايين شخص كانوا يتعاملون مع المخابرات ابان عهد ستالين ولكن هذا العدد انخفض بعد وفاة ستالين وعملية التطهير التي جرت من بعده ويمكن تقدير منتسبي المخابرات السوفياتية الآن بالالآف وهناك مسائل تتعلق بالشرطة لا يدخل في نطاقها موضوع الأمن بالاتحاد السوفياتي وهذه المسائل يعالجها وزير الداخلية فمثلا لدى تنقل أي شخص(١) في البلاد السوفياتية عليه أن يسجل حركاته لدى الشرطة وهذا لا يدخل في عمل المخابرات ولكنها تقدم العون والمساعدة.

١٧ــ ثبت بشكل قاطع أن المخابرات الغربية وعملائها لا يستطيعون العمل في الاتحاد السوفياتي لأن جميع الأجانب في الاتحاد السوفياتي مراقبون وان المواطن السوفياتي لا يستطيع القيام بأي اتصال مع الأجانب حتى ولو وجد من السوفيات من اتصل وعمل مع الغرب لفترة

(١) في الجزء الأول من الكتاب شرحنا أن بعض الأميركيين يشتكون الى أعضاء مجلس النواب والكونغرس بسبب مراقبتهم وفتح ملفات لهم لدى المخابرات الأميركية أما في روسيا فهناك ملف لكل شخص تقريباً...؟

وجيزة مثل (الكولونيل أوليغ بنكوفسكي) فان نهايته الاعدام رميا بالرصاص.

ومعنى ذلك ان المخابرات السوفياتية تمتاز بالقوة البشرية واجادة توزيعها عدا عن اتسام الجميع (بالعقلية الاستخبارية).

١٨ـــ ان نجاح المخابرات السوفياتية في العمل ضمن البلاد الثانية يعتبر سراً من الاسرار فالعمل والنجاح الحقيقي للمخابرات السوفياتية لا يتم اكتشافه أو على الأقل يكون للمسؤولين في هذه المخابرات ورؤسائهم هدفاً بعدم اذاعة أي شيء عن نجاح المخابرات في أي عملية لكي لا ينعكس ذلك على المصالح السوفياتية العليا فهناك قضية الجاسوس (سورج) المفصلة في الجزء الأول من الكتاب فقد كانت شبكته التي أقامها في طوكيو من أدق وأعظم وأنجح الشبكات الجاسوسية السوفياتية في العالم في حينه حيث استطاع أن يقول (للكرملين) أنه لا داعي للمخاوف من هجوم اليابان على سيبريا ومع ذلك عندما اكتشفت السلطات اليابانية شبكته (صدفة) وألقي القبض عليه وحوكم وأعدم في السجن المركزي في طوكيو ومع ذلك كانت المصلحة العيا للمخابرات السوفياتية في حينه وعلى رأسها ستالين بعدم الاعتراف بأن هناك جاسوس اسمه (سورج) بل الأدهى من ذلك أنهم نشروا في الصحف أن العملية كلها مدبرة من المخابرات اليابانية ولكن بعد زوال الأسباب التي دعت المخابرات السوفياتية الى عدم الاعتراف بجاسوسها الأول (سورج) عادت واعترفت به ورفعته الى مصافي الأبطال ومنحته وسام والعلم الأحمر واطلق اسمه على أحد شوارع موسكو وعلى حاملة بترول كما صدر طابع بريد يحمل صورته كل ذلك يدعو للتعجب ولكنها المخابرات...؟

١٩ـــ ايضا الكشف عن فيلبي وقبله ماكلين وبرجس هؤلاء العملاء للمخابرات السوفياتة أصابوا الأمن البريطاني في الصميم لأن أحدهم وهو فيلبي كاد أن يصبح رئيسا للمخابرات البريطانية وها هو الآن ونحن في عام ١٩٨٣ يقيم في ضيافة المخابرات السوفياتية في موسكو بعد تهريبه من بيروت بطرق أغرب من الخيال.

٢٠ـــ ان المدراء الذين ظهروا على مسرح الأحداث وعرفوا بأنهم مدراء

للمخابرات السوفياتية هم اثنين فقط بيريا في عام ١٩٥٣ ويوري أندزبوف عام ١٩٨٢ وهو الرئيس الحالي للحزب الشيوعي السوفياتي وخلال هذه الفترة كانت المخابرات تتبع للمكتب السياسي للحزب الشيوعي ومع ذلك فانها قامت بعمليات لم يوافق عليها المكتب السياسي وليس من حقّ أحد من أعضاء (البرلمان) انتقاد نشاطها مهما كان السبب فالأمور والأخطاء الملحة تصفّى في المكتب السياسي للحزب على مبدأ (عدم نشر الغسيل المتسخ على الحبال).

وهكذا قدمنا هذه المقتطفات من مئات الأحداث عن المخابرات السوفياتية لنعود الى قصص العملاء السوفيات الذين زرعوا في الغرب ومنهم:

جاسوس سوفياتي في أميركا:

المواطن السوفياتي (يوري أوزيبوفتش كاراكوف) المولود في مدينة سيبا ستوبول عام ١٩١٧) قدر له أن تتحول حياته الى الجاسوسية ويتنقل الى عالمها الغريب الشيق بين ليلة وضحاها فعندما انتقل يوري الى العام الثاني في دراسة الموسيقى في أكاديمية موسكو رشح من قبل شعبة الحزب الشيوعي التي يتبع لها للعمل في المخابرات السوفياتية استناداً للميول الاستخبارية التي ظهرت عليه أثناء انتظامه في الدوام الحزبي وتنفيذه المهمات التي أوكلت اليه بدقة متناهية كل ذلك جعل المسؤولين في شعبته يقترحون نقله للمخابرات وتمت الأمور ببساطة لكونه حزبياً ملتزماً وفي قرارة نفسه يتمنى هذا العمل الذي يرتفع بصاحبه في الاتحاد السوفياتي الى الأعالي لكثرة الميزات التي يحصل عليها منتسبي المخابرات.

أرسل يوري مع كتاب توصية من الحزب الشيوعي الى معهد ماركس أنجلز لتدريب الجواسيس السوفيات الذين سيزرعون في أوربا (نشرنا برنامج التدريس في هذه المدرسة في الجزء الأول من الكتاب صفحة ١٤٦) وفي المعهد أجريت عليه

دراسة ميدانية من قبل خبراء أكاديمية التجسس فظهر أن بوري (صالح) للعمل في الولايات المتحدة فتقرر اتباعه دورة تجسس خاصة وسجل تحت رقم (س ــ ١١٢/٤٣٠٩٠١ ــ ج وأعطي اسم (وليام آرثرمورتيمر)[1] لأن هذا الاسم المتوفر له كل لوازم الدخول الى الولايات المتحدة بواسطة الفرع الثالث بالمخابرات السوفياتية وأمضى بوري ثلاثة عشر شهراً يتدرب على مختلف الأعمال الجاسوسية التي سيتطلبها عمله الجديد وقد حظي أثناء فترة التدريب باعجاب مرؤسية (لطاقاته الضخمة وطواعيته) وبعد تخرجه سلم من قبل الضابط المسؤول في الفرع الثالث جواز سفر أميركي وعليه صورته باسم (وليام آرثرمورتيمر) من مواليد مدينة واشنطن وقد ذيلت معلومات الجواز بجملة: منح في السفارة الأميركية في بروكسل.. كما ختم بالأختام التالية:

١ ــ ختم السفارة الأميركية في بروكسل لا يوجد عليه أي شائبة.
٢ ــ ختم خروج (مغادرا مطار بروكسل) طبق الأصل.
٣ ــ ختم سلطات الأمن في مطار استانبول الدولي في تركيا بجملة (قادما استانبول) طبق الأصل عن ختم وتوقيع سلطات المطار التركية على أي جواز سفر.

وقد رتبت المخابرات السوفياتية قدومه الى استانبول ومن ثم انطلق من استانبول بالجواز الأميركي أي أنه أصبح الآن وليام الأميركي وأنه سيعود الى بلاده أميركا بعد اقامته في استانبول عدة أيام للتفرج على الآثار التركية وشرب مادة الأفيون بالشاي ولم يخلي الأمر تجوله في أماكن اللهوا الشهيرة في منطقة تقسيم حيث كان ينضم الى حلقات الرقص الجماعية ثم يختار بعض الفنانات لمراقصتهن فتنجح رقصاته نجاحا باهرا حتى أن صاحب كبارية (أولمبيا) عرض عليه العمل لديه ضمن فريق المحل الذي كان يحوي أضخم عرض شخصي وستربتيز في استانبول ولكنه اعتذر بعودته للولايات المتحدة قريبا.

(١) اسم (وليام آرثرمورتيمر) لا أحد في الدنيا يعلم سره أو سرّ صاحبه سوى الفرع الثالث في المخابرات السوفياتية لأن هذا الفرع هو الفرع المختص بكل أعمال الجوازات المزورة وبقية متطلبات المهنة من التهريب والتزوير...؟

دخول الجاسوس أميركا:

حين أصبح وليام في استانبول أميركيا صرفا باعتباره أصبح جاسوس رئيسي مستقل وتصرف كأميركي تأكد أنه قد بدأ عمله الفعلي وهو الذي يحمل الأموال الطائلة فبعد انتهاء فترة اسبوع علي اقامته في فندق ويسلوم باستانبول توجه الى مكتب شركة الطيران الأميركية بأن أميركان وحجز على الطائرة المتوجهة الى نيويورك وما إن استقربه المقام في مقعده بالطائرة حتى طلب من المضيفة الأميركية كأس ويسكي سكوتش واستسلم بعد احتسائه الويسكي للنوم في الطائرة ولم يصحو الا على صوت المضيفة نفسها وهي تدعو الركاب لربط الأحزمة استعداداً للهبوط في مطار نيويورك الدولي وما هي الا دقائق حتى وصل الى أمام موظف الأمن في المطار الذي استلم منه جواز السفر وختمه له خلال ثواني اشعاراً بعودته الى الولايات المتحدة ولدى خروجه من المطار تنفس الصعداء لأن أهم مرحلة من مراحل عمله الجديد قد نجحت وها هو الآن كأي أميركي يعود الى (وطنه) واستقل تكسيا طلب منه ايصاله الى أحد المطاعم الفخمة في نيويورك ولم ينسى أن يزيد له في الاجرة (مثل الأميركيين).

بعد تناوله الطعام توجه مباشرة الى شركة طيران داخلية وحجز مكانا في الطائرة المتوجهة الى (بوسطن وما ان وصلها حتى توجه الى فندق ذوي أربعة نجوم وحجز غرفة ولم ينسى أن يعطي عامل الفندق الذي أوصل له الشنطة مبلغ دولارين (بخشيش) أيضاً وأغلق على نفسه الباب واستسلم للنوم طيلة عشر ساعات كاملة صحي بعدها وهو نشيطاً وكان الوقت مساءاً فسأل عن مربع ليلي قريب توجه اليه وتناول مشروباً خفيفاً وأمضى سهرته ثم عاد الى الفندق وقد بقي عدة أيام على هذه الحال وأشاع في الفندق أنه جاء الى بوسطن ليبحث عن عمل له كعازف بيانو(١) ولكي يدعم خبرته أخذ يتردد الى المراقص والملاهي ويراقب ويسجل ويتعلم الأساليب المختلفة التي يؤدي بها المطربون الأميركيون أغانيهم فحفظ عن ظهر قلب معظم هذه الأغاني وبعد أن تأكد أنه سوف يلاقي نجاحا فيما لو عاد الى

(١) كان بوري أو (وليام) الآن عازفا ماهرا على البيانو لأنه اصلا كان يدرس الموسيقى في موسكو وكان يحي الحفلات العديدة أثناء تدريبه في مدرسة الجاسوسية السوفياتية...

نيويورك فكتب الى المخابرات في موسكو يقول أنه لا يريد أن يضيع مزيداً من الوقت الثمين وأخبرهم أنه تأقلم بما فيه الكفاية وطلب السماح له بالانتقال الى نيويورك وهي المدينة المحددة في مهمته مكانا لعمله ولكنه تلقى أمرا بالبقاء في بوسطن حتى اشعار آخر وعليه أن يجد التغطية الكاملة لبقائه فيها.

رغم أن وليام يحمل مبلغاً كبيراً من المال فقد قرر أن أفضل تغطية لبقائه هي أن يبحث عن عمل باعتباره عازفاً ماهراً على البيانو فهو لم يقتنع بأنه أصبح بمستوى أي مطرب وعازف بيانو في أميركا فحسب بل أنه محبوب من النساء الأميركيات اللواتي يراقصهن في المرابع الليلية وهن كثيرات.

وجد وليام الوظيفة التي يبحث عنها فقد عرض نادي ليلي من الدرجة الثانية أن يعمل لديهم عازفا على البيانو على أن يتقاضى مبلغ خمسون دولاراً اسبوعياً يضاف اليها نسبة من مبيع المشروبات والمأكولات لأن عليه كما ينص العقد أن يعمل عازف بيانو مساعد وأن يراقص النساء الوحيدات ويقنعهن أن ينفقن في هذا النادي.

أرسل الى رؤسائه يعلمهم بنجاحه في العمل لدرجة أن صاحب النادي كان راضيا مما دعاه الى زيادة راتبه عشر دولارات اسبوعيا وأضاف أن الزبائن كانوا يطربون لعزفه وغنائه واستمر في عمله الناجح الى أن تلقي أمرا من موسكو بالانتقال الى نيويورك فودع زملائه الفنانين وقام صاحب النادي بمنحه مبلغ مائة دولار كمكافأة له ليستعين بها كنفقات سفر مما كان له أطيب الأثر لدى وليام وزوده صاحب النادي برسالة توصية الى صديق له في منطقة (غرينيش فيلاج) في نيويورك حيث ساعده هذا الصديق بايجاد شقة ملائمة لسكنه وبعد اسبوعين من قدومه الى نيويورك وجد عملًا في نادي ليلي كعازف على البيانو ولكنه لم يمكث طويلا في تلك الوظيفة لأنه اكتشف أن عناصر مشبوهة تتردد الى ذلك النادي مما يجعل الشرطة تتردد كثيرا الى هذا النادي ولم يكن وليام يريد أن تتعرف الشرطة عليه بأي حال خلال مداهماتها لهذا النادي المشبوه فترك العمل...

الانطلاق:

أثناء تجوله على الملاهي الليلية في نيويورك وجد عملا كمطرب مع أوركسترا في نادي ليلي من الدرجة الأولى في منطقة الترفيه والملاهي في نيويورك

وكان عمله الجديد يفسح له المجال للقيام بالنشاط التجسسي وبعد مضي خمسة اسابيع على استلامه عمله الجديد واستقراره نفسيا ومهنيا بدأ البحث عن مساعدين لشبكة التجسس المكلف بتأسيسها.

خلال فترة اقامته في نيويورك تأقلم جيدا بالحياة الأميركية ١٠٠٪ واستطاع أن يتعرف على المدينة الصاخبة ويتصل بالأشخاص الذين زودته موسكو بأسمائهم وعناوينهم بواسطة التقارير التي كانت تصله كرسائل عادية ولكنها تحوي رموزاً بالشيفرة وقرر بعد وثوقه من نفسه أن تزداد معرفته بهؤلاء الأصدقاء قبل أن يدعو أحدا منهم للعمل معه وأول عميل جاء في طريقه خلال احدى جولاته الاستطلاعية في بروكلين كان ضابطاً أميركياً شاباً يدعى باتريك جونز قبل دعوته الى البار حيث قدم له الشراب وبعد بضعة كؤوس عرف وليام أن جليسه يقضي اجازة قصيرة في نيويورك وأنه متزوج وله طفل ويعمل في مركز تجارب الأسلحة الذرية ورغم أن وليام شعر أن الرجل صالح جدا ليصبح أهم مخبر في شبكته فقد قرر ألا يفاتحه بالأمر الا بعد أن تزداد معرفته به وبكلام أصح وحسب طبيعة عمل المخابرات السوفياتية وهي الحصول على مستمسك يدين الضابط ويمنعه من التراجع أو الرفض فيسهل عمل الجاسوس في الوقت المناسب. اقترح وليام على صديقه الجديد أن ينتقلا الى مرقص يعرفه ليمضيا السهرة هناك فوافق باتريك وهو المتعطش لمثل هذه السهرات بعد قضائه أشهراً عديدة في مركز الأبحاث الذرية وتوجها معا الى مرقص في أحد ضواحي المدينة وما إن جلسا حتى تقدمت منهما فتاتين سمراوين فرحبا بهما وازدادت السهرة صخبا وجمالا حيث تابع باتريك الشرب ولما وجده وليام جاهزاً للعمل أي نصف سكران اقترح عليه أن ينتقلوا مع الفتاتان الى شقته لاكمال السهرة فرحب باتريك بالفكرة حالاً وهنا ظهر أنه بعيد كل البعد أن يكون زوجا مخلصا.

في شقة وليام اختار باتريك احدى الفتاتين وانفصل عن وليام وصديقته الثانية وما إن دخل باتريك غرفة النوم الخاصة حتى كانت جميع الأجهزة الألكترونية تعمل من تصوير فيديو الى تصوير صامت الى تسجيل صوت مهما كان خفيفا وما إن انتهى باتريك من فتاته السمراء الا وكانت الكاميرات قد صورته عشرات الصور الفاضحة وهكذا حصل وليام على دليل خيانة باتريك الزوج المخلص لزوجته وهذا الدليل يستعمل لايقاعه في التحقيق المسلكي العسكري بالاضافة الى ما يصدر عن زوجته فيما لو استلمت نسخا من هذا الدليل.

يبدو أن باتريك لم يشك بشيء وقد أعجب بمضيفه الكريم واللطيف وهو لا يدري ما وراء هذا الكرم واللطف واستمر في صداقته معه حتى تمكن منه وعرف أنه أصبح طوع بنانه فجربه بأول طلب منه وهو أن قلة المعلومات الألكترونية تعيقه في عمله وأخبره أنه يعرف أن الجيش يملك كتباً قيمة ومفيدة عن هذا الموضوع وطلب منه أن يأتي له بأي كتاب برسم الاعارة فاعتذر باتريك عن ذلك ولكنه لطيبة قلبه قال له أنه سيساعده ويزوده بدفاتره الخاصة عن الموضوع التي كتب فيها ملاحظاته عن دروس الجيش وبعد اسبوعين حافظ باتريك على وعده فأحضر معه الدفاتر التي وعده بها عندما حضر باجازة الى نيويورك ففرح وليام كثيرا بهذه البداية وقام بتصوير كل حرف فيها أثناء قضاء السهرة ليلة الأحد في شقته المفخخة ثم استعادها باتريك بعد اسبوعين آخرين.

في زيارته القادمة قدم باتريك وهو مستعجلا الوصول الى شقة صديقة وليام لقضاء الساعات اللذيذة فأمضى ليلة الأحد مع صديقته السمراء التي ثابر على صداقته معها منذ أول عهد صداقته مع وليام وعندما صفي ذهنه يوم الأحد بعد الظهر بعد ذهاب صديقته جاءته الصدمة فقد فاجأه وليام بحاجته الى معلومات ووثائق عن الاسلحة النووية التي تستعملها فرقته في الجيش وأوضح له أنه سيدفع له ثمناً محترماً عند ذلك صعق باتريك لهذه المفاجأة ورفض طلب وليام ولكن وليام الواثق من نفسه قال له: اسمع يا عزيزي باتريك انني بحاجة ماسة الى ما اطلبه منك بدافع الأمل بصداقتنا ولا تجعلني اضطر لاستعمال التهديد معك وقدم له صورَهُ الماجنة الفاضحة مع سمرائه ثم صور دفاتره السرية التي تحمل اسمه الصريح ومكانه ورتبته في الجيش وقال له انني كصديق لا يمكنني ارسال نسخة من صورك السكسية مع صديقتك السمراء الى زوجتك وهنا يكمن التهديد المبطن أي أنه اذا لم تعطيني ما أطلبه منك فسوف أنفذ تهديدي فانصاع له باتريك كليا(١) ولكن استنادا الى وعد بأن لا يلحق الأذى فوعده وليام وما أكثر مثل هذه الوعود.

عاد باتريك بعد أن انغمس بالتجسس الى شقة وليام في عطلة الاسبوع الثاني يوم السبت وهو يحمل معه ملفا سريا مؤلف من أربع صفحات تتعلق بالاسلحة التي

(١) في هذا الموقف كان يجب على باتريك المتورط في هذا المأزق أن يتحمل نتيجة تورطه ويتوجه الى رئيسه المباشر أو الى المخابرات الأميركية ليقضي على هذا الجاسوس ومهما كانت النتيجة فانها ستكون أحسن من نتيجته كجاسوس...

تستعملها فرقته فقام وليام بتصويرها ومن ثم أعادها له ونقده مبلغ ألف دولار قبضه باتريك فرحا ووقع ايصالا باستلامها وهذه منتهى الادانة له ثم تابع قضاء "الليالي الحمراء في شقة وليام بعد أن أصبح بامكانه تغطية مصروف وها!!! مليئة السمراء وغيرها من الحسناوات اللواتي يغدقهن وليام بحكم عمله في الملاهي الليلية على الضابط الشاب.

ايقاع العديد من الأميركيين في مصيدة وليام:

خلال الأشهر التالية تمكن وليام من تشغيل عدد من الأميركيين كمساعدين له في شبكته الجاسوسية وذلك باتباع نفس الطريقة التي اتبعها مع باتريك فمنهم من كان يعمل في معامل محروسة تضع المشاريع والخطط السرية للجيش الأميركي وسلاح الطيران والبحرية ومنهم من كان له نشاط سري في تجمع المعلومات الاقتصادية التي تطلبها المخابرات السوفياتية كطلبها للمعلومات العسكرية.

صنفت المخابرات السوفياتية عميلها الناجح عازف الجاز والمطرب والراقص وليام بالجاسوس من الدرجة الأولى وأصبح بمستوى الكولونيل ايفانوفتش آبل الذي يعمل بنجاح أيضاً وفي نيويورك بالذات على جمع المعلومات المتعلقة بالأسلحة النووية ورغم أن الجاسوسين كانا في مدينة واحدة وبشكل مستقل ولم يتصلا ببعضهما مطلقاً والواقع أن أياً منهما لم يستطع معرفة الآخر أو مجال عمله لأن كان منهما جاسوساً مستقلا عليه أن يبقى مجهولا من الآخر كما تقضي قوانين الجاسوسية السوفياتية والعالمية.

أخذ وليام في توسيع نشاطه يوما بعد يوم فوجد أنه من السهولة تشغيل عدداً كبيراً من الاميركيين من كلا الجنسين وكان يقوم بدراسة ماضي كل شخص يريد التعامل معه فيعرف بالتالي اذا كان صالحاً للعمل معه أم لا وبمجرد أن يجد الأحوال ملائمة تصبح القضية مجرد الاتفاق على نوعية الطلب وتحديد السعر ولا بد من التأكد أنه ليس الرجال فقط (في وطن البحبوحة أميركا) طامعون بالمال بل النساء ايضا وبالتالي فمن السهل التعامل مع النساء في أميركا أكثر مما هو في أي بلد آخر.

كان وليام اكثر الجواسيس كرماً وبقي وفياً لتعاليم مدرسة المخابرات القائلة انه اذا ما دفع للمخبرين والعملاء المساعدين مبالغ محترمة من المال فسوف يجدون ذلك حافزاً لزيادة نشاطهم وغالباً ما كان يدفع ١٠٠٠ دولار أو ٢٥٠٠

دولار ثمن خريطة أو وثيقة سرية أو معلومات ذات أهمية يعود تقديرها له.

ورغم أن مصروفه كان يزيد عن المخصصات العادية فان رئاسة المخابرات كانت راضية بأن تضع تحت تصرّفه عشرات الآلآف من الدولارات من ميزانية المخابرات بعد أن صنف أنه جاسوس من الدرجة الأولى نظرا لتقديمه نتائج عملية رائعة.

عندما كثرت أعماله وبالتالي كثر اتصاله بموسكو أدرك أنه لم يعد مأموناً أن يصدر الأفلام السرية أو ارسال الرسائل المكتوبة بالشيفرة أو استلام البريد في شقته الكائنة في (غرينتش فيلاج) فقرر البحث عن مقر آخر يستوفي شروط التغطية لعمله فاستهدى الى رجل يملك محلا لبيع آلات التصوير في (برونكس) وكان عمله غير ميسوراً ولا مربحاً فعرض عليه وليام استئجار محله بمبلغ /٢٥٠/ دولار شهريا مع تحمله كافة نفقات الكهرباء والماء والبريد وضريبة الدخل فوافق فرحا واستطاع وليام تشغيل المحل بسهولة بعد أن وجد أفضل مركز لعمله لأنه من الطبيعي جدا في محل لأدوات التصوير أن تستعمل جميع آلات التصوير وأدوات التصوير الأخرى الخاصة ولم تمض مدة وجيزة حتى أصبح المحل الصغير أهم مصنع للأفلام السرية وتصوير المستندات والوثائق والرسائل وحتى يستطيع استعماله كصندوق بريد تصل اليه رسائل (بريئة) من أوربا بأعداد كبيرة دون اثارة الشبهات قام وليام بالاعلان في الجرائد والمجلات الأميركية وحتى المجلات الألمانية عن توسيع عمله الى استيراد وتصدير المواد الفوتوغرافية وارسال صور السواح الى بلادهم بعد سفرهم وأنفق مبالغ طائلة على الدعاية ولكن خطته نجحت نجاحاً باهراً فبدأت تصله الرسائل من جميع أنحاء الكرة الأرضية ولم يتوسع العمل فحسب بل مهدت له هذه الخطوة استلام أعداد هائلة من الرسائل والبطاقات البريدية وأعطته الجواب المنطقي المقنع في حال حصول أي تحقيق حوله وحول عمله.؟

في تلك الاثناء كان الحظ ما يزال حليفة فالجميع في النادي يحبوه حيث أنشأ صداقات مع المدير والموظفين والعديد من الزبائن الذين يرتادون النادي باستمرار ولكن بازدياد نشاط شبكته الجاسوسية التي يديرها صعب عليه الابقاء على اتصال دوري بضابط المعلومات النووية وبقية اعضاء شبكته من المخبرين والعملاء الذين جندهم للعمل معه وكان اجتماعه معهم يتم في الساعة الثامنة مسلما موعد بدء عمل دور السينما في الشارع ٤٢ بين تايمز سكوير والجادة الثامنة وكان

يعتبر هذا المكان مثاليا للالتقاء بأفراد شبكته ولكن بمرور الزمن بدأ يخشى أن تؤدي مقابلته لجماعته من رجال ونساء مختلفين في نفس المكان الى اثارة التنبهات أو الظن به من قبل رجل مخابرات ذكي حذر فأخذ يقابل البعض من عملائه في المسرح والبعض الآخر في الميترو أو في المطاعم أو في ردهات الفنادق او في الحدائق العامة والمتنزهات أو في أمكنه ملائمة أخرى ولكن رغم أنه كان يأخذ الاحتياطات اللازمة فقد كان في خوف دائم كأي جاسوس ومن هذه الإحتياطات:

١ ـ خوفه من أن يصادف وجود رجل مخابرات مدرب يستمع لمقطع من حديث مع عميل له يدينه.
٢ ـ خوفه من أن يعثر أي رجل مخابرات على مستند أو وثيقة من المستندات والوثائق التي كانت تعطى له في الجرائد والمجلات والكتب.
٣ ـ تخوفه من حصول أي خطأ من عملائه أثناء تناولهم المسكرات بأن يفضوا مثلاً بما يطلبه منهم بدون وعي فأخذ يبحث عن مكان يلائم وكان على وشك أن يفاوض لشراء شركة تجارية أفلس أصحابها تصلح مركزاً للاجتماع عندما سمع أن صاحب النادي الذي يعمل به يبحث عن مدير للنادي وأدرك بسرعة مؤهلات النادي بأن يصبح مركز اجتماع بمساعديه فتوجه حالا لمقابلة (رئيسة صاحب النادي) وعرض عليه أن يصبح مديراً للنادي ولكن صاحب النادي بدا قليل الاكتراث بعرض وليام أول الأمر وقال له أنه فعلا معجب بنجاحه وأنه مقتنع بأن يستطيع ادارة النادي بنجاح أيضاً ولكنه لا يستطيع جعله مديراً للنادي لأنه يبحث عن رجل يستطيع تقديم مبلغ من المال كشريك في العمل وكان وليام حاضر الذهن والبديهية فابتكر حالا قصة مقنعة وهي أنه ورث بعض المال منذ مدة وهو على استعداد للمساهمة كشريك حسب الطلب وسأل صاحب النادي عن المبلغ الذي سيطلبه فقال له خمسة عشر ألف دولار وهنا فرح وليام بطلب هذا المبلغ البسيط (من مال المخابرات السوفياتية) ووعده بالدفع غدا.

رضيت المخابرات عن الخطوات التي خطاها وليام بحيث أصبح مديرا للنادي وأصبح يقابل مساعديه بدون أدنى الشبهات وبذلك توفر له تنظيم رائع

متابعة عمله كنازي:

١ ــ في شقته الفخمة في (غرينتش فيلاج) كان يقابل بضع أصدقاء فقط من بينهم أول مخبر هو الضابط باتريك الذي استمر بتزويده بالمعلومات السرية الهامة وقد ربح هذا الضابط خلال هذه العملية مبالغ طائلة من المال.

ــ كانت هناك (ايزريكا) وهي من أصل هنغاري مخطوبة الى موظف في الحكومة الأميركية والتي كانت معجبة بوليام (كمشيق) وتتلقى لقاء الأموال التي كان يمنحها اياها لقاء المعلومات الهامة منها.

٣ ــ كان ممن عملائه سكرتير أحد أعضاء مجلس الشيوخ الذي كان يتقاضى مبالغ ضخمة لقاء تزويد وليام بالمعلومات الهامة من ملفات مجلس الشيوخ.

ــ ومن عملائه ايضا سيرجنت (رقيب) من نفس جهاز المخابرات الأميركية كان يزوده بمعلومات تتعلق باجراءات المخابرات ضد الشيوعيين والجواسيس الروس.

وكانت شقته تخدم هدفا آخر فعلاوة عن كونها مكاناً أميناً للاجتماع ببعض الجواسيس المختارين كما ذكرنا أعلاه فقد كانت مجهزة بأجهزة تصوير وسينما وفيديو وأضواء بالأشعة تحت الحمراء لاستعمالها كما ذكرنا كلما كان بحاجة الى اثباتات دافعة أو القيام بعملية (شانتاج).

أما محل التصوير فنادراً ما يجتمع بعملائه فيه لأنه كان يستعمله للأغراض التقنية فقط لأنه من الأهمية القصوى بالنسبة اليه أن يبقى المحل الفوتوغرافي الذي ازدادت وارداته وصادراته مركزا أمينا لاستلام البريد.

ظل وليام يدير النادي ثلاث سنوات بحكمة وخبرة ومنع من دخوله كل من يسيء اليه أو الى سمعته وعمل جهده ليجعله ناديا راقيا نظيفا تستطيع الشرطة أن تزوره متى شاءت دون أن تجد فيه أي شيء مخل بالقانون ورغم أنه أصبح مديرا للنادي فقد كان من وقت لآخر يجالس النساء الوحيدات ويتم السهرة معهن في شقته ولكن بدون أن يصور نفسه بكاميراته السرية وبذلك اعتبر وليام مثال المد المضيف الذي يسعى دائما لاسعاد الجميع.

الخطية الجاسوسة باميلا:

سار وليام على خطة اسعاد جميع الزبائن خصوصاً النساء الوحيدات أو المهجورات من أصدقائهن وقد لاحظ ذات ليلة امرأة في غاية الجمال والجاذبية ذات شعر أسود قاتم مثل الليل وعينين زرقاوين تجلس وحيدة في زاوية من زوايا النادي فتوجه اليها بكل احترام وعرفها على نفسه فسرت به كثيرا ورقص معها طوال الليل بعد أن عرف أن اسمها (باميلا) وأنها في الثلاثين من العمر تعمل موظفة في وزاة الخارجية الأميركية.

كانت هذه المعلومات تكفي وليام لكي يعتبرها صالحة للعمل معه ولذلك أظهر لها الاعجاب الشديد بها (بعد أن قرر أن ينشيء علاقة غرامية معها) فبادلته الاعجاب حتى توطدت أواصر الصداقة بينهما واذابه يكتشف أن اختياره لها كان في محله لأنها تعمل سكرتيرة في مكتب مدير عام وزراة الخارجية وبعد ذلك علم من حديثه معها أن الأسرار التي تمر بين يديها يوميا لا تقدر بثمن فكتب ذلك الى رؤسائه فأجابوه بأن يستعمل جميع الأساليب لاقناعها بالعمل معه ولكنه خشي أن يفاجئها بطلبه فتصده أو تخبر عنه لأن المال لا يهمها مطلقا وهكذا أصبح في حيرة من أمره ووجد أن التهديد هو الوسيلة الوحيدة لارغامها على العمل ولكنه لا يملك مستندات تدينها وفي نهاية الأمر وضع خطة تقضي في أن يجعلها تحمل منه ويعدها بالزواج ثم يطلب منها الاجهاض هذه المرة لكي يتمكن من الحصول على الطلاق من زوجته المغتربة فاذا وافقت على الاجهاض وهو مقتنع بأنها ستوافق عند ذلك يستطيع تهديدها بالفضيحة لأنها أجرت عملية غير مشروعة (يعاقب عليها القانون الأميركي) فطلب من رؤسائه في موسكو تزويده بواسطة الفرع الثالث بوثائق زواج أرسلت له فيما بعد وهي لا تفرق عن الوثائق الأصلية بل انها تعتبر وثائق زواج أصلية لأن الدولة هي التي أصدرتها.

سارت خطته على ما يرام وقام وليام بدور الخطيب العاشق خير قيام وتكررت اللقاءات الغرامية في شقته الى أن أسرت اليه باميلا بأنها حامل منه وهنا اتخذ وليام موقفا لينا معها بحيث تمنى أنه لو لم يكن مرتبطا بالزواج لسمح لها بالاحتفاظ بالولد وأظهر لها رخصة زواجه (التي وصلته من المخابرات) وكانت دليلا مساعدا على دعم خطته حيث طلب منها الاجهاض هذه المرة لكي يتمكن من الحصول على الطلاق فوافقت والدموع تملأ عينيها وبحث وليام عن طبيب

يجري عمليات الاجهاض بصورة سرية فوجده وحدد معه موعدا لاجراء العملية وهكذا حصل على أول دليل يدينها ويمكن تهديدها به.

لم يطلب منها العمل معه رأسا بعد اجهاضها بل تركها على مزاجها والى أن تستعيد صحتها لأنها حصلت على اجازة من وزارة الخارجية بحجة الارهاق وعندما عادت الى عملها كانت نشيطة كعادتها ونظرا لأنها تقطن مع زميلات لها كن يزعجنها عندما تجلب البريد السري معها لتطبعه في غرفتها فقد قررت أن شقة خطيبها تصلح لهذا الغرض فاستأذنته بذلك وقالت له أن لديها وثائق ومعاملات سرية لم تستطع انجازها نهاراً فجلبتها معها لطبعها قبل ارسالها الى الوزير فرح وليام بهذه الفرصة التي جاءته صدفة ورحب ها ولكنه صمم على تصوير هذه الوثائق قبل أن تعيدها باميلا فطلب منها أن تعد له عشاءا خفيفا قبل ذهابه للعمل في النادي وكان وقت اعدادها للطعام (كافيا) لكي يفتح حقيبتها بسرعة ويقوم بتصوير جميع الوثائق التي جلبتها معها بينما كانت مشغولة في المطبخ وبعد ذلك سارت الأمور على ما يرام هي تحضر الوثائق وهو يصورها الى أن قرر مكاشفتها بالأمر ليتمكن من طلب ما يحلوله من الوثائق ففعل ولكنها في البداية غضبت وهددت بفضحه أمام المخابرات ولكنه تمكن من تحطيم مقاومتها بأن أبرز لها وثائق تحليل الدم والبول التي جرى الاجهاض على أساسها وهي تحمل اسمها الصريح من المختبر الجرثومي ثم أبرز لها صورا عن الوثائق التي جلبتها بمحض ارادتها الى شقته وأخيراً بعض الصور الجنسية معه شخصياً ولكن بدون أن يظهر (وجهه) وهنا أسقط في يدها وانضمت الى الشبكة ومع ذلك ولكي يضمن استمرار العلاقة الغرامية معها وبرضائها استمر في تمثيل دور العاشق والخطيب وكان يبلغها أخبار الطلاق من زوجته وآخر خبر كان هو موافقة زوجته على الطلاق وأنه سوف يصبح في القريب العاجل حراً ليتمكن من الزواج منها ثم أخبرها فيما بعد أن زوجته قد بدلت رأيها وأنها تضع العراقيل في وجهه ومع ذلك لم تعد باميلا تهتم للأمر بعد أن سقطت فيما هو أهم من ذلك وهو التجسس.

حققت شبكة وليام للمخابرات السوفياتية نجاحاً باهراً ولكن عندما أعلن عن اعتقال الجاسوس الروسي (رودلف ايفانوفتش) من قبل المخابرات الأميركية راجت اشاعات تناقلتها الصحف التي يقرأها وليام بأن المخابرات الاميركية تراقب جواسيس روس آخرين وأنها في صدد اعتقالهم في وقت قريب ففعلت الهواجس فعلها مع وليام وجهز نفسه لحالة طارئة فقد كان يملك وثائقاً ثانية تخوله تغيير

هويته بل والسفر بأمان الى بيت عمه (خروشوف).

ولكنه رغم ذلك انتظر تعليمات رؤسائه بعد أن وضعهم في صورة الموقف بأن أرسل لهم تفصيلات كل شيء مع الاحتمالات ولكنه بعد أيام لم يعد باستطاعته الانتظار على أعصابه ورغم أنه كان مدركاً لخطورة استعمال جهاز الارسال المتنقل فقد كان عليه أن يسرع فقرر المجازفة باجراء اتصال لاسلكي مع موسكو بالجهاز الذي خبأه في سيارته الشفرولية التي يملكها وهذا الجهاز كان بحجم آلة كاتبة صغيرة وأقنع باميلا بمرافقته في السيارة حتى يبدو كأنه عاشق يصطحب عشيقته في نزهة الى الريف اذا ما اضطر للوقوف أمام حواجز الشرطة على الطريق خصوصا وأنه لم يعد يرى في باميلا أي تهديد لعمله لأنها قد تورطت معه وغرقت في أعماله الجاسوسية حتى أذنيها وليس من صالحها أن تفشي عنه أي سر لأنها ستقع في قبضة المخابرات الأميركية قبله.

وصل وليام الى المكان المناسب خارج المدينة وتمكن من ارسال رسالته اللاسلكية المستعجلة والتقاط الجواب عليها في الوقت المحدد ولما حلل رموز الشيفرة وجد أن جواب موسكو يؤكد له أن لا خطر عليه لأن موسكو علمت من مصادرها الأخرى أن الملاحقة تشمل شبكة رودلف ايفانوفتش فقط وجاءه الأمر في هذه الرسالة بالاستمرار في عمله حتى اشعار آخر فعاد مع باميلا الى النادي وبالتالي عاد الى نشاطه التجسسي مزوداً بشعور متجدد بالثقة والعزيمة.

انهيار أول عميل في شبكة وليام:

بعد أيام من اكتشاف شبكة رودلف جاء باتريك الضابط وأول عميل في الشبكة الى شقة وليام وأخبره أن اكتشاف شبكة الكولونيل رودلف جعل المخابرات العسكرية الأميركية تجري تحقيقاً في فرقته العسكرية وان هذا التحقيق سوف يطال الجميع من أفراد وضباط صف وضباط وأضاف باتريك ان المخابرات تدقق في الحالة المادية لكل منهم واعترف له بأنه قد جمع من الأموال التي قبضها منه مبلغ خمسون الف دولار وفتح بها حسابا في البنك وانه قبل مجيئه اليه سحب معظم المبلغ من البنك ويطلب مساعدته في مغادرة الولايات المتحدة حالا لأنه حصل من فرقته على اجازة ٤٨ ساعة.

عند ذلك أيقن وليام أن باتريك قد فقد عقله من الخوف لأن مجرد أن

باتريك ادخر مالا يفوق راتبه في البنك وسحبه أثناء التحقيق في فرقته هو دليل كاف لكي يفتح رجال المخابرات تحقيقا معه عن كيفية حصوله على هذا المبلغ الضخم وسوف يحتقل رهن التحقيق بلا شك.

ثار وليام على باتريك لأنه أتى رأساً اليه فان هذا وحده قد يقود المخابرات الى شقته فاتخذ الاحتياطات الضرورية وألبسه لباسا مدنيا ثم أخرجه من باب خلفي بعد أن تأكد أن شقته غير مراقبة وأوصله الى مخبأ سري كان قد جهزه للحالات الطارئة واستدعى مساعدين له ليتأكد ما اذا كان رجال المخابرات يراقبون المنطقة فقاموا بالتفتيش في المنطقة المحيطة بشقته حتى تأكدوا من عدم وجود أي مراقبة أصبح باتريك العصبي في مأمن فاتصل وليام بموسكو لاسلكياً طالباً تسهيلات نقل عاجلة لاخراج عميله من الولايات المتحدة وبعد فترة جاءه الجواب أن دائرة النقل في المخابرات السوفياتية لا تستطيع في هذه الظروف أن تتولى أي عملية نقل لأنها تعمل فوق طاقتها في نقل بعض العملاء الذين يخشى عليهم من شبكة رودلف واقترحت موسكو أن يبقى باتريك في المخبأ حتى تتمكن دائرة النقل تولي اخراجه من الولايات المتحدة بطرقها الخاصة وتركت موسكو الخيار لوليام حول التخلص من باتريك بالقضاء عليه اذا كان يعتبر انتظار اخراجه مجازفة هكذا ببساطة قالت موسكو لوليام (تخلص منه اذا كان وجوده يضايقك) وهذه المخابرات وهذه مخاطرها ومخاطر الانزلاق في أعمالها.

كان باتريك هو الذي قرر مصيرة بيده فقد قرر وليام غض النظر عن موضوع التخلص منه وانتظار وعد دائرة النقل لاخراجه من الولايات المتحدة مفترضا أن انتقال باتريك الى روسيا سوف يكون ذا فائدة للمخابرات السوفياتية لما يملكه من المؤهلات ولكن باتريك أصابه الذعر عندما أخبره وليام بأن التحضير لنقله الى موسكو يحتاج الى أسبوع أو عشرة أيام فصاح لأول مرة في وجه وليام قائلا أنه في حال عدم تمكنه من تسهيل خروجه في الحال فان الأمر يفوته لأن المخابرات لا بد أن تجده ثم هدد وليام بأنه لن يكون وحده اذا ما هدد بالكرسي الكهربائي أو السجن المؤبد (عقوبتا التجسس) فأكد له وليام أنه سيجري الترتيبات اللازمة في اليوم ذاته لابعاده عن قبضة رجال المخابرات (وقد ضمر في نفسه التخلص منه) وبالفعل فقد وفى وليام بوعده ففي اليوم التالي وجدت دورية من الشرطة الأميركية باتريك مقتولا في سيارته في طريق فرعيه قرب ثكنته وكانت الحقيبة التي وضع بها المال عندما سحبه من البنك فارغة وقد تعرف اليها موظف الصندوق في البنك وبدا

للتحقيق أن دافع الجريمة هو السرقة وهكذا عاد المال الحرام لأصحابه ولكن بعد أن قدم باتريك حياته ببلاش.

النتيجة: اتصل وليام برؤسائه بكل برودة أعصاب وأخبرهم أن خطر باتريك قد زال ولا داعي لاشغال دائرة النقل به.

انهيار خطيبة رئيس الشبكة أيضاً:

أخذ الحظ يخون وليام فبعد خسارته لأهم مصدر معلومات نووية بقتله الضابط باتريك أخذت المخابرات تجري تحقيقاً في مكاتب وزارة الخارجية للتأكد من أن المعلومات التي ظهرت نتائجها في موسكو قد تسربت من المكتب الذي تعمل به باميلا أم من غيره وعندما شعرت باميلا بالخطر يتهددها وان يد المخابرات الأميركية تقترب من يدها لم تأت الى (خطيبها) وليام طالبة المساعدة بل قررت أن تجد الحل لمشكلتها بنفسها لأنها منذ اليوم الذي أصبحت فيه من أهم مساعدي وليام وضميرها يؤنبها لكنها كانت قد أحبته فعلا والمحب يتغاضى عن أعمال حبيبه وكانت تدرك أنها قد تورطت معه الى درجة لم تعد تسمح لها بالتخلي عنه فظلت لآخر لحظة تزوده بالوثائق السرية ليصورها ثم تعيدها الى وزراة الخارجية.

وجدت باميلا ميتة في غرفتها ولدى اجراء التحقيق تبين أنها قد تناولت كميات كبيرة من الحبوب المنومة ولم يكن هناك من شك في أنها انتحرت رغم أنها لم تترك أي رسالة وظهر في حسابها بالبنك أنها تملك مبلغا متواضعا من المال هو ما كانت تدخره من راتبها ولدى التحقيق مع زميلاتها في المنزل قلن أن باميلا كانت تعاني حالة من القلق واضطراب الأعصاب لبعدها عن أهلها هذا الأمر الذي أكدته زميلاتها في الوظيفة جعل الشرطة تقفل التحقيق وتعتبر أن القضية منتيهة.

كانت هاتين الحادثتين اشارة خطر بالنسبة لوليام وانذاراً له بأن يوقف نشاطه ولو لمدة حتى لا تصل اليه المخابرات من خلال قضيتي باتريك وباميلا فاقترح على موسكو خطة وافقت عليها ووضعت الترتيبات اللازمة لسلامته.

أصدر وليام أوامره الى جميع أفراد الشبكة من عملاء ضباط أو مخبرين أو جواسيس مساعدين ((بتجميد نشاطهم كليا وحتى اشعار آخر) وأغدق عليهم الأموال التي تكفي لمدة انقطاعهم عن العمل ولكيلا يفكر من كان منهم بحاجة

للمال باستمرار باللجوء الى غيره (وهكذا يجب على الجاسوس أن يفكر بكل شيء محتمل) ولكن محل بيع أدوات التصوير الفوتوغرافية استمر في عمله التجاري العادي يستورد آلات التصوير ويصدرها لكنه توقف عن استلام أو ارسال الأفلام السرية والرسائل المكتوبة بالشيفرة وخبيء جهاز اللاسلكي في مكان أمين وهكذا هيأ وليام نفسه لأخذ عطلة طويلة يقضيها قرب شلالات نياغارا خاصة وانه لم يحصل على أي اجازة خلال السنوات السابقة التي قضاها في ادارة النادي لذلك لم يثرأي تساؤل عندما قرر فعلا الذهاب في عطلة لشهور أكثر بعد أن ترك النادي في يد مدير مساعد من موظفيه الموثوقين وقد وافق صاحب النادي أيضا على هذا الاجراء.

كانت أوامر رؤسائه صريحة تقضي بعدم مغادرته الولايات المتحدة وعليه أن يقضي اجازته حتى تهدأ الأمور ويتمكن من العودة الى نشاطه.

عندما تأكد لوليام أنه وشبكته لا يزالوا في مأمن عاد الى نشاطه واستمرت الشبكة في اداء عملها مثل ذي قبل وتكررت أوامر موسكو له بالبقاء في عمله والاستمرار فيه حتى تحول الظروف دون امكانية متابعة العمل.

استمر وليام في العمل بنجاح تام حتى استنفذ ما يمكن استنفاذه من المعلومات ومن الأشخاص الذين تمكن من تجنيدهم فكتب لرؤسائه طالبا انهاء مهمته واعادته الى موسكو فطلبوا منه افتعال حادث مع صاحب النادي لفك الشراكة معه ففعل واستعاد مبلغ عشرون ألف دولار عوضا عن ١٥٠٠٠ التي دفعها وقام بتوزيع هذا المبلغ على أعضاء الشبكة مودعاً لأنه (حسب ادعائه) سوف يتوجه الى كندا لأن رسالة جاءته من صاحب نادي كبير يطلب منه الحضور لتولي ادارته ثم فاوض صاحب محل التصوير على استعادة محله وتساهل معه كثيراً ثم ودعه مدعيا نفس الحجة التي سردها لزملائه أعضاء الشبكة وهي سَفَرِهِ الى كندا وهكذا قطع كل صلة له بالولايات المتحدة وبدون أن يثير أي علامات استفهام توجه في ١٢ شباط ١٩٦١ الى مكتب شركة الطيران وحجز محلا في الطائرة المتوجهة الى استانبول وأيضا أغمض عينيه بعد تناوله الويسكي ولم يصحو خلال ثماني ساعات من السفر بالطائرة الا وصوت المضيفة تطلب من الركاب ربط الأحزمة استعدادا للهبوط في استانبول ولما خرج من مطار استانبول الدولي واستقل تكسياً متجها الى نفس الفندق الذي نزل فيه منذ ثماني سنوات عندما بدء رحلته الكبرى من هذه المدينة بالذات وها هو في طريق عودته بعد أن قدم للمخابرات السوفياتية أعظم

الخدمات ولم تتمكن المخابرات الأميركية من اكتشافه رغم عظمتها ولو أنها اكتشفت بعض زملائه في مدن ثانية وبطريق الصدفة...

من غرائب المخابرات:

• دبلوماسي سوفياتي يعمل للمخابرات الأميركية

• في ربيع عام ١٩٦٧ غادر فلاديمير نيقولا ييفتش زاخاروف من مواليد ١٩٤٣ موسكو متجها الى اليمن تاركا وراءه زوجته وهي حامل وكان الاتحاد السوفياتي قد أقام علاقات وطيدة مع الرئيس عبد الله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية[1] الذي أطاح بحكم الامامية في اليمن وذلك بمساعدة من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وقد وصلت هذه المساعدة الى حد ارسال الجيش المصري للقتال في اليمن ضد القبائل التي بقيت تدين بالولاء للامام البدر وكان الرئيس عبد الله السلال قد منع الدبلوماسيين السوفيات من الوصول الى صنعاء العاصمة بصورة مستمرة فاستأجرت السفارة عمارة في مدينة الحديدة جعلتها مقرا للقنصلية السوفياتية وبطبيعة الحال كانت مقر فرع المخابرات السوفياتي في اليمن.

وصل فلاديمير الى الحديدة والتحق بالقنصلية السوفياتية وكان فلاديمير شاباً رياضياً طوله ١٨٥ سم ووزنه ١١٠ كليو غرام مفتول العضلات وذو شعر كستنائي مسدل وعيون لوزية كان بحق شاباً جميلا يتمتع بالذكاء الحاد وينتمي بنفس الوقت الى عائلة معروفة بعلاقاتها الوطيدة مع الحزب الشيوعي وغناها أيضاً وعندما كان في موسكو كان له أصدقاء أوفياء مثل ايجور أندربوف (ابن رئيس المخابرات السوفياتية في حينه) ومخائيل تسفيسجون ابن نائب مدير المخابرات وفيكتور يافتسيق ابن كودر يافتسيف أحد المتخصصين القدامى في أعمال القمع. وبسبب تخصصه باللغة العربية أعطي منصباً دبلوماسياً وكان عليه أن يقضي ستة أشهر على الأقل كفترة تدريب في احدى القنصليات السوفياتية وهكذا اختيرت القنصلية السوفياتية في الحديدة باليمن لتكون مقراً لتدريبه.

في صباح أحد أيام نيسان ١٩٦٧ حضر السفير ميرزو رحمانوف الى القنصلية في الحديدة والتقى جانبا بفلاديمير وأخبره بعد المجاملة أن عمه هو من

(١) الرئيس عبد الله السلال أو المشير عبد الله السلال كما لقب نفسه ابان رئاسته للجمهورية اليمنية يقيم الآن في مدينة استانبول في تركيا لاجئا سياسيا.

أصدقاءه القدامى وقال أن القنصل السوفياتي في الحديدة ايفان سكاريوفنكو يقضي اجازة في موسكو وأنه (لن يعود) وأضاف: أنت أيها الرفيق ستقوم بأعمال القنصل لقد أعلمني القنصل نفسه بأنك قادر على أن تحل محله ولما كنت أعرف عمك معرفة جيدة فانني مقتنع بما قاله القنصل.

صمت فلاديمير ولم يقل شيئاً نتيجة المفاجأة وغادر السفير دون أن يضيف شيئاً الى ما قاله فتوجه فلاديمير الى مكتب القنصل في الطابق الأول من البناء الذي تشغله القنصلية فوجد أن السكرتيرة قد هيأت له كل الأوراق الضرورية لتوقيعها وكأنه القنصل من مدة طويلة.

في اليوم التالي وجد فلاديمير على مكتبه بطاقة كتب عليها ((ارجو مقابلتي)) وتحمل اسم فلاديمير ايفنشكوف المهندس الذي يرأس لجنة العلاقات الاقتصادية بين البلدين ويرأس في الوقت نفسه فرع المخابرات السوفياتية في اليمن وعندما توجه لمقابلته كانت هذه المقابلة جدية ومباشرة فقد بدأه بالقول: انك يا رفيق فلاديمير لا تجهل مهنتي الحقيقية هنا وأنا لا أحب الطرق الملتوية والطويلة انك سوف تعمل معنا من الآن وصاعداً لأن تدريبك وأتقانك للغة العربية مفيدان لنا أريد منك تقريراً عن جميع السوفيات الذين يزورونك والسوفيات الذين يقابلون العرب أو ينشئون علاقات معهم أو السوفيات الذين يهربون العملة أو يقيمون علاقات جنس سواء يمني مع سوفياتية أو سوفياتي مع يمنية وخاصة أريد تقارير عن الذين يشكون لك بأن الحياة لا تعجبهم هنا. أريد معرفة كل شيء منك.

أجابه فلاديمير (حاضر) فقام ايفنشكوف بتقديم كأس من الويسكي لفلاديمير بنفسه فرفض فلاديمير بأدب عند ذلك تابع ايفنشكوف حديثه مع فلاديمير قائلا:

اذا صادفتك أي متاعب مع العرب فقدم لهم الويسكي لأنه يفعل فعل السحر معهم بسبب (منعه في بلادهم الاسلامية) وبذلك تحصل على ما تريد.

استمع فلاديمير بانصات ثم انصرف بعد ذلك الى عمله بهمة ونشاط وخلال فترة قصيرة أصبح معروفاً في أوساط السوفيات بأناقته وشبابه وكثف من علاقاته مع جميع انواع السوفيات الموجودين باليمن وأخذ يقدم التقارير عن مشاكلهم الى ايفنشكوف بصورة منتظمة الذي أخذ يكلفه بمهمات أصعب ومنها التعرف على اليمنيين ذوو الميول الصينية وتجنيد بعض الضباط المصريين باليمن لخدمة المخابرات السوفياتية فقام بمهمته أحسن قيام وأصبح يراه يوميا ويتحدث اليه مساءاً

بعد أن كسب ثقته وثقة العديد من السوفيات في اليمن.

قيام فلاديمير بأعمال خارقة باليمن:

بعد حرب حزيران الغادرة عام ١٩٦٧ أخذت المخابرات الصينية تنشيء مراكز لها في الدول العربية ومنها اليمن حيث حركت هذه المخابرات الدعاية ضد السوفيات واتهمتهم بأنهم مسؤولين عن هزيمة العرب في هذه الحرب فكتب فلاديمير الى رئيسه بذلك مما دعا الى تكليفه بالعمل بنشاط وقيادة حملة دعائية في اليمن ضد الدعاية الصينية مما دعاه الى اهمال واجباته الادارية حتى تراكمت على مكتبه الملفات.

في العاشر من تموز ١٩٦٧ وفي الساعة العاشرة تلقى فلاديمير أنباء عن مظاهرة تتجه الى القنصلية السوفياتية في الحديدة وقد دبرها الصينيون وكان وحيداً في القنصلية ينجز الملفات المتراكمة وقد فكر فلاديمير بالهرب ولكن لا يوجد طريق سوى الطريق الوحيدة التي تتجه عليها المظاهرة عند ذلك أغلق عليه أبواب ونوافذ القنصلية وأشعل الأضواء لكي يظن المتظاهرون أنه ليس وحيدا في القنصلية.

وصلت المظاهرة الى الباب الخارجي للقنصلية وأحاط حوالي ١٥٠٠ متظاهر يمني مدفوعين وهم يهتفون هتافات عدائية ضد الاتحاد السوفياتي ويتهمونه بالخيانة والضحك على ذقون العرب ثم أخذوا يقذفون القنصلية بالحجارة فتحطمت بعض النوافذ ورغم أن فلاديمير يحمل سلاحاً فردياً للدفاع عن النفس ولكنه لم يفكر باستعماله لأنه لم يصل الى مرحلة الدفاع عن النفس لأن القوات المصرية المرابطة في الحديدة قد حضرت لنجدة القنصلية وأخذت تطلق النار فوق رؤوس المتظاهرين ارهابا فتفرقوا حالاً وعندما دخل آمر القوات المصرية الى القنصلية ليطلع على حالة الموظفين لم يجد أمامه سوى فلاديمير الذي شكره على حضوره لانقاذ القنصلية ونقلت هذه الواقعة الى السفير الذي هنأه على شجاعته ومنحه لقب بطل شفهياً مما زاد في معنوياته واندفاعه للعمل.

مضى الصيف الحار في اليمن وكانت لدى فلاديمير رغبة قوية لرؤية ابنته التي ولدت في أيار فاستأذن رئيسه السفير ايفنشكوف للسفر ولما اقترب موعد سفره الى موسكو في ايلول أقام السفير حفلة وداع على شرفه ولما انتهى الحفل وخرج المدعون بقي فلاديمير مع السفير الذي قال له لديّ ما أقوله لك فقد هيئت

لك تقريراً دبلوماسياً جاء فيه أنك شاب موهوب جداً يتمتع بجميع مؤهلات ضابط مخابرات ودبلوماسي ناجح. فهل تريد مني أن أضيف شيئاً آخر فأجابه فلاديمير: أيها الرفيق السفير هذا مديح لا أستحقه. فأجابه السفير: بل انك أيها الرفيق القنصل تستحق أكثر من ذلك وان ما ذكرته عنك هو الحقيقة بعينها وانهم في موسكو سوف يقبلوك بطبيعة الحال (اي المخابرات).

عاد فلاديمير الى موسكو وأمضى اجازة طيبة مع زوجته وابنته حتى شهر تشرين الثاني حيث اتصل به مدير الموظفين في معهد العلاقات الدولية في موسكو وأعطاه رقم هاتف ليتصل به ولما اتصل أجيب بأن يأتي في اليوم التالي الى مكتب في شارع نجلينانا ويطلب مقابلة الرفيق فاسيلي ايفانوفيتش.

في اليوم التالي التقى فلاديمير بضابط قوي الشخصية فضي الشعر هو (فاسيلي ايفانوفيتش) الذي قال له: انني أقدم لك عملا في لجنة الأمن في مجلس الوزراء وقد طلبت منك المجيء الى هنا لأشرح لك كيف تعمل هذه المنظمة التي ستعمل فيها.

اننا تتبعنا سلوكك وتصرفاتك خلال سنوات دراستك ونحن نعرف أنك تتقن اللغة العربية والانكليزية ولقد أوصى بك معهد المخابرات أولا ثم السفير في اليمن ثانيا لأن عملك في اليمن كان ممتازاً ونحن بحاجة للشباب أمثالك.

ثم شرح له ايفانوفيتش الفوائد التي سوف يجنيها من العمل في صفوف المخابرات السوفياتية وهي:

١ ـــ حصوله على شقة جميلة في موسكو وفي أرقى الشوارع.
٢ ـــ بذله عدد /٢/ سنويا من القماش الأوربي مع زوجان من الأحذية الايطالية.
٣ ـــ بطاقة تحصل بموجبها على ما تريده من المجمعات من الويسكي والحوائج الضرورية.
٤ ـــ نفوذ واسع في جميع الأوساط السياسية.
٥ ـــ تسهيلات وموارد مالية أكثر من الدبلوماسيين.

بقي فلاديمير لدى ايفانوفيتش اكثر من ساعتين وهو يحدثه عن مزايا العمل في المخابرات ثم قال له:

بعد عامين من التدريب العملي في هذا المركز قد تلتحق بواشنطن أو

نيويورك (بينما كان فلاديمير يعتقد أن اتقانه للغة العربية سوف يؤخذ بعين الاعتبار) وتابع ايفانوفيتش: وأخيرا أيها الرفيق فلاديمير يمكنك بحث الموضوع مع والدك فقط وليس مع أي شخص آخر ولا حتى مع زوجتك أو والدتك سنتركك عدة أيام لتفكر جيداً وان كنت أفضل أن أعرف وجهة نظرك الآن:

أجابه فلاديمير انكم أيها الرفيق تمنحوني شرفا عظيما باعطائي هذه الفرصة لخدمة الشعب السوفياتي ولهذا فاني أقبل اقتراحك منذ الآن وسوف التزم بكل ما من شأنه أن يجعلني استحق هذا الشرف.

رفض العمل في المخابرات السوفياتية:

توجه فلاديمير الى منزل والده ليعلمه باختياره للعمل في المخابرات وفي لجنة الأمن التابعة لمجلس الوزراء بالذات فكانت ردة فعل الوالد (الرفض) قائلا له:

ــ لا أريد لأبني أن يعمل في المخابرات.

ــ فأجابه فلاديمير: ولكنك ايها الوالد المحترم سبق أن أعلمتني أنك عملت معهم.

ــ فأجابه والده: ولكنني كنت في حينه أريد أن أعيش أما أنت فباستطاعتك اختيار المهنة التي تريد ثم أردف والده: هناك رجال اخيار في المخابرات ولا أنكر ذلك لذا فانني لا أستطيع منعك من العمل معهم ولكني أعطيتك رأي كوالد.

ــ أجابه فلاديمير: لقد فات الأوان يا والدي لقد وافقت على العمل معهم وسوف أتقدم للفحص الطبي غدا فماذا أفعل.

ــ أجابه والده: لا شيء لا تذهب لرؤيتهم وسوف أعمل الباقي عنك.

أخذ فلاديمير رفض والده بعين الاعتبار ولم يذهب في اليوم التالي للفحص الطبي فتلقى هاتفاً بأن عليه أن يتصل بالرفيق ايفانوفيتش فلم يعر ذلك اهتماما وبعد ثلاثة أيام لم تتصل به المخابرات فعرف أن والده قد أنهى الأمر لأن له نفوذ واسع.

في آخر شهر تشرين الثاني أعلم فلاديمير من قبل وزارة الخارجية أنه عيّن ملحقاً متدرباً في القنصلية السوفياتية في الاسكندرية فسافر اليها مع زوجته وابنته بالباخرة وما ان رست الباخرة في ميناء الاسكندرية ونزل منها حتى وجد على رصيف الميناء باستقباله رجلا في الأربعين من عمره اسود الشعر مدور الوجه منتفخ البطن قليلا وقدم نفسه:

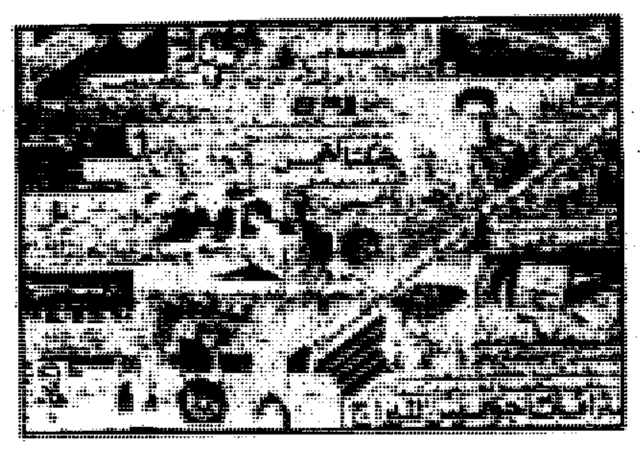
ــ فيكتور سبيرونوف نائب القنصل السوفياتي في الاسكندرية أرحب بكم وقد استأجرت لكم شقة في العمارة التي أقطنها فأرجو أن ترافقوني أولًا الى منزلي لأن زوجتي قد أعدت لكم عشاءاً بمناسبة وصولكم هذه الليلة.

بعد العشاء انفرد فلاديمير بمضيفه سبيرونوف وتحدث معه بقية الليل فأدرك من خلال الحديث أن سبيرونوف هو المسؤول عن فرع المخابرات السوفياتية بالاسكندرية فأكد له مضيفه ذلك وقال له: لقد حاولت التخلص منا في موسكو ولكن لا يمكن لأحد أن يتخلص منا ثم قدم له التعليمات الخاصة بعمله الجديد.

خلال فترة وجيزة تكيف فلاديمير وزوجته ناتاليا مع مجموعة الموظفين السوفيات في الاسكندرية وكانا مجال افتخار الجميع بانضمام هذين الزوجين الجميلين الى السلك الدبلوماسي.

اقتصر عمل فلاديمير في القنصلية على قراءة التقارير السرية العربية وترجمتها الى الروسية وقد تعرف بحكم عمله على الضابط فهمي حسن من المخابرات المصرية المسؤول عن حماية ومراقبة القنصليات الأجنبية في الاسكندرية ولما علم سبيرونوف بهذه العلاقة أمره بقطعها لعدم الجدوى منها ففعل وبالمقابل شجعه على التعرف على الموظفين المصريين في ميدان الصناعة.

اتصل به الصحفي المصري الشيوعي (محمد قريطم) وهو رئيس تحرير احدى المجلات في الاسكندرية وأخبره بأنه ينوى اصدار عدد خاص من مجلته بمناسبة ذكرى ميلاد لينين واشترط عليه أن تقوم القنصلية بشراء خمسمائة نسخة منها فوافق فلاديمير لأنه لم يكن له دراية في هذه الأمور ولما علم القنصل العام أوليغ شوميلوف بذلك رفض قبول الأعداد بحجة عدم وجود ميزانية لذلك النوع من المناسبات ولكن الصحفي جلب أعداد المجلة ووضعهم أمام القنصلية ولما علم



فلاديمير بذلك من الحارس سارع وعلى مسؤوليته الخاصة باستلام الأعداد واتصل بالصحفي قريطم ودفع له القيمة من ماله الخاص وهكذا تخلص من هذا الاحراج.

تضارب العمل الدبلوماسي والمخابرات:

بعد انطلاق فلاديمير في العمل وتأقلمه مع جو الاسكندرية أصبح محط أنظار الجميع في القنصلية.

في أحد أيام حزيرأن استدعاه القنصل العام أوليغ شومهلوف الى مكتبه وقال له لقد علمت أنك كنت بصحبة أحد المصريين في ناد ليلي ولم تعلمنا بذلك أني أنتظر ايضاحاً منك.

أجابه فلاديمير: انني قمت بذلك بناء على أوامر من سبيرونوف.

أجابه السفير: ولكن لمن تعمل انت هل للمخابرات ام لوزارة الخارجية.

أجابه فلاديمير: انني اعمل لصالح الاتحاد السوفياتي.

قال السفير: ولكن يجب حصر عملك في السلك الدبلوماسي.

أجابه فلاديمير: انني أبقى منفذا للأوامر سواء أتت منك ام من سبيرونوف ذو الصلاحيات وانت تعرف ذلك.

قال السفير: اريد ان أعرف من أنت ومن هو والدك لقد ارسلتك وزارة الخارجية لتعمل دبلوماسيا تحت اوامري فاذا قمت بأي عمل اخر دون ان تبلغني عنه مقدما فسأطلب اعادتك الى موسكو.

انتهت المقابلة عند ذلك الحد من تهديد ا لقنصل فتوجه فلاديمير الى مكتب سبيرونوف وأعلمه بالامر وفي اليوم التالي استقبله القنصل واعتذر له عما حدث وهكذا انتصرت المخابرات على وزارة الخارجية واصبح فلاديمير يتمتع بحصانة استثنائية وحرية في العمل.

في شهر نيسان ١٩٦٩ وبعد مضي سنتين على حرب حزيران الغادرة وبينما كان يتبادل الحديث مع رئيسه سبيرونوف اعرب له عن دهشته لعدم معرفة المخابرات السوفياتية بالاستعدادات الاسرائيلية لحرب ٥ حزيران ١٩٦٧ فأجابه سبيرونوف بان كل الناس كانت تعرف ان اسرائيل تستعد للحرب وكنا نعرف موعد الهجوم وساعته وقد ابلغنا القيادة ولكنها شكت في مصدر المعلومات مع ان لديهم مقدرة على الحصول على معلومات رئيسية وهامة وبعد هذا الاجتماع باسبوع اجتمع فلاديمير مع القنصل العام شوميلوف وسبيرونوف وممثل عن اللجنة

المركزية للحزب الشيوعي يزور الاسكندرية وفي هذا الاجتماع تساءل فلاديمير امام المجتمعين.

هل التأثير المتزايد للاستاذ محمد حسنين هيكل في اوساط الدولة لا يخلق المتاعب للاتحاد السوفياتي.

أجابه سبيرونوف: لا... ما دام شرف في مركزه.

ـ ولكن من هو شرف.

سبيرونوف: انه مستشار الرئيس عبد الناصر لشؤون المخابرات وهو الشخص الذي يصغي اليه الرئيس. وقبل انتهاء الاجتماع اعلم فلاديمير انه تم نقله الى السفارة السوفياتية في القاهرة بناء على طلب السفيرالروسي سيرج فيلوغرادوف.

وبعد يومين اقيمت له ولزوجته حفلة وداعية ثم سافر الى القاهرة ليجد شقة مفروشة بانتظاره وما ان استقربه المقام في القاهرة حتى تلقى مخابرة هاتفية من والدته في موسكو باركت له بالتعيين الجديد فاجابها ان السفير قد استدعاه ولكنها اجابته انك لن تبقى كثيرا في القاهرة لأن والدك هنا (موسكو) قد رتب امر نقلك الى بلاد الذهب (بلاد الذهب هي الكويت) فشكرها فلاديمير محاولا اخفاء عدم رضاه بعد ما اعجب بجو القاهرة الاخاذ ولكن الامر خرج من يده فقد ابلغ بالاستعداد للسفر الى الكويت.

عندما وصل فلاديمير الى الكويت وبدأ العمل في السفارة السوفياتية الكائنة في شارع الاستقلال (يسمى شارع السفارات وجد ان عليه ان يراقب السفير نيقولا كوسميتش توبتسين الذي اعتاد ان يشرب الويسكي طول الوقت وان يكتب للمخابرات عن تصرفات هذا السفير السكير (في دولة الكويت الكحول ممنوعة ومحرمة ما عدا السفارات التي تصلها الكحول مع الطرود الدبلوماسية) وكان العقيد فلاديسلاف لوبانوف في المخابرات السوفياتية بالكويت يجمع التقارير المتلاحقة عن السفير ويحفظها لديه بعد ان انهكته عمليات القمع التي قام بها خلال عمله بالمخابرات لمدة خمس وعشرون سنة وهو لا يريد الاساءة للسفير ويتمنى ان يعود الى روسيا ويستقر بقية حياته وبذلك لم يعد لعمل فلاديمير اية قيمة فكلفة العقيد لوبانوف بترجمة التقارير المتراكمة في مكتبه من العربية الى الروسية.

كان فلاديمير قد شعر بان عمله الروتيني اصبح مملا فاخذ يصطحب زوجته وابنته يوميا الى منطقة السالمية وهي منطقة سكنية حديثة بالكويت تطل على البحر وفيها العديد من الملاعي حيث كان يتناول السمك في كازينو الشاطىء الذهبي

وقد عرض عليه لوبانوف النفوذ الى اعضاء المقاومة الفلسطينية في الكويت سواء مكتب فتح او مكتب منظمة التحرير (وهو عبارة عن سفارة فلسطينية) او انشاء صداقة مع المدعو ابو ربحي وهو من الفلسطينيين المتنفذين بالكويت ولكن فلاديمير اعتذر عن هذه المهمة لأن اية علاقة مع الفلسطينيين او غيرهم ستلفت انتباه سلطات الأمن اليه وصارحه القول بان الكويت هي الدولة الوحيدة التي يصعب فيها القيام باي نشاط للمخابرات السوفياتية او غيرها لأن جميع العاملين فيها يدينون بالولاء لدولة الكويت اعترافا بجميلها في استقبالهم واتاحة الفرصة لهم للعمل فيها وتقاسم خيراتها مع المواطنين الكويتيين سواء بسواء فكيف يضمن ان اي مواطن يتحدث معه عن طلب معلومات او تجسس لا يظهر له الموافقة ثم يتصل بسلطات الأمن التي تغدق العطاء في مثل هذه الحالات لا سيما وبرأس وزارتي الدفاع والداخلية المكلفتان بحفظ الأمن سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح مع نخبة من الضباط الاكفاء امثال اللواء عبد اللطيف الثويني والعميد محمد الحمد[١] والعميد يوسف الخرافي وغيرهم.

صعق لوبانوف لهذا الجواب من فلاديمير وقال له ان عليه ان يكتفي بالترجمة بالوقت الحاضر.

المفاجأة الكبرى (فلاديمير) عميل للمخابرات الاميركية:

بتاريخ العاشر من تموز ١٩٧١ توجه فلاديمير كعادته بسيارته الى السفارة وما ان وصل الى قرب السفارة حتى تغير لونه واخذت يداه ترتجفان فقد رأى باقة من الزهور على غطاء سيارة فولكسفاكن بجانب مدخل السفارة وهي الاشارة التي اتفق عليها مع عملاء (المخابرات المركزية الاميركية) التي يعمل فلاديمير لها منذ سنوات وها هي تطلب منه الهروب اليها.

وهنا تظهر علامة استفهام كبيرة.. لماذا تطلب المخابرات الاميركية منه الهروب هل علمت من احد مصادرها ان لوبانوف رئيس المخابرات السوفياتية بالكويت طلب ارجاعه الى موسكو لعدم الحاجة اليه بالكويت ام هل هي بحاجة اليه لتستغله في عملية من عملياتها الدعائية ضد الاتحاد السوفياتي ام لماذا طلبته في هذا الوقت بالذات... علم ذلك عند واشنطن.

(١) العميد محمد الحمد انتقل الى رحمته تعالى وهو بعمر الشباب رحمه الله.

كان فلاديمير من الشبان الرافضين للفكرة الشيوعية وللمخابرات بجميع اشكالها ومع ذلك فقد وجد ابان دراسته وعندما اختير للعمل في المخابرات بان احسن وسيلة للثورة والتمرد وان مقاومة هذا النظام لا تأتي الا بالعمل السري بعد ان اصبح يرفض جميع القيم عند ذلك قرر الاتصال بالاميركيين بمبادرة منه وفي موسكو بالذات واثناء دراسته ولكن الاميركيين كانوا حذرين منه ولكن عندما اثبت لهم نواياه وقصده وأفهمهم انه لا يريد منهم مالا وان كل ما يريده (مجرد المساهمة في القضاء على النظام السوفياتي من الداخل بالتخريب حتى داخل المخابرات) قبلوا التعامل معه وكان له معهم لقاءات عديدة في موسكو سلمهم خلالها معلومات ونسخا عن مواد التدريس في المخابرات وغيرها مما وصل الى يده وتابع عمله معهم في جميع الامكنة التي عمل بها بشكل اغرب من الخيال ويعلم الله ما هو نوع الخدمات التي قدمها لهم حتى قرروا تهريبه من الكويت وكان الاتفاق ان يضعوا له (باقة الزهور) امام السفارة.

نجاح الهروب من الكويت:

بعد مشاهدته باقة الزهور علم أنها النهاية فدخل الى السفارة رابط الجأش وتظاهر بعمله كالعادة ولكنه استغل الساعات الباقية لهروبه فجمع ما تمكن من جمعه من التقارير السرية وفي الساعة ١١/٢٠ ظهرا غادر السفارة الى منزله وبقي فيه حتى الساعة ٢/١٠ من صباح ١٩٧١/٧/١١ حيث خرج من منزله مع زوجته وابنته وركبوا السيارة التي تحمل الرقم الدبلوماسي (كويت هـ ــ س ــ ١٢٥) وسار بعائلته باتجاه منطقة الشويخ وهي قرية كويتية تقع على طريق البصرة وهناك ترك سيارته وحمل معه حقيبة خفيفة ضمنها اخف الاشياء خاصة الاموال التي جمعها من راتبه كدبلوماسي والمستندات والتقارير التي جاء بها من السفارة قبل مغادرتها نهائيا مع مسدس اوتوماتيكي والصليب الذي يحتفظ به منذ ان عمدته والدته وهناك اختفى مع عائلته ولكن الى اين توجه كيف خرج من الكويت لا احد يعلم لأنه (سر المهنة) ولو اننا نرجح لخروجه من الكويت مع عائلته هذه الاحتمالات:

١ ــ احتمال نقلهم بسيارة من سيارات السفارة الاميركية من الكويت الى البصرة بأوراق مزورة.

٢ ــ احتمال نقلهم بطائرة مروحية باتجاه الحدود السعودية.

٣ ــ احتمال نقلهم بطائرة مروحية الى (غواصة) اميركية كانت تنتظرهم خارج المياه الاقليمية لدولة الكويت.

٤ ــ احتمال ترك سيارته في منطقة الشويخ لتضليل المسؤولين والسفارة بينما يكون قد عاد الى الكويت مع مرافقيه من المخابرات الاميركية الذين يؤمنون له سفرا مريحا بعد ذلك وبكافة الوسائل.

وهكذا اختفى فلاديمير نيقولا بيفتش ضابط المخابرات السوفياتية بعد ان نجح في تحطيم الاستراتيجية السوفياتية في منطقة الشرق الاوسط خلال مدة عمله في هذه المنطقة وقد شغل اختفائه رؤسائه كثيرا حتى شاهدوا صورة في مجلة (تايم) الاميركية.. انها حياة المخابرات...



سمو الشيخ سعد العبد السالم الصباح ورعايته الشخصية لأجهزة الأمن في دولة الكويت.

المخابـــرات السوفياتيـــة:

ارشيف المخابرات السوفياتية
«الدليل المركزي»



معلومات عن ملايين الروس والاجانب:

من المعروف عالميا ان لكل مخابرات في العالم ارشيف يحوي ملفات عن الاشخاص المشبوهين ومرتكبي اعمال التجسس وجميع موظفي هذه المخابرات ووزارة الدفاع بكاملها للرجوع اليها في حال ارتكاب اعمال التجسس من جديد اما لدى المخابرات السوفياتية فلا يمكن مقارنة ارشيف بقية الدول بدليل موسكو المركزي الذي يعتبر قمة في حفظ المعلومات عن الملايين قبل ادخال الكمبيوترات والعقول الالكترونية هذا الدليل البالغ من العمر حوالي ستين عاماهي عمر المخابرات السوفياتية نفسها والذي يحوي على ملفات تتضمن معلومات عن الملايين من الروس والاجانب سواء وقد يتعجب الكثيرين حتى من ابناء الاقطار العربية اذا عرفوا ان اسمائهم واردة في دليل مخابرات موسكو، وان لكل شخص يوجد اسمه في الدليل ملفا يحوي على اوصاف مفصلة لأطباع ووظيفة كل من شغل سابقا مركزا حكوميا والذي يكون على معرفة ولو ضئيلة بمعلومات سرية رسمية وان يكون عمل في حقل الاسلحة وصناعتها او في احدى المهن السرية التي ينتج عن العمل بها الاطلاع على معلومات هامة ويحوي هذا الملف ايضا كل المعلومات عن الاشخاص الذين قد اتصلوا في وقت من الاوقات مع اشخاص ينتمون للمخابرات السوفياتية او الاشخاص الذين قد سمعهم احد العملاء الشيوعيين يعربون عن ميولهم الى الاتحاد السوفياتي.

تتبع المخابرات السوفياتية النظرية القائلة بامكانية انتقاء الاشخاص الصالحين للعمل التجسسي والعمل بنجاح في اي بلد شرط ان تكون لديهم كل المعلومات المتعلقة بهؤلاء الاشخاص بالذات لذلك تؤكد المخابرات السوفياتية في كل الأوامر الصادرة عنها الى عملائها بالخارج لدى طلب الموافقة على تجنيد اي شخص يجب الحصول على (التفاصيل الكاملة عن حياة الشخص) وللحصول على صورة كاملة عن كل شخص يراد تجنيده فان موسكو لا تكتفي بالوقائع فحسب بل انها تجمع وتسجل ما يقال حوله من الاخرين وبالاضافة الى الاسماء والالقاب ومحل وتاريخ الولادة والعائلة والاقارب والسكن والوظيفة ويحوي الدليل على صور

(فوتوستات) للرسائل الشخصية مع تسجيلات للمكالمات الهاتفية وحتى التقارير عن ملاحقة اي انسان وعلاوة على ذلك فيشمل الدليل اسماء الاساتذة ورفاق الدراسة واسماء الاقارب البعيدين والاصدقاء والزملاء من غير جنس وكذلك اسماء المطاعم والمقاهي والنوادي التي يزورها الرفاق خلال عطلهم وكثيرا ما تستعمل بنجاح المعلومات الموجودة في الدليل المركزي من اجل تجنيد مخبرين وغيرهم من العملاء وهناك قضايا عديدة لأشخاص اتوا الى الاتحاد السوفياتي لقضاء عطل او لبعض الاعمال فوجدوا انفسهم يتعاملون مع المخابرات السوفياتية ولو لمرة واحدة وذلك بعد ان وجدوا انفسهم مهددين بالشانتاج والفضائح بواسطة ما عليهم من معلومات ووثائق في دليل المخابرات السوفياتية.

من الصعب على المخابرات الغربية ان تصدق امورا كهذه رغم اطلاع المخابرات الكندية على الوثيقة التالية حين اعتقالهم الجاسوس السوفياتي غوزنكو:

(تطلب الأدارة الثانية في المخابرات السوفياتية من اعضاء الشبكة الجاسوسية في اوتاوا انه يتوجب.... ان يكون هناك صفة شخصية في الحديث مع كل موظفي الحكومة وضباط الجيش او غيرهم ممن تتعاملون معهم وذلك في مختلف المواضيع ابتداء من حياة العميل الخاصة مع عماله وحياته اليومية كما يتخللها بعض الاسئلة يوجهها العملاء الى معارفهم الجدد لمعرفة كل شيء عنهم....)

ومنذ ادخال الكمبيوتر والعقل الالكتروني في عمليات الدليل وللمحافظة على دليل مركزي يعطي احدث المعلومات فان ادارة المخابرات تطلب من الجميع تزويدها بالتفاصيل الاتية:

١ ــ يطلب من الجميع سفارات ورؤساء فروع وعملاء مقيمين ومفتشي المخابرات توضيح النقاط الآتية لدى الاتفاق مع أي شخص جديد للتعامل معه:

أ ــ وضعه الحاضر وعمله السابق.

ب ــ امكانية بقائه في الخدمة (الجيش ــ الطيران ــ البحرية ــ..... الخ وأين؟

جـ ــ منذ متى في الخدمة وهل يحب عمله وينوي البقاء به.....؟

د ــ علاقاته مع رؤسائه المباشرين ــ الثقة ــ الاهتمام...... الخ.

٢ ــ تدقيق بعض النواحي عن حياته الخاصة:

أ ــ السن ــ الأقارب ــ الوضع العائلي.
ب ــثقافته وما هي المرحلة التي وصل اليها قبل الوظيفة؟
جـ ــاختصاصه الرئيسي معلوماته الفنية الخاصة؟
د ــ آراؤه السياسية. الحزب الذي هو عضو فيه؟
هـ ــآراؤه بالملكية اذا كانت البلاد التي ينتمي اليها ملكية ونفس الطلب بالنسبة لبقية الأنظمة؟
و ــ وضعه المالي ميله نحو تأمين الضمان المادي لعائلته مثلا (تأسيس مكتب تجاري) أو الحصول على سيارة اذا كان محروماً منها أو شراء منزل والتخلص من دفع الايجار.
وما هي الأمور التي تقف في وجهه.
ز ــ رأيه في الاتحاد السوفياتي وسياسته؟
جـ ــأين يجد ازدهار بلده مثلا (في صداقته مع أميركا أم بريطانيا).
٣ ــ صفاته الشخصية الايجابية منها والسلبية:
أ ــ ميوله للمشروبات الروحية بادمان أم عادي (نورمال).
ب ــميله الى النساء كصديق أم أنه رجل عائلة؟
جـ ــهل يهوى الأشياء الحسنة. أم أنه يفضل الانزواء والهدوء؟
د ــ هل تسيطر زوجته عليه وعلى أعماله بالتالي أم له الاستقلال التام في اتخاذ القرارات؟
هـ ــمحيطه الاجتماعي بصورة عامة.
و ــ وصف موجز لكل شخص يعرفه مهما كان شأنه.

هذه الأسئلة وضعها خبراء الدليل المركزي خصيصاً من أجل تجنيد العملاء وهي تظهر اهتمامهم الدقيق بالتفاصيل ونقاط الضعف في الشخص لاستغلالها اذا ما اقتضى الأمر وعندما تجمع هذه المعلومات ترسل الى الادارة العامة للمخابرات السوفياتية لتحفظ في الدليل المركزي وبالتالي يتم جمع مواد الدليل المركزي من جميع أنحاء العالم وأحيانا تطلب الادارة العامة معلومات اضافية للضرورة اليها فمثلا كلف فلاديمير بتروف مسؤول ــ المخابرات في السفارة السوفياتية في اوستراليا بتسجيل نقاط الضعف عند الأشخاص الذين يمكنهم الحصول على معلومات حكومية بالاضافة الى عقائدهم الدينية والعلاقات الخارجية وعن علاقاتهم الزوجية أم لديهم (شذوذ جنسي) وما هي تصرفاتهم تحت تأثير الكحول ومن المعروف أن

جميع الجواسيس والعملاء وغيرهم من أعضاء شبكات الجاسوسية السوفياتية في جميع أنحاء العالم المعروفين منهم وغير المعروفين قد جندوا للعمل في المخابرات السوفياتية لأن العملاء المقيمين وغيرهم قد تسلموا تفاصيل من الدليل المركزي عن هؤلاء وبعدها تلقوا الأوامر بالاتصال بهم وتجنيدهم في حلقاتهم الجاسوسية.

ومن العملاء الموظفين السوفيات الذي انحازوا للغرب أو ألقي القبض عليهم وصرحوا عن الدليل المركزي بأنه حقيقة ثابتة وأنهم قد زودوا المسؤولين بمعلومات كثيرة عنهم وعن أسرهم وأصدقائهم قبل التحاقهم بالعمل لصالح المخابرات السوفياتية ومنهم:

١) سايغور غوزنكو ـــ كاتب الشيفرة في السفارة السوفياتية في أوتاوا.
٢) سفلاديمير بتروف مسؤول المخابرات في السفارة السوفياتية في كانبرا.
٣) سنيكولاي خوخلوف عميل خاص لدى المخابرات السوفياتية.
٤) سالكسندر خازنا شايف من موظفي السفارة السوفياتية في روما.

وغيرهم من موظفي المخابرات السوفياتية في بلدان العالم الحر كما يسمونه والذين لجأوا للغرب وكشفوا النقاب عن تفاصيل عديدة عن الجاسوسية السوفياتية وخاصة الدليل المركزي وقد أكدوا أنهم أعطوا الدليل مستندات صحيحة عن حياتهم بصورة عامة.

ويمكن معرفة حجم استيعاب الدليل المركزي في موسكو وضخامته من عمل مائتين وخمسين موظفا كي يدخلوا المعلومات التي تصلهم تباعاً وان معظم الموظفين فيه من النساء المثقفات اللواتي يمكنهن التصرف بهذه المعلومات دون أن يستلزم ذلك مترجمين اضافيين.

أما طريقة وصول المعلومات المطلوبة للدليل المركزي فتتضح لنا عندما نعرف أنه بطبيعة الحال تصل معظم هذه المعلومات عن طريق الحزب الشيوعي ويقوم بهذه المهمات عادة رفاق مسافرون يوثق بهم من الكادر المستتر للمخابرات السوفياتية ولكن هذه المعلومات لا تصنف رأساً بالدليل المركزي قبل التدقيق بها مرتين حيث يقوم بهذا التدقيق عملاء ومخبرون عديدون حسب الطريق الآتية:

١ ـــ تعاد هذه المعلومات من موسكو الى عملاء آخرين للتأكد منها ومطابقتها.
٢ ـــ عندما تكون المعلومات قد أخذت باشراف السفارة فانها تعطي الى عملاء عديدين يجهل كل منهم هوية الآخر ويعمل باستقلال تام وعند مقارنة التقارير وبعد التثبت من أنها مطابقة للواقع أو أنها تحوي على تفاصيل مشابهة

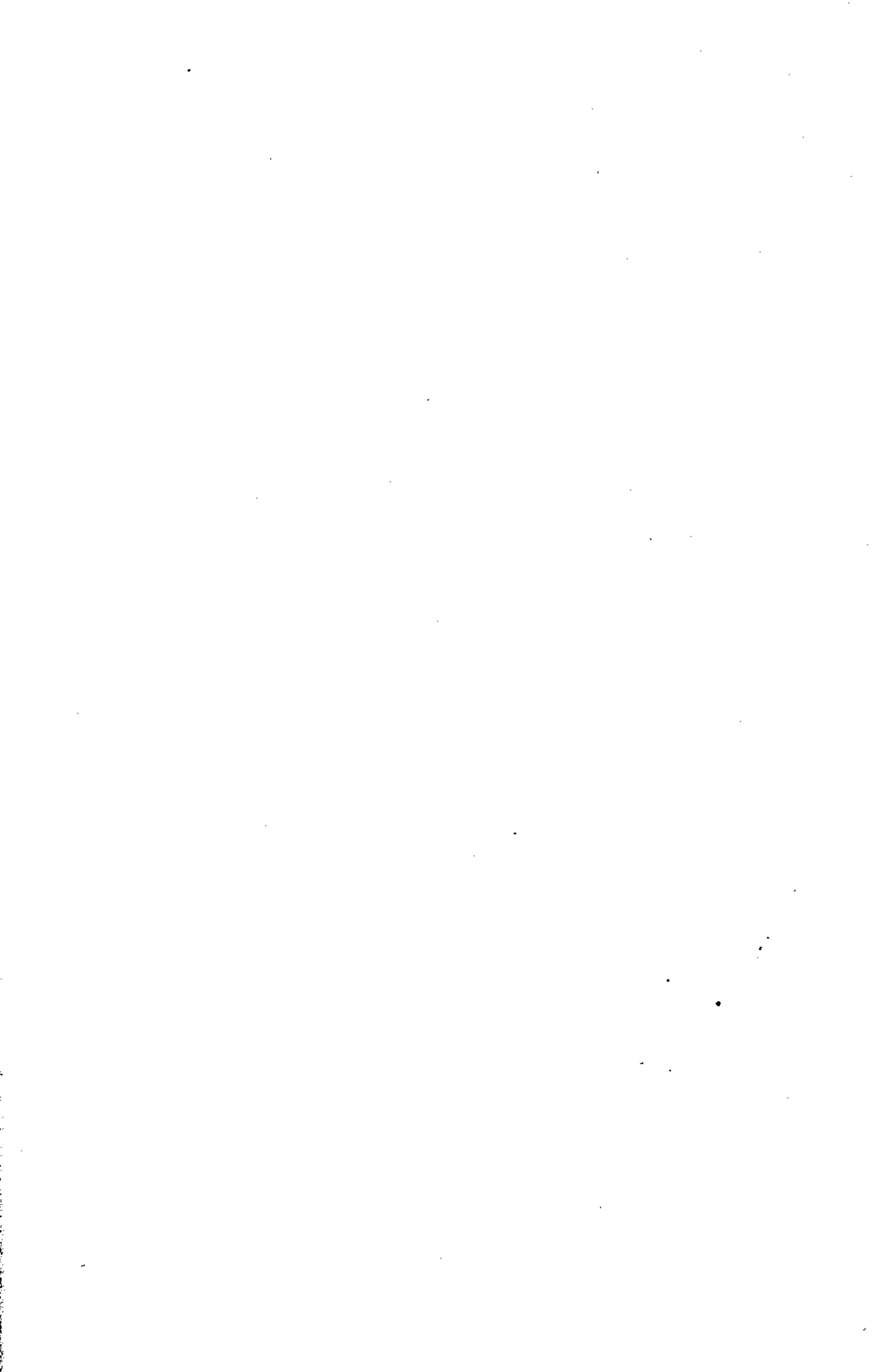
على الأقل عند ذلك ترسل المعلومات الى الدليل المركزي. لحفظها وبذلك تصبح المخابرات السوفياتية بوضع يمكنها من ارسال التفاصيل عن ((اي انسان ينوون التعامل معه)) الى جميع سفاراتها وشبكاتها وهكذا يجد كل جاسوس سوفياتي جديد في جعبته عدة أسماء للاتصال بهم وطلب معاونتهم وبالطبع سيكونوا عند حسن الظن لأن اسمهم موجود في ((الدليل المركزي)).

* * *

المخابـــرات السوفياتيـــة

تجسس النساء

نجحت المرأة في أعمال التجسس مثلما نجح الرجل ولكن ليس كل النساء لهن قدرة على الانخراط في أعمال الجاسوسية بل يوجد هناك فئة من النساء أوتين قوة القلب والجرأة الأدبية اضافة للقناعة الداخلية في المرأة بقبولها العمل في التجسس.



جاسوسة روسية في لندن:

كل القصص التي أوردناها تثبت أن المخابرات هي علم قائم بذاته وعمل متواصل ومعنى ذلك أن المخابرات السوفياتية عندما تريد أن تزرع عميلا أو عميلة في أي بلد أوربي فانها تفعل ذلك والعكس صحيح فانه يوجد في موسكو العديد من العملاء الغربيين دخلوها بشتى الأعذار وعندما قدرت المخابرات السوفياتية أن المواطنة السوفياتية (تانياراديونسكا) وهي ابنة عقيد في الشرطة السرية (المباحث) السوفياتية ومن مواليد ١٩٢٤ أهلتها بيئتها لأن ترشح للعمل في المخابرات عندما بلغت الواحدة والعشرين أرسلت الى معهد التدريب على الجاسوسية ثم انتقلت الى مدرسة (غاكزينا) لتنهي تدريبها الأكاديمي على أعمال الجاسوسية العالمية حيث تم اختيارها للتدريب على الدخول الى بريطانيا والاقامة فيها فأعطيت اسم (آيلين وندسور) وبدأت دراستها تحت رقم ٣٩/٤٨٠٨٢٢.ج وحصلت على تدريب أكاديمي جيد يجعلها مثل النساء البريطانيات ثم منحت جواز سفر برنطاني باسمها الجديد وعليه تأشيرة دخول الى هونغ كونغ وقام الفرع الثالث بالمخابرات السوفياتية بتأمين ادخالها الى هونغ كونغ لتخرج منها (سيدة بريطانية) تحمل جواز السفر رقم ٣٥٢٨٧٤/ن الصادر عن السفارة البريطانية في طوكيو حيث حجزت محلا على طائرة الخطوط الجوية البريطانية المتوجهة الى لندن في ١٢ آيار ١٩٦٨ وبعد وصولها الى لندن انتقلت حسب التعليمات الى منطقة كاربيل واستأجرت غرفة مفروشة مع آخرين بعد أن ادعت أنها تبحث عن عمل وبعد أن مكثت تسعة أيام في كاربيل عادت الى لندن بعد أن تعودت علي ظروف الحياة في المملكة المتحدة وفي لندن سكنت منطقة (كنفر كروس) مع آخرين أيضا مدعية انها تبحث عن عمل في متجر ورغم أنها تبدو وكأنها تفعل المستحيل لتحصل على وظيفة ملائمة كانت تعود كل يوم الى مسكنها قائلة انها تستطيع الحصول على عمل.

كان كل هذا مجرد استعداد لمشاريعها في المستقبل فقد أرسلت لها القيادة من موسكو أوامر بالبقاء في لندن دون القيام بأي نشاط تجسسي والتحضير للسفر الى كندا فادعت للجيران أنها فشلت في ايجاد وظيفة تلائمها في لندن لتبرر عزمها

على السفر الى كندا ففي مناسبات عديدة كانت تقول لصاحبة المنزل واللذين يشاركونها السكن أنها قد ضجرت من البقاء عاطلة عن العمل وأنها لا تستطيع انفاق جميع ما ادخرته وعندما أعربت عن عزمها على الهجرة الى كندا شجعها البعض على تحقيق ذلك بما فيهم صاحبة المنزل قائلين ان الحياة هناك أحسن مما هي في انكلترا.

ساعدها مكوثها بدون عمل في لندن من عدة نواح فخلال أشهر أقامتها في عاصمة الضباب كما يسمونها أصبحت أكثر (انكليزية) من أية فتاة مولودة في انكلترا وأنشأت صداقات مع فتيات يعملن في المخازن والمكاتب وكانت هذه الفتيات يشفقن عليها ويدعونها الى منازلهن لكن هذه الدعوات لم تتكرر من أي منهن لأن ايلين كانت مزعجة وأفسدت أكثر هذه الدعوات.

كانت كل تصرفاتها عبارة عن مجموعة لتمثيليات تلعبها وتؤديها باتقان شديد يحسدها على هذه الموهبة كبار الممثلين.

وأثناء ذلك كانت تتخذ الخطوات اللازمة للسفر الى كندا فقد وصلها خطاب من الفرع الثالث في المخابرات السوفياتية يتضمن أسماء (أقارب) و(أصدقاء) كنديين فاحتفظت بها وتركت الأمور تأخذ مجراها الطبيعي طالما أن موسكو مصرة على عدم التسرع حتى لا تثير من حولها الشبهات حتى جاء اليوم الذي وصلتها فيه تعليمات السفر فتركت (مسقط رأسها الوهمي) وأبحرت الى كندا في آذار ١٩٥٩.

في مونتريال وبعد وصولها كمهاجرة لم تكن بحاجة لكي تتأقلم فكونها مهاجرة الى كندا يفترض فيها أن تكون غريبة عن الحياة الكندية فاستأجرت لنفسها غرفة مفروشة ومكثت ستة أسابيع تنتظر التعليمات عملت خلالها كبائعة في مخبز لتعطي الانطباع عن نفسها أنها مهاجرة عادية.

وصلتها الأوامر الجديدة بالانتقال من مونتريال الى أوتاوا وعندما علمت صاحبة المخبز بعزمها على السفر الى اوتاوا حاولت اقناعها بالبقاء في مخبزها وهي على استعداد لزيادة معاشها ولكنها ادعت أن عمتها في أوتاوا قد أصيبت بمرض مفاجيء وهي بحاجة اليها وهكذا سافرت الى أوتاوا وكعادتها استأجرت شقة مفروشة ولكن في أرقى أحياء أوتاوا مدعية أن عمتها قد توفيت وأورثتها مبلغا كبيرا من المال.

بدء العمل:

بعد استقرارها في أوتاو أخذت تتناول الطعام في مطعم مجاور لسكناها فتعرفت على شاب اكتشفت بعد أول كلمات تبادلتها معه أنه يحب الاجتماع مع الناس قدموا حديثاً من انكلترا فقررت أن تستغله فطلبت منه أن تستقبل رسائلها في عنوانه فلم يجد الشاب أي شيء غريب في طلبها فوافق فوراً ومنذ ذلك الوقت أخذت الرسائل تصلها من موسكو أو غيرها من عناوين المخابرات السوفياتية في صندوق البريد وذلك بعد أن حصلت على موافقتهم على هذه الخطوة.

أخذت ايلين تغدق الهدايا على الشاب بدون أن تطلب منه أي نشاط جاسوسي لأنها بعد مراقبته وجدت أنه لا يستطيع أن يأتي بأية معلومات سرية من مؤسسته وهي لا تستطيع أن تكلفه بمهام اتصال لأن ذلك عملاً انتحارياً لأنه ساذج للغاية ولا بد من أن يثير المخابرات الكندية اذا كلف بأية مهمة لذلك فضلت ابقائه ((كصندوق بريد)) فقط دون أن يعلم أنه أصبح حلقة الوصل بينها وبين رؤسائها في المخابرات السوفياتية.

اختارت ايلين أن تلعب دور امرأة في منتصف سني عمرها الثلاثين وخلال أربعة أشهر من اقامتها في أوتاوا استطاعت هذه السيدة الانكليزية الهادئة التي أحبها الجميع أن تصبح ((جاسوسة رئيسية)) أضيفت الى أعمالها الجاسوسية أعمال الجرامية سنأتي على ذكرها. أما ظاهرها فكان أنها سيدة كثيرة الاهتمام بالأعمال الخيرية وهي على استعداد دائماً لمساعدة أي محتاج.

تعرفت ايلين على مهندس الكتروني من أصل ألماني يعمل في مصنع لتجميع الطائرات في كندا وبعد عدة مقابلات كتبت الى رؤسائها عنه فاعتبروه صالحا للعمل معها كمخبر لاطلاعه الوثيق على انتاج وتطور المصنع الذي يعمل به ولما طلبت منه الحصول على بعض الأسرار عن عمله لقاء آلاف الدولارات الا أنه رفض طلبها وهددها باطلاع السلطات على نشاطها رغم تهديدها اياه بأن أقاربه الذين ما زالوا في ألمانيا الشرقية سوف (يعتني بهم) اذ هو رفض التعاون معها.

عند ذلك أظهرت له مزيداً من الود بعد أن قررت التخلص منه فقد دبرت عملية تخديره أثناء تناول الغداء معها ثم قامت بنقله الى خارج المدينة بمساعدة من العملاء السوفيات وهناك أوقفت سيارته ووضع بها ومسحت البصمات باتقان تام من على جميع الأشياء التي لمست وأطلقت عليه النار من مسدسه نفسه ومن مسافة

قريبة جدا من رقبته فظهرت الوفاة وكأنها (انتحار) كما جاء في صحف أوتاوا في اليوم التالي.

استمرت في عملها كجاسوسة وامرأة ناعمة تقيم علاقات اجتماعية وغرامية ومن جهة ثانية تكون كالدكتور (جيكل) قاتلة محترفة تقتل كل من يقف في طريقها أو يهددها.

فقد استطاعت أن تتعرف الى مهاجر سلافي يعمل في نفس مصنع الطائرات كرسام في مكتب تصاميم الطائرات ـــ وما ان طلبت منه تزويدها بصور عن نماذج الطائرات التي يقرر المصنع انتاجها حتى هددها بأنه سيبلغ السلطات عنها وقد اختطف من قبل العملاء السوفيات ونقل الى منزل مهجور في ريف أوتاوا مستأجر لمزرعة دواجن (ولمثل هذه الحالات) وعندما توفرت أساليب اخراجه من كندا بواسطة الفرع الثالث في المخابرات السوفياتية جرى حقنه بالمخدر وجرى تهريبه بواسطة سفينة روسية وبأوراق تدل على مرضه.

لم يمضي العام الأول لوجود ايلين في أوتاوا حتى كانت ارتكبت العديد من أعمال القتل والخطف لكل من يشكل خطراً على الشبكة مما اضطر موسكو الى الطلب اليها بوقف نشاطها الارهابي لأن هذه الطريقة ستكشفها عاجلا أم آجلا وبالتالي ستفضح نشاطها ولكي تتأكد المخابرات السوفياتية أن ايلين أوقفت نشاطها ونفذت الأوامر المرسلة اليها أوكلت الى عميل آخر يقيم في أوتاوا بمراقبة أعمالها وارسال تقارير دورية عنها.

أطاعت ايلين الأوامر كما درّبت في معهد الجاسوسية وامتنعت عن القيام بأي نشاط رغم جهلها بأن العملاء السوفيات يراقبونها.

وبعد مضي وقت ليس بقصير عادت الى نشاطها في استعمال التهديد بالفضح لمن تحتفظ لهم بوسائل تدينهم واستعمال القوة مع من لا يرضخ لعملها من المخبرين والعملاء ولم تتدخل موسكو في هذا النشاط لأنها كانت ترسل تقارير ومعلومات بالشيفرة تفوق قيمتها أي تقارير أخرى يرسلها الجواسيس الآخرون المقيمون في أوتاوا فوافق رؤسائها على اعادة اطلاق يدها بالعمل خدمة للمصلحة العامة.

كل هذه الأعمال والنشاطات وايلين تعمل كبائعة في متجر للألبسة النسائية في أوتاوا ومع الأيام وجدت أن التزامها بهذا العمل لا يترك لها وقتا كافيا للانصراف الى نشاط الجاسوسية المتزايد باستمرار فتركت عملها وهي تدرك انها

بحاجة الى واجهة تخفي وراءها عملها التجسس الحقيقي فقررت أن تفتح متجراً بنفسها لتزاول فيه بيع الألبسة النسائية الذي تعلمته خلال عملها السابق.

وجدت ايلين متجرا بمساعدة أحد العملاء المقيمين في أوتاوا وبدأت العمل به ولكنها خلافا لأغلب الجواسيس الروس الآخرين لم تستعمل (متجرها) كمركز التقاء لعملائها فقد كانت تعمل على ملاقاتهم في الأماكن العامة.

وقوع الجاسوسة بالحب:

في عطلة ميلاد عام ١٩٥٩ ــ ١٩٦٠ وأثناء مكوثها في المتجر لصف وتجهيز الألبسة الحديثة دخل الى متجرها شاب وسيم باحثاً عن هدية لوالدته فقدتها أثناء شرائها بعض الألبسة من محلها فأعجب بايلين السيدة الناضجة المهذبة واستطاع أن يقنعها بالخروج معه وللمرة الأولى بعملها كجاسوسة يقبل قلبها أن تتخلى عن الانطباع الذي أعطته عن نفسها بأنها لا تخرج مع أحد رغم أنها كانت أذكى الجواسيس السوفيات وأكثرهم حزماً فقد وقعت بالحب وأقامت علاقة مع هذا الشاب استمرت حتى أواخر عام ١٩٦٠ حيث اكتشفت انه ضابط في الشرطة الكندية فأبلغت موسكو بالأمر لأن الضابط عرض عليها الزواج فتلقت الجواب بالاستمرار بصداقتها للضابط الشاب طالما لم يحاول معرفة عملها الحقيقي ومحاولة المعرفة منه عن المعلومات المتوفرة لدى البوليس الكندي عن الجاسوسية الروسية وذهب رؤسائها الى أبعد من ذلك فقد اقترحوا عليها أن تقبل عرض الزواج اذا وجدت أن ذلك يناسبها.

استطاعت ايلين بأنوثتها وطرقها الخاصة أن تحصل من خطيبها الضابط على معلومات مفيدة عن الأوضاع العامة كما حدثها تلقائياً عن اللاجيء السياسي السوفياتي ايغور غوزنكو موظف الشيفرة (السابق) في السفارة السوفياتية القائمة في شارع شارلوت في أوتاوا الذي (فضل الحرية) كما يدعون وسلم نفسه للسلطات الكندية ويعتبر في هذه الحالة تلقائياً من أهداف أي جاسوس سوفياتي لمعاقبته بالتصفية وهذا العمل معروف عن المخابرات السوفياتية.

كيف هرب غوزنكو من السفارة السوفياتية:

كان ايغور غوزنكو من الأرمن السوفيات يعمل موظفاً على الشيفرة في

السفارة الروسية في أوتاوا وكان بينه وبين نفسه قد قرر الهرب الى الغرب لأسباب كامنة في نفسه وأخذت هذه الفكرة تراوده منذ مدة فأخذ يجري احتياطات كثيرة وبعيدة المدى لقطع علاقته نهائيا مع السوفيات من أجل ذلك اختار مجموعة كاملة من وثائق السفارة تثبت أن عشرات من الدبلوماسيين الروس في أوتاوا وغيرها من المدن الكندية الأخرى يقومون بنشاط هو أبعد ما يكون عن العمل الدبلوماسي مع أنه شخصياً كان قد تلقى تدريباً قصيراً ومفيداً في المخابرات السوفياتية قبل التحاقه بالعمل الدبلوماسي وكان عليه ان يثبت حسن نيته للكنديين للحصول على حق اللجوء السياسي لديهم فترك وثائق السفارة البالغة الأهمية في مكانها خشية تعرضها للتفتيش من قبل المسؤولين في السفارة وبينما هو يقوم بالتحضير للهرب وضع اشارة على كل وثيقة تحتاجها ليسهل عليه أخذها في اللحظة الأخيرة قبل هربه.

في ساعات الدوام الأولى من صباح ٥ تشرين الأول ١٩٥٤ قرر غوزنكو أن «ساعة الصفر» قد حانت فترك السفارة حاملًا معه الوثائق التي اختارها منذ مدة وفيها معلومات كافية لوضع اثني عشر جاسوساً ودبلوماسياً في السجن وتوجه الى مكاتب جريدة (نيوزكندا) وعرض ما يحمل على رئيس التحرير لكنه لم يقتنع بأن الوثائق التي يحملها حقيقية فتخلص منه بطريقة لبقة مدعياً أنه بحاجة الى التفكير بالأمر وعرض عليه أن يصورها ويترك لديه صورها ويعود اليه فيما بعد.

أدرك غوزنكو أن عليه أن يتصرف بسرعة قبل أن يشعر به موظفو السفارة فيعيدوه وتكون النهاية فتوجه الى وزارة الداخلية وكان جوابهم مثل الجريدة وفي النهاية ساعدت السفارة السوفياتية غوزنكو من حيث لا تدري فقد علم ضابط أمن السفارة باختفاء موظف الشيفرة غوزنكو وقرر اتخاذ الخطوات اللازمة لاعادته فاصطحب عدداً من موظفي السفارة وتوجهوا الى منزل غوزنكو حيث كسروا الباب وقلبوا حوائج البيت رأساً على عقب أمام الجيران الذين اتصلوا بالشرطة عند ذلك تأكد المسؤولين بأن غوزنكو هارب حقيقي فاستقبلوه ومنحوه الحماية فوراً وعندما روى للمخابرات الكندية قصته وأثبت صحة أقواله بتسليمه الوثائق الهامة تغيرت معاملته وصدقوه وفي اليوم التالي منح حق اللجوء السياسي في كندا أما السفارة السوفياتية فقد أرسلت تطلب استرداده بواسطة وزارة الخارجية الكندية مدعية أنه سيحاكم بتهم خطيرة نظراً لسرقته أموال السفارة وطبعا رفض هذا الطلب لأن السلطات الكندية تعرف أن هذه التهم ملفقة ضد غوزنكو.

عندما سمعت ايلين هذه القصة من خطيبها الضابط قالت له أنها تستغرب

كيف يصدقون الروس الفارين وانتقدت المخابرات الكندية لقلة يقظتها وقالت ذلك لتعرف من خطيبها أي شيء عن تعقب الجواسيس السوفيات وهل هي من المشكوك فيهم مثلا وكانت النتيجة أن خطيبها لا يعرف شيئا عن هذا الأمر وهو حذر جداً بجواباته لها.

من المفروض أن ايلين تكتب كل ذلك الى رؤسائها وتترك تقدير النتائج لهم وقد استمرت في عملها الى نهاية عام ١٩٦١، حيث تلقت أوامر من رؤسائها بمغادرة كندا وقد أرسل لها الفرع الثالث في المخابرات السوفياتية وهو كما ذكرنا فرع التزوير الرسمي رسائل (حقيقية) من انكلترا تقول هذه الرسائل أن عمها على فراش الموت ويطلب مجيئها فوراً.

وقد كانت قصتها مع الرسائل مقنعة جداً الى درجة أن خطيبها الضابط لم يشك بشيء بل شجعها على السفر بأسرع وقت.

غادرت أوتاوا ثم كندا كما دخلتها بعد أن قدمت للمخابرات السوفياتية الخدمات الجليلة في كندا ونحن نعرف أن (تانيا ماركوفنا راديونسكا) قد عادت الى موسكو لتستريح بعض الوقت ثم تزرع في بلد آخر وباسم جديد يمكن أن يكون بربارة أو بريجيت أو صوفيا أو حتى فتحية وهذه المخابرات.

* * *

المخابـــرات السوفياتيـــة

أخطاء الجواسيس عبرة لغيرهم..

جميع مخابرات العالم توصي جواسيسها وعملائها بالحرص من تصرفاتهم وعدم التباهي بأعمالهم حتى أمام أقرب الناس لهم وعدم الادمان على المشروبات الكحولية أثناء الاقامة في بلد غريب وأهم ما يدرب عليه هؤلاء هو عدم الظهور بمظهر الموسرين الذين تهبط عليهم الثروة فجأة فيتبدل حالهم وتتبدل سياراتهم وعند ذلك تكون الأعين الفضولية ترصدهم حيث توصلهم في النهاية للاعتقال من قبل المخابرات.

المخابرات السوفياتية تزرع أحد عملائها:

في عام ١٩٢٢ ولد فاسيللي فاسيلليفتش فتولت والدته تربيته نظراً لمقتل والده قبل ولادته بستة أشهر حتى كبر فانخرط في صفوف الكومسول (منظمات الشبيبة) وبعد تخرجه من المدرسة دخل كلية للعمال حيث كان يدرس الهندسة بالليل ويعمل بالنهار في ورشات البناء وفي كانون الأول ١٩٤٠ اعتبر صالحاً (للعمل في المخابرات) لأنه كان رفيقاً شيوعياً مخلصاً وذو اندفاع زائد في خدمة الحزب والحكومة السوفياتية فاختارته القيادة الحزبية ليلتحق بالمخابرات وأرسل الى (أكاديمية المخابرات) وبسبب الظروف التي فرضها هتلر على روسيا ابان الحرب العالمية الثانية اضطرت قيادة المخابرات الى وقف دراسة العديد من الجواسيس والحاقهم بالعمل حالا لتعقب الجواسيس النازيين ومنهم فاسيللي الذي جرى اختياره للنشاط الداخلي بالرغم من أنه لم يتجاوز العشرين من عمره ولم يحصل على التدريب الكافي ولكن الزعيم الروسي ستالين الذي يعرف تدرج فاسيللي واندفاعه أوحى بمنحه رتبة ضابط في أمن الدولة وكلف بمراقبة الأشخاص المشكوك بأنهم جواسيس نازيون أو أشخاص مخربين وكان مقر عمله في موسكو وتحت تصرف الكولونيل نيكيت مارتينوفتش ومساعداً للكابتن روديو نوفتش فأعجب الاثنين بضابط أمن الدولة الشاب النشيط وكانا يمتدحانه باستمرار.

وبعد شهر واحد من بدء عمله في أمن الدولة ثبت فاسيلي في رتبة الملازم

الثاني وبسبب حذره والنتائج الرائعة التي قدمها في تعقب الجواسيس والنازيين والقبض عليهم نقل الى أوكرانيا (ساحة القتال) حينئذ ومنها الى لينينغراد فمنطقة البحر الأسود وأخيراً نقل الى فلاديفوستوك مركز قيادة الشرق الأقصى وهنا كانت مهمته مراقبة البحارة والأجانب وقد اعتقل الكثيرين منهم كعملاء.

وفي عام ١٩٤٢ علمت المخابرات السوفياتية عن وجود اتجاهات غربية عند عدد كبير من ضباط وأنفار البحرية الحمراء فنقلت فاسيللي الى مركز قيادة البحرية الحمراء في بحر البطليق في لينينغراد حيث تمكن بصفته ضابطاً في المخابرات البحرية من القيام بتحريات أدت الى اعتقال عدد من العملاء والأجانب في قاعدة العمليات لبحر البطليق.

عندما هدأت الأحوال في نهاية عام ١٩٤٣ تذكرت المخابرات السوفياتية الرجال والنساء من منتسبيها الذين أعارتهم الى وزارة أمن الدولة فقررت من ضمن برامجها للعمل أيام السلم أن تستدعي هؤلاء لمواصلة تدريبهم حيث أعيد فاسيللي الى مدرسة المخابرات الأكاديمية حيث تخرج بدرجة (شرف).

عمل فاسيللي بعد تخرجه في الادارة الخارجية للمخابرات بموسكو مدة عشرة أشهر تحت إمرة الكولونيل برنغارد دمشنكو وسرعان ما حظي بثقة وتقدير رؤسائه لبعد نظره ولتفهمه التام لمجالات العمل المعقدة فأرسل الى معهد (غاكزينا) في كانون الأول عام ١٩٤٤ وهناك جرى تسجيله برقم (١٢٦٤/٤٤٢٨١٢٢/ج) وأعطي الاسم الذي سينتحله في عمله وهو (غوردون لونسديل) وهناك قابل الفتاة غالينا بتروفنا الموظفة في دائرة التموين ولم يطل بهم الوقت حتى تزوجا وهذه المرة الأولى التي تسمح فيها المخابرات السوفياتية بمثل هذا الزواج بين منتسبيها.

استمر فاسيللي بدراسته الأكاديمية للتجسس بينما أنجبت له غالينا ثلاثة أولاد فجرى نقلها الى موسكو لأسباب صحية، حيث عملت في دائرة التموين التابعة للقيادة العامة للمخابرات. وأعطيت شقة في احدى البنايات التابعة للمخابرات.

بعد أن تخرج فاسيللي الذي أصبح يحمل اسم (غوردون لونسديل) من غاكزينا استبقي فيها للتدريس باعتباره حصل على علامات جيدة جداً بعد أن منح شهادة ولقب (جاسوس).

في عام ١٩٥٤ اختارت له المخابرات أن يتمم عمله وهو السفر للحصول

على وثائق باسمه من كندا وأن يكيّف نفسه هناك على اسلوب الحياة الكندية ولكنه علم أنه سوف يرسل في النهاية للزرع في انكلترا وقد رتبت المخابرات دخوله الى كندا بأن أنزلته سفينة تجارية روسية لنقل الحبوب بالقرب من الشاطىء الكندي فاتجه بما يحمله من الوسائل الخاصة والعملة من الدولار الكندي الى مدينة فانكوفر وأقام فيها أربعة أشهر لم يقم بأي نشاط تجسسي بل اكتفى بأن يتكيّف مع محيط الرجل الذي يحمل هويته....

من هو صاحب الاسم الذي حمله الجاسوس فاسيللي:

ولد صاحب الاسم الذي حمله فاسيللي وهو: غوردون لونسديل بتاريخ ٢٧ آب عام ١٩٢٤ في كندا من آب كندي بالجنسية من أصل هندي يدعى عمانوئيل لونسديل وأم فنلندية مهاجرة تدعى آلفابوسو وبعد سنتين من ولادته افترق والده عن والدته فبقي مع والدته التي عادت به الى فنلندا وبعد ثماني سنوات ١٩٣٤ اختفت آثارها وابتلعتها الحرب الروسية الفنلندية وانقطعت أخبارها بعد ما ضمت روسيا ذلك القسم من فنلندا ولكن المخابرات السوفياتية احتفظت بأوراق غوردون لونسديل الى أن أعطتها الى فاسيللي لدى دراسته التجسس الخارجي في غاكزينا..

وبالحساب العادي يتضح أن صاحب الاسم يجب أن يكون قد بلغ من العمر في عام ١٩٥٤ ثلاثون عاما باعتباره من مواليد ١٩٢٤ وهذا العمر التقريبي لفاسيللي لأن المخابرات تحسب لكل شيء حسابه فبعد أن أمضى أربعة أشهر كانت كافية لتأقلمه صدرت اليه الأوامر بالانتقال الى انكلترا وأرسلت له أسماء عملاء تابعين للمخابرات الروسية في انكلترا والذين سيتعاون معهم ومن هؤلاء موريس ولوناكوهين اللذين يحملان أسماء بيتروهيلين كدوغر قام فاسيللي والذي أصبح لونسديل بشراء تذكرة سفر وأبحر على ظهر الباخرة (أميركا) وعندما وصل الى لندن كان عليه أن يتقيد بالقاعدة للجواسيس وهي ايجاد تغطية مقنعة كادعائه أنه رجل أعمال أو ما شابه ذلك وكانت مهمته تتلخص في الحصول على المعلومات عن الأسرار البحرية البريطانية وبسبب خبرته السابقة كضابط اعتبر نفسه مؤهلا للعمل بشكل فردي دون حاجة للتقيد الحرفي بقوانين الجاسوسية أو حتى قوانين معهد المخابرات في غاكزينا التي توصي كل الجواسيس بالحذر الشديد وبعد النظر مهما أوتوا من ذكاء وخبرة.

تخلى لونسديل عن الحرص واختلط بأشخاص مشبوهين ويتعاطون الأعمال

المشبوهة وكان مدعياً ومكابراً يستأثر باستماع الناس الى كلامه الكثير عن رحلاته الى أوربا وكان مقامراً يحشو محفظته بأموال المخابرات ويجالس النساء الجميلات في النوادي في وستْ أندو وقد تورط ذات مرة في شراكة مع أحد الأشخاص كان نتيجتها أن تعقبه رجال المباحث التابعين لاحدى شركات التسليف لتحصيل مبلغ ألف جنيه منه.

كان من نتيجة تهوره وأخطائه التي لا يحق له أن يرتكبها كجاسوس معرض لخطر الاعتقال أن لاحظ هذه الأخطاء ضابط التفتيش التابع للمخابرات الروسية والذي يراقب نشاط الجواسيس المقيمين في بريطانيا فكتب بحقه الى قيادة المخابرات في موسكو وكانت النتيجة أن استدعي لونسديل لمقابلة مدير الشبكات الجاسوسية السوفياتية في أوربا فغادر لندن وكان لم يمض على وصوله الشهر الأول.

أثناء مقابلته للعقيد يوري فيغانوفتش وبخه على انحرافه عن تدريب معهد المخابرات وهدده في حال عدم تمسكه بحرفية العمل التجسسي في المستقبل فانه سوف يعاد الى موسكو ليقدم الى مجالس التحقيق والتأديب وطلب منه ايجاد مبرر لسفرة الى أوربا بالقيام بجولة سياحية لمدة (شهر) ولم يعلمه أنهم سيضعونه تحت المراقبة والتأكد أنه قد فهم الانذار.

لم يقم خلال هذه الجولة بأي عمل يستدعي الشك وفي نهاية العطلة عاد الى مقر عمله في لندن وليس الى موسكو.

في لندن عاد الى العمل فاتصل بكروغر الذي قرر جعله العضو الأول في شبكته وراح يبحث عن بقية الأسماء التي زودوه بها ويتحرى المعلومات عنهم وقد أثر به التوبيخ فاتخذ لنفسه غطاء رجل أعمال جاد ورغم ذلك لم ينقطع عن ارتياد النوادي وأمكنة اللهو الأخرى ولكنه لم يتصرف بشكل يلفت الأنظار اليه وكان العمل الثاني له هو الاتصال بالكولونيل الانكليزي هاري هوتون.

كيف تمكنت المخابرات السوفياتية من تطبيع الكولونيل هوتون:

الكولونيل هاري هوتون من سلاح البحرية الملكية البريطانية كان يفاخر أقرانه الضباط بأنه كان زميلا للأمير فيليب أيام الحرب وقد سرح بعد خدمة ثلاثين سنة في البحرية وبعد ست سنوات من احالته للتقاعد تذكره المسؤولون فألحق

بالسلك الخارجي وعين في السفارة البريطانية في وارسو معاوناً للملحق البحري.

أثناء عمله في السفارة البريطانية كدبلوماسي لعب في النار كثيراً فكان يتعاطى شرب الويسكي بشراهة ويقوم بصفقات في السوق السوداء ومنها أنه كان يبيع الويسكي السكوتلاندي الذي تستورده السفارة وكان يبيع الدولارات ويجلب في الحقيبة الدبلوماسية أي شيء يطلب منه لقاء أجر وبصراحة فانه استغل وضعه كدبلوماسي معفى من التفتيش أبشع استغلال وكانت المخابرات البولونية كأي مخابرات في العالم قد علمت عن أعماله نتيجة مراقبته السرية فجرى اعتقاله (سراً) وبعيداً عن السفارة وكان هذا الاعتقال مهيئاً له سلفاً لوضعه تحت الأمر الواقع حيث وضعت أمامه جميع الجرائم التي ارتكبها من تهريب الى بيع عملة أجنبية بشكل يتعارض مع أنظمة البلد حتى ادخال الويسكي ومع ذلك قال له ضابط المخابرات الذي حقق معه.

نحن على استعداد للتغاضي عن جميع أخطائك اذا قبلت التعاون معنا وفوق ذلك ستكافأ بسخاء ويبقى الأمر بيننا والا.......؟ فأنت تعرف في حال الرفض ما يترتب عليك من العقاب عدا عن التشهير والطرد من البلاد..... الخ.

من المعروف عملياً أن الانسان الذي ينساق وراء شهواته أو وراء أخطاء معينة أو شذوذ يكون لديه استعداد فطري بقبول أي طلب يطلب منه لقاء المال لكي يستمر في أخطائه وهكذا حصل مع الكولونيل هوتون، حيث قبل عرض المخابرات البولونية بدون تردد وارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة عندما سلمه الضابط مبلغ /٢٠٠ جنيه استرليني/ كدلالة على حسن النية ووقع حالا على ايصال قدم له (بدون أن ينظر ما كتب به) وهذا منتهى الغباء رجل دبلوماسي ومن القوات المسلحة ويوقع ايصالا للمخابرات بدون أن يقرأه....؟

ما كتب في الايصال (الاعتراف):

أنا الموقع أدناه الكولونيل هاري هوتون الملحق البحري المساعد في السفارة البريطانية لدى بولونيا.

أصرح وأنا بكامل قواي العقلية والمعنوية وبدون أي ضغط أو اكراه انني قبضت من المخابرات البولونية ــ أمن الدولة ــ مبلغ (مائتي جنيه استرليني) وذلك لقاء معلومات سرية عن البحرية الملكية البريطانية التي أنتمي اليها وعلى ذلك أوقع.

المستلم

هاري هوتون

خرج هوتون من مكتب المخابرات البولونية وهو غير مصدق ما جرى معه وعوضا عن اعلام السفير بذلك....... تابع تعامله مع المخابرات البولونية والسفارة لا تدري من أمره شيئا سوى علمها أنه مدمن على الشراب وصفقاته في السوق السوداء فقررت اعادته الى الوطن بالطرق الدبلوماسية وفعلاً أعيد الى انكلترا ووظف في (مؤسسة الأسلحة البحرية) في بورتلاند وأيضا تابع تعامله من بلده مع المخابرات البولونية بحيث تعتبر أي مخابرات في الدول الاشتراكية مشتركة فعلياً مع جميع مخابرات الكتلة الشيوعية بتبادل المعلومات والتعامل مع الأشخاص وقد هرب في هذه الأثناء جاسوسين هامين من انكلترا الى الاتحاد السوفياتي وهما برجس وماكلين مما استدعي أن تقوّم المخابرات البريطانية أعمالها وبالتالي التحقيق في الحالات المشابهة للهاربين فجرى تحقيق مع هوتون قررت المخابرات أن ينقل من أي وظيفة ذات معلومات سرية فنقل الى عمل بالمرفأ لا علاقة له بالسرية مطلقاً.

هذا الشرح يكفي للقارىء عن كيفية تطبيع الكولونيل البحري البريطاني للعمل مع المخابرات الشرقية (مخابرات بولونيا) واذا عدنا الى الجاسوس لونسديل الذي زوّد باسم الكولونيل من قبل المخابرات السوفياتية فقد توجه اليه ولم يكن بحاجة الى الضغط عليه فقد رضي هوتون بالتعاون معه حالا وعقله الباطن يقول (جاء الفرج) لأن دخله من عمله وتقاعده يبلغ (٧٠٠) جنيه سنوياً كان يقبضهم من عملية واحدة أيام تعامله مع المخابرات الشرقية وكونه ليس له علاقة مباشرة بالمعلومات السرية التي طلبها لونسديل اضطر للبحث عن (مساعد) فاختار (أثل جي) وهي سيدة عانس في منتصف العمر فقدم لها العطف والحنان اللذين تتشوق اليهما مع الوعد لها بالزواج.

كانت أثل جي تعمل في مؤسسة الأسلحة البحرية منذ سبع سنوات ويؤهلها عملها للوصول الى المعلومات السرية المطلوبة فتورطت معه وقدمت له المعلومات التي طلبها وكانت معلومات على غاية من الأهمية والسرية حيث نقلها بدوره الى لونسديل لقاء مبالغ جيدة وايصالات صالحة للادانة في أي لحظة ومع ذلك فقد قرر لونسديل عدم الاعتماد كلياً على هوتون لتزويده بالمعلومات فاتصل بباقي الأسماء المزوّد بها من المخابرات ليرى من هو صالح منهم لتشغيلهم لحسابه وبالتالي زيادة انتاجه ليقنع مدير شبكات أوربا ورؤسائه في موسكو بأنه أصبح جاسوساً من الدرجة الأولى وكان من بين الأشخاص الذين اتصل بهم مساعدان قطع اتصاله بهما بعد توظيفهما حتى يتفادى الاجتماعات الكثيرة مع الجواسيس المساعدين ولكنه

استمر بالاتصال بهما بواسطة ضباط الارتباط.

استمر عمل لونسديل (ستة سنوات) وكانت التغطية لعمله قريبة من الكمال وكان رضاء رؤسائه عن أعماله كاملا فقد سكن في شقة مستقلة مكونة من غرفة واحدة في بناية حديثة قرب ((ريجنت بارك) ولم يفتح مكتباً فخماً لأعماله في أي من البنايات الفخمة في المدينة وكان يستعمل جهاز اللاسلكي المرسل والفعال من منزل عائلة كروغر في ضاحية رويسليب في مدلكس.

ولكي يجد مكاناً أميناً وهادئاً يجتمع فيه بالمخبرين والعملاء دون اثارة الشكوك افتتح مكتبة لبيع الكتب (في سراند) سلم ادارتها الى الملازم الأول بيتركروغر ورغم أن كروغر كان يعمل بكل جهد ويعلن في الصحف المحلية عن المكتبة فقد فشل في انجاح هذا العمل وقد لاحظ لونسديل وهو الممول للمشروع أن الأشخاص الوحيدين الذين يرتادون المكتبة هم من عملائه فقرر اغلاقها ونقل عمله الى منزل في رويسليب اشتراه بمبلغ (٥٠٠٠) جنيه من أموال المخابرات الروسية وبعد مدة وجيزة أصبح هذا المنزل الريفي مكاناً ممتازاً لتشغيل اللاسلكي ولإرسال البرقيات بالشيفرة ولتصوير الأفلام السرية وتحميضها وطبعها لكنه لم يكن يصلح كمركز يلتقي فيه بالمخبرين الآخرين لأن تردد الزائرين بكثرة الى منزل واحد في تلك المنطقة سوف يؤدي الى اثارة شكوك الجيران الفضوليين فعمد لونسديل الى خطة أخرى وهي استعمال المقاهي الصغيرة في اكسفورد للالتقاء بمعاونيه وبعد مدة أخذ يتصل بهم في دور السينما والمطاعم ولكنه انقطع فجأة عن مقابلة معاونيه لأسباب تتعلق بالسلامة وحباً في استنباط طرق جديدة للأعمال الجاسوسية فقام بتدريب جميع أعضاء شبكته بوضع معلوماتهم في أمكنة معينة من زاوية المدينة واستلام اجورهم بنفس الطريقة ما عدا الكولونيل هوتون وخطيبته أثل حيث استمر بالاجتماع بهما في أماكن عامة تحدد بموعد سابق.

منذ أن سكنت عائلة كروغر في المنزل الريفي الذي اشتراه لونسديل من أموال المخابرات تحول هذا المنزل الى وكر للنشاط التجسسي ورغم أن جيرانهم كانوا لا يعلمون بما يجري في منطقتهم الهادئة لأنهم لم يلاحظوا الأعداد التي لا تحصى من الرسائل المكتوبة بالشيفرة ترسل وتستلم باستمرار من هناك وأن الوثائق والخرائط البالغة السرية فتصور على أفلام خاصة وتخبأ بمهارة في مكتب يعيد كروغر تجليدها ويرسلها ((من ضمن عمله)) الى أوربا بواسطة البريد ولم يدر الجيران أيضا أنه في حال الحاجة الماسة الى اتصال سريع ترسل البرقيات اللاسلكية

بالشيفرة الى موسكو وتستقبل منها وأن المنزل الذي في شارعهم يحتوي بالاضافة الى جميع الأدوات اللازمة للجاسوسية الحديثة على مبالغ ضخمة من العملات الضرورية لعمل الشبكة.

وكانت هيلين كروغر تساعد زوجها على لعب الأدوار بمهارة فقد عرف الجيران عنها أنها امرأة كريمة تحب الأطفال وتقيم لهم الحفلات ويناديها الجيران باسمها الأول، وقد نجح مجهودها في اقناع الجيران بأن منزلها هو مجرد منزل ريفي بسيط لعائلة مضيافة كما اعتاد الجيران أن يشاهدوا لونسديل يتردد باستمرار في سيارة (ستوديباكر).

اكتشاف الشبكة نتيجة الأخطاء:

أهمل العقيد المتقاعد هدثون أبسط واجبات الحرص في عمله التجسسي وقد وثق من نفسه أكثر من اللازم ونسي أن مدينة بورتلاند مدينة واعية لقضايا الأمن وأن أهلها لهم حاسة سادسة يلاحظوا بوادر الثراء السريع عند أحدهم ولم يعلم هوتون أن الناس من حوله كانوا يتساءلون كيف يمكن لموظف راتبه السنوي لا يتجاوز (٧٠٠ جنيه استرليني) أن يجهز منزله بأفخم الأثاث بما ذلك بار مملوء من أنواع الشراب المتعددة ولم يصدق الجيران أعينهم عندما اشترى هوتون سيارة جديدة لأنهم كانوا يحسدونه حتى على سيارته القديمة وبذلك يمكننا القول أن المخابرات أو منظمة أمن الدولة لم يكن لهما أي فضل في اكتشاف الشبكة وإنهما لم يفلحا في مصادرة رسالة سرية من مئات الرسائل ولم يفلحا في التقاط موجة سرية لاسلكية أرسلت الى موسكو بل ان اكتشاف شبكة لونسديل حدث صدفة وبسبب اهمال العقيد هوتون وتخطيه التعليمات والعرف الجاسوسي فقد تقدم أحد جيران هوتون الى الشرطة وأخبرها بشكوكه (كان زميله في العمل) حول هوتون بأنه يقوم بأي عمل مضر بالمصلحة العامة نظراً للثراء الفاحش الذي ظهر عليه وبنفس الوقت كان أحد رجال الأمن في المرفأ يشعر بنفس شعور الجار فقدم تقريراً الى رؤسائه ففتحت الشرطة تحقيقاً أوليا بما تجمع لديها من معلومات ثم قامت بتسليم ملف التحقيق الى المخابرات بعد أن اتفق الجميع على عدم اظهار أي شيء يشعر هوتون بما يجري حوله من التحقيق.

بدأت المخابرات بتعقب أثر هوتون وخطيته أثل خطوة بخطوة وتنكر رجال

المخابرات بأشكال مختلفة وهم يراقبون ويجمعون المعلومات عنه وعن خطيبته لمدة تزيد عن ستة أشهر فكانوا يسافرون معهما في رحلات القطار ووضعوا تلفونهم تحت المراقبة وأخذوا يفتحون رسائلهما ويصورون ما بهـا ثم يعيدونها مثلما كانت ويرسلونها لهما كأن شيئا لم يكن وبعد أن تأكدت المخابرات من قيام هوتون وخطيبته بالتجسس قررت اعتقالهما وتم ذلك حسب الطرق القانونية وبعد الاعتقال اعترف هومرن بما أقدم عليه من أعمال التجسس سابقاً ولاحقاً وقاد هوتون المخابرات الى غوردون لونسديل الذي قادهم الى عائلة كروغر حيث صادروا من منزلهم جميع أدوات التجسس وآلاف الدولارات والعملات الضرورية وباعتقال الجميع تكون الشبكة قد حطمت بكاملها (ما عدا بعض العملاء) الذين ليس لهم أي اسم أو مشاركة أو دليل لدى لونسديل هؤلاء يقون خارج الاعتقالات لحرص المخابرات السوفياتية عليهم ولحاجتها اليهم لمعاونة الشبكات اللاحقة التي لا تكل المخابرات السوفياتية عن انشائها لاستكمال عملها التجسسي في كل زمان ومكان.

رد الفعل لدى المخابرات السوفياتية:

بعد تقديم أعضاء الشبكة للمحاكمة والحكم عليهم بما يتناسب مع ما اقترفوه من جرائم التجسس أسقط في يد المخابرات السوفياتية التي استخلصت من أسباب اكتشاف هذه الشبكة ما يلي:

١ ـــ كانت موسكو تعتبر أن هوية (لونسديل) كاملة لا يتطرق اليها الشك وأن عودة لونسديل لمسقط رأسه كما شرحنا ونجاحه في تقمص الشخصية (لونسديل) مع أنه سوفياتي لدليل على أن عمل الفرع الثالث في المخابرات السوفياتية جيداً لأن اكتشاف الشبكة لم يكن نتيجة شخصية لونسديل.

٢ ـــ اعتبرت المخابرات السوفياتية أن اكتشاف شبكة لونسديل هو ضربة موجعة لها لأن دولة غربية قد تمكنت لأول مرة من أن تثبت أن المخابرات السوفياتية تستخدم أوراق هويات وجوازات سفر مزورة لجواسيسها في البلاد الأجنبية.

٣ ـ كانت المخابرات السوفياتية تعتبر لونسديل (فاسيللي) رجلا مشؤوماً وهي لا تغفر له رسالته بالشيفرة الى زوجته في موسكو (أثناء مراقبة المخابرات البريطانية له) هذه الرسالة التي ساعدت المخابرات البريطانية على التأكيد أنه من أصل روسي وليس من أصل كندي.

٤ ـ تأكدت المخابرات السوفياتية من احتفاظ فاسيللي لأسباب عاطفية بصورة لأطفاله ويعتبر الاحتفاظ بمثل هذه الصورة التي ساعدت المخابرات البريطانية في التحقيق ((خرقا خطيرا للأوامر الصارمة)) ايضا.

٥ ـ ناحية واحدة فاتت المخابرات السوفياتية وهي وجود علامة مميزة على جسم الطفل لونسديل عند ولادته التي تذكرها الطبيب المولد ولم تكن هذه العلامة موجودة على لونسديل الجاسوس لدى اعتقاله وهكذا نجد أن المخابرات البريطانية تفكر بكل شيء لدى التحقيق للاثبات ولا تكفي الشبهة أو التهمة أو الأخبارية المبهمة للايقاع بأي انسان كما أن المخابرات السوفياتية أصرت أنه لولا أخطاء هوتون لما فكرت المخابرات البريطانية بالتحقيق في أصل رجل لا شكوك على هويته.

٦ ـ أوعزت المخابرات السوفياتية الى عملائها الباقين في بريطانيا لمعرفة ما اذا كان لونسديل /فاسيللي/ قد تعاون مع المخابرات البريطانية حين التحقيق معه لأن على ذلك يتوقف ما اذا كانت المخابرات السوفياتية ستقرر اعادة استعمال مساعديه المبعثرين أو اهمالهم الى الأبد حتى لا يكشفوا غيرهم في المستقبل.

وهكذا ختم التحقيق وسيق أعضاء شبكة لونسديل الى السجون البريطانية لقضاء المدة التي حكموا بها بينما تحضر المخابرات السوفياتية جواسيس آخرون ليواصلوا العمل الذي بدأه لونسديل/فاسيللي وشبكته ومن المحتمل أن يكون غيره قد هيأ فعلا للسفر الى بريطانيا....... وهذه المخابرات.

• • •

المخابــرات الاسرائيليــة



رؤوساء مخابرات اسرائيل.

أحدث المعلومات عن المخابرات الاسرائيلية ماضيها وحاضرها

المخابرات الاسرائيلية والجاسوسية الصهيونية ككل كالجرح المتقيح كثيرا ما ينزف صديدا فهي أكثر المخابرات في العالم غناً بالفضائح والفشل وفي كل يوم يمر تتكشف لنا أمور وفضائح عن الجاسوسية الصهيونية كان لا بد من اطلاع القارىء عليها وعندما أرادت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ايهام العالم بالكيان الذي لا يقهر وبالانسان اليهودي المتفوق كانت أجهزة المخابرات الاسرائيلية تحاول اجتراح المعجزات فلا تنتهي إلا الى كبوات وعندما يتعمق الدارسين في البحث يجدون الخداع الذي ساد عن مدى كفاية الجاسوسية الصهيونية التي كثيرا ما تلجأ الى حماقة العنف للوصول الى أهدافها وقد شهد بهم خبير في المخابرات الغربية قائلا: لم يترك الجواسيس الصهاينة اسلوبا عقيماً الا واستعملوه وكأني بهم انفعاليون حمقى أكثر منهم استخباريين محترفين فماذا ترك العملاء الاسرائيلين للمجرمين العادين......؟

تنفيذ تهديد رؤساء بلديات الضفة الغربية المحتلة:

عندما أطلق رافائيل إيتان تهديده بقطع أرجل رؤساء البلديات والمخاتير الذين يناوؤن الاحتلال الاسرائيلي بل ويتحدونه بالتصريحات الوطنية كان هذا التهديد مبني على موافقة (معلمه) بيغن مسبقاً وقد جرى تنفيذ هذا التهديد بغباء وكأن البشر ينسون التصريحات والتهديدات فأصيب اثنان هما السيد بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس والسيد كريم خلف رئيس بلدية رام الله بحوادث تفجير سياراتيهما بعد أن جرى وضع عبوات ناسفة في محركات السيارات من قبل عملاء المخابرات الاسرائيلية وهذه العبوات تنفجر عندما يشعل صاحب السيارة محرك السيارة والأدهى من ذلك أن مفعول هذه المتفجرات قد جرى تعديله أو تخفيفه بحيث يكفي الانفجار الذي يحدث نتيجته باصابة الأرجل فقط مما يستدعي بالتالي بعد الاسعاف (قطعها) كما هدد إيتان بينما نجا السيد ابراهيم الطويل رئيس بلدية

البيرة وعندما شاع خبر هذا الاعتداء البشع ودعي السيدين بسام الشكعة وكريم خلف من قبل بعض رؤساء الجمهورية في أوربا للتداوي وكان الرئيس الفرنسي السابق فاليري جيسكار ديستان أول المتأثرين بالحادث وكانت دعوته الانسانية للسيد بسام الشكعة للتداوي في فرنسا خير دليل على بشاعة الجريمة وبذلك خسرت اسرائيل كثيراً من العطف والتأييد الغربي عندما خرجت الصحف الأوربية تحمل صور الشكعة وخلف وقد بترت أرجلهما.

من هو رئيس المخابرات الاسرائيلية المسؤول عن الحادث:
(الشبح المجهول):

جرت العادة في اسرائيل على ابقاء اسم رئيس المخابرات مجهولا عكس رئيس مخابرات الجيش الاسرائيلي الذي يعرف فور تعيينه في هذا المركز ومع أن هذا الاخفاء لا يدوم طويلا مثلما جرى مع رؤساء المخابرات السابقين من عهد بن غوريون حتى غولداماثير وبيغن وتعتقد الدولة ان اخفاء اسم رئيس المخابرات وابقائه طي الكتمان أصلح لأمور السرية في المخابرات فهو الشبح الذي يحرك جيوش الظلام ويزهق الأرواح ويقطع الأرجل ويقتنص الأسرار ولكن الشبح الاسرائيلي المجهول سرعان ما يصبح معلوما وكان السبيل الى كشف هويته هو محاولة تجهيله المعتمدة فالمراقبون يعمدون الى كشف من يشغل منصب الشبح بعد التدقيق في أسماء الشخصيات المعروفة التي يختفي أحدها فجأة من الصحف وغيرها من وسائل الاعلام ومن الحياة الاجتماعية العريضة وهكذا كشفت مجلة نيوأولينز الأميركية المعروفة بقوة مصادرها الاسرائيلية عن اسم رئيس المخابرات الاسرائيلية المسؤول عن تفجير السيارات برؤساء البلديات وهو ابراهام أهيتوف وذلك عندما أعلن عن استقالته أو طرده من منصبه بسبب مهاجمة زبانيته لرؤساء البلديات في الضفة الغربية وبدأت الاخبار تهتك بعض الحجب وتبين أن الجاسوسية في اسرائيل قد غدت هاجساً رسمياً وهواية حكومية على كل صعيد وكأن طبائع أهل الحكم وميلهم الى التآمر قد حبب اليهم منافسة أجهزة المخابرات التي ما برحت تأتمر بأمرهم.

وهكذا انفجر التساؤل من الذي دبر ونفذ محاولة اغتيال رؤساء البلديات وهذا السؤال ليس بذي صبغة انسانية على كل حال ولكن القضية على ما يبدو تدور حول التنافس بين جهازين هائلين عمن يكن منها اكثر جدارة بالقتل والغدر

وحبك المؤآمرات ولأن المخابرات حاولت اماطة اللثام عن دور رئيس الوزراء الاسرائيلي (بيغن) المتعود على الأعمال الاجرامية منذ مجازر (دير ياسين) المعروفة هذا الدور التجسسي الاجرامي بموافقته بل واعطائه الضوء الأخضر لعملية ارهاب واغتيال رؤساء البلديات وعندما انتقلت العملية الفضيحة للرأي العام الاسرائيلي والدولي بات لزاماً على واحد من الاثنين أن ينسحب أمام الآخر ولأن رئيس الوزراء مركز ثقل كبير في الدولة الصهيونية كان الخيار الوحيد لرئيس المخابرات أن يتنحى وأن يخرج وان كان في حقيقة الأمر قد كسرت شوكته وطرد طرداً حسب أدق المعلومات المتوفرة وبعد خروجه بقي الجرح ينزف صديد الفضائح فالرئيس المنكوب المغلوب على أمره كان يحاول أن يكشف سراً مكشوفاً بأن يهتك أسرار مكتب المخابرات الملحق برئاسة مجلس الوزراء وأن يفند دور رئيس الوزراء شخصياً في عمليات الغدر الأحمق ضد رؤساء البلديات الفلسطينيين.

المعارضة الاسرائيلية تدلي بدلوها:

قدم النائب الاسرائيلي المعارض شمويل توليدانو استجواباً في الكنيست الاسرائيلي (البرلمان) يتضمن أن الشائعات ملأت تل أبيب ومفادها أن رئيس الوزراء عزل رئيس المخابرات لأنه أصر على (الصدق والدقة والاستمرار) في التحقيق في محاولة قتل رؤساء البلديات بتفجير سياراتهم المنوه عنه في ٢ حزيران ١٩٨٠ وقد تحدى توليدانو الحكومة أن تنفي هذه الشائعات ولكنه طلبه ذهب كصرخة في واد لأنه كان يسعى لاحراج الحكومة ووضع رئيسها بيغن على المحك ويبدو أن المعارضة الاسرائيلية قد نجحت في استمالة رئيس المخابرات الذي أصر على نزاهة التحقيق في حوادث التفجير ففجر له (بيغن) كرسيه من تحته وأطاح به... فالتحقيق لم يكن لاظهار حق والنزاهة لم تكن ذات دوافع انسانية متجردة وانما كانت هذه كلها أساليب سياسية تقمص فيها الشيطان دور الملاك بينما تنكر الجلاد في مسوح كاهن عطوف كما قيل أن ثمة علاقة بين حوادث التفجير وجماعة (غوش ايمونيم) الدينية المتطرفة خاصة وان أعضاء هذه الجماعة يقطنون في مستعمرة بيت ايل بالقرب من رام الله كما تضاربت التقارير حول الاقالة والاستقالة والدوافع الحزبية والأهداف الشخصية وفي النهاية سقط رئيس المخابرات الشبح ليحل محله شبح جديد مجهول الأمر الذي لن يدوم طويلاً لأن المراقبين يعرفون من هو كما ذكرنا بمعرفة الشخصية التي تنزوي اجتماعياً واعلامياً اكثر من سواها تكون (هي الشبح

الجديد) وأي كان الشبح فهو واحد من الجزارين الذين يؤلفون مجموعة تهيمن على الأسرار والتجسس داخل الكيان الصهيوني وخارجه وهيكل تلك المجموعة لا يقل اثارة عن عثراتها في تاريخها الحافل منذ أن قامت اسرائيل مكان الدولة العربية (فلسطين).

استعمال الصهيونية للتجسس قديما:

استعمل اليهود منذ القدم طرقاً ملتوية في أساليب الربا والصرافة والمال هي ذاتها التي اكسبتهم ولعهم بالانكماش والتقوقع من أجل البقاء والاستمرار وهي ذات الأسباب التي غلفت مجتمع الفيتو داخل أطر الغموض والانعزال والسرية التي من أجلها كان حرصهم على جمع المعلومات ونشر الشائعات وخلق البلبلة بأساليب جهنمية لا يعرفها أهل المجتمعات السوية الراسخة التي عرفت الطمأنينة والاستمرار على مر الأزمان ومن هنا يتفق خبراء الدراسات الصهيونية على أن المؤتمر الأول للحركة الصهيونية في بال عام ١٨٩٧ رافقه قيام حركات الجاسوسية تحت أسماء ظاهرها البراءة وباطنها الشر المستطير ومن هذه الحركات (المنظمة الصهيونية العالمية) (الشركة اليهودية للأراضي) ثم (الوكالة اليهودية) (ومنظمة بيلو) وغيرها وهذه في مجملها كانت المحاولة الأولى لارساء اساس وكالة تجسس على صعيد عالمي وجاءت المحاولة الثانية عام ١٩١٤ في شكل (منظمة نيلي) وهي اختصار مكون من الأحرف الأولى لعبارة من العهد القديم تعريبها: اسرائيل لا يكذب.

وكانت هذه المنظمة برئاسة عميل مخضرم هو أهرون أهرونسون هذه المنظمة عملت بنشاط وراء الخطوط التركية ابان الحرب العالمية الأولى ثم نسقت نشاطاتها مع المخابرات البريطانية في مجالات شتى ولكن المحاولة الثانية سقطت عام ١٩١٧ عندما انفرط عقد المنظمة وتمت تصفية معظم قادتها على يد عملاء جدد لمنظمة يهودية جديدة ثم ولدت الوكالة اليهودية من جديد في عام ١٩٢٠ لتنظيم الهجرة الى فلسطين والحق بها قسم خاص كانت مهمته تكوين شبكات تجسس في البلدان العربية وأوربا وأميركا وكان على رأس القسم الخاص ((المكتب السياسي)) ضابط بريطاني يهودي الأصل يدعى الكولونيل ((كيس)) ثم تفرغ عن المكتب السياسي جهاز (شين ــ بود) وهو الذي اشتهر فيما بعد باسم (عصابة

شتيرن برئاسة موشي شاريت وكلف هذا الجهاز بالتجسس على الحركات والمنظمات الثورية الفلسطينية وكانت شتيرن تتخفى وراء أستار عديدة كالأندية الرياضية والجمعيات الخيرية وقد امتد تجسسها على اليهود أنفسهم وشعارها (اضرب بسلاح عدوك ومن منطقته) وأهم عمل قامت به عصابة شتيرن وكشف النقاب عنه في عام ١٩٧٧ هو اغتيال الكونت فولكه برنادوت وسيط الأمم المتحدة في القدس عام ١٩٤٨.

أول تفصيل عن اغتيال الكونت برنادوت:

كلف الكونت فولكه برنادوت عام ١٩٤٨ وأثناء الحرب العربية ضد الكيان الصهيوني من قبل الأمم المتحدة كوسيط بين العرب واليهود لاجراء مباحثات وقف اطلاق النار وقد كان الكونت برنادوت يقوم بعمله بضمير حي حيث شعر بأن اليهود يبيتون ما يبيتون لاغتصاب فلسطين فتعاطف مع العرب حتى فوجيء العالم باغتياله في فلسطين على يد مجهولين في حينه ولكن سرعان ما تأكد للعالم وللأمم المتحدة بأن الجناة هم اليهود لأنه ليس للعرب أي مصلحة في اغتياله بالعكس فقد حزن العالم العربي عليه وهو يعرفه منصفاً له ولقضيته أما الكيان الصهيوني الذي يعيش على عدة مبادىء مناوئة للأعراف الدولية ومنها القول السائد (يقتل القتيل ويمشي في جنازته) وهذه منتهى الخسة والغدر فقد أصدر (بن غوريون) أمراً بالتحقيق في حادثة الاغتيال ومرت الأيام وقامت المخابرات الاسرائيلية بتحقيق شكلي بالبحث عن القتلة ولكن لم يقدم أحد للمحاكمة حتى صدر في عام ١٩٧٧ كتاب عن سيرة بن غوريون للصحفي مايكل بارزوهار يضع النقاط على الحروف ويثبت بما لا يدع مجالا للشك بأن بن غوريون الذي كان رئيساً للوزراء حين الاغتيال (عرف) قاتلي الكونت برنادوت وأمر شخصياً باصدار (تعتيم) على الحادث.

أحد القتلة يتحدث عن الجريمة:

بعد انقضاء ٢٩ عاما (في عام ١٩٧٧) على اغتيال الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة في القدس في عام ١٩٤٨ تكلم أحد القتلة الذين نفذوا عملية الكونت ويدعى يهوشوازيلتفز الذي يعيش في نفس المستوطنة الجماعية التي قضى

فيها بن غوريون سنوات تقاعده تكلم الى مراسل جريدة يديعوت أحرونوت الاسرائيلية عن عملية الاغتيال بأن شتيرن وصلتها أخبار من صحفي أجنبي أن الكونت سيتوجه على طريق القدس فشكلت فريقاً من أربعة من القتلة المحترفين ومنهم المتحدث زيلتغر أرتدوا لباس الجيش البريطاني وأقاموا حاجزاً على الطريق وأخذوا يوقفون السيارات بحجة التفتيش عن الأسلحة حتى وصلت سيارة الكونت برنادوت فأحاط بها القتلة وقام أحدهم باطلاق النار عليه من رشاش صغير فتوفي بعد دقائق وان القتلة لاذوا بالفرار بسيارة كانت تنتظرهم وقال زيلتغر:

لقد أعدمنا الكونت لأننا في شتيرن كنا نعتبره مؤيداً للعرب وعقبة أمام استقلال اسرائيل وكان مؤسسة في حد ذاته وعرض للخطر كيان القدس حتى أنه أعلن أنه ينوي تدويلها وبذلك اعتبر برنادوت معادياً لاسرائيل منذ تأسيسها كدولة ووضع بالفعل أساس تأييد الأمم المتحدة للعرب وأضاف زيلتغر: أنه في كل مرة كان يعلن اتفاقاً على وقف اطلاق النار في حرب ١٩٤٨ بين العرب واليهود كان يفعل ذلك عندما يكون الاتفاق ملائماً للعرب وكنا متأكدون أنه في حال استمرار هذه السياسة فإن دولة اسرائيل ستزول من الوجود وبذلك اعتبرناه (عقبة أمام قيام دولة اسرائيل).

أثر اعلان الدولة الصهيونية في فلسطين بعد انسحاب آخر جندي بريطاني واستيلاء ((الهاغاناة)) على السلطة تم تشكيل جهاز مركزي للتجسس بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٤٨ وتفرع هذا الجهاز الى ثلاثة أجهزة مخابرات هي:

١ ــ المخابرات العسكرية تحت أمرة المقدم ايسربيئيري.

٢ ــ المخابرات السياسية في وزارة الخارجية برئاسة المقدم بوريس غوريال.

٣ ــ مخابرات الأمن الداخلي (شيت بيت) لملاحقة الجواسيس وحفظ الأمن الداخلي ويرأسه (ايسير هاريل).

حظيت هذه الأجهزة بنجاح واسع ثم فشل أوسع فبعدما أرست أسس قوية في الداخل وجمعت أسرار من الخارج انهارت هذه المخابرات أمام السرية المطلقة التي صاحبت صفقة الأسلحة السوفياتية الاولى لمصر وسوريا والتي سميت باسر (الصفقة التشيكية) وفي عام ١٩٥٣ أعاد ديفيد بن غوريون رئيس الوزراء في حينه تنظيم جهاز المخابرات في اطار لجنة تنسيق اناط مسؤوليتها بايسيرهاريل مع

احتفاظه برئاسة (شيت بيت).

حاول هاريل تركيز السلطة المطلقة للمخابرات بالموساد الأمر الذي وضعه على طريق صدام مع رئيس المخابرات العسكرية ولكن الصراع لم يدم فقد وقعت بعض الفضائح التي أطاحت برؤساء بقية الفروع فأحكم هاريل قبضته على المخابرات ككل ثم اصطدم برئيس الوزراء بن غوريون نفسه بسبب فضيحة اسلوب ملاحقة العلماء الألمان في مصر فقام بن غوريون بطرد هاريل من رئاسة المخابرات الاسرائيلية بتاريخ ٢٥ آذار ١٩٦٣ ثم سطع نجم أهارون ياريف كرئيس للمخابرات العسكرية كما ظهر اسم تسفي زامير في عام ١٩٦٨ حتى السبعينات.

وجاءت حرب تشرين اكتوبر ١٩٧٣ صاعقة لأجهزة المخابرات وشكلت لجنة التحقيق التي عرفت كما ذكرنا باسم لجنة (أغرانات) لتقصي الحقائق وكشف تقصير المخابرات الاسرائيلية فألقت اللوم كله على المخابرات العسكرية التي كانت برئاسة العميد الياهوزعيرا وغيره من ضباط المخابرات ثم عمدت رئيسة الوزراء غولدامائير الى اعادة تنظيم هذه الأجهزة والتنسيق بينها بهدف تجنب الأخطاء الاستراتيجية مستقبلاً.

كشف تعاون الصهيونية مع الغستابو:

مع الأيام تتكشف أمور وأسرار كانت خافية عنا وهذه الأمور تقلب المفاهيم السائدة رأساً على عقب فبينما كان من المعروف أن الصهيونية عدوة النازية الأولى خصوصاً (المخابرات الالمانية الهتلرية ـــ الغستابو) تبين أن هناك اتصالات جرت بين الحركة الصهيونية والمخابرات الالمانية وقد تركزت هذه الاتصالات على تسهيل هجرة اليهود الألمان الى (فلسطين) كما أن هناك وثيقة خطيرة تنم عن صفقة بين ايخمان والدكتور رودولف كاستنر رئيس الوكالة اليهودية في هنغاريا وتقضي هذه الصفقة بالافراج عن اليهود (الأغنياء) من معسكرات النازيين مقابل تقديم سيارات نقل ومواد تموينية وأموال قدرت بمليوني دولار قدمت الى جيوش المانيا النازية في روسيا وفعلاً خرج قطار في شهر حزيران ١٩٤٤ يحمل ١٦٤٨ يهودياً من الأغنياء من هنغاريا الى سويسرا بحراسة عسكرية ألمانية ومن سويسرا تم نقلهم بواسطة الوكالة اليهودية الى فلسطين وبقيت هذه الصفقة طي الكتمان الا أن أزيح الستار عنها في عام ١٩٥٧ فاتهمت المخابرات الاسرائيلية الدكتور كاستنر

رئيس الوكالة اليهودية في هنغاريا الذي وقع الصفقة بأنه الذي أفشى سرها بعد ثلاثة عشر عاماً فجرت تصفيته باطلاق الرصاص عليه لدى خروجه من منزله في تل أبيب وبقي الشاهد الثاني (أيخمان) وهو الذي كان يرأس المكتب المركزي لتصفية اليهود بأمر شخصي من (هتلر) فأضيف سبب وجيه للبحث عن أيخمان لتصفيته اضافة للحقد الأسود وقد ذكرنا قصة العثور على ايخمان ونقله الى اسرائيل في الصفحات (٤١٥ الى ٤٢٢) في الجزء الأول من هذا الكتاب ولكننا نضيف أن المخابرات الاسرائيلية وفقت الى حد بعيد في دفن هذا السر فترة غير قصيرة كما أنها حركت المشاعر ضد بشاعة الرعب النازي ضد اليهود بحرقهم في أفران الغاز بالمئات ولكن العالم وحتى الشعب اليهودي نفسه أغفل حقيقة مهمة وهي أن زعماء الصهيونية السابقين كانوا على اتصال بالنازية وأنهم ساعدوا هتلر في حربه ضد روسيا وأنهم افتدوا دم اليهود الأغنياء على حساب مئات بل آلاف اليهود الآخرين.

أيخمان يصفع اسرائيل قبل اعدامه:

اطمأنت المخابرات الاسرائيلية بأن السر سيدفن مع أيخمان بعد اعدامه وهكذا رتبت له محاكمة صورية كان من نتيجتها الحكم عليه بالاعدام ثم حرقه كما أحرق آلاف اليهود في ألمانيا ولكنه دافع عن نفسه بأنه كان ينفذ أوامر هتلر أي أنه (عبد مأمور) ولكن هذا الدفاع لم يفده ضد حكم مهيأ له مسبقا فما كان منه الا أن تقدم الى سجانيه بطلب غريب وهو أن يسمح له باعتناق الديانة اليهودية قبل تنفيذ حكم الاعدام به وعندما سئل عن سبب طلبه الدخول في الديانة اليهودية في هذا الوقت الحرج من نهاية عمره أجاب: أريد أن أهتف لنفسي أن كلباً يهودياً قد أعدم بالاضافة الى من سبقه من الكلاب...

وهكذا عاد أيخمان الى طبيعته النازية بعد سنين طويلة من الهروب والتخفي وقالها صريحة في وجه الصهيونية وفي عقر دارها (أنه أعدم الكلاب ومفهوم أعدام الكلاب في الحياة العامة هو اعدام الكلاب عندما يشتد شرها ويخشى من شراستها وأحيانا ما تحمله من أمراض) وقد شبه من أعدمهم من اليهود بالكلاب لما قاموا به من شرور ومكائد وشراء للضمائر واستباحت كل المحرمات من أجل هدفهم ولا يحسب القارىء اننا نتجنى على الصهيونية أبداً فنحن نتحرى تاريخ الجاسوسيا الصهيونية ونسبرغورها ومع ذلك فالمجال لا يتسع وقصارى القول أن الجرح الذي

فتح في حينه بطرد رئيس المخابرات الاسرائيلية من قبل بيغن قد أثار في النفوس كوامن قديمة تتصل بأعمال الجاسوسية الاسرائيلية وأساليبها التي نراها صورة صادقة لطبيعة الدولة الصهيونية على صعيد الأفراد.

لا شك في أن الجاسوسية في العالم كله تتشابه فهي وان كانت قد بدأت تتسلح بالتكنولوجيا المتاحة تظل على طبيعتها الاولى (الغاية تبرر الوسيلة) بما في ذلك الغدر والوفاء والانسانية والوحشية والحب والحقد مجرد أساليب متساوية لا تختلف في أهميتها الا بالقياس الى أهمية المراد أو الغاية من ورائها والطبائع الدنيوية عند الجواسيس تنحصر عند عتبات (القادة السياسيين) في دول العالم الحر باستثناء اسرائيل فهناك تتساوى طبائع الناس جميعا في اللحظة الحرجة فمن رئيس الوزراء الى رئيس المخابرات هبوطا الى عامل النظافة في الشارع لا تزال طبائع الحقد تسيطر عليهم وتملي لهم طريقة حياة أقرب ما تكون الى حياة وحوش الغاب.

المخابرات البريطانية لا تأمن الجواسيس اليهود:

اتصف العملاء والجواسيس اليهود منذ الأزل بروح الغدر والخسة والخيانة واللاأخلاقية من أجل اصابة المرمى بأي ثمن وهم كما ذكرنا يقدمون خدماتهم للجميع ومثال على ذلك أن المخابرات البريطانية كانت وما زالت لا تأمن للجواسيس اليهود وكثيراً ما كانت تضطر الى تأكيد المعلومات التي يقدمها العملاء اليهود من مصادر أخرى لتضمن صدقها وهذا يكلف جهداً ومثال على ذلك أن المخابرات البريطانية كانت قد كلفت ألمانياً من أصل يهودي ابان الحرب العالمية الثانية بمهمة سرية خطيرة واضطرت هذه المخابرات لتكليف جاسوساً آخر (موضع ثقتهم) ليلازم الجاسوس اليهودي كظله ويعمل المستحيل على تجربته بافشاء السر أم كتمانه وما زال الجاسوس وراء اليهودي حتى أوقعه فأفصح له عن سره وشرح له تفاصيل المهمة الخطيرة التي كلف بها من قبل المخابرات البريطانية عند ذلك أبرق الجاسوس الى قيادة المخابرات في لندن بما اكتشف وبقي ينتظر التعليمات الى أن جاءه الجواب برقية بالشيفرة هذا نصها حرفياً: عد الى زميلك اليهودي الذي باح بسره لك واقتله ثم اتصل بنا لتتلقى تعليمات جديدة.

ذهب الجاسوس وقتل اليهودي ثم أبرق لهم بأن القتل قد تم بهدوء ثم سأل عن التعليمات فجاءه الجواب الآتي: ان المعلومات التي أفشى بها لك اليهودي

صحيحة وهي تلخص (مهمته) الحقيقية في ألمانيا عليك أنت أن تقوم بهذه المهمة الآن ورجاؤنا اليك أن لا تفشي أسرارك لأحد كاليهودي.

وهكذا نجد أن طبيعة اليهود مثل طبيعة الجاسوسية (الغدر) غير أن الجاسوسية تبدأ بمنتهى الحذر وتنتهي وقد غدرت بذاتها.

* * *



رئيس وزراء اسرائيل السابق (بن غوريون) أخفى قاتل برنادوت في مزرعته..

الكونت فولكه برنادوت قتل بأمر من بن غورروين.

المخابـــرات الاسرائيليـــة

قيام اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن على (الجاسوسية) والمؤامرات



... الكيان الصهيوني يخطب في الكنيست عام ١٩٤٩.

قيام اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن على الجاسوسية:

فاتنا أن نذكر في الجزء الأول من المخابرات والعالم موضوعاً هاماً وهو أن دولة اسرائيل المقامة في الارض المحتلة من فلسطين منذ اغتصاب الأرض عام ١٩٤٨ وحتى تاريخه لم تقم لها قائمة أو تعتد بعمل من اعمالها العدوانية الا وكانت المخابرات الاسرائيلية من ورائها حيث يظهر من جميع الوجوه اهتمام الكيان الاسرائيلي بالجاسوسية وهو اهتمام ليس بالأمر الجديد لأنه نما وترعرع مع هذا الكيان وان الانسان العربي قد مارس صراع الجاسوسية مع هذا الكيان جنبا الى جنب مع صراع الحروب العسكرية وكيفما كانت اسرائيل تخادع وتغدر في حروبها كانت ايضا مخابراتها من ورائها تقوم بنفس المراوغة والمخادعة لدرجة أن أي خبر صغير أو كبير يذاع أو ينشر في الأرض المحتلة يجب أن تعلمه المخابرات ان لم تكن هي قد أوعزت بنشره أو صاغته وقدمته الى وسائل الاعلام ولكن الانسان العربي أصبحت لديه قدرة كافية لتكوين مناعة ضد هذا المرض بدلالة الايجابيات التي ظهرت وتظهر كل يوم في الدول العربية وداخل الأرض المحتلة هذا من جهة الانسان أما المخابرات العربية المضادة فأصبحت من القوة بحيث تتحطم على صخرتها أغلب مؤآمرات المخابرات الاسرائيلية لأن قصة الجاسوسية الصهيونية وتحديات الانسان العربي لها قصة قديمة حيث تذكر كتب التاريخ أن أول جاسوسة هي (رحاب) اليهودية:

فقد كانت مدينة أريحا في فلسطين مغلقة على العبرانيين اليهود وذلك في علم ١٢٥١ قبل الميلاد وقد أراد (يشوع بن نون) نبي اليهود بعد موسى عليه السلام استطلاع أمور هذه المدينة بغية غزوها واحتلالها فأقام دراسة حولها وعن نقاط الضعف فيها وفي حكومته وحاكمها فتبين له أن ملك أريحا في ذلك الوقت ضعيف أمام النساء فكلف اثنين من أعوانه المخلصين بمهمة التسلل الى أريحا لاشباع نقطة الضعف لدى الملك ومن ثم الانقضاض عليه من الداخل فوقع خيارهما على (رحاب) اليهودية رائعة الجمال والحسن حيث تجاوبت معهما حالا وقبلت المهمة بصدر رحب لأنها كانت أصلا على استعداد فطرى لمثل هذه المهمة فانطلقت

معهما الى أريحا وتجولت حول قصر الملك فأعجب بها ودعاها الى قصره فطلبت أعوانها بحجة أنهم أقربائها وأولياء أمرها فلبي طلبها وأقاما الى جانبها في القصر بدبران المكيدة وكان ملك أريحا في ذلك الوقت لا يملك من وسائل مكافحة التجسس ما يساعده على اكتشاف أمرهم فوقع في الفخ واستفاد العملاء من الحماية التي حصلوا عليها نتيجة وجود رحاب محظية للملك حتى تمكنوا من ادخال العشرات من اليهود الى أريحا وفي النهاية تمكنوا من قتل الملك والمناداة بـ (يشوع) ملكا على أريحا فدخلها منتصرا وأصبح الجواسيس الثلاثة رحاب وصديقيها من المقربين من يشوع حيث كانت رحاب أول جاسوسية يهودية على ما تذكره المصادر العبرية واستمر الحال مع اليهود بالاتكال على النساء الجميلات في الوصول الى اغراضهم ومطامعهم المالية والسياسية حتى إن أهم المؤتمرات الصهيونية التي كانت تعقد في سويسرا كان لها بعض المقررات والتوصيات (باستعمال النساء) في تحقيق وتنفيذ أغراض الصهيونية حتى جاء اليهود الى فلسطين.

استغلال بريطانيا لليهود في أعمال الجاسوسية:

قبل وصول اليهود الى فلسطين شاركوا عالمياً تقريباً في جميع أعمال الجاسوسية وعندما وضع البريطانيون مخططاتهم لقيام الكيان الاسرائيلي استنادا لوعد (بلفور) سخروا اليهود لأعمال الجاسوسية حيث لم يكن دورهم مقتصرا على التغلغل في التنظيمات السرية فقط بل انما تجاوزه الى ممارسة الحرب النفسية واطلاق الشائعات خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية واشركتهم بريطانيا منذ ذلك التاريخ بمطاردة عملاء (المحور) أي المانيا وحلفائها واغتيالهم والعمل بنفس الوقت على جمع المعلومات عن المحيط العربي في جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية حيث كان التنسيق متكاملا بين المخابرات البريطانية (الانتلجانس سرفيس) وفصائل الجاسوسية اليهودية الى أبعد الحدود حتى كافأتهم بريطانا بمنحهم الأرض الفلسطينية لقمة سائغة بعد جلائها عنها حتى تمكنوا من اقامة كيانهم.

انصرفت اسرائيل بعد اقامتها الى متابعة العمل على تثبيت كيانها بتوسيع شبكاتها التجسسية ونشرها في العالم من أقصاه الى أقصاه مستخدمة من سفاراتها (غطاءاً رسمياً) لحماية أفراد المخابرات الاسرائيلية وعملائها وقامت بعمليات كبيرة

في اطار (المخطط الصهيوني) سواء من أجل (لم شمل اليهود في الأرض المحتلة) أو من أجل ملاحقة واغتيال زعماء النازية القدامى الذين أسهموا في مطاردة وتصفية وحرق اليهود وعلى رأسهم (أدولف أيخمان) المسمى (حارق اليهود) والذي عثرت عليه المخابرات الاسرائيلية في مدينة (بيونس آيرس) عاصمة الأرجنتين وقد انتحل أسما جديدا وعمل في شركة مرسيدس هناك (راجع الصفحة ٤١٥ من الجزء الأول من كتاب المخابرات والعالم) فقاموا بخطفه الى اسرائيل ومحاكمته واحراقه نتيجة حقدهم الاسود.

وعندما استنفذت المخابرات الاسرائيلية ملاحقاتها لزعماء النازيين حولت نشاطها لملاحقة واغتيال قادة المقاومة الفلسطينية سواء داخل الأرض المحتلة أو خارجها كاغتيال قادة المقاومة في بيروت عام (١٩٧٢). وتابعت اسرائيل استخدام مخابراتها الى أبعد حدود حتى تاريخه وهذه المخابرات اعتمدت في تجسسها على مصادر رئيسية ثلاث:

١ ـ الشبكات التي تنظمها وزارة الخارجية من خلال أجهزتها الديبلوماسية حيث علمنا أن لها شبكة تجسس داخل هيئة الأمم المتحدة.
٢ ـ الشبكات اليهودية المنظمة في دول العالم والتي تعمل على جمع المعلومات من المصادر الرسمية وغير الرسمية لارسالها الى اسرائيل.
٣ ـ أجهزة وزارتي الدفاع والداخلية.

وكنتيجة لذلك فان المخابرات الاسرائيلية تحصل في كثير من الأحيان على معلومات (دقيقة) نتيجة ألوف الدولارات التي تغدقها على هذه المصادر مع تنظيم وصول هذه المعلومات بالسرعة المطلوبة الى الحكومة الاسرائيلية لاستغلالها وقد استغلت هذه المعلومات بالفعل في حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ وبعد نهاية هذه الحرب الغادرة أفادت اسرائيل ومخابراتها من النكسة فاستخدمت جميع وسائل الاعلام الاسرائيلي والغربي في اطار الحرب النفسية ضد الدول العربية بهدف ترسيخ قناعة (التفوق النوعي) وأغرقت بعض الدول العربية بكتب عن المخابرات الاسرائيلية تشبهها بالسحر أو أغرب من ذلك ومن هذه الكتب التي بيعت في بيروت ـ تحطمت الطائرات عند الفجر ـ عين تل أبيب ـ المحاربون الصامتون.

ولم يكن باستطاعة الاعلام العربي في حينه مجابهة تلك الحملة الاعلامية

المركزة وسكتنا نحن أيضا كاعلاميين ولكن على مضض حتى جاءت حرب السادس من تشرين التحريرية في عام ١٩٧٣ التي ردت المعنويات وأسقطت اسطورة التفوق الاسرائيلي وخاصة المخابرات الاسرائيلية التي لم تستطيع رغم كل المغريات التي تملكها اكتشاف موعد وزمان ومكان الهجوم المصري السوري وخير دليل على أن المخابرات الاسرائيلية تحملت الكثير هو الاطلاع على كتاب (التقصير ــ أو المحدال) ومذكرات موشي دايان.

وأخيرا تقرير لجنة التحقيق بالتقصير المسماة (لجنة أغرانات) الذي طلب من وزارة الدفاع اعادة تنظيم المخابرات الاسرائيلية.

• • •

المخابـــرات الاسرائيليـــة

الجاسوسة أمينة المفتي....؟

أخطر عميلة عربية لاسرائيل

أمينة المفتي. علم وعقوق وخيانة:

الآنسة أمينة داوود المفتي من مواليد عمان الاردن ١٩٣٦ حصلت على الثانوية العامة بدرجة جيدة وكانت أثناء دراستها تميل الى علم النفس فسافرت الى النمسا ودرست في جامعتها تخصص علم النفس حتى تخرجت وهي تحمل دكتوراه في علم النفس حيث عادت الى عمان بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وعملت على استئجار بناء جعلته مستشفى للمعاقين جسدياً وعقلياً ثم ما لبثت أن اختلفت مع وزير الصحة في حينه الذي اتهمها بالاختلاس وفسخ عقدها مع الوزارة بعدما تبين له أن شهادة الطب النفسي التي تحملها مشكوك بها وبعد تصفية مستشفاها حقدت على وزير الصحة وعلى جميع العرب (حسب ادعائها فيما بعد) وعادت الى النمسا للعمل هناك فتعرفت الى طيار نمساوي يهودي سرعان ما تزوجت منه برضاء أهله ومعارضة أهلها وبقيت معه في النمسا كزوجة حتى اندلعت حرب عام ١٩٧٣ وانطلاقاً من حقدها على العرب شجعت زوجها على الالتحاق بطيران الكيان الصهيوني.

كانت اسرائيل قد فتحت باب التطوع والتعاقد للكثير من الطيارين خاصة اليهود منهم فحضرت أمينة مع زوجها اليهودي الى اسرائيل وقد أصبح اسمها بعد زواجها من يهودي (آني داوود) وقد ألحق زوجها فوراً بالطيران الاسرائيلي برتبة نقيب طيار حيث أدخل الى الخدمة الفعلية باستلامه طائرة قتال سكاي هوك توجه بها في أول غارة على الجبهة السورية فأسقطته وسائل الدفاع الجوي السورية التي كانت له ولأمثاله بالمرصاد واعتبر مفقوداً أما زوجته الخائنة آني فقد اعتبرته أسيراً لدى الجيش العربي السوري فاستأذنت السلطات الاسرائيلية بالسفر الى بيروت للبحث عن زوجها وتسقط اخباره هناك فسمح لها وخرجت بجوازها النمساوي الى قبرص وهناك أخرجت جوازها الاردني وكان صالحاً للاستعمال بسبب تجديدها له في السفارة الاردنية في فينيا لوقت الحاجة.

وصلت أمينة الى بيروت ونزلت في أحد فنادق شارع الحمراء وتعرفت على

سيدة لبنانية تدير محلا لبيع الألبسة النسائية في شارع الحمراء اشترت منها بمبلغ كبير لتغريها على التحدث عما سمعته عن أخبار الطيارين الاسرائيليين الاسري في سوريا ولم تنس أن تسألها عن وجود بعض الصحف السورية لديها من تاريخ فقدان زوجها ولكنها لم تحصل على نتيجة فقررت العودة الى النمسا بعد أن قطعت الأمل من وجود زوجها الطيار الاسرائيلي على قيد الحياة وذلك للمطالبة بميراث زوجها هناك الذي خلف ورائه تركة تقدر بنصف مليون دولار تعود اليها وحدها حسب القوانين النمساوية.

وصلت الى فينيا فاستقبلها ذوو زوجها بالترحاب وقدموا لها العزاء بزوجها وأحاطوها بالرعاية والعطف ثم عرفوها على ثلاثة أشخاص (ضباط في المخابرات الاسرائيلية) أظهروا لها اهتماما خاصاً بقضية الارث وأبدوا استعدادهم من أول اجتماع معها أن يقنعوا أهل زوجها بعدم اقامة العراقيل في وجهها على هذا الصعيد (لقاء) تعاملها معهم لصالح المخابرات الاسرائيلية فوافقت على ذلك انسياقاً مع حافزها الأساسي في عدوانها للعرب وحافزها الثاني وهو حصولها على الميراث.

التدريب على التجسس والعودة لبيروت:

أقام الضباط الثلاثة لها دورة تدريبية مكثفة في نفس منزل عائلة زوجها وهي عائلة يهودية نمساوية جرى تدريبها في مدة شهر على ما يلي:

١ ـــ اساليب التجسس الأولية.
٢ ـــ المراقبة وتشمل مراقبة اشخاص مع تحديد أماكن اقامتهم ورسم أماكن الأشخاص المراقبين لمعرفة ورصد عناوينهم.
٣ ـــ التصوير ويشمل التصوير عن بعد والتصوير بالليل.
٤ ـــ الشيفرة والكتابة بالحبر السري.

وباعتبارها دكتورة في علم النفس فقد نجحت في هذه الدورة نجاحاً جعل مدربيها يوعزوا لها بالسفر حالا الى بيروت لتنفيذ مهمات حددوها لها وقد دفعوا لها مبلغ /٥٠٠٠ خمسة آلاف دولار تحت الحساب وطلبوا منها ارسال عنوانها عندما تصل الى بيروت لكي يحولوا لها ما تحتاجه من أجل نجاحها في تنفيذ مهمتها.

وصلت الى بيروت وقررت الاقامة في منطقة عين الرمانة السكنية فاستأجرت شقة مفروشة فيها بمبلغ /٢٠٠٠ ألفي ليرة لبنانية شهرياً: وقد قامت بصرف

الخمسة آلاف دولار التي تحملها من أمو ال المخابرات الاسرائيلية بمبلغ ٢٠٪ عشرون الف ليرة لبنانية/ وهو مبلغ جيد في بيروت ثم تقدمت بطلب للحصول على خط هاتفي للشقة فسجل الطلب تحت رقم /٣٤٥١/ ووعدت خيراً ولكن الجيران أفادوها بأن تركيب الهاتف يلزمه (واسطة) عند ذلك تذكرت صديقتها التي تدير محلّا تجارياً في شارع الحمراء فذهبت اليها ورجتها باعتبارها لبنانية (بنت البلد) أن تدلها على (واسطة قوية) للحصول على الخط الهاتفي المنشود فعرفتها على الموظف في ادارة التلفونات اللبنانية (مانويل عساف) الذي أوضح لها أن الخطوط قليلة في منطقة عين الرمانة ولكنه سيبذل جهده لتأمين خط لها بأقرب وقت خصوصاً بعد أن حدثته صديقتها اللبنانية عن أحوال (الخانم) المادية وأنها على استعداد (للدفع) ولم ينس مانويل عساف أن يقدم لها بطاقته (كرت الفيزيت) التي تحمل عنوانه ورقم هاتفه للاتصال به عند حاجتها.

شكرت أمينة صديقتها وعادت الى شقتها وهي تفكر في مانويل فوجدت فيه صيداً لمعاونتها في عملها التجسسي تستعمله كنافذة يمكنها الاطلالة منها على المجتمعات فضلا عما يمكنها أن تحصل عليه من معلومات عبره نظراً لكونه موظفاً في مصلحة التلفونات فلم تترك الوقت يمضي وقد أصبحت نفسيتها نفسية جواسيس اسرائيل من حيث التضحية بكل شيء (حتى الشرف) مقابل الحصول على المطلوب فاتصلت بمانويل من محل بقال وطلبت منه الحضور الى شقتها للتباحث في موضوع الهاتف فحضر مسرعا وهو اللبناني الذي يرحب بل ويسعى جهده لاقامة مثل هذه العلاقات من وراء عمله في الهاتف أما أمينة فقد أكرمت وفادته ومن ضمن هذا الأكرام تناول الويسكي بعد الطعام مما جعله يتحدث اليها كالعندليب متباهياً بأعماله وجولاته ولم ينس أن يلعب لها حواجبه فاستجابت له فوراً وأقامت معه علاقة غرامية عربوناً لايصال الخدمة الهاتفية لها.

سر مانويل كثيراً بهذا الصيد (امرأة في ريعان الشباب تقدم له نفسها على طبق من الويسكي) كل ذلك لأجل (التلفون) فقام باحضار صديقه (مارون الحايك) وعرفها عليه على أساس أنه يساعده في تأمين التلفون فقبلت انشاء علاقة مع الثاني وهي تضمر في نفسها أن تستدرجه للعمل معها في نطاق خلية جاسوسية لصالح المخابرات الاسرائيلية فكتبت بذلك كله الى المخابرات الاسرائيلية في فينيا مع ذكر عنوانها حسب طلبهم فجاءها الجواب أن تترك موضوع الخلية الجاسوسية جانباً وتنفذ المهمة التي جاءت من أجلها بمفردها (وهي وضع تقرير ومخطط

شامل ومصور عن منازل ثلاثة من قادة المقاومة الفلسطينية وهم الشهيد (زهير محسن) وأبو الزعيم والثالث من آل (بسيسو) كما جاء في اعترافها لاحقاً.

كانت أولى خطواتها أن استعلمت عن منزل أبو الزعيم في الريحانية على وجه التقريب لكنها لم تقدر أن تستعلم عن مدخل المنزل وعن القوى التي تحرسه فقررت الذهاب بنفسها الى الريحانية ووضعت الكاميرا على كتفها لتبدو كسائحة أجنبية فاكتشفت مستشفى بالقرب من منزله فدخلته (كمريضة) لاجراء فحوصات عامة ليتسنى لها الاقامة فيه ومراقبة وتصوير المنزل ولكنها وجدت أن شقق المستشفى لا تطل على المنزل بالشكل المطلوب فخرجت منه بنفس اليوم بعد أن دفعت مبلغاً لا بأس به وتوجهت الى بناية تقع أمام بناية أبو الزعيم مباشرة فاستقبلها الناطور وكان من الجنسية المصرية فسألته عن وجود شقة فارغة للايجار فأجابها بالنفي ولكي لا تقطع الحوار معه تحدثت معه بكلمات معسولة ومظهر حسن وسألته اذا كان لديه أولاد فأجابها بنعم وقد أوهمته أنها تحب الأولاد وتهوى تصويرهم وطلبت منه أن يأتي بأولاده وزوجته المقيمين معه بنفس البناية (القبو) لكي تتصور معهم.

ذهب الناطور مسرعا وجاء بزوجته وأولاده للسلام على الست الطيبة فرحبت أمينة بهم وأعطت الزوجة خمسين ليرة لبنانية والأولاد كل واحد عشر ليرات لبنانية ثم طلبت الصعود الى سطح البناية لالتقاط الصور فأسرع الجميع حيث التقطت الجاسوسة من خلالهم بعض الصور لبناية أبو الزعيم المقابلة وبعد انتهاء التصوير قدمت زوجة الناطور لها الشاي فسألتها أمينة ان كانت تطبخ الملوخية لأنها تحب الملوخية فاعتذرت زوجة الناطو ر وصرحت لها بأنها لم تذق الملوخية منذ وقت طويل (بسبب ضعف راتب زوجها) فقامت أمينة باخراج مئتي ليرة لبنانية أعطتهم للناطور ليعدّ لها الملوخية وأنها ستحضر غداً لتناول الملوخية التي تحبها معهم وفي منزلهم المتواضع.

نهاية أمينة الجاسوسة:

وعلى مبدأ اذكروا الفضل فيما بينكم فقد تحدث ناطور البناية الى أحد حراس الأمن في بناية أبو الزعيم عن السيدة الأنيقة الطيبة هاوية التصوير والملوخية

فشك هذا الحارس بالأمر(١) وأعلم رئيسه بالأمر فوراً فتقرر كشف حقيقة هذه السيدة وعندما حضرت في اليوم التالي جرى اعتقالها ثم تسليمها لأجهزة الأمن اللبنانية المختصة التي حققت معها فأنكرت أن تكون قد قامت بأي عمل يمس الأمن وأنها مواطنة اردنية صالحة ودكتورة في الطب تحاول انشاء مستشفى أو عيادة لها في بيروت لمساعدة اللبنانيين المعاقين عقلياً وجسدياً فجرى اطلاق سراحها فبادرت أجهزة أمن الثورة الفلسطينية باعتقالها في أول شهر أيلول ١٩٧٥ واخضعت للتحقيق حيث اعترفت بكل ما ذكر من أعمال التجسس لصالح المخابرات الاسرائيلية وصودرت من شقتها أدوات التجسس والفيلم الذي قامت بتصوير بناية أبو الزعيم خلال أولاد الناطور أما المخابرات الاسرائيلية التي كانت تنتظر منها المعلومات التي أوفدت لأجلها فقد انتظرت كثيراً ولدى اطلاعها من الصحف اللبنانية على نبأ اعتقالها جن جنونها وبدأت باجراء اتصالات ومفاوضات من خلال الصليب الأحمر الدولي من أجل استعادتها ونجح الصليب الاحمر بعد مفاوضات مع الثورة الفلسطينية على اعادة أمينة الى اسرائيل مقابلة اطلاق اسيرين فلسطينين هما:

١ ـ وليم نصار من مواليد القدس ١٩٤٢ معتقل في سجون اسرائيل منذ عام ١٩٦٨ على اثر صدامات مع الصهاينة في القدس حيث حكم عليه بالسجن المؤبد.

٢ ـ محمد مهدي بسيسو ـ من مواليد غزة ١٩٤١ معتقل في سجون اسرائيل منذ عام ١٩٧١ على أثر القبض عليه في زورق لتنفيذ عملية فدائية وحكم عليه بالسجن المؤبد ايضا.

بقي على الصليب الأحمر تأمين مكان التبادل حيث جرى الاتصال مع الدكتور ليساريدس رئيس الحزب الاشتراكي القبرصي الذي قبل القيام بترتيب عملية التبادل على أرض مطار لارنكا الدولي في قبرص بالتعاون مع وزير الداخلية القبرصي بنيامين والمخابرات القبرصية وقد تحدد يوم ١٣ شباط ١٩٨٠ موعداً لاجراء التبادل فقامت السلطات القبرصية باجراءآت أمن مشددة في مطار لارنكا الدولي منها انتشار المصفحات والدبابات حول المطار واخلاء المطار من السواتر

(١) هذا الحارس يجب أن يمنح مكافأة ولو بعد فوات الأوان اذا لم يكن قد منح هذه المكافأة من ابو الزعيم في حينه لأن ذكاءه وحاسته السادسة التي يتمتع بها رجل الأمن هي التي ادت لاكتشاف الجاسوسة وبالتالي منع ضررها...؟

أو ما يمكن استعماله كساتر لأي عملية عسكرية محتملة تعكر عملية التبادل كما سحبت جميع السيارات التابعة للخطوط الجوية المختلفة والسلالم وأبعدت جميع الطائرات المتواجدة في المطار عن المكان المخصص لوقوف الطائرة الاسرائيلية ومنعت الحركة تماماً في المطار والمباني المحيط به منذ وصول الطائرة الاسرائيلية المقلة للأسيرين وحتى اقلاعها(١) وقدم التبادل بالتعاون مع السلطات القبرصية التي سهلت العملية فقد حطت في المطار الطائرة الاسرائيلية المقلة للأسيرين بعد أن أذن لها برج المراقبة وبقيت في المدرج المعد لها مدة عشر دقائق بدون أن تفتح الأبواب خشية أن يكون هناك أي كمين أو تغيير في الخطة ثم فتح باب الطائرة ونزل منها ضابط مخابرات اسرائيلي باللباس المدني ومندوب الصليب الأحمر الدولي حيث تقدما باتجاه سيارة للأمن العام القبرصي كان بداخلها الجاسوسة أمينة وضابط من قوات أمن الثورة الفلسطينية ومندوب الصليب الأحمر وقد بقي ضابطا للمخابرات الاسرائيلية وأمن الثورة الفلسطينية بعيدين عن بعضهما بينما تصافح مندوبا الصليب الاحمر ونقلت رغبة الضابط الاسرائيلي بالتعرف على أمينة أي مشاهدتها للتأكد فتشاور مندوب الصليب الأحمر مع ضابط أمن الثورة ووافق ضابط أمن الثورة عند ذلك تقدم ضابط المخابرات الاسرائيلي من السيارة وهو يحمل صورة أمينة المفتي بيده فتأكد أنها هي نفسها عند ذلك عاد الى الطائرة وأنزل منها الأسيرين الذين تبعاه حتى مكان وقوف مندوبي الصليب الأحمر فوقفا بجانبهما ثم توجه مندوب الصليب الأحمر مع ضابط المخابرات الاسرائيلي الى السيارة حيث نزلت منها أمينة وتوجهت معهما الى الطائرة الاسرائيلية التي عادت بهم الى اسرائيل.

ركب الأسيرين في سيارة الأمن العام ومعهما مندوب الصليب الأحمر وضابط أمن الثورة الفلسطينية وتوجهوا الى مدينة لارنكا وفي مكان متفق عليه في الطريق كانت سيارة مدنية تقف بانتظارهم حيث ركب بها الأسيرين والضابط وعادوا الى مطار لارنكا كمسافرين عاديين واستقلوا الطائرة الى بيروت وفي اليوم التالي أصدرت وكالة الأنباء الفلسطينية وفا بياناً شكرت فيه تعاون الصليب الأحمر الدولي وجهوده الانسانية كما شكرت الحكومة القبرصية على موافقتها على أن يتم التبادل على أراضيها.

(١) هذه التفصيلات نقلت هاتفياً من السيدة جورج بابا كرياكو رئيس القسم العربي في مكتب الاستعلامات القبرصي للزميل خليل التقي مراسل جريدة القبس الكويتية في دمشق.

تعليق المؤلف: ان الثورة الفلسطينية عندما قبلت التفاوض لأجل تبادل الجاسوسة أمينة المفتي مع الأسيرين الفلسطينين كانت تفعل ذلك لأن الأسيرين أغلى من أمينة المفتي بملايين المرات ثانياً لأن الجاسوسة لم تقم بنشاط هدام خلال الأيام الاولى من وصولها لبيروت والا لكانت الثورة الفلسطينية حاكمتها وأصدرت عليها الحكم المناسب.

موقف السلطات اللبنانية بعد اعتراف أمينة المفتي:

بعد أن اعترفت أمينة المفتي لدى مخابرات الثورة الفلسطينية بكيفية تجنيدها من قبل المخابرات الاسرائيلية وبالتالي حضورها الى بيروت كما ذكر وتكليفها أشخاصاً لبنانيين للعمل في جمع المعلومات عن الثورة الفلسطينية وقادتها ونشر ذلك في الصحف ادعت النيابة العامة العسكرية اللبنانية عليها وعلى زميليها اللبنانيين مارون الحايك ومانويل عساف كما شمل الادعاء صديقتها خديجة زهران صاحبة محل النوفوتية التي عرفتها على مارون ومانويل وأحيلوا الى قاضي التحقيق العسكري الاستاذ الياس عساف ما عدا (أمينة) التي بقيت لدى مخابرات الثورة الفلسطينية حتى تم تبادلها مع الأسيرين الفلسطينيين في قبرص.

وقد جاء في ادعاء النيابة العسكرية اللبنانية أن (آني داوود) أي (أمينة المفتي) هي زعيمة لشبكة تجسس أسستها في بيروت ومركزها شقة في عين الرمانة وأنها تتصل بالمخابرات الاسرائيلية في العواصم الأوربية وخاصة مدريد وفيينّا وأنها اردنية الجنسية وكانت متزوجة من ضابط طيار يهودي فقدت طائرته فوق الأراضي السورية واعتبر (مفقوداً) فانجرفت في تيار المخابرات الاسرائيلية بحيث كان لديها استعداد كامل لذلك بسبب اضطهاد ذويها لها أثر ارتكابها حادثة (سرقة) وهذه الحادثة لم تذكرها في التحقيق لدى مخابرات الثورة الفلسطينية واتضح للسلطات اللبنانية أن أمينة كانت مكلفة بالتحري عن مراكز اقامة قادة المقاومة في لبنان وتقصّي بعض المنافذ الخاصة الى المخيمات والمعسكرات والطرق التي يعتمدها رجال المقاومة في تسللهم الى داخل الأراضي المحتلة. وكانت تتلقى مبالغ ضخمة تسهيلا لمهمتها. وقد جندت أمينة صديقتها خديجة زهران وهي اردنية الأصل استحصلت على الجنسية اللبنانية بعد زواجها من شخص لبناني طلقته لتتزوج من غيره ثم تطلق منه. ثم عرفتها خديجة على مانويل عساف وهو موظف في مديرية الهاتف وأقامت معه علاقات غرامية خاصة وصارت تستغله وعن طريقه تعرفت على

مارون الحايك وهو موظف سابق وأخذت تغريه للعمل معها. وتمكنت من تجنيد شخص آخر لا يزال متوارياً عن الأنظار وقد تم التحقيق معهم كما تقول مصادر النيابة العسكرية اللبنانية بالتعاون مع جهاز رصد منظمة التحرير الفلسطينية (المخابرات الفلسطينية) والجدير بالذكر ان المادة (٥٨٠) من قانون العقوبات اللبناني تعاقب بالحبس حتى سنتين كل موظف ملحق بمصلحة الهاتف يفشي أسرار مخابرة هاتفية اطلع عليها بحكم الوظيفة. وتنص المادة (٣٥٢) من قانون العقوبات اللبناني أيضا على وضع كل موظف قام بعمل مخل بوظيفته لقاء منفعه خاصة بالاشغال الشاقة الموقتة.

• • •

المخابـــرات الاسرائيليـــة

تقرير من داخل الكيان الصهيوني
اعدته المخابرات الاسرائيلية بعنوان:

كيف اصبحت الدولة بعد ٣٤ سنة



تقرير من داخل الكيان الصهيوني
أعدته المخابرات
كيف اصبحت الدولة بعد ٣٤ سنة...؟

* استهتار الضباط الكبار وعدم اطاعتهم الاوامر اثناء الحرب..؟
* تجاوزات الجنرالات... وكسبهم الغير مشروع...؟
* تدني المستوى الخلقي والانضباطي داخل الجيش..؟
* وضع المجندات الاخلاقي في الجيش الاسرائيلي..؟

ان اسرائيل من الخارج تظهر بمظهر الدولة المتقدمة الديمقراطية التي يتمتع فيها الانسان بحقوقه التي ضمنها له القانون المحلي والدولي وقد ضغطت هذه الدولة على نفسها اكثر فاكثر لتظهر للعالم بمظهر الدولة العلمانية الراقية التي لا يضيع فيها حق فشكلت لجنة (اغرانات) عقب حرب رمضان اكتوبر ١٩٧٣ وشكلت لجنة (للتحقيق) عقب مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت عام ١٩٨٢ وان اي مراقب حيادي بمعنى ان لا يكون مع اسرائيل ولا مع العرب ليستطيع ان يؤكد ان تشكيل مثل هذه اللجان ما هو الا مهزلة لذر الرماد في العيون وها هي نتائج التحقيق والتوصيات المتخذه في لجنة (التحقيق) خير دليل على التدجيل والتمثيل الاسرائيلي على أعلى المستويات وعندما تصل الأمور داخل الكيان الصهيوني الى حد الخطر يهرع المسؤولون عن المخابرات ويدلون بدلوهم الاستخباري لينبهوا المسؤولين إلى ما وصلت اليه الامور من الانحلال من اصغر موظف حتى الاشخاص الثانيين في الدولة كنائب رئيس الوزراء ونائب رئيس الاركان ومعاون الوزير وحتى الوزير نفسه كلهم من تحت الغربال في الكيان الصهيوني حسبما جاء في تقرير اعدته رئاسة المخابرات الاسرائيلية ورفعته الى رئيس الوزراء (بيغن) وكأنه لا يعلم سلوك اهل البيت والجيران معا ويقول التقرير:

دولة اسرائيل.
ادارة المخابرات العامة

ترجمة طبق الاصل للغة العبرية

المدير العام.
رقم: ٧٤٣٣٢/غ سري جدا
تاريخ: ١٩٨٣/٣/١٤.
السيد رئيس مجلس الوزراء مناحيم بيغن المحترم.

في هذه الاوقات الحرجة التي نمر بها والتي تعتبر من اصعب الاوقات التي مرت بها بلادنا منذ عام ١٩٤٨ حيث وصلت الامور الادارية الى حدود الانقلاب التام من اكثر المسؤولين المدنيين والعسكريين لذلك نرى من واجبنا ان نطلعكم على حقيقة الامور بحذافيرها لتتخذوا الاجراءات التي ترونها مناسبة ونكون بذلك قد أدينا الواجب الذي يفرضه علينا وجودنا في هذه المؤسسة متمتعين بثقتكم الغالية والامر لكم:

١ ـ استهتار الضباط الكبار وعدم اطاعتهم الاوامر حتى اثناء الحرب:
تعاني القوات الاسرائيلية من ظاهرة انعدام الطاعة داخل الهرم القيادي على مستوى القطعات الكبرى.

وتتمثل هذه الظاهرة في ان قادة المجموعات (الالوية ـ الفرق) الاحتياطية التي تدعى اثناء الحرب يرفضون الخضوع لأوامر قادة المناطق او الاعتراف بسلطتهم وترجع هذه المسألة الى ان قادة الالوية الاحتياطية كانوا سابقا قادرة في الجيش العامل وتسلموا خلال خدمتهم الفعلية مراكز عالية وكان تحت امرتهم عدد من الضباط الذي بقوا في الخدمة ووصلوا الان الى مناصب قيادية وعندما تجري التعبئة العامة ويستدعي الاحتياط يضطر قادة الالوية الاحتياطية للعمل تحت قيادة ضباط كانوا قبل عدة سنوات في عداد مرؤوسيهم ويقفون امامهم باحترام حسب الاقدمية في حينه اما الان فهم يجدون غضاضة في ذلك بل ويرفضون اوامر رؤساء اليوم مرؤوسي الامس ويحدث من جراء ذلك احتكاكات ومصادمات تعرقل سير العمل وتفقد قادة المناطق السيطرة العملية على القوات اثناء المراحل الحاسمة من المعركة.

وأثناء هذا نقدم مثالا مضى عليه الوقت لكن نفس الامور تتكرر الان في حرب (سلامة الجليل) والمثال يا سيادة رئيس الوزراء هو انه في حرب ١٩٧٣ استدعي (اللواء اريل شارون) (وزير الدولة) الى الخدمة الاحتياطية

وسلم قيادة ألوية في المنطقة الجنوبية (سيناء) وكان شارون قد عمل كقائد لتلك المنطقة في فترة ١٩٦٩ ـ ١٩٧١ وكان من بين الضباط العاملين تحت امرته انذاك (العقيد شموئيل غونين) وتشاء الصدف ان يرقى العقيد غونين الى رتبة لواء ويغدو في عام ١٩٧٣ قائدا للمنطقة الجنوبية لذا فقد كان على شارون رئيسه السابق ان يعمل تحت امرته مما اضطره الى رفض ذلك وبرر شارون رفضه بثلاثة اسباب هي:

١ ـ ان اللواء غونين كان مرؤوسه ولهذا فهو يرى ان العمل تحت امرته يسيء الى كرامته...

٢ ـ انه اقدم من اللواء غونين نظرا لانه وصل الى رتبة (لواء) قبله بخمس سنوات.

٣ ـ انه اكثر منه كفاءة واقدر منه على العمل وتقييم الموقف والتصرف في عمليات سيناء...

ولم يقتصر هذا الوضع على شارون وحده بل شمل مجموع الالوية التي خصصت للقتال على الجبهة المصرية فقد كان جميع رؤسائها (قادتها) يحملون رتبة (لواء) وسبق لهم ان تولوا مناصب عالية في المنطقة الجنوبية عندما كان (غونين) لا يزال برتبة (رائد او مقدم) لذا فانهم نظروا اليه باستعلاء ورفضوا الانصياع لأوامره ونشأ عن هذا الموقف غير الانضباطي وضع خطير اذ اخذ كل قائد لواء يعمل على هواه وبقي قائد المنطقة غونين في مقر قيادته عاجزا عن تنفيذ خطته او تحريك القطعات الموضوعة تحت تصرفه وتحول من قائد الى شاهد يتابع ما يفعله مرؤوسيه دون ان يملك سلطة تنفيذ اوامره وقراراته وكان من الممكن ان يؤدي هذا الوضع الى عواقب وخيمة لو ان القيادة المصرية كان لها مقدرة ملاحظة الخلل الناجم عن انعدام السيطرة المركزية داخل القوات الاسرائيلية في المنطقة وعملت على استغلاله.

وبعد اتصالات غونين ادركت القيادة الاسرائيلية بسرعة خطورة الوضع فقرر رئيس الاركان دافيد اليعازر اصدار امره بعزل شارون واعتقاله حسب الانظمة العسكرية بتهمة رفض اوامر قائد الجبهة ولكنه لم يستطع كما تعلمون تنفيذ امره في حينه وفي تلك الفترة الحرجة من القتال خاصة وان مجموعة شارون كانت على وشك العبور الى الضفة الغربية لقناة السويس

حيث تدخلت المرحومة غولداماثير(١) ورأت ان الحل الامثل هو تعيين قائد من الاحتياط اعلى رتبة من غونين وجميع قادة الالوية ليتولى قيادة الجبهة الجنوبية وفرض السلطة على الجنرالات الخمسة الذين يعتبرون انفسهم اعلى من غونين بما فيهم شارون..؟

وعلى هذا الاساس طلبت ماثير من وزير التجارة والصناعة اللواء الاحتياط (حاييم بارليف) الذي رفع الى أول رتبة (فريق) في اسرائيل لدى احالته للتقاعد كما تعلمون وطلبت منه التخلي عن وزارته والالتحاق بالجبهة الجنوبية (كرئيس اركان خاص) وقد التحق بارليف فورا وفي اول زيارة لغونين اعلمه انه لم يأت ليحل محله بل لمساعدته في ضبط الامور وحل معضلات الانضباط ومساعدته للسيطرة على قادة الالوية ومع ذلك فان وجود بارليف مع غونين افقد هذا الاخير سلطته القيادية وحوله الى ضابط اركان لدى بارليف...

٢ ـ تجاوزات الجنرالات... وكسبهم الغير مشروع...؟

تعلمون ان شعبنا الاسرائيلي اصبح يقدس القوة ويعتبرها اساس قيامه ومبرر وجوده والضمانة الاولى لبقائه في بحر العداء العربي وتتجسد القوة في نظره بالقوات المسلحة التي استطاعت احتلال فلسطين (بالقوة) ثم حافظت على الاراضي رغم المحاولات العربية لاستردادها ولذلك فان للعسكريين والضباط (بشكل خاص) وضعا اجتماعيا متميزا داخل المجتمع الاسرائيلي ويستغل الضباط هذا الوضع المتميز لتحقيق المكاسب الشخصية خلال وجودهم في الخدمة ثم يتابعون الاستغلال بعد ترك الخدمة والالتحاق بالوظائف المدنية او حين اشغالهم المناصب السياسية وقد اثبتت التحقيقات مثلا ان جزءا كبيرا من الاموال المخصصة لبناء خط (بارليف) قد تسرب الى جيوب المقاولين المدنيين والضباط المتواطئين معهم لقاء عمولات معينة وجاء سقوط خط بارليف عام ١٩٧٣ ليثير هذا الموضوع من جديد وليدفع شعبنا الاسرائيلي الى التحدث عن منفعة خط بارليف في بناء الفيلات الفخمة للمقاولين والضباط في اسرائيل فقط.

(١) رغم أن للمتوفي احترامه لكن كلمة (المرحومة) هنا جاءت على لسان معد التقرير رئيس المخابرات الاسرائيلية وليس المؤلف...

ومن اشهر الاسماء اللامعة في مجال التجاوزات:

١ ــ الجنرال الراحل موشي دايان فقد استغل منصبه كوزير دفاع والصمعة التي اكتسبها في حرب ١٩٦٧ وبعدها وقام باستخدام عمال وخبراء الدولة لمساعدته في التنقيب عن الاثار واستخراجها لا ليقدمها هدية للدولة او للمتاحف بل انه باعها باسعار خيالية الى تجار ومهربي الاثار.

٢ ــ نفس أريل شارون وزير الدفاع قبل اعادته للخدمة واثناء تركه الخدمة العسكرية قام بشراء أرض في النقب بأموال لم يكشف مصدرها وزرعها (بطيخ المسمى جبس) واستغل منصبه عندما كان وزيرا للزراعة فاستخدم موظفي ومعدات الوزارة في مزرعته فاطلق عليه اسم (جنرال البطيخ) كما انه استخدم الاحداث من سكان غزة العرب للعمل في مزرعته مخالفا بذلك القوانين التي تمنع تشغيل الاحداث الذين يقل عمرهم عن ١٦ سنة ووجد (الهستدووت) (اتحاد نقابات العمال) الذي يسيطر عليه حزب العمال المعارض الفرصة المناسبة لتفجير ازمة للاطاحة بجنرال البطيخ والاساءة الى تكتل (ليكود) اليميني الحاكم لذلك طلبت وزارة العمل من وزارة الزراعة (شارون نفسه) ايقاف استخدام الأحداث ولما رفض ذلك قامت وزارة العمل باستصدار امر من المحكمة العليا الاسرائيلية بمنع الاحداث من مغادرة قطاع غزة بسيارات العمال المتجهة الى النقب وهددت اهالي الاحداث باحالتهم للمحاكمة في حال السماح لابنائهم بالعمل قبل بلوغ السن القانونية.

٣ ــ المستشار العسكري الخاص لرئيس الوزراء السابق اسحاق رابين لشؤون مكافحة الارهاب رحبعام زئيفي فقد تمثلت تجاوزاته في تهريب الاسلحة الاسرائيلية وتسويقها في بعض دول امريكا اللاتينية وافريقيا ولقد كشفت الشرطة الاسرائيلية العلاقة بين هذا الجنرال و(مافيا) تهريب الاسلحة التي جندها الجنرال رحبعام للقيام بعمليات جمع الاسلحة وتسويقها وشحنها ومن ثم تدريب الزبائن عليها.

وبعد ذلك حل الجنرال غونين مكان رحبعام في هذا المجال فقامت الشرطة بتفتيش منزله حيث عثرت على كميات كبيرة من الاسلحة وكان للجنرال (يبغال يادين الذي شغل منصب نائب مجلس

الوزراء دور في كشف تعامل غونين بتهريب الاسلحة مستغلا مركزه العسكري فأمر بتفتيش منزله بعد ان تأكد من وجود الاسلحة المعدة للتهريب فيه وقد صودرت كمية كبيرة من الاسلحة فعلا ويبدو ان للعلاقات الشخصية المتوفرة بين يادين وغونين دورا في عملية الكشف نظرا لأن يادين كان عضوا في (لجنة اغرانات) التي ادانت غونين بعد حرب ١٩٧٣ فهاجمه غونين بشدة وكال له الاتهامات ووجد يادين الفرصة قد حانت للانتقام فانتهزها وقد وجدت الشرطة العسكرية في منزل غونين بالاضافة للاسلحة عددا من الوثائق السرية والتقارير الميدانية الخاصة بحرب ١٩٧٣ كما وجدت الصفحات الضائعة من السجلات العسكرية التي لم يقدمها غونين الى (لجنة اغرانات) عندما حققت هذه اللجنة معه.

ويظهر من كل ذلك مدى استهتار القادة الاسرائيليين بالتعليمات العسكرية واستغلالهم الكبير لوضعهم الخاص المتميز خاصة اذا كانوا مثلما ذكرنا من الضباط الذين حققوا بعض الانجازات العسكرية خلال الحرب مع العرب وحصلوا على سمعة شعبية يحتمون بها لخدمة مصالحهم الخاصة كما تبين.

٣ ـ تدني المستوى الخلقي والانضباطي داخل الجيش...؟

نعرض لكم ايضا ان المستوى الانضباطي في القوات المسلحة دائما في مستوى ادنى من المستويات العالمية ولكن التدقيق في اختيار القيادة لأعضاء الجيش العامل (المتطوعون) ووضع الشروط الاخلاقية المتشددة خلال دعوة المجندين كانت تخفف من شدة هذه الظاهرة الى حد ما. وبعد حرب يوم الغفران ظهرت الحاجة الى توسيع القوات المسلحة بغية موازنة التفوق العددي (عند العرب) ولكن الواقع الديموغرافي في اسرائيل لم يكن يسمح باجراء توسع طبيعي لذا خففت القيادة الشروط النفسية والاخلاقية المفروضة عند اختيار الجنود المتطوعين للاحتراف وحتى عند سوق المجندين للخدمة ونجم عن هذا التساهل الذي ساهمت به مخابراتنا زيادة عدد القوات المسلحة (١٥٠ الف فرد) لم يكن بالامكان ضمهم للقوات المسلحة قبل حرب ١٩٧٣.

ومن المؤكد ان أغلب هؤلاء الجنود كانوا معفيين لاسباب دينية او جسدية والقسم الاكبر كان معفيا لاسباب نفسية او اخلاقية او لارتكابهم جرائم مختلفة كالسرقة والتهريب والقواده (اي تسهيل الدعـــارة) والمخدرات... الخ..

وبسبب هذا السيل الكبير من المرضى النفسيين او الشاذين او المنحرفين (تدني المستوى الاخلاقي) في القوات المسلحة وتدني معه بالتالي المستوى الانضباطي وظهر وضع جديد اقلقنا واقلق القيادة مما دفع رئيس الاركان السابق الجنرال مورد خاي غور الى الاحتجاج والمطالبة بتغيير هذا الوضع الذي يصعب على قادة الوحدات التغلب عليه ونذكر لسيادتكم انه لوحظ منذ تطبيق سياسة التوسع في عام ١٩٧٤ انتشار عدد من المظاهر غير الانضباطية على الشكل الاتي:

أ ــ عدم احترام الضباط ذوي الرتب العالية.
ب ــعدم ارتداء الضباط الصغار وحتى الكبار (واقية الرأس) المسماة (القبعة او السيداره) وترك الحبل لشعرهم على الغارب كالهيبيين.
جـ ــتكاثر حالات الغياب من الثكنات.
د ــ عجز الشرطة العكسرية عن فرض هيبتها السابقة وضبط المخالفين.
هـ ــسرقة الاسلحة من المستودعات وبيعها بالاضافة الى سرقة معدات وتجهيزات الزملاء.
و ــ تعاطي المخدرات داخل الثكنات وخارجها.
ذ ــ اغتصاب النساء سواء من جوار الثكنات وخارجها.
حـ ــتعاطي الشذوذ الجنسي بين مختلف الرتب.

ولقد احتج قادة الوحدات على هذا الوضع وطالبوا باتخاذ التدابير التي تضمن حماية الانضباط في القوات المسلحة ولكن رئاسة الاركان كانت ترد على التقارير التي تردها من الوحدات بالتأكيد على ان التخلص من هذا الوضع الشاذ يتطلب العودة الى تطبيق قوانين التجنيد (السابقة) التي تمنع المنحرفين من دخول القوات المسلحة وان هذه العودة متعذرة بسبب الحاجة الماسة لاعداد كبيرة من الجنود لأسباب تتعلق بالمصلحة العامة لاسرائيل وان المجتمع الاسرائيلي ليس له قدرة على تأمين العدد الكافي من الجنود الاسوياء ونحن نعلم انه في عام ١٩٧٥ اتخذت تدابير في حصر خدمة الجنود

المنحرفين بالوحدات الادارية وعدم ضمهم الى الوحدات المقاتلة حتى لا ينقلوا اليها عاداتهم السيئة ومع هذا فقد انتشرت ظواهر الاجرام وتعاطي المخدرات في وسط الوحدات الادارية وخاصة بين سائقي سيارات الضباط وعمال المصانع العسكرية والورشات وحراسات المستودعات الخلفية.

وقد أدى انتشار تعاطي المخدرات بين القوات المسلحة الى بروز ظاهرة (الانتحار) بين العسكريين ولدينا تقرير يفيد ان نسبة المنتحرين من العسكريين قد زادت بنسبة ٦٥٪ عن السابق وان الدوافع الى الانتحار هي اليأس والقنوط الذي يصيب العسكريين ويدفعهم الى تعاطي المخدرات وفي حال فشل المخدرات في حل مسألة اليأس والقنوط يلجأون الى (الخيار) الأخير المتمثل بالهروب من الحياة الى الموت انتحارا.

ولا زالت مشلكة الانتحار تقلقنا حتى الان رغم تعيين مئات الباحثين النفسيين والاطباء في مختلف وحدات القوات المسلحة لدراسة ظاهرة الانتحار ووضع الدراسات اللازمة لمعالجتها ويدل ما اطلعنا عليه حتى الان ان اليأس قد تغلغل في نفوس اغلب العسكريين لعدة اسباب اهمها:

أ ــ فقدان الثقة بالزعماء السياسيين لاسرائيل.

ب ــ اهتزاز الثقة بامكانية بقاء دولة اسرائيل.

ج ــ الشكوك التي تحيط بتصرفات الحكومات المتعاقبة.

د ــ خيبة الأمل الناجمة عن عدم قدرة الجيش الاسرائيلي على تحقيق انتصار حاسم ونهائي على العرب.

هـ ــ شعور العسكريين الاسرائيليين بان الانتصار التاريخي على العرب متعذر لأسباب ديموغرافية واستراتيجية خاصة بعد تنامي الثورة العربية ويقظة القومية العربية والدعم العسكري والمعنوي والسياسي الذي يقدمه الاتحاد السوفياتي للعرب.

ــ الشعور بان جميع التضحيات السابقة قد ذهبت ادراج الرياح وان كل حرب جديدة ستكون اقسى من سابقتها وتتطلب تضحيات اكثر.

ــ التجاوزات المالية لكبار العسكريين والسياسيين التي يلمسها العسكري الاسرائيلي مما يدعوة للتساؤل: هل أقاتل من أجل هؤلاء الذين يختلسون ويسرقون ويصبحون من الاثرياء على حساب دمي وحياتي...

وتقول هذه الدراسات في نهايتها بان رفع المستوى المعنوي والاخلاقي للجندي الاسرائيلي يتطلب تبديلا جذريا في المجتمع نظرا لأعتماد الجيش الاسرائيلي على المجندين الذين يفدون اليه من المجتمع رأسا على ان يشمل هذا التبديل تطهير اجهزة الدولة من القاعدة الى القمة والعمل على ان يستعيد الشعب الاسرائيلي ثقته بالقوات المسلحة من خلال انتصار باهر على العرب.

المؤلف: هكذا تقترح المخابرات الاسرائيلية على رئيس الوزراء بيغن بكل بساطة وضمن تقرير عن الاوضاع بان تقوم اسرائيل بهجوم وتحقق انتصار على العرب لتستعيد القوات المسلحة الأسرائيلية ثقة الشعب الاسرائيلي... فهل نبقي هذا الطلب في ذاكرتنا ونحسب لهم ونعد العدة استنادا لقوله تعالى: واعدوا لهم ما استطعتم.

بقية التقرير بعد ملاحظة المؤلف:

وطمأنة المواطنين الاسرائيليين الى مستقبلهم ولفت نظرهم الى فضل الصلح التعاقدي الذي عقد مع مصر اقوى دولة عربية والأمل بان يؤدي هذا الصلح الى اجبار الدول العربية الى التصالح معنا.

٤ ــ وضع المجندات الاخلاقي في الجيش الاسرائيلي:

السيد رئيس الوزراء لاحقا لما ذكر فان قضية خدمة الفتيات[١] الاسرائيليات في الجيش تشكل مشكلة بحد ذاتها نظرا لأن الاحزاب الدينية تعارض تطبيق الخدمة الالزامية على الفتيات ولكن حاجة القوات المسلحة الاسرائيلية للقوة البشرية وعدم كفاية الرجال لاشغال كل الخدمات جعل حكوماتنا المتعاقبة ترفض الانصياع لمطالب الاحزاب الدينية وتكتفي بحل وسط يتمثل في تجند الفتيات غير المتدينات وبوسع كل فتاة التخلص من الخدمة الالزامية بعد حصولها على وثيقة من الحاخامية اليهودية تثبت انها متدينة ونظرا لأن الحاخامية تسهل الحصول على هذه الوثيقة بحكم تعاطفها

(١) المؤلف: تخضع الفتيات في اسرائيل لخدمة الزامية مثل الشباب مدتها ٢٤ شهراً وبعد انتهاء الخدمة يتم استدعاؤهن للخدمة الاحتياطية بمعدل شهر في السنة حتى تبلغ الفتاة سن الـ ٢٥......

مع الاحزاب الدينية فان من الممكن القول ان مجنداتنا عبارة عن متطوعات باختيارهن تقريبا.

وليس وجود الفتيات في الجيش بحد ذاته امرا مقلقا لو كان المجتمع الاسرائيلي متمسكا باهداف الفضيلة ولكن وجود المجندات مع الانهيار الخلقي العام في اسرائيل الذي نتحدث عنه واختلاط الجنسين في ظروف غير طبيعية يؤدي الى نشوء علاقات جنسية لا تخضع للضوابط الاجتماعية ولا يحرم القانون العسكري الاسرائيلي على المجندة اقامة مثل هذه العلاقات مع اي جندي لو ضابط شريطة ان يتم اللقاء الجنسي خارج القواعد العسكرية وعلى بعد لا يقل عن ستة امتار منها ولكن القانون نفسه يحرم على المجندة الحمل الغير شرعي وتكون عقوبة المجندة الحامل (الطرد من الخدمة) ولعلمكم فقد ذكر عزراوايزمان عندما كان وزيرا للدفاع ردا على سؤال عضو الكنيست (غينولا كوهين) بان عدد المجندات اللواتي يطردن من الخدمة سنويا بسبب الحمل غير المشروع يصل الى ١٥٠٠ مجندة.

ومن المعلوم ان المجندات لا يخدمن في جميع الاسلحة بل تقتصر خدمتهن على الخدمات الادارية ولقد حاولت القيادة استخدامهن في الوحدات الادارية التابعة لقطعات المدفعية والمدرعات ولكن وجود قواعد هذه القطعات في اماكن بعيدة عن المدن جعلت الجنود المعزولين عن الجنس الاخر يلاحقون مجندات الشؤون الادارية بشكل مفضوح بل ويعتدون عليهن بالقوة أحيانا الأمر الذي زاد من معضلة الانضباط داخل الوحدات ويشغل قادة هذه الوحدات بمشاغل يومية اضافية لذلك تم استبعاد الفتيات من سلاحي المدفعية والمدرعات واقتصر عملهن على الخدمة في الوحدات الادارية الخلفية وسلاح البحرية.

ومع ذلك فقد تزامن وصول الفتيات باعداد كبيرة الى الوحدات الادارية مع تجميع المنحرفين في هذه الوحدات ايضا بعد ابعادهم عن القطعات المحاربة كما ذكرنا ونجم عن ذلك وضع غير طبيعي تمثل في انتشار الفساد على نطاق واسع بل والى اقامة حفلات دعارة داخل الثكنات نفسها وانتقال تعاطي المخدرات الى المجندات الامر الذي اثار اهالي المجندات ودفعهم الى الاحتجاج واعطى الاحزاب الدينية (مبررا) للضغط اكثر فاكثر لالغاء تجنيد الفتيات.



وكانت خدمة المجندات في سلاح البحرية بعيدة عن الاضواء وكانت المعلومات تؤكد نجاح المجندات في هذا السلاح الى ان انفجرت فضيحة (ميخائيل بركائي) القائد السابق للبحرية الاسرائيلية الذي استغل وظيفته ورتبته وقام باغتصاب مجندتين من سلاح البحرية ولكن المجندتين المغتصبتين لم تبلغا عن حادثة الاغتصاب في حينها وكان من الممكن اخفاء هذه القضية لولا ان عضو الكنيست السيدة شولا ميت الوني علمت بها واثارتها داخل الكنيست في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٨ ولقد اثبتت التحقيقات ان الجنرال اغتصب المجندتين خلال خدمتهما الرسمية تحت امرته وقد تجرأت فتاتان غيرهما كانتا من عداد المجندات لدى الجنرال ميخائيل واعترفتا بانه مارس معهما الجنس في مكتبه لدى مقابلته لاسباب تتعلق بوضعهن في الخدمة فتقرر تجميد خدمته فورا واحيل الى المحكمة العسكرية الخاصة بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٩ ورغم تبرئته لعدم ثبوت الدليل (لأن الاربع فتيات لم يستطعن الحضور والظهور امام المحكمة خشية الفضيحة والصحافة) فان القضاة كانت لديهم قناعة تامة بانه (مذنب) مما دعاهم الى تقديم توصية بتجميده الى ان يقرر الزعماء السياسيين مصيره (سرح من الجيش فعلا فيما بعد بقرار سياسي) وهناك اشاعات بانه اغتصب الكثيرات وانه ليس الضابط الوحيد الذي اقدم على مثل هذا العمل وان عدم انكشاف هؤلاء يعود الى ان المجندات المغتصبات يلجأن للصمت خوفا من الفضائح ومن هنا جاء التحرك المستمر من الاحزاب الدينية ضد خدمة المجندات في القوات المسلحة(١).

وبعد اننا اذا نعرض هذه الظواهر الاربعة بالاضافة الى انعدام الانضباط الخارجي (كالتحية التي اختفت منذ سنين. اللباس العسكري. التصرف في الشارع والمحلات العامة) تدل على وجود ازمة معنوية حقيقية داخل الجيش الذي يتصرف افراده بعد ٣٤ سنة من الاستقلال وانشاء الدولة وقواتها

(١) تأكيداً لما ذكرناه عن حوادث الاغتصاب في هذا التقرير فقد اصدر وزير دفاع الكيان الصهيوني بتاريخ ١٩٨٣/٩/٢٠ أمره بتزويد المجندات الاسرائيلية بعلب رش صغيرة تحوي غاز مسيل للدموع للدفاع عن أنفسهن ضد الاغتصاب الجنسي بعد أن كثرت الشكاوي من العائلات الاسرائيلية التي تتعرض بناتها للاغتصاب...

المتسلحة النظامية وفق التقاليد والمفاهيم الانضباطية التي كانت سائدة ايام (الهاغاناه) و(شيترن) و(ارغون) التي سبقت ظهور الدولة مع فارق نذكره بالاحترام وهو ان رجال الهاغاناه وشتيرن والارغون كانوا يملكون نفسية الرواد في حين ان غالبية الشبيبة الاسرائيلية الحالية مصابة بامراض المجتمع الرأسمالي وفي مقدمتها الضياع والانحلال الخلقي وعدم الاحساس بالضوابط والروابط الاجتماعية.

الاقتراح:

نقترح الاخذ بما جاء في هذا التقرير والدعوة الى اجتماع يحضره السيد وزير الدفاع والسيد رئيس الاركان والسيد وزير الشرطة والقضاة العسكريون لتدارس ما يمكن اجتنابه بشكل جذري وخدمة للمصلحة العامة للشعب الاسرائيلي.

يرفع مع الاحترام

رئيس المخابرات الاسرائيلية
الخاتم الرسمي والتوقيع



مناحيم ببغين ــ التقرير حمله مسؤولية
اصلاح الكيان الصهيوني داخليا.



شارون... جنرال البطيح...؟

المخابـــرات الاسرائيليـــة

المخابرات الاسرائيلية تستغل حياد دولة السويد..؟



ئيس وزراء السويد ... (أين الحياد) ...؟

• المخابرات السويدية تسيّرها المخابرات الاسرائيلية.
• انتهاك حرمة وحصانة السفارات العربية في السويد.
• مجلس الشعب السويدي آخر من يعلم بأعمال المخابرات السويدية.

صدر في السويد كتابا عن الجاسوسية بعنوان (الاستعلامات تهديد لامننا) وهو من تأليف الصحافيان السويديان (بيتربرات وجان جيبو) ونظرا لخطورة هذا الكتاب فقد حوى تفصيلات مذهلة عن اشتراك المخابرات السويدية مع المخابرات الاسرائيلية في نشاطات هدامة منها عمليات اقتحام وتجسس على السفارات العربية في السويد وارسال عملاء سويديين بمهمات تجسسية الى البلاد العربية، وبما ان السويد بلد راقي ويتمتع بحرية الكلمة والرأي فقد بيع من هذا الكتاب الاف النسخ حتى تنبهت الحكومة السويدية الى خطورته فقامت بالايعاز الى وزير الداخلية السويدي لجمع نسخ الكتاب من المكتبات والاسواق وهذه سابقة خطيرة تتخذها الحكومة السويدية لأول مرة وتبع ذلك اعتقال مؤلفي الكتاب والتحقيق معهما لفترة طويلة بشكل لم يسبق له مثيل بالنسبة للدولة تشتهر بالحياد المطلق منذ عشرات السنين ونحن في البلدان العربية نسمع ونعرف هذا الحياد ولكن لا ندري ان المخابرات السويدية تتعاون مع المخابرات الاسرائيلية منذ سنوات بل وتزودها بما تحصل عليه من المعلومات عن الدول العربية (بحجة الحياد) ويرأس جهاز المخابرات السويدي الكابتن (جوستاف بيرجر المير) واسم المخابرات لديهم في السويد اسم حضاري جدا وهو (مكتب الاستعلامات) عوضا عن المخابرات وقد نظم هذا المكتب على الطريقة الاميركية بالنسبة للتدخل في شؤون الدول الاخرى والاطلاع على اسرارها داخل وخارج السويد حيث اتضح ان مكتب الاستعلامات يعمل ضد (حياد) السويد الذي نص عليه الدستور والقانون السويدي واقره مجلس الشعب واعترفت وعملت بموجبه جميع الحكومات المتعاقبة حتى الان والاغرب من هذا كله ان مجلس الشعب السويدي كان لا يدري بوجود جهاز مخابرات في بلده (المحايد) وقد تبين ان عملاء المخابرات الاسرائيلية اخترقوا المخابرات

السويدية وتغلغلوا بها في السبعينات ومن اعمالهم الخطيرة التي نفذوها معا عملية سرقة وتصوير وثائق السفارة المصرية في السويد.

المخابرات السويدية والاسرائيلية تسرق السفارات العربية:

في منتصف عام ١٩٧٣ طلبت المخابرات الاسرائيلية من المخابرات السويدية مساعدتها في اقتحام السفارة المصرية في السويد للاطلاع على المعلومات والوثائق المحفوظة لديها بناء على التعليمات التي وصلتها من (تل ابيب) فوضعت المخابرات السويدية كل من:

بوانسترين — ماريان بيرج غرين — ايفان كرامر — فرانزين — بيرسيبك — وماريل نيكل بيغاد — والاخير هو خبير (فتح الاقفال) المشترك بين المخابرات السويدية والمباحث السويدية ولقبه (سيبو) — تحت تصرف اثنين من ضباط المخابرات الاسرائيلية هما: سيمون اديف — وداوود بشاي في عملية اقتحام السفارة المصرية في استوكهلم.

وقد جرت عملية اقتحام السفارة بان قامت حسناء اسرائيلية من المخابرات وتجيد اللغة العربية باستدراج حارس السفارة الى مطعم (امبسادور) حيث وضعت له مخدرا في الطعام وقد تكفل زملائها بالباقي حيث القي الحارس في احدى الحدائق البعيدة وهو فاقد الوعي وهنا اتصل ضابط من المخابرات السويدية (وهو متآمر معهم) بالشرطة السويدية وطلب منهم عدم ارسال اي دوريات شرطة الى منطقة (ستراند فيجن) حيث موقع السفارة المصرية وذلك بداعي وجود ما يستدعي ذلك (اي بحجة دواعي الامن) وهكذا خلا الجو تماما فتقدم سيبو وعالج الاقفال ففتحت ودخلوا السفارة وكأنهم موظفيها وساعدهم على ذلك معرفتهم بان السفير المصري وعميله يحضران حفلة دبلوماسية فقاموا باخراج جميع ملفات السفارة ووثائقها (وصوروها) ثم أعادوها الى مكانها ثم نزلوا الى الطابق الارضي حيث القسم القنصلي فقاموا بختم العديد من الجوازات المختلفة التي تحتفظ بها المخابرات الاسرائيلية لاستعمالها فيما بعد، وانتهت العملية لتشترك المخابرات السويدية والاسرائيلية بهذه المعلومات القيمة، وقد علم ان هذه المجموعة قامت باقتحام حوالي عشر سفارات عربية قبل وبعد ذلك بنفس الطريقة...

التجسس على الدول العربية:

كلفت المخابرات السويدية الكابتن (جيلبرت اريكسون)،وهو قائد باخرة تجارية تسافر الى البلاد العربية بتصوير ميناء الاسكندرية المصري والتجول فيه والاطلاع على نقاط الضعف ففعل ذلك ثم قدم تقريره اليهم شرح لهم فيه نقاط الضعف في حراسة المرفأ وكيفية تمكن اي جاسوس من دخول المرفأ متخطيا الحراسة بسهولة كما قام نفس الكابتن بنفس المهمة في تصوير ودراسة ميناء وهران الجزائري لنفس الغاية وبالطبع كانت نسخة من المعلومات تسلم للمخابرات الاسرائيلية وعندما نشر الكتاب عن المخابرات السويدية والاسرائيلية قامت السلطات السويدية بسحب هذا القبطان من قيادة البواخر واخفته بحجة الخوف عليه من المخابرات المصرية والمخابرات الجزائرية وقد ظهر في برنامج تلفزيوني خاص يكشف اخطاء المخابرات السويدية للشعب السويدي بحرية وصراحة فاجاب معد البرنامج بانه كان يعتقد نفسه انه يعمل لبلده (اي لمخابرات بلده) ولا يعلم بان نسخة من المعلومات التي كان يحضرها للمخابرات السويدية كانت تسلم للمخابرات الاسرائيلية وهو اسف لذلك كما اضاف القبطان بان تفشي الرشوة في ميناء الاسكندرية هو الذي ساعده بالحصول على اسرار قيمة عن الاستعدادات العسكرية وحالة الطوارىء ايضا، وعندما تأكدت المخابرات الاسرائيلية انها سيطرت على المخابرات السويدية اخذت تسخرها لتحقيق مآربها التجسسية التي لا تقدر عليها ومن ذلك انها طلبت منها تأمين سيدة ليتم ارسالها بمهمة تجسسية الى القاهرة في حينه فاختارت لها (السيدة ماري ليبك) الهنغارية الاصل والمقيمة في السويد كلاجئة سياسية منذ عام ١٩٥١ ومن اعضاء الحزب الاشتراكي الديمقراطي السويدي الذي حكم السويد اكثر من (٤٠ سنة) وهذه السيدة كانت تتجسس على الدول الاشتراكية (الشيوعية) حتى عام ١٩٧٠.

وصلت ماري ليبك الى القاهرة وبدأت مهمتها التجسسية في الاختلاط بالمجتمع المصري وجرى الترحيب بها كسيدة مجتمع سويدية تستغل ما للسويد من مركز وقيمة دولية نتيجة الحياد ثم بدأت تتعامل مع ضعاف النفوس من المصريين الذين امدوها بمعلومات عن المطارات العسكرية (السرية) وعن اماكن تمركز وحدات الصواريخ الروسية والقواعد المدرعة واهم عمل قامت به هذه الجاسوسة هو حصولها على خرائط تبين مناطق تخزين البترول وطرق امداد الجيش

المصري به (وهذه المناطق ضربت فعلا فيما بعد من قبل الطيران الاسرائيلي بدقة متناهية حيث كانت الطائرات تضرب خزان البنزين وتترك خزان المازوت الذي بجاوره..) وكانت ماري ترسل المعلومات بوسائل تكتبها بالحبر السري الى المخابرات السويدية ثم تحول هذه التقارير الى المخابرات الاسرائيلية وبهذا اثبتت المخابرات الاسرائيلية بعدم تركها اي وسيلة للنفاذ بواسطتها الى اسرارنا ولم يبق علينا سوى ان نحسن الانتباه والمكافحة خاصة مراقبة حملة الكاميرات والغرباء الوافدين بشتى الحجج والاعذار لأن عملية مكافحة التجسس تشمل الانتباه لكل الغرباء خاصة السياح منهم ولا نطلب ان يعين لكل سائح او سائحة مرافق من المخابرات ابدا لأنه يوجد عدة طرق للمراقبة بشكل فعال وعملي ومنها على سبيل المثال لا الحصر الاكثار من المرشدين (المخبرين) بحيث يكون سائق التكسي للضرورة (مخبر) وموظف الفندق مخبر ودليل السياح مخبر والاهم من هذا ان يكون كل مواطن مخبر لكن ليس لالحاق الاذى بالآخرين لأن ذلك يعاقب عليه القانون بل يجب أن يكون كل مواطن مخبر للمصلحة العامة وحماية الوطن وعندما يشاهد سائحا يلتقط صورا تذكاريا بالقرب من منطقة حساسة يظهر من خلال ما يأخذه من صور (مركزا عسكريا او اقتصاديا هاما) فما على المواطن الا ان يخبر السلطات باية وسيلة لأن ما يشاهده هو التجسس.

عودة للمخابرات السويدية والتجسس على الفدائيين:

بدأ جونتارايكبرغ عمله مع المخابرات السويدية منذ عام ١٩٦٩ براتب شهري يعادل /٢٠٠٠ ليرة لبنانية/ وكانت مهمته تقديم تقارير عن نشاط المنظمات التي تدعم القضية الفلسطينية وفي عام ١٩٦٩ ذاته انضم ايكبرغ الى فرع (المنظمة الفلسطينية) في مدينة جوتبرغ السويدية وترأس هذا الفرع وارسلت تقاريره للمخابرات السويدية التي ترجمتها وارسلت نسخا منها للمخابرات الاسرائيلية.

ونتيجة لعمل ايكبرغ المزدوج حاول ان يشوه العلاقات بين المنظمات الفدائية والاتحاد السوفياتي وايضا اتصل هاتفيا مع مطار فرانكفورت وابلغ عن وجود قنبلة على احدى طائرات العال الاسرائيلية.

وفي ١٤ ايلول ١٩٧٢ القي القبض على المواطن السويدي الفلسطيني الاصل داوود الكالوتي ونقل الى اسرائيل وسجن فيها نتيجة اعلام ايكبرغ المخابرات السويدية ان الكالوتي كان وراء عملية مطار فرانكفورت.

كما طلب الجاسوس ايكبرغ ان يقوم ببعض الاعمال المسلحة (المدروسة) ضد المصالح الاسرائيلية كتغطية لعمله المزدوج اولا ولالصاق مسؤولية هذه العمليات بالمنظمات الفلسطينية ولكن فرع مخابرات ستوكهلم رفض ذلك وقرر ابقائه ظاهريا لكي يقوم بشرح القضية الفلسطينية ومع الاسف صدقت بعض المنظمات ايكبرغ وقد نشرت له صورة في صحيفة المساء السويدية وبايعاز من المخابرات السويدية وهو يدرب الفلسطينيين على استعمال مسدس سويدي ونتيجة تغلغله في العمل الفدائي زار بتاريخ ١ حزيران ١٩٦٩ موقع للفدائيين في مخيم البقعة الذي يبعد ٢٠ كيلو متر عن عمان وبعد ذلك هاجمت اسرائيل المخيم وقتلت خمسة فدائيين وقد اعترف ايكبرغ فيما بعد انه زار عدة مواقع للفدائيين وتمكن من التقاط صور على افلام ميكرو فيلم كما استخدم اجهزة الكترونية اخرى في عمله للاستماع الى المخابرات الهاتفية بالاضافة الى اجهزة اتصال مكتتة من الاتصال بالمخابرات السويدية وانه قام بتسجيل اجتماع مع الكاتب السويدي ستيفن بيكمان في احد فنادق ستوكهلم وهذا الكاتب له نشاط كبير في السويد لمصلحة القضية الفلسطينية وقد زار الشرق الاوسط اكثر من مرة وقد استخدم نفس طريقة التسجيل مع داوود الكالوتي قبل اعتقاله وكان عائدا من زيارة لسورية ولبنان وقد نقل هذه المقابلة المسجلة الى المخابرات الاسرائيلية.

وحادث تسجيل ثالث قام به الجاسوس ايكبرغ مع الشهيد غسان كنفاني اثناء زيارته للسويد عام١٩٧٢ وارسل التسجيل ايضا للمخابرات الاسرائيلية وقد توارى ايكبرغ عن الانظار بعد افتضاح امره.

اما الحكومة السويدية فلم تحرك ساكنا لدى معرفتها بنشاط مخابراتها لصالح المخابرات الاسرائيلية بعد ان اوهمتها مخابراتها ان هذه الاعمال كانت لملاحقة الارهابيين العرب في السويد بل زادت على ذلك بان اقدمت على اعمال مكشوفة لارهاب المواطنين العرب المقيمين في السويد فالصحافة واجهزة الاعلام السويدية شنت حربا نفسية تشعر المواطن العربي بانه مراقب في كل مكان ومعرض للطرد من السويد من اية لحظة وزيادة على ذلك فقد سن مجلس النواب السويدي قانونا سماه (قانون الارهاب) وهذا القانون ندت به القوى الاشتراكية والحرة في السويد ويتلخص هذا بما يلي:

١ ـــ اعطاء الحق لرجال الامن بالتنصت على تلفونات الاجانب (بحجة المشبوهين).

٢ ــ فتح الرسائل البريدية والاطلاع على محتوياتها.
٣ ــ طرد اي اجنبي يشتبه به في السويد حتى ولو كان يحمل الاقامة او انه حصل على الجنسية السويدية.
٤ ــ مراقبة السويديين وتطبيق هذه الاحكام الشديدة عليهم اذا ثبت تعاملهم مع منظمات ارهابية.

وهكذا ثبت ان الحكومة السويدية وافقت على اعمال المخابرات وكبت الحريات اما مجلس النواب فقد اضطر للموافقة على اصدار هذا القانون بعد ان خدعته الحكومة واعلمته بان هذا القانون ضروري لحماية امن السويد بعد ان قام بعض المهاجرين الكرواتيين بقتل السفير اليوغوسلافي في ستوكهلم وقام البعض الاخر بخطف طائرة تابعة للخطوط الجوية السكندنافية الى اسبانيا وبعد صدور هذا القانون اصبحت اوضاع المواطنين العرب صعبة في السويد واخيرا اعتقلت المخابرات السويدية احد ضباطها البارزين لانه اعترف في رسالة بعثها الى صحيفة (اخبار المساء) السويدية بانه اشترك في عملية اقتحام السفارات العربية لصالح المخابرات الاسرائيلية... اذا اين اصبح الحياد المشهور... الله اعلم.



الجاسوس السويدي (جوفنار إيكبرغ) الذي تجسس على الفدائيين .



أخـطـر
جاسوس للمخابـرات الاسرائيلية
فـي الـقـاهـرة

ليفـي مـزراحـي



أخطر جاسوس للمخابرات الاسرائيلية

لعل قضية زرع المخابرات الاسرائيلية للجاسوس (ليفي مزراحي) من عام ١٩٦١ إلى عام ١٩٦٥ قد شغلت الرأي العام مدة طويلة وقد كتب عنها مئات الصفحات في الصحف والمجلات ونشر عنها العديد من الكتب في أوربا بشكل خاص وبدعم من المخابرات الاسرائيلية وفي البلاد العربية ووصل الأمر أن بعض هذه المطبوعات جعلت من ليفي بطلاً وبعضها وصفه بالأسطورة والبعض الآخر استدر له الرأفة والعطف ونحن في هذا الكتاب نعرض للقارئ (قصة ليفي الحقيقية) لأن من حقه يعرف مستوى تفكير المخابرات الاسرائيلية ويعرف بنفس الوقت أنه مهما أوتي أي (ليفي) من ذكاء ومقدرة ومهما برع وبأي شخصية (زرع) فإنه عاجلاً أم آجلاً سوف يقع في قبضة المخابرات العربية لينال عقابه.

من هـو ...؟ ليفي الجاسوس

ولد ليفي بتاريخ ٢٦ شباط عام ١٩٢٤ في مدينة الاسكندرية والده: شاؤول مزراحي والدته سونا، والده من يهود العراق هاجر إلى الاسكندرية لدى ابتداء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وعمل في معمل للكرافات، ثم استقل لنفسه بالعمل وتزوج زوجته سونا التي وضعت له أولاً ابنة سماها أوديت ثم ليفي وحين بلغ ليفي الثالثة عشر

أخذ والده يأخذه معه إلى الكنيس اليهودي وبنفس الوقت كان يتلقى العلم في الكلية الافرنسية وعندها ظهرت عليه أول إشارات التجسس عندما كان يجمع صور الطائرات التي تنشر بالصحف ويزين بها غرفته بالإضافة إلى صور مختلف الأسلحة التي جمعها في دفتر خاص وكان التمييز بين أنواع السيارات من الهوايات المفضلة لديه أيضاً كلما شاهد سيارة من شرفة منزلهم حدث أخاه عن تاريخ صنعها وجميع مايتعلق بخصائصها...

ثم تابع دراسته في جامعة فاروق الأول بالاسكندرية (الصف الأول التحضيري ــ كلية الهندسية العام ١٩٤٦) وكان مع طالب آخر يدعى (مراد سيماخ) الطالبين اليهوديين الوحيدين اللذين قبلا في الجامعة (في حينه) وفي عام ١٩٤٧ حاول الانتساب للجيش لتأدية الخدمة الالزامية (كان اليهود المصريين يدفعون البدلات النقدية)، ولكنه آثر تقديم نفسه للجندية فرفض وحين (زرع) الاستعمار البريطاني اسرائيل في فلسطين تنفيذاً (لوعد بلفور الجائر) هاجر أشقاء ليفي إلى اسرائيل وبقي في الاسكندرية لمتابعة دراسته الجامعية وفي هذه الأثناء قامت ثورة ٢٣ تموز في مصر وكان ليفي من ضمن الآلاف من سكان الاسكندرية الذين شاهدوا خروج الملك فاروق وهو يرتدي بذة أميرال بحري على ظهر الباخرة الملكية المحروسة وقد حمل معه كنوزه التي لا تقدر بثمن إلى منفاه بينما اعتقل ليفي فيما بعد مع عشرات من اليهود بعد تشديد إجراءات الأمن من قبل الحكام الجدد لمصر، محمد نجيب وجمال عبد الناصر وكانت التهمة التي وجهها إليه المحققون (القيام بنشاطات صهيونية) ولكن لم يثبت ضده شيء فأخلي سبيله ولكن عودته إلى الجامعة بعد أن شاع خبر توقيفه كانت محرجة جداً وأصبح يحمل وصمة مثيري الشغب بعد أن كان يعتقد نفسه مواطناً مصرياً صالحاً وبالرغم من استعداده لدخول الامتحانات النهائية في الجامعة لكن لم يحصل على العلامات المطلوبة فاعتبر ذلك تمييزاً ضده من أساتذته الذين علموا بتوقيفه بالإضافة إلى أنه أصبح مكروهاً من قبل الطلاب لدرجة الاعتداء عليه عدة مرات حتى انسحب من الجامعة نهائياً وأخذ يعمل في المحلات التجارية وفي هذه الأثناء انتسب رسمياً إلى وكالة الهجرة لاسرائيل التي تنظم النقل غير المشروع إلى فلسطين كساعي بريد، ثم دعم مركزه في هذه المنظمة، بأن فتح باب منزله لضباط الشرطة والجمارك وموظفي الأمن العام ــ شعبة الجوازات ليقضوا فيه الساعات بين

الخمر والمجون والطعام والشراب بالإضافة إلى الرشوة ليتغاضوا عن المراحل القانونية لسفر اليهود، كما أقام ليفي علاقات طيبة لنفس الغاية مع قناصل ألمانيا وفرنسا وايطاليا وبريطانيا وبذلك استطاع تأمين سفر جميع أفراد عائلته إلى اسرائيل بالإضافة إلى عمله الرسمي.

عمليـة لافـون

عندما قررت المخابرات الاسرائيلية القيام بعمليات تخريب في مصر للمنشات البريطانية والأميركية وإلصاق هذه العمليات بالعناصر الشيوعية أو الوطنية أو الاخوان المسلمين طلبت موافقة وزير الدفاع الاسرائيلي في (حينه) بنحاس لافون ورئيس أركان الجيش الاسرائيلي في (حينه) موشي دايان فوافقا وأرسلت الأوامر تحت رقم (١٣١) إلى شبكة التجسس التي كانت موزعة وتتشذ بين القاهرة والاسكندرية ويرأسها (الدكتور فيكتور سعادة) ويعاونه في عمليات التجسس هذه يهودي تونسي هو الدكتور موييز مرزوق وإيلي جاكوب نعيم، ويعمل كاتباً في شركة جقارتس وقيصر جوزيف من موظفي بنك زلخا ومايير صموئيل ميواس عميل تجاري ومايير جوزيف زعفران سندس وفيكتور موييز (رئيس شعبة الاسكندرية للتجسس) فيليب هرمان ناتانسون وروبرت نسيم داسا (من شعبة الاسكندرية)[1]، وأخيراً صموئيل عازار (صديق ليفي).

قامت هذه العناصر بالأعمال التخريبية الآتية تنفيذاً للأوامر:

١ــ وضع ثلاث قنابل ضمن رزم بريدية حيث انفجرت في مركز توزيع البريد في قصر اسماعيل بالاسكندرية وجرح عدد من الموظفين.

٢ــ وضع متفجرة بتوقيت في المكتبة العمومية في ساحة التحرير بالقاهرة واقتصرت الأضرار على الأثاث والكتب لأن الوقت مساء...

٣ــ وضع متفجرات بتوقيت في قسم الأمتعة في محطة السكك الحديدية بالقاهرة والأضرار مادية فقط.

---

(١) جميع هؤلاء من يهود مصر وقد جندوا في شبكات التجسس لصالح المخابرات الاسرائيلية وأرسلوا من مصر إلى اسرائيل عن طريق فرنسا واتبعوا دورات تجسس في مدرسة المخابرات في يافا وعادوا إلى مصر وهم يحملون أجهزة الإرسال اللاسلكية والمتفجرات ومع ذلك لم تشعر بهم السلطات المصرية في حينه.

٤ــ وضع متفجرة بتوقيت في مكتبة (مكتب المعلومات الأميركي) في ساحة الرملة بالاسكندرية والأضرار مادية أيضاً ...

٥ــ وضع متفجرة بتوقيت في دار سينما الريفولي بالاسكندرية /اكتشفت وأبطل مفعولها ...

٦ــ وضع متفجرة بتوقيت في دار سينما ريو بالاسكندرية /اكتشفت وأبطل مفعولها ...

٧ــ وضع متفجرة في دار الليدو بالاسكندرية أشعلت حريق اطفيء فيما بعد ...

٨ــ وضع متفجرة بتوقيت في دار سينما القاهرة بالاسكندرية / انفجرت بعد خروج المتفرجين .

أحدثت هذه الأعمال التخريبية ردة فعل قوية لدى السلطات المصرية فاستنفرت كافة أجهزة الأمن فيها ومع ذلك فإن المصادفة وحدها وخطأ أفراد هذه الشبكة أدى إلى اكتشافها ذلك أن فيليب ناتانسون أحد أعضاء الشبكة كان يحمل متفجرة لوضعها في مكان عام وكان لديه متسع من الوقت فدخل إلى سينما ليشاهد فيلم انتصار الشباب للمرحوم فريد الأطرش وكان أحد زملائه قد وضع قنبلة حارقة بنفس دار السينما بل وعلى مقربة من زميله فيليب وعندما اشتعلت النيران امتدت إلى معطف فيليب الذي خرج مسرعاً من السينما وهو يصرخ من الخوف مرتين مرة الخوف من النار التي لحقت به والخوف مرة أخرى من النار التي يحملها في جيبه وهنا تدخل الصدفة حيث أشفق عليه النقيب (في حينه) حسن زكي المناوي وحاول نجدته بإلقاءه أرضاً لاطفاء معطفه المحترق فسقطت منه المتفجرة وانتشر قسماً من المسحوق المتفجر الذي تحويه على الأرض فحاول الهرب ولكن النقيب المناوي ألقى القبض عليه وساقه إلى قسم شرطة المنشية ثم إلى المخابرات العامة فأنكر أثناء التحقيق علاقته بالمتفجرات ولكن تفتيش منزله والعثور فيه على متفجرات (مماثلة) وتعليمات لصنع القنابل البلاستيكية فانهار واعترف بكل شيء وبعده ألقي القبض على جميع هذه العناصر وجرى الحكم عليها كالآتي :

- حكم على الدكتور مويز مرزوق بالاعدام شنقاً / نفذ الحكم في سجن باب الخلق في ٣١ / ١٢ / ١٩٥٥
- حكم على المدعو صموئيل عازار بالاعدام شنقاً / نفذ الحكم في سجن باب الخلق في ٣١ / ١٢ / ١٩٥٥
- فيكتور مويز : رئيس شعبة تجسس الاسكندرية / حكم بالسجن مدى الحياة (المؤبد) .
- فيليب ناتانسون (الذي كشف الشبكة) حكم عليه بالسجن مدى الحياة (المؤبد) .
- روبرت نسيم داسا / ١٥ / سنة أشغال شاقة في أبو زعبل .
- فيكتورين نينوا (انضمت مؤخراً للشبكة) / ١٥ / سنة في سجن النساء .
- ماير جوزيف زعفران وماير صموئيل ميواس: / ٧ / سنوات أشغال شاقة .
- إيلي جاكوب ونعيم وقيصر جوزيف كوهين (براءة) .

ونظراً لأن مصر كانت في حالة تنفيذ المشاريع التي جاءت بها ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ وكان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قد قفز إلى الرئاسة ولقطع الطريق على المزايدات والمداخلات المعروفة عن اسرائيل ومن ورائها الصهيونية العالمية فقد اقترن هذا الحكم بموافقة الرئيس جمال عبد الناصر حالاً ....

ماهو دور ليفي في عملية لافون

عندما طلب صموئيل عازار من صديقه ليفي أن ينضم إلى شبكة التخريب والتجسس رفض ليفي بلباقة مدعياً عدم استطاعته القيام بمثل هذه الأعمال لأن طبيعته كطالب جامعي في حينه تجعله غير أهل لتنفيذ أية مهمة لأنه معروف من قبل عشرات الطلاب الجامعيين (حسب قوله) ولم يقل لصديقه صموئيل أنه غارق حتى أذنيه في خدمة الصهيونية ومخابراتها (كان كتوماً ودقيقاً في تصريحاته منذ صغره) فنقل صموئيل عنه ذلك إلى الدكتور مرزوق وبقية أعضاء الشبكة فاتهموه بالجبن وغضوا النظر عن دعوته

وهذه الناحية بالذات هي التي جعلت النائب العام العسكري يطلق سراحه في حينه فبالإضافة إلى اعتقال أعضاء الشبكة ومن ثم الحكم عليهم جرى اعتقال حوالي (١٥٠) يهودياً من حي اليهود في القاهرة والاسكندرية . وكان ليفي من بينهم وبالطبع جرى تصوير الجميع في إدارة المخابرات . ولدى وصول المحقق إلى نقطة سؤال صموئيل عازار عن أصدقائه اليهود ذكر له اسم صديقه ليفي .

ولدى البحث عنه وجد موقوفاً مع الـ ١٥٠ يهودي الموقوفين فاستدعي للتحقيق وجوبه بصديقه صموئيل فتهجم عليه أمام المحققين وشتمه بالعبرية بشكل جاد مؤكداً للمحققين أنه رفض التعامل معه بأي نوع من أنواع الخيانة لأنه (أي ليفي) يعتبر نفسه مواطناً مصرياً صالحاً ...

ولما تأكد للمحققين ذلك أخلوا سبيله فخرج من المحكمة وهو غير مصدق ... وخشية أن يكون قد وضع تحت المراقبة فإنه ابتعد كلياً عن أعمال وكالة الهجرة لاسرائيل . ولما تأكد له عدم مراقبته عاد إلى نشاطه السابق إلى أن حصل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ حيث تعرض اليهود في مصر إلى بعض المضايقات وأعيد اعتقال بعض المشبوهين ومنهم ليفي حيث اعتقل صباح ٥ /تشرين الثاني/ ١٩٥٦ وأعيد التحقيق معه عن نشاطه فنفى قيامه بأي نشاط معاد لمصر فأفرج عنه وأعلم هذه المرة بأنه سيتلقى أوراق (هجرة) أي مغادرة مصر .

خروج ليفي من مصر

تلقى ليفي بالبريد المضمون أمراً بوجوب مراجعة الأمن العام في الاسكندرية فتوجه حالاً وهناك أعلم بوجوب مغادرة مصر (كان ليفي يشعر بأنه لا لزوم له عقب العدوان الثلاثي وترحيل أغلب اليهود من مصر بما فيهم أهله) .

صعق ليفي للطلب ومع ذلك تمالك نفسه وتقدم بطلب إلى الرائد محمد شعبان رئيس دائرة الجوازات يرجو تأجيل سفره مدة شهرين ليتمكن من تصفية أعماله التجارية ولحصوله على بعض مستندات الدراسة فأحيل طلبه إلى رئاسة الأمن العام في القاهرة وبعد عشرين يومكا استدعى إلى الأمن العام وأبلغ بأن مدة إبعاده أجلت / ٢٠ / يوماً فقط

ففرح ليفي ولكن موظف الأمن قطع عليه فرحه بقوله : إن العشرين يوما التي مددت له تنتهي هذا اليوم . (أي من تاريخ تقديمه طلب التمديد) وأرسل مع شرطي إلى منزله حيث جمع أمتعته ضمن شنطة ووزنها عشرين كيلو فقط بعد أن تمكن من بيع جميع أثاث منزله وفي دائرة الأمن العام في ميناء الاسكندرية ختم على جوازه جملة (غير صالح للعودة إلى مصر) واستقل الباخرة (نصر) التي استأجرها الصليب الأحمر مع (٩٠٠) يهوديا آخرين أبعدوا مثله ...

وصلت الباخرة إلى ميناء نابولي في ايطاليا فاستقبله مندوب عن الوكالة اليهودية وأنزله في فندق صغير وبعد أيام نقل مع زملائه إلى جنوا بالقطار ومن جنوا استقلوا الباخرة (فيليب) إلى اسرائيل حيث وصلها بتاريخ ٢١ / ٣ / ١٩٥٧ .

استعان ليفي بأحد رجال شرطة المرور للحصول على عنوان أخيه في مستعمرة رامات مان قرب تل أبيب ثم عنوان والده في مستعمرة بات يام واجتمع شمل الأسرة مجدداً وأخذ ليفي مجدداً دور الأخ الأكبر في العائلة وأخذ يدير شؤونها وسجل نفسه في المدرسة العليا للبلدية لاتقان اللغة العبرية لأن لغته لم تكن كافية وبنفس الوقت كان يبحث عن عمل لكي لا يكون عالة على أهله وطلب من صديقه (أبراهام سيرمانو) مساعدته بذلك فأرشده إلى شركة للاستيراد والتصدير في شارع اللنبي لأنها [illegible] متحة(١)

ابتداء عمله في المخابرات الاسرائيلية رسمياً

تقدم بطلب عمل إلى شركة الاستيراد والتصدير وقيل له أن يراجع بعد أسبوع وخلال هذا الأسبوع أجريت دراسة دقيقة عنه. ولما كانت أعماله السابقة في الاسكندرية لخدمة الصهيونية معروفة فقد جرت الموافقة له واستلم عمله في مركز الأبحاث التابع للمخابرات العسكرية الاسرائيلية وفي نهاية أول شهر من دوامه قبض راتبه البالغ (١٧٠) ليرة اسرائيلية (٥٥ دولاراً) وبعد شهور ترك العمل في المخابرات والتحق بمؤسسة (هاما شبيرهامر) التي تملك عدداً من التعاونيات لبيع المواد الغذائية .

---

(١) المخابرات الاسرائيلية — هي — هي — في داخل اسرائيل أو خارجها لأن شركة الاستيراد والتصدير هذه ان هي إلا أحد فروع المخابرات داخل اسرائيل.

استند إلى معونة الأب والاخوة واشترى منزلاً من غرفتين في مستعمرة بات يام بالقرب من منزل والديه. حملت زوجته فاضطر للعمل ساعات إضافية وفي هذه الأثناء زاره في مقر عمله النقيب زلمان من الفرع الخارجي في المخابرات الاسرائيلية وعرض عليه العودة للعمل في المخابرات ولكن هذه المرة في الفرع الخارجي لأنه عليه أن يكون على استعداد للقيام برحلات عمل طويلة إلى أوربا وأميركا الجنوبية والبلاد العربية ولم يخفي عليه النقيب أن صديقه أبراهام سيرمانو أيضاً هو الذي أرشدهم إليه وأقنعهم بأنه من أصلح المرشحين للعمل لصالح المخابرات وخارج اسرائيل بسبب إجادته اللغة العربية كأهلها بالإضافة إلى الانكليزية والافرنسية والعبرية بطبيعة الحالة ولكن ليفي رفض طلب المخابرات بأدب محتجاً بأنه تزوج حديثاً وسيصبح قريباً أب وهو بحاجة إلى الاستقرار فتركه النقيب زلمان وقد ضمر بنفسه شيئاً وقد زاره مرة أخرى مكرراً طلبه مؤكداً أن راتبه سيكون / ٥٠٠ / ليرة اسرائيلية أيْ / ١٦٥ / دولاراً وأنه سيتدرب مدة (ستة أشهر) فإذا لم يعجبه العمل يستقيل فكرر ليفي رفضه وهنا قررت المخابرات الاسرائيلية وضعه تحت الأمر الواقع وبعد أربعة أسابيع تلقى مذكرة من رئيسه المباشر في مؤسسة هاما شبير باستغناء المؤسسة عنه وعن بعض زملائه (لكي لا يشعر بضغط المخابرات الاسرائيلية عليه وحده..) وأن عليه أن يسلم جميع مابعهدته خلال شهر ويقبض جميع ما له من حقوق على المؤسسة وعندما عاد إلى منزله في آخر الأمر بعد أن أصبح عاطلاً عن العمل صعب عليه أن يرى زوجته وقد عادت لتعمل فقرر قبول عرض زلمان وهكذا عاد ليفي للعمل في المخابرات الاسرائيلية وبدأت فترة تدريبه في منزل استأجرته المخابرات الاسرائيلية ويقع بالقرب من المنطقة الصناعية في تل أبيب وأعلم زوجته بأنه تعاقد للعمل مع وزارة الدفاع قسم المبيعات وأن عليه أن يقضي أوقات طويلة خارج اسرائيل وأن من دواعي الأمن عدم السؤال عنه بالهاتف أو سؤاله عن عمله فصدقت زوجته ذلك واهتمت بالمنزل.

بدأ دورته بالمناقشة السياسية مع بعض مدربيه عن مواضيع متعلقة بالشرق الأوسط ثم حصرت المناقشة بالجمهورية العربية المتحدة ثم تدريبه على استعمال أجهزة اللاسلكي الحديثة وأبجدية المورس حتى أتقن الارسال لدرجة أنه أصبح يرسل من أربعين إلى ستين حرفاً بالدقيقة. ثم تعلم صنع المتفجرات من مواد أولية متوفرة في الصيدليات ونقل إلى

معسكر للجيش الاسرائيلي حيث درب على عمليات التدمير ونسف القطارات والجسور والمنشآت فنجح وعاد إلى مركز التدريب ليتسع برنامجه ويشمل التدريب على فنون المخابرات والطبوغرافيا وتسجيل وتحليل الأخبار ثم تمرينه على استخدام المسدس (الذي لم يتمكن من استعماله فيما بعد...) وتعلم التمييز بين الأسلحة الروسية والغربية وتعلم عدة طرق لخلع وكسر الأقفال عند الحاجة ومن جملة ماتدرب عليه استعمال الحبر السري في الكتابة وأخيراً كانت فترة التدريب العملي في المطاردة واقتفاء أثر شخص بدون أن يشعر ثم التنكر باسم شخص آخر وتقمص شخصيته فأرسل إلى القدس بجواز سفر افرنسي ليدعي بأنه يهودي مصري هاجر إلى أفريقيا وهو الآن يعيش في فرنسا وهناك ظهر بشخصيته وتكلم الافرنسية وقام باتصالات عديدة مع أشخاص مهمين في القدس منهم رئيس دائرة في وزارة العدل الاسرائيلية الذي تباحث معه بشأن نقل أمواله من فرنسا وإيداعها في مصرف محلي ليستعملها في إنشاء المشاريع في اسرائيل.

عاد ليفي إلى تل أبيب ومنح إجازة وهو لا يدري أن سفره إلى القدس وجميع تحركاته هناك كانت تحت مراقبة فريق من موظفي المخابرات الاسرائيلية وبعد انتهاء إجازته أبلغ بأنه نجح في جميع مواد التجسس التي درب عليها وأن مدربوه واثقون منه وأن باستطاعته الراحة انتظاراً لما سيكلف به من مهمات.

اختيار ليفي للعمل في القاهرة

كانت القاهرة منذ قيام اسرائيل في فلسطين المحتلة الشغل الشاغل لرجال اسرائيل وبالأخص مخابراتها التي تعتبر القاهرة من أكثر البلدان العربية غموضاً وخطراً لذلك قررت زرع ليفي فيها ليكون عيناً وأذناً لها وهنا نشأ فراغ في تدريبه السابق وهو عدم معرفته الشيء الكثير عن القاهرة فقررت المخابرات اتباعه لدورة خاصة ليتعلم مايجب معرفته عنها بينما بدأ رئيس الفرع الخارجي يبحث له عن (شخصية مصرية) ليتقمصها واستدعي ليفي إلى المقر وأبلغ بقرار إيفاده إلى القاهرة فأذعن للأمر وليس بيده حيلة وهنا بدأ التدريب علىماينقصه من المعلومات عن القاهرة وخاصة شعائر الدين الإسلامي فأعدت له المخابرات إقامة في الناصرة بالقرب من أحد المساجد وطلب من الإمام الشيخ محمد

سليمان أن يساعده في الإلمام بأصول الدين الإسلامي لأنه يدرس العلوم الشرقية في جامعة القدس وقام الشيخ سليمان بتدريبه أصول الدين وعرفه على عادات وتقاليد الإسلام بالإضافة إلى الصلوات الخمس والجمعة ومواقيت الأعياد (ومع ذلك لم يستطع رغم ذكائه حفظ سورة الفاتحة فقط) وفي مركز المخابرات تابع الاطلاع على عشرات الأفلام والصور عن القاهرة[1]. وحفظ العديد من أسماء رجال القاهرة البارزين عند ذلك كله أجمع مدربوه وعلى رأسهم ضابط يدعى (جدعون) وملقب بالدرويش على انتهاء تدريبه وأنه على استعداد للسفر إلى القاهرة ولم يبق على المخابرات سوى ترتيب التغطية التي سيدخل بها إلى مصر.

وفي أواخر عام ١٩٦٠ رتبت له المخابرات الاسرائيلية مهمته كما يلي:

١ ــ يدعي أن اسمه (وحيد السعداوي) مسلم أصله مصري ولد في الاسكندرية في عام ١٩٣٠ والدته عزة ابراهيم لبنانية تزوجها أبوه أثناء إقامته في بيروت لطلب الرزق. ولما تأثرت تجارة والده في بيروت هاجر مع العائلة و (وحيد ووالدته المزيفة وشقيقة مزيفة له سموها تفاحة) إلى الأرجنتين وأثروا هناك (وبالضبط في العاصمة بيونس آيرس كما رتب له) أقاموا في شارع ليغازي وكان ذلك عام ١٩٤٧ حيث اشترك والده أمين مع تاجر آخر هناك ثم أفلسوا مما أثر على والده فتوفي عام ١٩٥٦ أما والدته عزة فتوفيت أيضاً بعد ستة أشهر من وفاة والده فأخذ (ليفي) يعمل مع عمه ثم انفصل عنه وعمل في وكالة مارادي للسياحة أعجب ليفي بهذه القصة وأعلم بأن عليه الاقتناع أولاً بأنه وحيد السعداوي ليتمكن من إقناع غيره وهكذا كان...

السفر

ودع ليفي زوجته ووالده وأخوته ووضع نفسه تحت تصرف الفرع الخارجي في المخابرات الاسرائيلية وصدر الأمر بسفره بعد أن تأكد لهم بأنه أصبح جاهزاً للزرع في

---

(١) هذه الأفلام والصور هي جزء مما يحصل عليه (بعض السواح حين حضورهم إلى البلاد العربية وبالطبع فإن المسؤولين لا يستطيعون منعهم من التقاط الصور وكل ماهنالك يوجد منع تصوير للأماكن الحساسة)...

القاهرة ودعه مدربه جدعون في مطار اللد وأقلعت به الطائرة إلى زيوريخ وكان باستقباله فيها المدعو اسرائيل سالينغر (صاحب مكتب تجاري) للاستيراد والتصدير في شارع هارد لتغطية عمله التجسسي في سويسرا وصحبه إلى فندق آستور حيث استراح من السفر ثم صحبه إلى أحد المصارف السويسرية وفتح له حساباً جارياً باسم (وحيد السعداوي) واستلم دفتر الشيكات ووقع الاثنان اتفاقاً تجارياً صدقاه لدى الكاتب بالعدل في زيوريخ. يقضي بأنه يكون (وحيد السعداوي) ممثل مكتبه التجاري في الأرجنتين (المكتب لا يحمل أي إشارة تدل على كون صاحبه اسرائيلي) واشترى له سالينفر بعض الملابس الأنيقة التي لا يوجد منها باسرائيل ثم صحبه إلى المطار مودعاً وأعلمه أن زميلاً له سينتظره في (بيونس آيرس) وفعلاً كان العميل الاسرائيلي (أبراهام ليفي) ينتظره في مطار بيونس آيرس وصحبه إلى فندق فخم وزوده بلائحة عن أغلب الشخصيات العربية الموجودة في بيونس آيرس مع العناوين اللازمة بالإضافة إلى أسماء النوادي والمطاعم التي يتردد عليها هؤلاء ونصحه أبراهام أن يتعلم اللغة الاسبانية الدارجة هناك حتى لا يشك أحد في (هجرته) أو إقامته في الأرجنتين (حسبما خطط له) وفعلاً استقدم مدرسة أرجنتينية علمته اللغة الاسبانية وكان يغدق عليها أموال المخابرات الاسرائيلية بعد أن استأجر غرفة مفروشة بمبلغ / ٤٠ / بيزوس يومياً في جوار الحي الذي يقطنه العرب الكائن في كال توكوراي رقم ١٤٨٥ وأعلم صاحبة الغرفة بأنه يعمل في شركة للتنقليات وأخذ يتردد على الأندية والأماكن التي يتواجد فيها العرب واشترك في صحيفة عربية تصدر هناك. (الاشتراك السنوي في جريدة العالم العربي كان مبلغ / ٤٥٠ / بيزوس) ووطد صداقته مع صاحب الجريدة الذي أخذ يدعوه إلى جميع الحفلات التي تقام في السفارات وإلى السهرات العربية وكان يشيع بين الجميع بأنه يود الرجوع إلى الوطن... إلى القاهرة....

وكان ليفي يبعث بتقارير مفصلة من جميع مراحل إقامته وتقدمه في مجال الانخراط بين الجالية العربية خاصة المصرية واللبنانية في بيونس آيرس وبعد مضي سبعة أشهر على إقامته قررت المخابرات الاسرائيلية أن هذه المدة تكفي فأوعزت إلى مندوبها أبراهام ليفي ليخبره بالاستعداد للسفر وفعلاً أخذ يتجول على الذين تعرف عليهم ويودعهم قائلاً بأنه

سوف يسافر ليتولى شؤون ميراث له في بيروت ولم ينس أن يزور صديقه الصحفي ويجدد اشتراكه بجريدته ويودعه بنفس الوقت.

قدم وحيد السعداوي (ليفي) جواز سفره الأرجنتيني المذهب إلى موظف سفارة ج.ع.م فمنح تأشيرة ترانزيت ثم توجه إلى السفارة اللبنانية فحصل على تأشيرة دخول صالحة لستة أشهر وفي ١٦ /أيار / ١٩٦١ غادر بيونس آيرس متوجهاً إلى لندن... ومنها إلى زيوريخ على طائرة اللوفتهانزا فاستقبله سالينغر رئيس فرع المخابرات الاسرائيلية فيها وأنزله في فندق كونتيننتال.

كان سالينغر يسأل ليفي عن المراحل التي مّر بها ويدّون ذلك ثم استلم منه كل مايتعلق بشخصية وحيد السعداوي وسلمه جواز سفر افرنسي (مزيف) وبعض الهدايا وودعه في المطار ليستقل طائرة إيرفرانس المتوجهة إلى اللد وهناك كان في استقباله معلمه الدرويش (جدعون) الذي استلم منه الرسائل التي حصل عليها في بيونس آيرس ليوصلها لأصحابها فسر جدعون بها كثيراً ووعده بإعادتها له ليوصلها بأمانة (بعد تصويرها) ثم سمح له بالذهاب إلى منزله...

بعد استراحة مدتها يومان توجه ليفي إلى مركز المخابرات فوجد معلمه جدعون بانتظاره وأخبره بأن عليه أن يمر بدورة تدريبية مكثفة أثناء وجوده بينهم وأعيد إلى نفس البناء الذي تدرب فيه لأول مرة وعرضت عليه صور ومعلومات جديدة بينها صور لطائرات ميغ ١٧ و ١٩ و ٢١ وتدرب على ماوصل إلى المخابرات من أجهزة إرسال حديثة أثناء سفره وازدادت سرعة إرساله بالمورس إلى مائة كلمة بالدقيقة ولما انتهى من التدريب عاد إلى منزله وهو ينتظر صدور الأمر بالسفر ولكن حدوث الانفصال بين سوريا ومصر قلب البرنامج الذي اتبعه رأساً على عقب واجتمع المسؤولين في المخابرات الاسرائيلية وقرروا جعل صفته السياسية التي كان مخططاً له الدخول بها إلى القاهرة هي صفة: الناصري المتحمس إلى الرئيس جمال عبد الناصر...

ولكي يحصل ليفي على هذه الصفة كان عليه الاستماع إلى جميع مايذاع من محطات القاهرة ودمشق وصوت العرب وبيروت ويشاهد برامج التلفزيون في مبنى المخابرات...

مضى على وجود ليفي في اسرائيل خمسة أشهر وكان غطاؤه فيما لو سأله أحد الذين يحمل لهم رسائل:

أنه كان مشغولاً بموضوع إرثه في بيروت، وصدرت الأوامر إليه بالاستعداد للسفر فودع عائلته وودع رئيس المخابرات الاسرائيلية (في حينه) إيسير هاريل الذي هنأه على ماوصل إليه ورافقه كالعادة معلمه الدرويش إلى المطار متوجهاً إلى زيوريخ وهناك كان سالينغر في استقباله حيث جرى تبادل جوازات السفر وعاد ليفي (وحيد السعداوي) ورتب معه موضوع فتح حساب في أحد مصارف بيروت ليجري تحويل بعض الأموال له باسم المؤسسة التجارية السويسرية المختصة بشراء التحف الشرقية وسافر ليفي-بالقطار السريع إلى جنوا حيث استقل الباخرة أوزونيا التي أبحرت من ميناء جنوا في ٢ / كانون الثاني / عام ١٩٦١ متجهة إلى الاسكندرية.

أمضى ليفي الساعات الأولى على ظهر الباخرة وهو يفكر بالمجهول الذي تقوده له هذه الرحلة حتى وصلت الباخرة إلى الاسكندرية فتحركت الذكريات في نفسه ونزل إليها مع المسافرين لأنه يحمل رسالة إلى ابن عم صاحب جريدة العالم العربي الأرجنتينية وثانياً ليكسب تأشيرة أمن عام من مرفأ الاسكندرية... على جوازه الأرجنتيني وهكذا كان ولو أن موظفي جمارك الاسكندرية في حينه (كان الخفراء يقومون بالتفتيش في حينه بينما الآن يقوم ضباط الجمارك بالتفتيش...) قاموا بواجبهم وأجروا التفتيش المطلوب لكان بالإمكان اكتشاف بعض أدوات التجسس التي وزعها ليفي بين أمتعته... وإننا ننصح في هذا المجال السادة مدراء الجمارك العربية أن يوعزوا باتباع موظفيهم ضباط وخفراء لدورات مكثفة تدرس فيها مواد من نوع جديد مواد لم يتلقوها في الكليات أو المدارس مواد نابعة من صميم عملهم اليومي في تفتيش حقائب وأمتعة القادمين براً وبحراً وجواً بصورة ودية وبدون إزعاج ولأسباب تتعلق بالأمن يجرى تفتيش جميع الحقائب والطرود مهما طال الوقت وأن لا يؤخذوا بالعاطفة لأنه مع الأسف تجرى الآن نفس الأمور التي جرت مع ليفي حيث يشاهد ضباط ومسؤولون على مستويات عليا يحضرون إلى المطارات ولا نخصص بلد لأني كصحفي أتجول في الأقطار المختلفة شاهدت هذه الحالة في مطار الجزائر وبغداد ودمشق وبيروت والقاهرة ولم أشاهدها في أي بلد آخر ابتداء من تركيا. يتوسطون علناً

للقادمين بحيث تمر أمتعتهم مرور الكرام وأنا لست ضد ذلك لأن طبيعة الحياة تفرض ذلك ولكني إذا صدف واستقبلت في الجزائر من قبل صديق عزيز له من السلطة مايمكنني من حمل حقائبي من الطائرة رأساً إلى التكسي ومع ذلك لا ألاقي أي حرج عندما يطلب مني موظف الجمرك بأدب ولباقة (بعد الترحيب) أن يشاهد (فقط) مابداخل الشنطة وهذا من حقه رغم وجود الصديق المسؤول الذي يستقبلني وبالعكس فإن صديقي يشعر بطمأنينة عندما يشاهد الموظف مامعي ويمرر لي (بعض الهدايا الزائدة) .

فإذا كان موظفي الجمارك العرب على درجة من الثقافة والخبرة والاكتفاء بمعنى أن تضاف لهم (علاوات) مماثلة لعلاوات رجال المخابرات لكي لا تغريهم (رشوة) أو هدية يطلبها بعضهم بنفسه من القادمين وقد سمعت في بعض البلاد العربية من سائقي التكسي بأن (السائق فلان يدفع كذا ليرة على الحدود عن سيارته فلا تفتيش وإن الركاب الذين يحملون الممنوعات ينتظرونه أيام حتى ينقلهم بهذه الطريقة ...) .

ونحن في هذا الكتاب ننصح موظفي الجمارك العرب بأن يكونوا متواضعين ويتحلون بروح الوظيفة والقانون فإذا وجدوا صحبة الراكب القادم إلى الجزائر بعض الملابس الجديدة وعدد من اللفات أحضرها معه هدايا إلى أهله ووجدوا مع الراكب القادم إلى الخليج بعض الحلوى (تفتش) ووجدوا مع الراكب القادم إلى العراق بعض الهدايا من الكويت ومن الرطبة ومع الراكب القادم إلى سوريا من لبنان كيلو شاي أنطون باش وستة كاسات وفرشة اسفنج ومع الراكب القادم إلى القاهرة بعض الأقمشة وعدة بلوزات (مونتاغو) وبعض الألعاب ... الخ . بالإضافة إلى عشرات الحالات التي يمر بها موظفي الجمارك يومياً يجب أن ينظر إليها نظرة تسامح وتقدير (حسب الظروف) لأنه لو سمح رجال الجمارك العرب عن طيبة خاطر لمثل هؤلاء بالمرور يومياً (غالباً مايصادف عودة أحدهم مرة ثانية خلال شهر ..) فإن ضررهم لا يعادل جزء بسيط من ضرر جاسوس واحد يدخل البلاد العربية ومعه أدوات التجسس وحتى أن بعض الجواسيس تمكنوا من إدخال صواريخ كاملة مع قواعد ضمن شنط صنعت خصيصاً لذلك . وبهذا يتضح للقارئ أن عمل رجال الجمارك لا يقل عن عمل المخابرات في حفظ الأمن وكشف الجواسيس .

تجول ليفي في بعض الأحياء التي كان يتردد عليها في صباه ومنها ساحة محمد علي فلم يتعرف أحد عليه لأنه أرخى شاربيه وغير ملامحه ثم اشترى بعض ثمار المانجة وركب التكسي باتجاه القاهرة وفي الطريق تجاذب الحديث مع السائق فصرح له برغبته بالإقامة في شقة مفروشة ليأخذ راحته وقد أمن له السائق على شقة مفروشة في الطابق الرابع من بناء يقع في شارع الجمهورية وفيها هاتف واتفق مع صاحب الشقة على استئجارها سنوياً ودفع له حسب الاتفاق مبلغ (٦٠٠ جنيه مصري) مقدماً إيجار السنة الأولى ووضع ليفي أمتعته في الشقة وبعد أن استقر فيها واطمئن إلى وضعه قام بتركيب جهاز اللاسلكي ومدد له الأنتين باتجاه تل أبيب وبعث لرؤسائه أول برقية من القاهرة (وجدت المنزل بدأ العمل)...

الاستقرار في القاهرة

بعد أن استقر به المقام في القاهرة اتصل هاتفياً بكمال حسين ليسلمه رسالة من والده (كان والده أعلمه عن إرسال رسالة له) عندما كان هذا يتابع تدريبه في تل أبيب... رحب كمال حسين به ودعاه إلى منزله وهناك تعرف على الملازم عبد المنعم الصاوي الذي سهل له فيما بعد زيارة جبهة السويس وكتب ليفي رسائل تجارية إلى العديد من المؤسسات التجارية التي تعمل في استيراد التحف الشرقية ومن هذه المؤسسات بالطبع فروع المخابرات الاسرائيلية في زيوريخ وميونيخ بعد أن قام بطبع أوراق عمل تجارية باسم: وحيد للاستيراد والتصدير كما لصق على باب شقته نفس الاسم التجاري وجاءه الجواب مشجعاً وطلب منه المستوردون (عينات) من الصناعة المصرية فشحن لهم هذه العينات بشكل طرود وكان أول طرد يحوي (طاولة زهر ـــ أي نرد صنع خان الخليلي) وفي أحد جوانبها فيلماً مصغراً عن بعض الأماكن الحساسة في القاهرة.

وقد عرفه فيما بعد صديقه كمال حسين على مسؤول في وزارة الاعلام (إذاعة المغتربين) يدعى سيد الشناوي. وعمل معه مقابلة إذاعية من راديو القاهرة باعتباره مغترباً عائد للوطن وسماعه يشجع غيره على العودة أيضاً ثم توسعت معرفته بالشناوي ودعاه إلى مكتبه في وزارة الاعلام ثم عرض عليه التعاون معه في تحضير وإذاعة البرنامج الموجه لأميركا

اللاتينية فوافق وحيد مسروراً وقد تمكن فيما بعد من الاطلاع على الكثير من الأسرار... وتعددت زياراته وصداقاته في القاهرة فتعرف على العديد من الأصدقـــاء من مختلف الفعاليات.

وتعرف على الطيار سالم الشرقاوي وموظف في وزارة الشؤون الاجتماعية يدعى محسن والمقدم بدر رياض والمحامي حسن الزنتاوي والفني عباس هويدي الموظف في برج مراقبة مطار القاهرة الدولي وعلى النائب السابق في البرلمان (عطيه السيد) وقد ثبت فيما بعد للمحكمة وللتحقيق والتاريخ أن جميع هؤلاء الذين تعرف عليهم قد خدعوا به فعلاً ولم يثبت بأن أي منهم كان يعلم بأنه جاسوس وأن جميع ماسمعه منهم لا يتعدى مايعرفه (رواد مقهى البارزيانا في القاهرة) من الأمور السياسية العامة.

طلبه لزيارة تل أبيب

بعد مضي حوالي ستة أشهر على وجود ليفي بالقاهرة وتثبيت وجوده بالعمل التجاري والنشاط الاجتماعي والثقافي تلقى أمراً بالرموز بواسطة (اللاسلكي) بالسفر إلى تل أبيب واغتنم هذه الفرصة فقام بجمع عينات جديدة من المصنوعات الشرقية واشترى من أحد الباعة (قرب قلعة محمد علي) عدداً من الأوسمة والرتب العسكرية المصرية وخبهها مع ملابسه الخاصة ثم أعلم أصدقائه (الجدد) في القاهرة بعزمه على السفر وحجز بطاقة طائرة إلى زيوريخ.

وصل إلى زيوريخ وتوجه إلى مكتب سالينغر التجاري الذي رحب به كثيراً وشاهد لديه في المكتب جميع المصنوعات الشرقية التي شحنها له ومنها طاولة الزهر ولما سأله عن الطاولة الثانية التي شحنها له أجابه سالينغر أنها في تل أبيب وتحت الدرس ...؟

استراح ليفي في فندقه المعهود فندق آستور ونزل في التالي مع سالينغر إلى السوق حيث اشترى بعض الهدايا لزوجته وأولاده وتوجه بعد أن استلم جواز السفر الاسرائيلي إلى المطار متوجهاً إلى (اللد).

وحين هبط من الطائرة توجه إلى الجمرك الاسرائيلي وعرض مايحمله من أمتعة وهدايا فعجب من دقة تفتيش الجمرك الاسرائيلي. وبعد الانتهاء من الجمارك والأمن العام خرج

من باب مطار اللد ليجد شخصاً يتقدم لمساعدته ويحمل إحدى شنطه فتبعه ليفي ليجد سيارة بداخلها معلمه وأستاذه (الدرويش) فسلم عليه باحترام وقدم له هدية (قميص أنيق من زيوريخ) فقال له (الدرويش) أنت باليفي أحسن هدية لي وللمخابرات الاسرائيلية ثم صحبه إلى منزله وطلب منه الالتحاق به في المخابرات بعد ثلاثة أيام.

قضى ليفي الأيام الثلاثة مع زوجته وأولاده ثم توجه إلى المخابرات الاسرائيلية وهناك خضع لمراقبة عامة لجميع ماأرسله من القاهرة بحضور رؤساء فروع المخابرات وكبار ضباطها وطبعاً كان أستاذه (الدرويش) يجلس إلى جانبه وفي النهاية طلب أستاذه أن يكتب تقريراً مفصلاً عن انجازاته ويختمه باقتراحاته.

قدم ليفي التقرير المطلوب طالباً إطلاق يده في التصرف بكل مايراه مناسباً لعمله التجسسي في القاهرة ولكن رؤسائه عارضوه وأوصوه بالاهتمام بالنواحي السياسية والاقتصادية وترك الحصول على معلومات عسكرية وفنية لوقت آخر (ربما كان هناك ليفي آخر ينقل المعلومات العسكرية لهم...) وتم الاتفاق معه على الاستمرار في إرسال التقارير ضمن رسائل الحبر السري داخل المستودعات الشرقية إلى أوربا وهناك تحول إلى اسرائيل بواسطة البريد الدبلوماسي كما هو معروف...

كان ليفي يعود يومياً من المخابرات إلى منزله متعباً من الاستجوابات والتحقيقات وحتى التدريب على بعض الأمور التجسسية الجديدة وكانت زوجته تحاول التخفيف عنه ثم سألته ذات مرة لماذا لا يأخذها معه طالما يعمل في الأمور التجارية متنقلاً في أوربا وأميركا الجنوبية (كان يرسل لها بطاقات من مختلف مدن أوربا وهو قابع في شقته في بيونس آيرس بحيث كان يكتبها بدون تاريخ ويرسلها إلى مختلف فروع المخابرات الاسرائيلية وهي تتولى إرسالها إلى زوجته بحيث اقتنعت أنه يتجول من بلد لآخر وكل بلد يصل إليه، يبعث لها منه بطاقة بريدية) أجابها بأنه لا يستطيع اصطحابها معه لأن الأمور التجارية التي يعمل بها لها صبغة عسكرية وممنوع على غيره الإطلاع عليها ولو كانت (الزوجة) عندها اقتنعت زوجته بجوابه وسكتت على مضض...

انتهت زيارته لاسرائيل فودع ومن ثم أوصله أستاذه الدرويش إلى المطار حيث نقلته طائرة (سويسر إير) إلى زيوريخ فاستعاد من سالينغر جوازه وبالتالي شخصية (وحيد

السعداوي) ثم ركب الطائرة عائداً إلى القاهرة وكان يحمل معه أحدث جهاز استقبال (لاسلكي) بشكل راديو وكاميرا حديثة جداً تستعمل لأغراض التصوير البعيد المدى ولمختلف الأجواء بينما شكلها ظاهرياً كأي كاميرا عادية يحملها المسافرين... العاديين...

وصل إلى شقته واستراح من عناء السفر وأول شخص اتصل به هو سيد الشناوي الذي اطمأن عليه (الحمد لله على السلامة) وتواعدا على اللقاء مساء في مبنى الإذاعة والتلفزيون بالقاهرة.

حضر ليفي إلى الموعد بكامل أناقته فقدمه سيد الشناوي إلى مدير الإذاعة والتلفزيون (في حينه).

أما على الصعيد التجاري فقد صدّر ليفي من المصنوعات الشرقية كالطاولات الموزاييك والبروكار والأواني النحاسية ماامكنه من الحصول على مبالغ ضخمة مكنته من الاستمرار في حياته كمغترب عائد يصرف الأموال بدون حساب وبدون أن يشك أحد به.. ومن جهة ثانية كان ليفي يتابع عمله الإعلامي في برنامج إذاعي موجه ويتردد إلى وزارة الاعلام ويجلس الساعات بجانب زميله سيد الشناوي، (الذي فصل من وظيفته) بعد أن أنهى المدة التي حكم بها بعد كشف ليفي.

وكان يقرأ بعض مايوجد على طاولة سيد من الكتب الرسمية. وصدف أن دخل رئيس ديوان وزارة الاعلام إلى مكتب سيد فوجد ليفي يقرأ بعض الأوراق فانزعج من ذلك وعاتب سيد بعد ذلك على السماح (للأغراب) بالاطلاع على أوراق وزارة الاعلام ولكن سيد رد عليه بقوله: إن ضيفي وصديقي من أهل الدار (أي يعمل في الاعلام) وهو من أخلص الناس (كما كان يعتقد سيد في حينه..) وكان ليفي يدعى إلى جميع الحفلات التي تقام بالمناسبات الوطنية وحفلات السفارات في القاهرة بل ويرافق الوفود التي تأم العاصمة المصرية وحتى حمام السقايين المعروف في القاهرة تردد عليه ليفي مع سيد الشناوي وصديق له يدعى حاج محمود[1] صاحب دكاكين بالقرب من خان الخليلي في سوق

---

(١) أشيع أن حاج محمود هذا له ابنة في العشرين من عمرها في حينه خطبها بعد أن تردد إلى منزلهم حتى أنه اضطر إلى مرافقة حاج محمود لأداء الصلاة في مسجد الحسين (سبق أن تدرب على الصلاة على يد الشيخ سليمان في الناصرة من الأرض المحتلة...) وقد علمنا أن غير هذه الفتاة أيضاً رشح للزواج منه كان يتخلص من هذه الزيجات المحتملة بلباقته المعروفة....؟.

العطارين وهو سوق قديم لا يزال حتى الآن محافظاً على طابعه وتباع به جميع لوازم الدكاكين الأخرى بالجملة من السكاكر المصنوعة والفواكه المجففة والعطورات المختلفة.

عودته للمرة الثانية إلى اسرائيل

في إذاعة للمخابرات الاسرائيلية له طلبت منه حضوره للضرورة إلى تل أبيب ولما كان ينتظر هذه الفرصة بلهفة لزيارة عائلته وزوجته التي وضعت له ولد أثناء غيابه فأخبر أصدقائه أنه مضطر للسفر إلى أوروبا لمراجعة المؤسسات التجارية التي يتعامل معها والمرور بالأرجنتين لقضاء بعض أعماله.

ولما سأله هؤلاء الأصدقاء: أين ستترك لنا مفتاح الشقة أجابهم: تجدوه دوماً لدى سيد الشناوي وكان واثقاً بأن أحداً لن يفكر في البحث عن شيء لأن الجميع مقصدهم معروف مع أن ليفي اصطحب معه جهاز اللاسلكي الأول وترك الثاني الذي لا يمكن أن يعرف إلا من قبل جهابذة الاختصاصيين (راديو عادي) ثم توجه بطائرة إيرفرانس إلى باريس عن طريق زيوريخ حيث استبدل جواز سفره كالعادة ومن باريس إلى اللد بطائرة العال فوصل منزله بدون أي استقبال هذه المرة وفوجئت زوجته بحضوره لأنها استلمت منه عدة بطاقات كعادته ومن عدة بلدان يخبرها بأنه لا يستطيع تحديد موعد عودته.

رحب الأهل به وتنادوا إلى حفلة عائلية حضرها والداه وأخوته وأولادهم وشربوا وغنوا حتى الصباح وفي اليوم التالي توجه إلى مكتب المخابرات معلناً عن وصوله فاستقبله مديره (الدرويش) الذي دعا المسؤولين إلى اجتماع طارئ كان ليفي فيه ضيف الشرف وكالعاده شرح لهم طريقة عمله في القاهرة ومدى ماوصل إليه من نجاح وخير دليل قدمه لهم هو حضوره إليهم للمرة الثانية دون أن يفطن أحد لحركاته أو يرتاب به وناقشه الضباط في بعض نقاط عمله فمنهم من اقترح أن يمتنع ليفي من العمل الاذاعي مع المسؤولين، وهذا معناه عمله لجهة سياسية معينة فإذا تغير شيء في السياسة خسر كل شيء، ولكن ليفي وبدعم من مديره دحض هذا الرأي بأنه من الصعب أن يتغير شيء في السياسة المصرية وبالتالي فإن عمله لاغبار عليه وأضيف إلى عمله الاتفاق معه على بعض الجمل أو الكلمات يذيعها فيعرف المستمعون المختصون في المخابرات الاسرائيلية معناها.. وأنهى ليفي تقييم

رؤوسائه لأعماله ثم تقرر سفره إلى الأرجنتين لأنه أعلن أمام أصدقائه في القاهرة أنه مسافر إليها فودع زوجته وعائلته ثم ودع مديره في مكتبه بالمخابرات وتوجه مع أخيه إلى المطار ...

وصل ليفي إلى بيونس آيرس وتوجه إلى الفندق الذي نزل به أول مرة حين حضوره إلى الأرجنتين ثم زار أغلب الأماكن والأشخاص الذين يعرفهم شارحاً للجميع حلاوة الرجوع إلى الوطن وماوصل إليه ولما عرض عليه البعض العودة مثله إلى الوطن رحب بحرارة وشجعهم واضعاً نفسه تحت تصرفهم وطلب منه البعض الآخر معرفة طريقة استيراد المصنوعات الشرقية من القاهرة فأوصاهم بالاتصال بوزارة الصناعة وذكر اسمه هناك ...

العودة الأخيرة إلى القاهـرة

في منتصف كانون الثاني ١٩٦٥ عاد ليفي إلى القاهرة حاملاً مبالغ جديدة حصل عليها وهدايا لأصدقائه وما أن استقر في منزله المفروش حتى عادت حياته السابقة إلى عهدها حفلات ــ دعوات ــ تقديم هدايا حضور حفلات إعلامية .. ثم امتصاص كل مايسمعه وإرساله إلى اسرائيل .. وهو لا يدري أن نهايته أصبحت قريبة وكشفه أصبح محققاً مهما أوتي من براعة وذكاء.

ليفي الجاسوس الماكـر

كان ليفي في الواقع شخصية مزدوجة وكان مضطراً إلى التقمص بشخصية (وحيد السعداوي) في القاهرة وتقمص شخصية (ليفي) الموظف في وزارة الدفاع ــ قسم المبيعات المختص بالشراء من أوربا وأميركا الجنوبية بين أهله وذويه فلأنه نجح إلى حد ما في مصر نتيجة تدريبه واتقانه دوره والظروف التي أتيحت له في بدء مهمته فإنه تعرض للكشف عن عمله بين أهله ثلاث مرات :

الأولى : عندما قدم لابنته صوفي هدية تحمل اسم (غالدي لافايت) بحضور عمها (شقيقه) الذي سأله بعفوية هل أحضرت هذه الهدية من باريس فأجابه ليفي : كلا وهنا انتبه لنفسه فقال لأخيه بعصبية : هل تنتظر مني أن أتذكر جميع

البلدان التي أمر بها ومع ذلك ماسبب سؤالك لي هل تختبرني وخرج غاضباً من المنزل.

الثانية: في عودته الأولى لاسرائيل قدم لأخيه (أفرام) حذاء كهدية ولما هم أخيه بتجربة الحذاء وجد بداخله رقماً عربياً ومع اعتقاد أخيه بأنه يستحيل على ليفي كاسرائيلي السفر إلى أي بلد عربي سأله: هل يبيعون في أوربا أحذية من صنع عربي فوجئ ليفي بهذا السؤال (أخطأ كجاسوس حين لم ينزع الرقم العربي من داخل الحذاء..) فأجابه: نزلت بنا الطائرة بطريق الترانزيت في تركيا فاشتريته.. ولزم أخيه الصمت حياءاً منه لأنه يعرف أن تركيا تستعمل الحروف الأجنبية منذ استلام أتاتورك الحكم. أي من حوالي (٥٠) عاماً.

الثالثة: أحبت والدته أن تكرمه في عودته الثالثة لاسرائيل فصنعت له (حمام محشي) كان يحبها ليفي ولكنه أخطأ عند جلوسه على طاولة الطعام بين أهله عندما سألته والدته عن جودة الطعام وهل أعجبته فقال لها: إني أتناول منها بكثرة أثناء سفري... وطبعاً تعرف والدته بأن المطاعم الأوربية... لا تعرف ولا تصنع الحمام.

النهاية

من المعروف أن جميع السفارات تملك أجهزة إرسال (لاسلكي للاتصال بيلادها) وهذه الأجهزة مسموح بها رسمياً وتدخل ضمن الحوائج المعفية من الجمارك للسلك الدبلوماسي والسفارة الهندية في القاهرة تملك جهازاً حديثاً يقوم بالبث عليه أحد موظفي السفارة ويطابق موعد اتصال السفارة الهندية بوزارة خارجيتها في نيودلهي حوالي الساعة الثانية صباحاً بتوقيت القاهرة وقد لاحظ هذا الموظف إشارات لاسلكية (بالشيفرة) تدخل ضمن الاشارات اللاسلكية التي يتصل بها ونظراً لخبرته بالأجهزة اللاسلكية فقد عرف بأن هذه الإشارات بالشيفرة صادرة عن جاسوس في القاهرة يرسلها إلى بلاده فأعلم مسؤولي السفارة بذلك الذين أعلموا بدورهم وزارة الخارجية المصرية حسب الأصول (لا تتصل السفارات) بأي دائرة إلّا عن طريق وزارة الخارجية وأحيل الأمر إلى المخابرات

الحربية التي من اختصاصها هذه الأمور وكان برأسها (في حينه) العقيد محمد دسوقي وانطلقت فرق الالتقاط اللاسلكي المزودة بأجهزة لاسلكية حديثة لكشف أجهزة التجسس في الشوارع المحيطة بالسفارة الهندية بحثاً عن الجهاز الغريب وبالتالي عن جاسوس فلم توفق في الأيام الأولى نظراً لوجود عشرات أجهزة الإرسال في المنطقة (منطقة السفارات) وأيضاً أجهزة مقر الأمم المتحدة القريب من الشارع وأجهزة القيادة العامة نفسها عند ذلك قررت المخابرات الحربية بذل كافة الجهود لكشف هذا الجاسوس بعد أن أكدت لهم السفارة الهندية مرة ثانية صدور إشارات لاسلكية غريبة فطلبت عن طريق وزارة الخارجية من جميع السفارات وكل من يملك جهازاً لاسلكياً مرخصاً التوقف عن استعمال أجهزتهم اعتباراً من الساعة الثانية عشر من مساء يوم ٢٠ / ١٠ / ١٩٦٥ إلى الساعة الثانية عشر من ظهر اليوم التالي كما طلبت المخابرات الحربية باسم وزارة الدفاع من شركة كهرباء القاهرة قطع التيار الكهربائي عن شارع الجمهورية مساء ذلك اليوم وبذلك أصبح جو المنطقة المشبوهة خالياً من أي إشارات لاسلكية ومن التيار الكهربائي وأعطيت الأوامر إلى مفارز المخابرات بالتمركز في العديد من زوايا منطقة الرصد وبدأ الانتظار وفتحت جميع الأجهزة بانتظار صدور أي إشارة لاسلكية لتحديد مكان صدورها وفي الساعة الثانية والربع صباحاً التقطت إشارات ليفي بالذات ومن نفس المنطقة. وبما أن هذه الأجهزة تغطي المكان الذي صدرت منه الاشارات اللاسلكية[1] بطريقة تكعيبية وعلى الخرائط الموجودة، على لوائح فنية فقد ثبت لجميع المفارز بأن الاشارة صدرت من العمارة التي يقطن (وحيد السعداوي) في الطابق الرابع منها فصدرت الأوامر بمحاصرة العمارة أولاً ثم شقة (وحيد السعداوي) ثانياً وهنا تأكد للعقيد دسوقي ماسبق أن أعلمته به المخابرات العامة في القاهرة ...؟

---

(١) لكي لا يوجد ثغرة في مواضيع المخابرات والتجسس هذه يمكن للقارئ أن يكون إشارة استفهام أو شك فإننا نوضح بهذه الملاحق بعض ماينقص المادة المروية ليكون القارئ على إطلاع تام وعلى قناعة بصدق مصادرنا وهنا يتساءل القارئ إذا كانت السلطات قد طلبت من الجميع عدم استعمال أجهزتهم اللاسلكية وطلبت من مؤسسة الكهرباء قطع التيار الكهربائي من الشارع فكيف التقطت إشارات ليفي والجواب بسيط جداً وهو أن العلماء الذين قدموا لأمثال ليفي هذا الجهاز المعقد لم يفتهم أن يحسبوا حساباً لانقطاع التيار الكهربائي المفاجئ فصمموا الجهاز ليعمل على الكهرباء والبطارية معاً. أما ليفي فإنه مرّ عدة مرات قبل هذه المرة القاضية بانقطاع التيار الكهربائي فكان يحول الجهاز رأساً على البطارية ويتابع إرساله.

المخابرات العامة في القاهرة تساهم في كشف ليفي

سبق أن نوهنا بأن جميع مخابرات العالم لديها قسم خاص للصحافة مهمته الاطلاع على مايهم المخابرات من الصحف والمخابرات الحربية بالقاهرة لها قسم للصحافة مزود بطاقة بشرية ضخمة مؤلفة من عدد من ضباط المخابرات ذوي الاختصاص ومنهم ضابط قديم ومعروف عنه حفظه مئات الصور والأسماء بالذاكرة فقط نظراً للسنين التي أمضاها في هذا القسم وحين كان يتصفح هذا الضابط جريدة الأخبار القاهرية التي نشر في الصفحة الأولى منها صورة أخذت للفريق الأول (المرحوم) علي علي عامر عندما كان في زيارة تفقدية لجبهة السويس المصرية فوضع هذه الصورة تحت المجهر ليسجل أسماء من ظهروا بها مع الفريق الأول علي عامر ومن ثم وضعها في الأرشيف فظهرت له صورة شخص معروف لديه منذ مدة طويلة ولكنه لم يتذكر بالضبط ولكي يكون الأرشيف كاملاً كتبت المخابرات الحربية المصرية إلى المخابرات العامة تسألها عن الشخص المدني الذي يظهر مع قائد القوات العربية الموحدة (في حينه) ومع شخصيات عسكرية أخرى فأجابتها المخابرات العامة بأنه المهاجر وحيد السعداوي من أصل مصري هاجر مع أبوه وأمه اللبنانية إلى بيروت ومن ثم إلى الأرجنتين ... الخ وعندما اطلع الضابط على جواب المخابرات العامة تذكر وجه الشخص المستفسر عنه وعاد إلى الأرشيف المحفوظ لديه عن حوادث الاسكندرية والأعمال التخريبية (قضية لافون) فظهر أن وحيد السعداوي هو اليهودي ليفي الذي اعتقل وأخلي سبيله (في حينه) ولم يمنع وجود شارب ضخم في شخصيته الجديدة ضابط المخابرات من التأكد بأنه هو نفسه (ليفي مزراحي) فكتبت المخابرات الحربية المصرية إلى المخابرات العامة بذلك. وما أن أحيط العقيد دسوقي علماً بذلك حتى أوعز بمراقبة وحيد السعداوي مراقبة دقيقة.

زيارة المخابرات الحربية لمنزل وحيد السعداوي (ليفي)

بعد التأكد من وجود جهاز لاسلكي في منزل (وحيد السعداوي) ومطابقة معلومات المخابرات عنه أصدر العقيد دسوقي أوامره إلى بعض الضباط المرافقين له بكسر الباب ومفاجأته قبل أن يتمكن من إخفاء أو إتلاف أي مستند تجسسي وخشية أن يلحق الأذى بنفسه ويفوت فرصة كشفه فاقتحم اثنين من الضباط الباب وأسرعا بالوصول إلى ليفي شاهرين مسدساتهم. أما ليفي (وحيد) فقد ذهل من المفاجأة التي كانت في محلها فعلاً وتسمر في فراشه (كان ينتظر جواب محطة تل أبيب) وقد وضع جهاز اللاسلكي على الطاولة الموضوعة بجانب السرير ووضع القيد البوليسي في يديه من الخلف وأجلس على كرسي من عفش منزله الذي طالما شهد الليالي الحمراء وسأله العقيد دسوقي: والآن وبعد أن اتضح كل شيء أفدنا من أنت فأجابه: ألا تعرفني أنا المغترب وحيد السعداوي فأجابه العقيد: كنت بالماضي كذلك والآن قل لنا من أنت... فأطرق ليفي برأسه وقد عرف أن نهايته دنت ولا يجديه الانكار. تابع العقيد دسوقي في كلامه قائلاً: وماهو موضوع البرقية التي أرسلتها إلى رؤسائك فأجابه ليفي: أخبرتهم بعزم الحكومة المصرية على توحيد المنظمات الفدائية ودعمها ولما سأله عن مصدر هذه المعلومات أجابه: من أصدقائي. وهنا خطرت للعقيد دسوقي فكرة فطلب من ليفي أن يرسل برقية إلى تل أبيب بحضوره وأملا عليه مايلي:

علمت الآن أن الجيش المصري في حالة تأهب (قصوى) وطلب من مرافقيه فك القيد عن يديه.. قام ليفي بإرسال البرقية حرفياً بالشيفرة وتحت مراقبة خبير في الشيفرة من المخابرات المصرية.

الحزن الكبير في المخابرات الاسرائيلية

أخطأ العقيد دسوقي بجعل ليفي يتصل برؤساله أمامه ومن المفروض ولدواعي الأمن في مثل هذه الحالات عدم إتيان المقبوض عليه بأي حركة مهما كانت واتباع إجراءات صارمة للحيلولة دون إقدامه على أي عمل متهور كالانتحار بالسم أو إلقاء نفسه من النافذة (حين راجع ليفي مع رؤساله لدى زيارته لاسرائيل احتمالات كشفه قال لمديره الدرويش إذا علمت بأن المخابرات المصرية قادمة لاعتقالي فسوف ألقي نفسي من النافذة بالطابق الرابع وأنهي الأمر...) وخطأ العقيد دسوقي هو الذي جعل المخابرات الاسرائيلية تعرف أن جاسوسها ألقي القبض عليه في القاهرة بينما كان يستطيع كسب الوقت لصالح التحقيق وتأخير إعلام المخابرات الاسرائيلية بالقبض عليه... لأن ليفي ورؤساله اتفقوا على كل شيء أثناء تكليفه بالمهمة وأثناء عودته إلى اسرائيل وكان الاتفاق ينص على أنه إذا ألقي القبض عليه وأجبر على الاتصال بهم يجري الاتصال كما يوعز وحرفياً دون زيادة أو نقصان وهنا يعرفوا في الطرف الآخر أنه معتقل. أما بالحالات العادية فكان يرسل لهم المعلومات ويتبعها بجملة مغلوطة ومتفق عليها وحين اتصل برؤساله ناقلاً إليهم ماأمره بنقله العقيد دسوقي عرفوا فوراً باعتقاله وللتأكيد اتصلوا به وقالوا له: أعد الاتصال لم نسمعك جيداً فسمح له العقيد دسوقي بإعادة الاتصال عندها تأكدوا من اعتقاله فصمتوا ولم يجيبوه بشيء كعادتهم وطال انتظار المخابرات المصرية للجواب وعند ذلك عرف العقيد دسوقي أنهم عرفوا الأمر فكتب البرقية الآتية وطلب من ليفي إرسالها إلى رؤساله: إلى رئيس وزراء اسرائيل أشكول وإلى رئيس المخابرات الاسرائيلية قبضنا على ليفي وأصدقائه وهم ضيوفنا الآن. لا تحاولوا إرسال غيرهم سنعلمكم بمصيرهم قريباً. «المخابرات الحربية ــ القاهرة».

أشرف العقيد دسوقي بنفسه على التحقيق مع ليفي ونقلت محطة إذاعة وتلفزيون القاهرة وقائع جلسات المحكمة العسكرية التي حاكمته إلى حين صدور الحكم الآتي عليه من قبلها :

باسم الشعب العربي في مصر حكم على ليفي مزراحي بالموت بعد أن اتهم بدخوله إلى المناطق العسكرية وإفشاء بعض المعلومات السرية وإلحاق الضرر بالأماكن العامة بعد كشفها للعدو .

إعلان الحزن في المخابرات الاسرائيلية

أسرع الضابط المناوب في المخابرات الاسرائيلية والذي استلم إشارة توقيف ليفي من موظفي اللاسلكي بالاتصال بالجنرال آميت رئيس المخابرات وأعلمه بذلك فاتصل آميت حالاً بمنزل رئيس الوزراء ليفي أشكول وأعلمه بالخبر والبرقية الموجهة إليه من المخابرات المصرية ومن ثم اتجه آميت إلى مركز المخابرات التي استنفرت جميع أقسامها بعد شيوع النبأ وتأكد للمخابرات الاسرائيلية صحة النبأ عندما أذاعته القاهرة في اليوم التالي ولمعرفة المخابرات الاسرائيلية بأن قضية من هذا الوزن تؤثر على الحكومة الاسرائيلية وحتى على الكنيست (البرلمان) حين نشرها في الصحف وبعناوين مثيرة فأوعز آميت إلى سكرتيره بدعوة محرري الصحف الاسرائيلية حيث قدم لهم تقريراً مختصراً عن موضوع ليفي وطلب منهم إبقاء الرأي العام الاسرائيلي بعيداً عن معرفة الحقائق لتجنب الضجة والارتباك وختم طلبه بالجملة المعروفة (ولدواعي الأمن) فوافق المحررون بالإجماع على إسدال ستار الكتمان على القضية طوال المدة التي تراها المخابرات ضرورية .

انصرفت الحكومة الاسرائيلية برمتها في أول اجتماع لها بعد إلقاء القبض على ليفي لدراسة أنجع السبل لانقاذه وقررت الموافقة وبحالة استثنائية على أي إجراء أو اتصال أو مفاوضات أو وعود مهما كانت وتؤدي إلى إنقاذه من الإعدام وبدأ سيل الاتصالات الاسرائيلية لمساعدة ليفي كما يلي :

١ـــ اتصل الزعيم الاسرائيلي الشيوعي /موشي سينه/ بالأقطاب الشيوعيين في

موسكو وبوخارست وبودابست وصوفيا وبراغ لإقناع حكوماتهم بالتدخل مع مصر لمساعدة ليفي .

٢ــ نائب رئيس المجلس الدولي للأحزاب الاشتراكية الدكتور برونو بيترمان اتصل بالسفير المصري في فيينا طالباً منه الرأفة لليفي الذي يحاكم في القاهرة .

٣ــ رئيس جمهورية النمسا والرئيس الأرجنتيني السابق أرتور وفرنديزي أبرقا للسلطات المسؤولة في مصر يطلبان إجراء محاكمة عادلة ...

٤ــ رئيس بلدية فلورنسا / جيور جيولا بيرا / الذي كان وسيطاً للسلام في الشرق الأوسط أبرق مسترحماً .

٥ــ تقدم أربعون سياسياً سويسرياً بكتاب إلى القاهرة يطلبون الرحمة له .

٦ــ تقدم زعيم الحزب العمالي الهولندي / بيترد انكرت / بكتاب إلى المسؤولين يطلب فيه الرأفة له .

٧ــ أرسل رئيس اتحاد نقابات العمال في السويد / آرن جيفر / برقية إلى القاهرة لنفس الغرض .

٨ــ وقع رجال العلم في استكهولم عريضة أرسلت إلى القاهرة تطلب الرأفة له .

٩ــ أبرق وكتب إلى القاهرة السفير كميل هيوسمان / رئيس وزراء سابق في بلجيكا / وعرض سفره شخصياً إلى مصر للوساطة .

١٠ــ استقبلت الملكة إليزابيت الأم في بلجيكا / موشي دايان / الذي وصل إلى بلجيكا لهذا الغرض وفي اليوم التالي أبرق القصر الملكي إلى القاهرة؟ طالباً الرأفة .

١١ــ ساهمت الملكة إليزابيت / ملكة بريطانيا / في الضغط على مصر بعد أن رفع إليها استرحام من قبل ليفي أشكول رئيس وزراء اسرائيل بالذات وبدعم من رئيس الوزراء البريطاني (في حينه) هارولد ويلسون / ووزير خارجيته جون براون / .

١٢ــ كتب إلى القاهرة لنفس المعنى اللورد براتراند رسل وميكائيل فونت واثنان وعشرون من أعضاء البرلمان البريطاني .

١٣ـ كتب إلى القاهرة الزعيم العمالي جورج دودكوك ـ رئيس اتحاد نقابات العمال في بريطانيا.

١٤ـ أوفد السفير الاسرائيلي يهود افربيل في ايطاليا إلى حاضرة الفاتيكان فاستقبله نيافة الكاردينال سيكونيا رئيس حكومة الفاتيكان وأصغى إلى طلبه باهتمام بالغ ثم رفع الأمر إلى قداسة البابا بولس الرابع الذي طلب إلى اثنين من العرب رفعا مؤخراً إلى مرتبة الكاردينال بالتدخل كما أرسل رسولاً إلى القاهرة واتصل برئيس الأساقفة فيها وطالبه بالمساعدة الممكنة.

١٥ـ لم تتمكن الولايات المتحدة من التدخل لأنها كانت في عداء متحكم مع مصر «جمال عبد الناصر»...

١٦ـ كتب الأستاذ الأميركي لينوس بولينغ الذي فاز بجائزة نوبل إلى القاهرة.

١٧ـ الكنيسة والأبرشية اللبنانية في نيويورك ناشدتا المسؤولين ومشاعرهم العربية الأصيلة...

١٨ـ اتصال السفير الاسرائيلي في واشنطن بالسفير السوفياتي نيكولاي فيدرينكو طالباً مساعدته الممكنة فأجابه بأن طلبه غير ممكن في مثل هذه الأمور.

١٩ـ اتصل السفير الاسرائيلي نفسه بأغلب السفراء الإفريقيين فلم يجد منهم آذاناً صاغية.

٢٠ـ تطوع سفراء بريطانيا وفرنسا لتقديم خدماتهم أيضاً وحثوا السفراء العرب على التعاون معهم.

٢١ـ بإيعاز من الحكومة الاسرائيلية قام ـ يوسف تكواه ـ بزيارة يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة في مكتبه بالطابق (٣٨) الذي استمع إليه بأدبه المعروف ثم أخبره بأن لمنصبه كأمين عام للأمم المتحدة حدود. وأن الموضوع حين يكون يتعلق بالتجسس فإنه لا يستطيع شيئاً.

٢٢ـ اتصل الدبلوماسيين الاسرائيليين في واشنطن أيضاً بالوسيط الدولي رالف بانش /سكرتير الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون الشرق الأوسط/ في منزله وأجابهم بعدم استطاعته خدمتهم بشيء لأن الموضوع يتعلق بالتجسس...

٢٣ــ طلب وزير الخارجية الأرجنتيني أجيل زابالا من الحكومة المصرية أن تبقي على حياة ليفي لأسباب انسانية. وهو لا يزال يعتقد أن ليفي (وحيد السعداوي) أرجنتيني بالتجنس.

٢٤ــ أبرق نائب رئيس جمهورية الأرجنتين كارلوس بيرتيه إلى القاهرة أيضاً طالباً الرحمة.

٢٥ــ أبرق الكاردينال ألفريد بالاشيوس في بيونس.آيرس ومن على فراش المرض إلى القاهرة معتقداً بأنه أي ليفي مزراحي من الأرجنتين.

٢٦ــ زار السفير الاسرائيلي في فرنسا وولترايتان كل من الرئيس الفرنسي السابق ادغارفور والرئيس السابق أنطوان بيني طالباً منهم التوسط فوعدوه بذلك...

٢٧ــ اتصل وزير الخارجية الافرنسية (في حينه) موريس كوف دومورفيل بالسيد محمد المسعودي المبعوث التونسي وطلب منه أن يطلب من حكومته الاتصال بمصر لنفس الغاية..

٢٨ــ تعاونت في الكتابة أو الإبراق إلى مصر من باريس كل من حركة السلام الفرنسية ــ اتحادات العمل رجال الأعمال الفرنسيين ــ القادة الكاثوليك ــ المحامين القوى الاشتراكية العاملة...

٢٩ــ الدكتور موريس كوسى ــ كتب طالباً له الرأفة.

٣٠ــ أبرق إلى المسؤولين في القاهرة رئيس اللجنة الدولية لرجال القانون في سويسرا /سيان باكبرايد/.

٣١ــ أبرق إلى القاهرة منديس فرانس رئيس وزراء سابق في فرنسا...

٣٢ــ أبرق إلى القاهرة رئيس وزراء كندا (جان ديفنباكر).

٣٣ــ عرضت اسرائيل تسليم مصر عشرة جواسيس عرب معتقلين لديها مقابل الإبقاء فقط على حياة ليفي...

٣٤ــ عرضت اسرائيل تقديم مواد طبية.

٣٥ــ عرضت اسرائيل تقديم تراكتورات زراعية وبلدوزرات.

٣٦ــ عرضت اسرائيل تقديم سيارات مستشفى.

٣٧ــ وضع مبلغ / ٢٥٠ / مائتين وخمسين ألف دولار في مصرف سويسري بموجب شيك مفتوح لمن يستطيع تقديم أية خدمة أو فكرة ناجحة لانقاذ ليفي ولم تترك المخابرات الاسرائيلية ومن ورائها الحكومة إمكانية مهما كانت بعيدة وضعيفة إلا وجرى الإقدام عليها في الحيلة اليائسة لانقاذه.

٣٨ــ أرسلت المخابرات الاسرائيلية زوجته إلى باريس على نفقتها لعلها تستدر عطف الفرنسيين للتدخل كما وكلت المخابرات الاسرائيلية باسم زوجته المحامي الفرنسي الشهير الاستاذ جاك ڤالاندبه الذي سافر إلى القاهرة ليجرب حظه. بينما قدمت زوجته في مؤتمر صحفي في باريس ــ فندق آستور ومعها ابنتها الصغيرة ورجت الصحافيين رجال الإعلام بشكل مؤثر أن يستصرخوا الرأي العام لانقاذ حياة زوجها... وحاولت زوجته الاتصال بالسفارة المصرية في باريس فطردت وكان تغلق خطوط الهاتف في وجهها... فيأست وعادت إلى اسرائيل...

٣٩ــ وكلت السفارة الاسرائيلية في باريس أيضاً المحامي الفرنسي الشهير بول ليفي ــ الرئيس السابق لنقابة المحامين الافرنسيين والمحامي جاك موسييه من أبطال فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية وسبق له أن قام بالدفاع عن بعض أعضاء جبهة التحرير الوطني الجزائرية إبان الثورة الجزائرية.

٤ــ لدى فشل المحامين بول ليفي وجاك موسييه ــ وجان ڤالاندبه ــ في الدفاع عن ليفي في القاهرة كتبوا إلى الجمعية الدولية لحقوق الانسان في جنيف. فانتدبت جمعية حقوق الانسان المحامي البلجيكي أدريان ولترز رئيس جمعية حقوق الانسان في بلجيكا وحضر إلى القاهرة وقابل نقيب المحامين ووزير العدل (في حينه) اللذين اعتذرا منه لأن محاكمة ليفي تجري في محكمة عسكرية خاصة. ثم قابل وزير الدفاع الذي اعتذر منه أيضاً لأن الدفاع عن ليفي من اختصاص نفس المحكمة العسكرية ولما طلب مقابلة رئيس المحكمة العسكرية رفض طلبه فعاد إلى مقر عمله... خائباً.

٤١ــ حاولت السفارة الاسرائيلية في باريس استغلال وجود الرئيس شارل حلو فيها

فأوعزت إلى بعض الشخصيات الفرنسية للاتصال به ولكن بدون جدوى ...

٤٢ـــ أرسلت السفارة الاسرائيلية في باريس أيضاً ضابطاً فرنسياً متزوج من سيدة مصرية إلى القاهرة للتوسط وعرض مبادلة ليفي بما تشاء الحكومة المصرية وأيضاً عاد بخفي حنين .

٤٣ـــ عندما أدركت المخابرات الاسرائيلية ومن ورائها الحكومة أن جميع هذه الاتصالات باءت بالفشل قررت القيام بغارة على جبهة السويس بواسطة الفرقة (١٠١) الخاصة لمثل هذه الأعمال لاختطاف بعض المصريين والضغط على القاهرة بعدها لمبادلتهم بليفي ولكن ليفي أشكول رئيس الوزراء رفض الموافقة على هذه الخطة وطلب استمرار العمل الديبلوماسي للانقاذ ...

تنفيذ الحكم

لكل دولة الحق في تطبيق القوانين التي تراها مناسبة لحماية أمنها من عبث العابثين خصوصاً الجواسيس الذين يلحقون أفدح الأضرار بما يقدمونه لبلادهم من الأسرار التي عرفوها عن البلاد التي يعملوا بها فبينما تجد قانون العقوبات في بلد مثل لبنان يحكم على الجاسوس بالسجن سنتين أو خمس سنوات عندما يثبت عليه حصوله على وثائق سرية ودخوله أماكن ممنوعة الخ... نجد نفس القانون في مصر يحكم الجاسوس بالإعدام لأقل من ذلك وليس بغريب أن تكون بيروت مع الأسف مرتعاً للجواسيس الذين يسرحون بها وهم أكثر اطمئناناً من عملهم السابق في هونغ كونغ .

وحين حكم على ليفي بالاعدام لثبوت تجسسه وإلحاقه الأذى بالمواقع العسكرية التي كشف عن بعضها ولما قدمه للمخابرات الاسرائيلية من أخبار توقع الجميع وحسب طبيعة كره المصريين لكافة أعمال الجاسوسية أن ينفذ الحكم به لأنه مامن جاسوس أفلت من المخابرات العربية مهما طال أمد اكتشافه ومهما أوتي من براعة التمويه حتى ولو اعتمر طاقية الإخفاء وأن الجاسوس إذا كان عربياً ومهما كان ذو شأن يعدم فكيف الجاسوس الأجنبي أو بالأحرى الاسرائيلي ....

لقد أنكرت روسيا جاسوسها ريشارد سورج الذي حكم عليه بالإعدام في طوكيو

بل وادعت بأن المخابرات اليابانية تحيك قصته للاساءة إلى الاتحاد السوفييتي ولكن اسرائيل عملت العكس ملأت الدنيا ضجيجاً. وأعلنت للجميع أن مصر ألقت القبض على جاسوس لها وأوعزت إلى الدبلوماسية الاسرائيلية بالاتصال بكل من له علاقة أو صداقة مع مصر للتوسط لأجل ليفي وكان هذا السيل من الرسائل والبرقيات والحضور شخصياً إلى القاهرة.

مساء ١٧ أيار عام ١٩٦٥ استدعي حاخام اليهود في القاهرة إلى وزارة الداخلية وأعلم بأن يحضر صباح الغد (١٨) منه ليحضر شنق ليفي وأوصي بعدم البوح بذلك وتحت المسؤولية وحتى لأقرب الناس إليه.

وفي الصباح انتقل المسؤولين ومعهم الحاخام إلى سجن القاهرة حيث اختلى الحاخام مع ليفي بعض الوقت ثم أخرج ليفي مع حراسه ونقل إلى مكتب إدارة السجن وأجلس إلى طاولة وأعطي قلماً وورقة ليكتب مايشاء ولمن يشاء بحضور الحاخام.

يكتب ليفي رسالة إلى زوجته وطلب من الحاخام أن يعمل جهده لكي تصل هذه الرسالة لزوجته (استلمتها فيما بعد من الصليب الأحمر).

زوجتي الغالية: لاأريدك أن تضيعي وقتك بالبكاء والحداد على أمور مضت بل انظري دائماً إلى المستقبل. تزوجي حتى لا يبقى الأولاد بدون أب.. وأضاف ليفي إلى الرسالة بعض السلامات إلى الأهل والقبلات للجميع.

قام الحاخام بتلقين ليفي الصلاة الثانية ثم نقل إلى ساحة السجن وهي المكان المخصص لتنفيذ أحكام الإعدام بالشنق على الجواسيس والمجرمين وأصعد إلى منصة المشنقة بحضور مصوري الصحف ووكالات الأنباء الأجنبية والعربية.. حيث نفذ به حكم الإعدام شنقاً.. وأعلن عن وفاته في الساعة الرابعة صباحاً بتوقيت القاهرة. وبذلك خسرت المخابرات الاسرائيلية أهم مصدر من مصادر أخبارها....

الى هنا وتنتهي مواد الجزء الثاني من كتاب المخابرات والعالم والى اللقاء مع طيب التمنيات لقراء هذه الموسوعة في الجزء الثالث الذي سيحوي اغرب قصص واعمال المخابرات والجاسوسية العالمية مع ريبورتاج مصور عن كيفية اعتقال عميلة مخابرات حقيقية.

المؤلـف
سعيد الجزائري

ن مراحل تأليف الجزء الاول من كتاب المخابرات والعالم



حاولت في بيروت التعاون مع دار الحياة للنشر لصاحبها الاستاذ يحيى الخليل لطبع الجزء الاول من كتابي (المخابرات والعالم) وقد اعطى الاستاذ الخليل نسخة الكتاب وكانت بخط يدي في حينه الى مستشار دار الحياة الثقافي الاستاذ محمد وجيه عياش للاطلاع عليها وابداء رأيه في صلاحيتها للطبع والنشر وقد اعطى المستشار رأيه الاتي في الكتاب:

مع الاحترام، ارفع هذا التقرير الى مدير دار الحياة للنشر.

بعد الاطلاع الشامل على كتاب (المخابرات والعالم) خرجت منه بالنتائج التالية:

١ ـ ان الكتاب من حيث موضوعه قيم جدا وفريد من نوعه وقد جاء في الوقت المناسب فشعوبنا في مسيس الحاجة للاطلاع على الادوار التي لعبتها وتلعبها المخابرات سواء في عالمنا العربي او العوالم الاخرى اذ ان شعوبنا عاشت وما زالت تعيش في جو غامض مبهم من امر الاستخبارات وهذا الكتاب يعتبر يقظة جديدة وثقافة حديثة لجيلنا الصاعد الذي يتطلع الى حياة كريمة، ويسير قدما في طريق الفلاح والاستقرار ومثل هذا الكتاب يجتث من طريقه كثيرا من العقبات التي تعوق سيره ويفتح امامه افاقا جديدة في تحقيق اهدافه ومثله.

٢ ـ ان الكتاب بحاجة الي اخراج جديد يعهد به الى شخص فني من ذوي الاختصاص.

٣ ـ ان لغة الكتاب بحاجة الى تقوية ويجب عرضه علي كاتب اديب لأن حسن الاسلوب يزيد في رواج الكتاب.

٤ ـ يدل الكتاب على ان المؤلف بحاثة كثير التجوال في البلاد ولا اذهب بعيدا اذا اشبهته بالمؤرخ العربي الكبير (ابن بطوطة) وانا ارمي من وراء هذا التشبيه الى هدف هو في مصلحة دار النشر وهو أن المؤلف بحكم بحثه وتجواله قد تعرف على العديد من الشخصيات البارزة والعادية في العالمين العربي والأجنبي. لهذا فيجب أن تشترط دار النشر على المؤلف القيام بنشاط واسع لبيع النسخ بعد الطبع وذلك برحلات يقوم بها لهذه الغاية في جميع الاقطار العربية.

وأنا ارى ان تحدد له او تفرض عليه الكمية التي يجب عليه

تصريفها وبيعها واعتقد انه تتوفر لديه القدرة على ذلك للسبب الذي اسلفت ذكره في المؤلف.

خلاصة الرأي: الكتاب ناجح وضامن للربح الوفير بعد مراعاة الملاحظات المذكورة آنفا.

بيروت

المستشار محمد وجيه عياش

رد المؤلف: اشكر للاستاذ محمد وجيه عياش كل كلمة قالها في تقريره عن الكتاب حتى نقده في الفقرة (٣) فقد تقبلته بصدر رحب لأني لا ادعي حمل الشهدات العليا بل اني كاتب متواضع اكتسبت خبرة الكتابة وخاصة عن المخابرات من الحياة لذلك فقد قدمت الكتاب حسب نصيحته الى الدكتور العلامة محمد التونجي فقام مشكورا بمراجعة الكتاب مراجعة لغوية ومن ثم قدمت الكتاب للاستاذ سهيل خليل فأخرجه اخراجا جيدا وقدم له جهداً مشكورا.

اما بالنسبة لطبع الكتاب في بيروت في حينه فقد اضطرتني الاحداث الى العودة الى دمشق بخفي حنين كما يقال بعد ان اصيب مكتبي في بيروت ونهبت محتوياته التي تحوي ارشيفا وصورا عزيزة علي وقمت بطبعه في دمشق وايضا في دار الحياة الدمشقية لاصحابها محمود واحمد كنفاني وقد تحملت الكثير من الضرر بسبب اخطاء المطبعة في الطبعات الاولى والثانية.

اما عن اعتقاده بامكانيتي توزيع الكتاب في الدول العربية فأيضا في محله ولكن الظروف لم تتاح لي حتى الان للقيام بجولة لتسويق الكتاب رغم انه عرض علي السفر الى الجماهيرية واليمن لالقاء محاضرات عن الكتاب ولكن ظروفي لم تسمح لي بذلك وقد اليت على نفسي ان شاء الله لدى صدور (الجزء الثاني) من الكتاب القيام بالجولة التي اقترحها الاستاذ عياش لتقديم نسخ من الكتاب الى الملوك والرؤساء ووزراء الدفاع والداخلية ورؤساء المخابرات والمباحث في الدول العربية وذلك تعميما للفائدة من الكتاب بجزئيه الاول والثاني والله من وراء القصد.

المؤلف

سعيد الجزائري

عضو اتحاد الصحفيين العرب

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الاهداء	٥
تنويه الى القراء الكرام	٧
المخابرات تحكم العالم	٩
التجسس في نظر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب	٢٤
الحرب الاعلامية مع الكيان الصهيوني	٢٥
المخابرات مهنة الضمير	٥٥
السافاك . ما هي . . . ؟ .	٦١
نماذج عن تعاون المخابرات الغربية ضد الدول العربية بالحقائق	٨٣
المخابرات العربية ـ المخابرات المصرية أيام زمان . . . أين رجالها ؟	
المخابرات الاسرائيلية كانت ستدفع مليون دولار مقابل اعلامها	٨٩
عن قيام الحرب ضد الكيان الصهيوني	١٠٥
المخابرات المصرية تكتشف شبكة تجسس ٢٧٧ ـ يرأسها ألماني من أصل مصري	١٣١
عملية تجسس لاسرائيل من قبل شقيقين مصريين	١٤٢
قصة الشاب المصري الشريف الذي خدع المخابرات الاسرائيلية ٨ سنوات	١٤٧
المخابرات البريطانية ـ أشهر الجواسيس (توماس ادوارد لورنس)	١٥٦
أضواء جديدة على مصرع المطربة اسمهان	١٦٨
جاسوس بريطاني للمخابرات السوفياتية	١٨٠
تدخل المخابرات الفرنسية في الاغتيال السياسي	١٨٥
من أعمال المخابرات الفرنسية	٢٠٩
إعلان الحرب بين المخابرات الأميركية والمخابرات الفرنسية	٢١٦

الموضوع	الصفحة
المخابرات الأميركية ـ تقرير سري عن تدخل المخابرات الاميركية في الشرق الأوسط	٢٢٤
المخابرات الأميركية تنفذ عمليات القتل الجماعي في جونستاون	٢٧١
اشتراك المخابرات الاميركية والمافيا وتجار الأسلحة في جريمة قتل الرئيس كندي (الجريمة التي لا تنسى)	٢٧٧
المخابرات الاميركية بتتكلم عربي	٣٠١
ماذا وراء دعوة كبار الضباط لزيارة الولايات المتحدة الأميركية	٣٠٥
عندما تحقق الصحافة مع رئيس المخابرات الاميركية . وليم كولبي	٣١٣
هذه هي المخابرات الاميركية	٣٢٦
اعلان طلب جواسيس للمخابرات الأميركية	٣٣٢
المخابرات الاميركية تقتل مارلين مونرو	٣٣٩
كل جديد عن المخابرات السوفياتية	٣٤٥
المفاجأة الكبرى (فلاديمير) عميل للمخابرات الأميركية	٣٨١
أرشيف المخابرات السوفياتية (الدليل المركزي)	٣٨٤
تجسس النساء	٣٩١
المخابرات السوفياتية (أخطاء الجواسيس عبرة لغيرهم)	٤٠١
أحدث المعلومات عن المخابرات الاسرائيلية ماضيها وحاضرها	٤١١
أول تفصيل عن اغتيال الكونت برنادوت	٤١٧
كشف تعاون الصهيونية مع الغستابو	٤١٩
المخابرات الاسرائيلية وقيام اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن على الجاسوسية والمؤآمرات	٤٢٣
الجاسوسه أمينة المفتي . . ؟ أخطر عميلة عربية لاسرائيل	٤٢٩
تقرير من داخل الكيان الصهيوني أعدته المخابرات الاسرائيلية . (كيف أصبحت الدولة بعد ٣٤ سنة)	٤٣٩
وضع المجندات الأخلاقي في الجيش الاسرائيلي	٤٤٩
المخابرات الاسرائيلية تستغل حياد دولة السويد . . . ؟	٤٥٥
المخابرات السويدية والاسرائيلية تسرق السفارات الغربية	٤٥٨
أخطر جاسوس للمخابرات الاسرائيلة في القاهرة	٤٦٥
من مراحل تأليف الجزء الأول من كتاب (المخابرات والعالم)	٥٠١

مسابقة الكتاب السياسية



نذكر فيما يلي اسماء بعض زعماء وسياسيي العالم الذين اغتيلوا على مراحل متعددة خلال السنين الماضية منهم من اغتالته المخابرات ومنهم من اغتيل لاسباب سياسية اخرى والمطلوب من القارىء معرفة تاريخ الاغتيال وارسال الجواب الى بيروت ص.ب. (٥١٤٠) ونحن سنقوم باجراء قرعة بين مرسلي الجواب الصحيح والفائز الاول سوف يحصل على جائزة نقدية تشجيعية لمعلوماته قيمتها /٥٠ دولاراً/ والفائز الثاني /٣٠/دولاراً/ والفائز الثالث والرابع والخامس سوف يحصلون على نسخ من الكتاب باهداء المؤلف شخصيا وهذه الاسماء:

اسم السياسي	تاريخ الاغتيال
١ ــ احمد ماهر باشا ــ رئيس وزراء مصر ــ في حينه.	
٢ ــ أماندا هيبول ــ ملك افغانستان.	
٣ ــ اوريج سان ــ رئيس وزراء بورما.	
٤ ــ المهاتماغاندي ــ رائد استقلال الهند.	
٥ ــ الملك عبد الله ملك الاردن.	
٦ ــ لياقات علي خان ــ رئيس وزراء الباكستان في حينه.	
٧ ــ جوزيف ريمو ــ رئيس بناما.	
٨ ــ اناستاسيو سوموزا ــ رئيس نيكاراغوا.	
٩ ــ كارلوس ارماس ــ رئيس غواتيمالا.	
١٠ ــ الملك فيصل ملك العراق.	
١١ ــ نوري السعيد ــ رئيس وزراء العراق في حينه.	
١٢ ــ باندرا انيكا ــ رئيس وزراء سيلان في حينه.	
١٣ ــ رافائيل تروجيلو ــ رئيس الدومينيكان.	
١٤ ــ تشي جيفارا ــ مساعد فيدل كاسترو.	
١٥ ــ عبد الكريم قاسم ــ رئيس العراق بعد الملكية.	

١٦ ـ سيلفانوس اوليمبيو ـ رئيس توغو.
١٧ ـ نغوديم ديم ـ رئيس فيتنام الجنوبية.
١٨ ـ جون كندي ـ رئيس الولايات المتحدة الاميركية.
١٩ ـ حسن علي منصور ـ رئيس وزراء ايران في حينه.
٢٠ ـ هنوريك فيرورد ـ رئيس وزراء جنوب افريقيا في حينه.
٢١ ـ وصفي التل ـ رئيس وزراء الاردن في حينه.
٢٢ ـ كارميروبلانكو ـ رئيس وزراء اسبانيا في حينه.
٢٣ ـ رياض الصلح ـ رئيس وزراء لبنان في حينه.
٢٤ ـ حسني الزعيم ـ رئيس سوريا العسكري الاول.
٢٥ ـ محسن البرازي ـ رئيس وزراء سوريا في حينه.
٢٦ ـ سامي الحناوي ـ ثاني رئيس عسكري لسوريا.
٢٧ ـ الكولونيل ريتشارد راشماندر ـ مدغشقر.
٢٨ ـ باتريس لومومبا ـ رئيس الكونغو.
٢٩ ـ الملك فيصل آل السعود ـ ملك السعودية.
٣٠ ـ بنينوس اكونيو ـ زعيم المعارضة.
٣١ ـ انديرا غاندي ـ رئيسة وزراء الهند لدى اغتيالها.

ومن الملاحظ ان هذه المسابقة فكرية سياسية فقط وليست موجهة ضد احد مطلقا لأنها معلومات عامة اشيعت واعلنت في حينه بكل وسائل الاعلان ومن يود الحصول على هذه التواريخ للاطلاع عليها ما عليه سوى الكتابة الينا ونحن نرسلها له مجانا اما الجوائز فسوف ترسل لاصحابها بالبريد المضمون وهكذا نكون اول من قدم هذه الفرصة الفكرية للقراء بعنوان (اقرأ واربح).

* * *



كَانَ ٱلحكَّامُ
فِي قَدِيمِ ٱلزَّمَانِ يَسْتَمِدُّونَ
ٱلقُوَّةَ وَطَلَبَ ٱلنَّصرِ مِنَ ٱللهِ
سُبْحَانَهُ وَتعالى . وَكَانَ ٱلبَعضُ
الآخَرُ مِنَ ٱلحكَّامِ يَسْتَمِدُّونَ ٱلقُوَّةَ مِنَ
السَّمَاءِ ، باعتِبَارِ أنَّ ٱلإلهَ موجُودٌ فيهَا
وِفْقَ نَظَرِيَّةِ ٱلحكْمِ الإلهيّ . أمَّا ٱلآنَ
فَأصْبَحَ بَعضُ ٱلحكَّامُ يَسْتَمِدُّونَ
ٱلقُوَّةَ مِنَ ٱلعُملاءِ وَالجواسِيْسِ
وَٱلمُخَابَرات .

